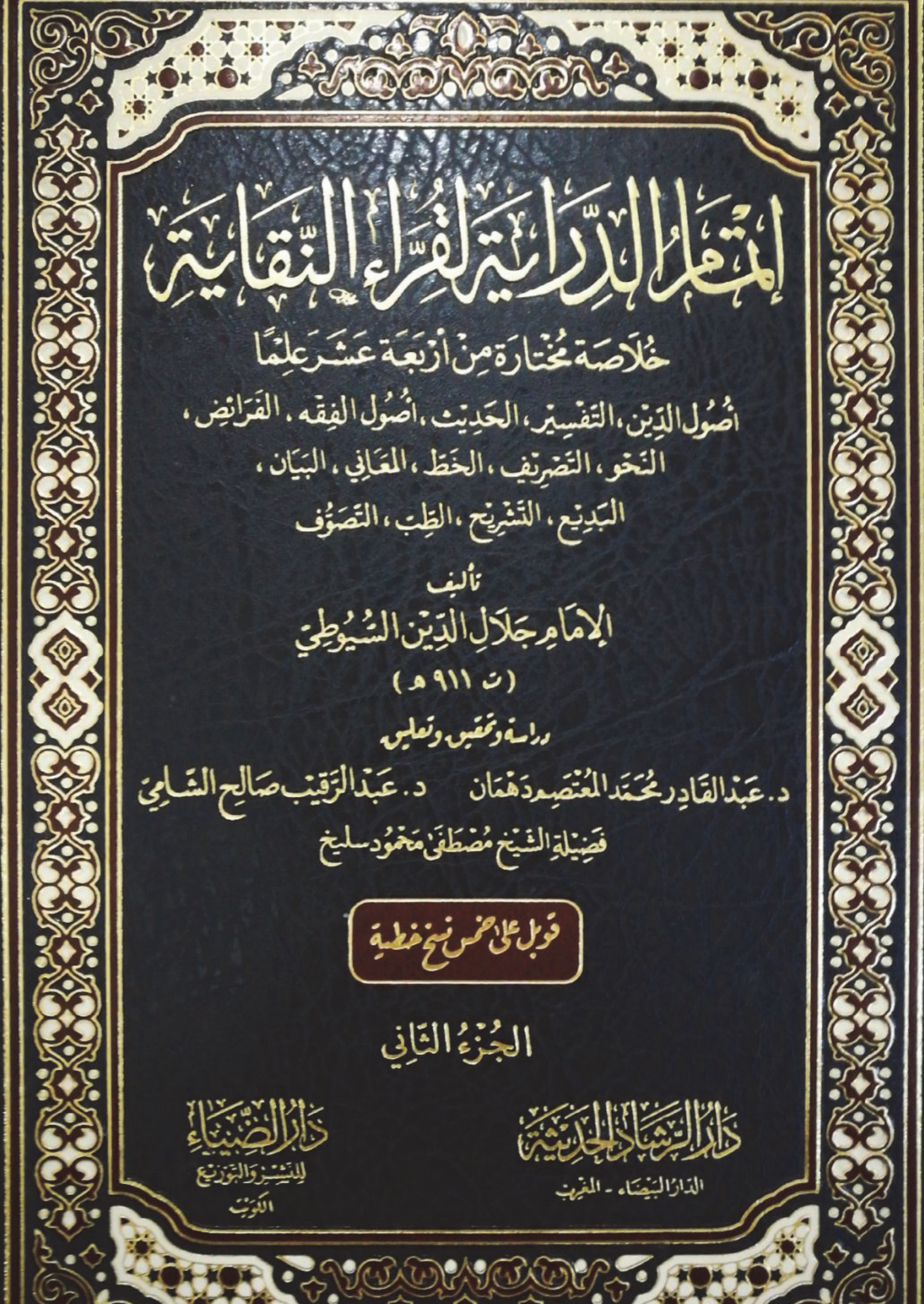

إتمام الدراية لقراء النقاية
خلاصة مختارة من أربعة عشر علمًا
أصول الدين، التفسير، الحديث، أصول الفقه، الفرائض،
النحو، التصريف، الخط، المعاني، البيان،
البديع، التشريح، الطب، التصوف
تأليف
الإمام جلال الدين السيوطي
(ت ٩١١ هـ)
دراسة وتحقيق وتعليق
د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان
د. عبد الرقيب صالح الشامي
فضيلة الشيخ مصطفى محمود سليخ
قوبل على خمس نسخ خطية
الجزء الثاني
دار الرشاد الحديثة
الدار البيضاء - المغرب
دار الضياء
للنشر والتوزيع
الكويت



إتمام الدراية لقراء النقاية

خلاصة مختارة من أربعة عشر علمًا

أُصُول الدِّين، التفسير، الحديث، أُصُول الفقه، الفرائض،
النحو، التصريف، الخط، المعاني، البيان،
البديع، التشريح، الطب، التصوف

تأليف

الإمام جلال الدين السيوطي

(ت ٩١١ هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان د. عبد الرقيب صالح الشامي

فضيلة الشيخ مصطفى محمود سليخ

قوبل على خمس نسخ خطية

الجزء الثاني

دار الرشاد الحديثة
الدار البيضاء - المغرب

دار الضياء
للنشر والتوزيع
الكويت

إتمام الدراية
لقراء النقاية

إتمام الدراية لقُرَّاء النُّقاية

خلاصة مختارة من أربعة عشر علمًا

(أصول الدين ، التفسير ، الحديث ، أصول الفقه ، الفرائض ، النحو ، التصريف ، الخط ، المعاني ، البيان ، البديع ، التشريح ، الطب ، التصوف)

مقابل على خمس مخطوطات

الإمام جلال الدين السيوطي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

ومعه

(حاشية مصابيح الهداية على إتمام الدراية)

تحقيق ودراسة وشرح

د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان — **د. عبد الرقيب صالح الشامي**

فضيلة الشيخ مصطفى محمود سليخ

الجزء الثاني

((٧))

علم الصرف



[علم الصرف]

(عِلْمُ التصريفِ[١]: علم) جنس (يبحث فيه عن أبنية الكلم) أي:

(١) الصرف، ويقال له التصريف، وهو لغة: التغيير، ومنه تصريف الرياح، أي تغييرها. واصطلاحا بالمعنى العملي: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة، لمعان مقصودة، لا تحصل إلا بها، كاسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل، والتثنية والجمع، إلى غير ذلك. وبالمعنى العلمي: علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة، التي ليست بإعراب ولا بناء.
وموضوعه: الألفاظ العربية من حيث تلك الأحوال، كالصحة والإعلال، والأصالة والزيادة، ونحوها. ويختص بالأسماء المتمكنة، والأفعال المتصرفة؛ وما ورد من تثنية بعض الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة، وجمعها وتصغيرها، فصوري لا حقيقي. انظر: شذا العرف في فن الصرف (ص: ١١)، النحو الوافي (٤/٧٤٧).
قال الأشموني: «اعلم أن التصريف في اللغة التغيير، ومنه: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ أي: تغييرها، وأما في الاصطلاح فيطلق على شيئين؛ الأول: تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني كالتصغير والتكسير واسم الفاعل واسم المفعول، وهذا القسم جرت عادة المصنفين بذكره قبل التصريف كما فعل الناظم، وهو في الحقيقة من التصريف، والآخر: تغيير الكلمة لغير معنى طار عليها، ولكن لغرض آخر، وينحصر في الزيادة، والحذف، والإبدال، والقلب، والنقل، والإدغام، وهذا القسم هو المقصود هنا بقولهم: التصريف، قد أشار الشارح إلى الأمرين بقوله: تصريف الكلمة هو تغيير بنيتها بحسب ما يعرض لها من المعنى، كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى بناء الفعل واسمي الفاعل والمفعول، ولهذا التغيير أحكام كالصحة والإعلال، ومعرفة تلك الأحكام وما يتعلق بها تسمى علم التصريف؛ فالتصريف إذن: هو العلم بأحكام بنية الكلمة بما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك. أ. هـ. =



ذواتها، كأوزان الاسم والفعل بأنواعهما[(١)]، والمصدر والصفات وما يتعلق بهما، **(وأحوالها صحة واعتلالًا)**، كالزيادة والحذف والإبدال والإدغام، وبذلك يخرج سائر العلوم.

(الاسم[(٢)] ثلاثي، وله: فعل مثلث الفاء) أي: مفتوحها ومكسورها ومضمومها، **(مربع العين)** بالحركات الثلاث والسكون، فتبلغ اثني[(٣)] عشر بناء بضرب ثلاثة في أربعة.

أمثلتها: فَرَسٌ، كَبِد، عَضُد، فَلْس، عِنَب، إِبِل، حُبِك، جِذْع، صُرَد،

= ولا يتعلق التصريف إلا بالأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة، أما الحروف وشبهها فلا تعلق لعلم التصريف بها». انظر: شرح الأشموني (٤/٤٠).

(١) في (ع) [ص: ١١١]: «بأنواعها».

(٢) ينقسم الاسم إلى مجرد ومزيد، والمجرد: هو ما كانت أحرُفهُ كلُّها أصليّةٌ، وينقسم إلى ثلاثي، ورباعي، وخماسي «كرجلٍ، ودِرْهمٍ، وسَفَرجلٍ». وأما المزيد: «ما اشتمل على بعض أحرف الزيادة». ويعرف الحرف الزائد، بالاستغناء عنه، في بعض التصريفات، مع تأدية الكلمة بعد سقوطه معنى مفيدا.

أما الأصل فلا يمكن الاستغناء عنه؛ إذ لا تؤدي الكلمة معنى مقصودا بعد ـ في الأغلب. النحو الوافي (٤/٧٤٨).

والاسم المزيد قد تكون زيادته حرفا واحدا على أصوله الثلاثة؛ كالألف في: كتاب، وقد تكون حرفين؛ كالألف والميم في: مكاتب. وقد تكون ثلاثة: كالميم والسين والتاء في: مستكتب، وقد تكون أربعة؛ كالهمزة، والسين، والتاء، والألف، في: استكتاب. ولا يتجاوز الاسم المزيد سبعة أحرف. والزيادة التي تدخل الأسماء الجامدة مقصورة ـ في الغالب ـ على السماع الوارد عن العرب. النحو الوافي (٤/٧٤٨).

(٣) في (ع) [أ: ١١١]: «اثنا».



دُئِل، عُنُق، بُرْد[1]، لكن باب: حِبُك مهمل، وباب: دُئِل قليل[2].

---

(١) للثلاثيّ المجرد، من الأسماء عشرةُ أوزانٍ وهي:
١ ـ فَعْلٌ، ويكونُ اسما كشمسٍ، وصفةً كسَهْلٍ.
٢ ـ فَعَلٌ، ويكونُ اسما كفَرَسٍ، وصفةً كبَطَلٍ.
٣ ـ فَعِلٌ، ويكونُ اسما ككَبِدٍ، وصفةً كحَذِرٍ.
٤ ـ فَعُلٌ، ويكونُ اسما كرَجُلٍ، وصفةً كيَقُظٍ.
٥ ـ فِعْلٌ، ويكونُ اسما كعِدْلٍ، وصفةً كنِكْسٍ.
٦ ـ فِعَلٌ، ويكونُ اسما كعِنَبٍ، وصفةً كماءٍ رَوِيٍّ.
٧ ـ فِعِلٌ، ويكون اسما كإبلٍ، وصفةً كأتانٍ إبِدٍ.
٨ ـ فُعْلٌ، ويكونُ اسما كقُفْلٍ، وصفةً كحُلْوٍ.
٩ ـ فُعَلٌ ويكونُ اسما كصُرَدٍ، وصفةً كحُطمٍ.
١٠ ـ فُعُلٌ، ويكونُ اسما كعُنُقٍ، وصفةً كجُنُبٍ. انظر: همع الهوامع للسيوطي (٣/٢٩٥ ـ ٢٩٦)، الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور (ص: ٥١)، جامع الدروس العربية (٢/٨ ـ ٩).

(٢) كانت القسمة العقلية تقتضى اثنى عشر وزنًا، لأن حركات الفاء ثلاث، وهى: الفتح والضم والكسر، ويجرى ذلك في العين أيضًا، ويزيد السكون والثلاثة في الأربعة باثني عشر، يَقِلُّ فُعِل بضم فكَسرٍ، كدُئِل: اسم لدويْبة، أو اسم قَبيلة، لأن هذا الوزن قُصِد تخصيصه بالفعل المبنى للمجهول. وأما فِعُل، بكسر فضم، فغير موجود، وذلك لعسر الانتقال من كسر إلى ضم. ويُجاب عن قراءة بعضهم: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحِبُكِ﴾ [الذاريات: ٧] بكسر فضم، بأنه مِن تداخل اللغتين في جزأيِ الكلمة، إذ يقال حُبُك بضمتين، وحِبِك بكسرتين، فالكسر في الفاء في الثانية، والضم في العين من الأولى. وقيل كُسِرَت الحاء إتباعًا لكسرة تاء ذات. انظر: همع الهوامع، للسيوطي (٣/٢٩٥)، الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور (ص: ٥١)، شذا العرف (ص: ٥٣ ـ ٥٤).



(ورباعي) كجعفر[(١)].

(وخماسي) كسفرجل[(٢)]. [هذه أوزانه الأصول[(٣)]][(٤)].

(ومزيده: سداسي) كانطلاق.

---

(١) للرباعي المجردِ من الأسماء خمسة أوزان. وهي:
١ ـ فَعْلَلٌ، ويكونُ اسما كجعفرٍ، وصفةً كشَهْربٍ.
٢ ـ فِعْلِلٌ، ويكونُ اسما كزِبرجٍ، وصفةً كخِرمِسٍ.
٣ ـ فِعْلَلٌ، ويكونُ اسما كدِرْهمٍ، وصفةً كهِبْلَعٍ.
٤ ـ فُعْلَلٌ، ويكونُ اسما كبُرْثُنٍ، وصفةً كجُرْشِعٍ.
٥ ـ فِعَلٌّ، ويكونُ اسما كفطَحْلٍ، وصفةً كسِبَطْرٍ. وزاد الأخفش وزن فُعْلَل، بضم فسكون ففتح، كَجُخْدَب: اسم للأسد. وبعضهم يقول إنه فرع جُخْدُب بالضم. والصحيح أنه أصل ولكنه قليل. انظر: همع الهوامع (٣/٢٩٧)، الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور (ص: ٥٤). قال السيوطي: «وله [أي: الرباعي المجرد] أوزان باتفاق خمسة وباختلاف أكثر ومقتضى القسمة أن يكون ثمانية وأربعين بضرب اثني عشر في أربعة وهي أحوال اللام الأولى لكن لم يأت منها إلا ما يذكر إما للاحتراز عن التقاء الساكنين أو لدفع الثقل أو توالي أربع حركات» همع الهوامع (٣/٢٩٧).

(٢) للخماسيّ المجرّدِ، من الأسماءِ، أربعةُ أوزانٍ. وهي:
١ ـ فَعَلْلٌ، ويكونُ اسما كسفَرجلٍ، وصفةً كشَمَرْدَلٍ.
٢ ـ فَعْلَلِلٌ، ولم يجيءْ إلا صفةً كجَحْمَرِشٍ.
٣ ـ فُعَلِّلٌ، ويكونُ اسماص كخُزَعْبِلٍ، وصفةً كقُذَعْمِلٍ.
٤ ـ فِعْلَلٌّ، ويكونُ اسما كزِنْجَفْرٍ، وصفةً كجِردَحْلٍ. انظر: همع الهوامع (٣/٢٩٨)، الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور (ص٥٦).

(٣) في (ع) [ص: ١١٢]: «الأصل».

(٤) ساقطة من (هـ) [أ: ٣٠].

(وسباعي) كاستخراج، ولا يزيد عليها إلا بتاء تأنيث أو نحوها، ولا ينقص عن ثلاثة إلا بالحذف، كـ: يد ودم[(١)].

[الفِعْلُ الثُّلاثِيُّ المجرَّد]

(والْفِعْلُ ثُلاثِيٌّ وَلَهُ «فَعَلَ» مُثَلَّثَ الْعَيْنِ) مفتوح الفاء، كضَرَبَ وعَلِمَ وَشَرُفَ[(٢)].

---

(١) أصلها: يدْيٌ، دمي.

(٢) ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد فيه، فالمجرد إمَّا ثلاثي، وإمَّا رباعي. وكل منها ينتهي بالزيادة إلى ستة أحرف فتكون أنواع المزيد فيه خمسة:
(النوع الأول) ماضي المجرد الثلاثي، وله ثلاثة أبنية: الأوَّل: (فَعَلَ) ـ بفتح العين ـ ويكون لازمًا نحو: جلس وقعد، ومتعدِّيًا نحو: ضرب ونصر وفتح. [وقد يجيء (فَعَلَ) مطاوعًا لفعل، بالفتح فيهما، وقال العَجّاج: (قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلهُ فَجَبَرْ) من الرجز. فقوله: (جبر) على وزن (فَعَلَ)، وهو مطاوع لفعل. الأشموني (٣/٧٨٤)، والخصائص لابن جني (٢/٢٦٣)].
الثاني: (فَعِلَ) ـ بكسر العين ـ ويكون لازمًا نحو: فَرِحَ وجَذِلَ، ومتعدِّيًا نحو: عَلِم وفَهِم. [ولزومه أكثر من تعديه؛ ولذلك غلب في النعوت اللازمة والأعراض، وقد يطاوع فَعَلَ ـ بالفتح ـ نحو: خدعه فخدع. توضيح المقاصد (٣/١٥١٦)].
والثَّالث (فَعُلَ) ـ بضم العين ـ ولا يكون إلا لازمًا نحو: ظَرُفَ وكَرُم. [ولا يكون متعديًا إلا بتضمين أو تحويل، فالتضمين نحو: (رَحُبَتكم الدار)، و(إن بشرًا قد طَلُعَ اليمن) بتضمين الأول معنى (وسع)، والثاني معنى (بلغ)، وقيل: الأصل رحبت بكم؛ فحذف الخافض توسعا، والتحويل نحو سُدْته، فإن أصله: سَوَّدْته ـ بفتح العين ـ ثم حول إلى فعُل ـ بضم العين ـ ونقلت الضمة إلى فائه عند حذف العين. [فأما سُدْته فجعلت فيه سوادًا، وأما سَوَّدْته فجعلته أسودَ. المخصص، لابن سيده (٤/٣٠٤)].. وفيه تفصيل ينظر في (توضيح المقاصد) (٣/١٥١٧). انظر: ابن عقيل، تكملة في تصريف الأفعال، محمد محيي الدين عبد الحميد (٤/٢٥٩).=

أمَّا بضمِّ الفاء فهو فَرْعُ مفتوحها.

[الرُّبَاعِي الْمُجَرَّد]

(وَرُبَاعِيٌّ، وَلَهُ: «فَعْلَلَ») كَدَحْرَجَ[١].

[مَزِيْدُ الثُّلاثي والرُّباعي]

(ومَزِيْدُهُ: خُمَاسِيٌّ وَسُدَاسِيٌّ)، ولا يزيد على ذلك، ولهما أوزان:

= المفتاح في الصرف، للجرجاني (ص: ٣٨)، المزهر (٢/٤٣)، «ولا يكون ساكنًا، أي: أصالة فلا يرد نحو: (رد وشم ولب) ولا نحو: (قال وخاف وطال) ولا نحو: (علم) بالسكون مخفف، ولا: (نعم وبئس وليس)؛ لأن أصل عين الكل الحركة؛ لأن الكلام في الأفعال الغير الجامدة والثلاثة الأخيرة جامدة فلا ينالها التصريف». حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك (٤/٢٤٠). قال ابن مالك:

وافتح وضم واكسر الثاني من ... فعل ثلاثي وزد نحو ضمن

والحاصل أن «للثلاثي المجرد أربعة أوزان، ثلاثة لفعل الفاعل، وواحد لفعل المفعول، فالتي لفعل الفاعل (فَعَلَ) ـ بفتح العين ـ كضرب، و(فَعِلَ) بكسرها كشرب، و(فَعُلَ) يضمها كشرف. والذي لفعل المفعول (فُعِلَ) بضم الفاء وكسر العين كضُمِن. ولا تكون الفاء في المبنى للفاعل إلا مفتوحة؛ ولهذا قال المصنف: (وافتح وضم واكسر الثاني) فجعل الثاني مثلثًا، وسكت عن الأول، فعلم أنه يكون على حالة واحدة، وتلك الحالة هي الفتح». ابن عقيل (٤/١٩٥).

(١) (النوع الثاني): ماضي المجرد الرباعي، وله بناء واحد، وهو (فَعْلَلَ) ـ بفتح ما عدا العين منه ـ ويكون لازمًا نحو: حشرج ودربخ، ومتعدِّيًا نحو: بعثر ودحرج. و(الميزان الصرفي) عند وزن مثل هذا الفعل نجعل أحرف الميزان تقابل أحرف الأصول الثلاثة الأولى، ونزيد لامًا تقابل الحرف الأصلي الرابع فيصير (دحرج) على وزن (فَعْلَلَ). «وللرباعي المجرد ثلاثة أوزان، واحد لفعل الفاعل كدَحْرَجَ وواحد لفعل المفعول كدُحْرِجَ وواحد لفعل الأمر كدَحْرِجْ». ابن عقيل (٤/١٩٥).

(تَفعْلَلَ) كتَدَحْرَجَ[١]، **(وَافْعَنْلَلَ)** كاقْعَنْسَسَ[٢]، **(وَافْعَلَلَّ)** كاقْشَعَرَّ[٣]، **(وَأَفْعَلَ)** كأَكْرَمَ، **(وَفَعَّلَ)** كفَرَّحَ، **(وَفَاعَلَ)** كقَاتَلَ[٤]، **(وَتَفَاعَلَ)** كتَخَاصَمَ، **(وَتَفَعَّلَ)** كتَكَسَّرَ، **(وَافْتَعَلَ)** كاجْتَمَعَ، **(وانْفَعَلَ)** كانْقَطَعَ[٥]، **(وَاسْتَفْعَلَ)**، كاسْتَخْرَجَ، **(وَافْعَلَّ)** ـ بتشديد اللام ـ كاحْمَرَّ.

[الصَّحِيْحُ وَالْمُعْتَلُّ]

(فَإِنْ سَلِمَتْ أُصُوْلُهُ) أي: حروفه الأصليَّة، وهي **(الْمَوْزُوْنَةُ)** أي: المقابلة عند الوزن **(بِفَعَلَ)** بخلاف غيرها، فإنَّ الزَّائد يوزنُ بلفظه، كضَرَبَ

---

(١) لمزيد الرباعي بواحد بناءٌ واحد، وهو (تَفَعْلَلَ) ـ بزيادة التاء قبل فائه ـ نحو: تَبَعْثَرَ.

(٢) لمزيد الرباعي بحرفين بناءان، أولهما: (افْعَنْلَلَ) ـ بزيادة همزة الوصل قبل الفاء، والنون بين العين ولامه الأولى ـ نحو: احْرَنْجَمَ وافْرَنْقَعَ، وثانيهما: (افْعَلَلَّ) كما سيأتي.

(٣) الثاني: (افْعَلَلَّ) ـ بزيادة همزة الوصل قبل الفاء وتضعيف لامه الثانية ـ نحو: اسْبَطَرَّ، واقْشَعَرَّ واطْمَأَنَّ.

(٤) لمزيد الثلاثي بحرف واحد ثلاثةُ أبنيةٍ: الأوَّل: (فَعَّل) ـ بتضعيف عينه ـ نحو: قَطَّعَ وقَدَّمَ، والثاني: (فَاعَلَ) ـ بزيادة ألف بين الفاء والعين ـ نحو: قَاتَلَ وخَاصَمَ، والثالث: (أَفْعَلَ) ـ بزيادة همزة قبل الفاء ـ نحو: أَحْسَنَ وأَكْرَمَ.

(٥) لمزيد الثلاثي بحرفين خمسةُ أبنيةٍ: الأوَّل: (انْفَعَلَ) ـ بزيادة همزة وصلٍ ونون قبل الفاء ـ نحو: (انْكَسَرَ) و(انْشَعَبَ)، والثَّاني: (افْتَعَلَ) ـ بزيادة همزة وصل قبل الفاء وتاء بين الفاء والعين ـ نحو: (اجْتَمَعَ) و(اتَّصَلَ)، والثَّالث: (افْعَلَّ) ـ بزيادة همزة وصل قبل الفاء وتضعيف اللام ـ نحو: (احْمَرَّ) و(اصْفَرَّ)، والرَّابع: (تَفَعَّلَ) ـ بزيادة تاء قبل الفاء وتضعيف العين ـ نحو: تَقَدَّمَ وتَصَدَّعَ، والخامس: (تَفَاعَلَ) ـ بزيادة تاء قبل فائه وألف بين الفاء والعين ـ نحو: تَقَاتَلَ وتَخَاصَمَ.

وَزْنُهُ: «فَعَلَ»، فكلُّه أُصُوْلٌ، وضَارَبَ: فَاعَلَ، فَأَلِفُهُ زائدةٌ (مِنْ حرف عِلَّةٍ، وَهِيَ) أي: أحرف العلة بمعنى حروفها ثلاثة: الواو والألف والياء يجمعها قولك: («واي»[1]، فَصَحِيْحٌ[2]، وَإِلا) أي: وإن لم تسلم أُصُوْلُهُ منها بأن كان فيها أَحَدُهَا.

[المِثَالُ]

(فَـ) هو (مُعْتَلٌّ. فَبِالْفَاءِ) أي: فالمعتلُّ الفاء[3]: (مِثَالٌ) أي: يسمَّى

---

(١) حروفـــــه ثلاثـــــة فعيهـــــا   من لفظ: واي وهـي في نوحيهـا
تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن، للجمزوري (ص: ٦).

(٢) ينقسم الفعلُ ـ باعتبار قوة أحرفه وضَعفها ـ إلى قسمينِ: صحيحٍ، ومُعتلٍّ.
(فالصحيح): ما كانت أحرُفه الأصلية أحرفًا صحيحة مثل: كتبَ وكاتبَ. وهو ثلاثة أقسامٍ: سالِمٌ، ومهموزٌ، ومُضاعَفٌ.
(فالسالم): ما لم يكن أحدُ أحرفهِ الأصليَّةِ حرفَ علَّة ولا همزة ولا مضعَّفًا، مثل: كتب وذهب وعلمَ.
و(المهموز): ما كان أحدُ أحرفِه الأصليةِ همزة. وهو ثلاثة أقسامٍ: مهموزُ الفاء كأخذ، ومهموزُ العين كسألَ، ومهموزَ اللام كقرَأَ.
و(المضاعفُ): ما كان أحدُ أحرفِه الأصليَّةِ مُكرَّرًا لغيرِ زيادة. والمضعف نوعان: مضعف الثلاثي ومضعف الرباعي، فأمَّا (مضعف الثلاثي) فهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد نحو: عضَّ وشذَّ ومَدَّ، وأمَّا (مضعَّف الرُّباعي) فهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس آخر نحو: زَلْزَلَ ووَسْوَسَ وشأشأ. فإن كان المكرَّرُ زائدًا ـ كعظَّمَ وشَذَّبَ واشتدَّ وادهامَّ واعشوشبَ ـ فلا يكون الفعل مضاعفًا.

(٣) في (ع) [ص: ١١٢]: «فالمعتل بالفاء».



بذلك ؛ لمماثلته الصَّحيح في عدم التغير كوعد[(١)].

[الأَجْوَفُ]

(وَ) مُعْتَلُّ (الْعَيْن) كقَالَ: (أَجْوَفٌ) ؛ لأنَّ حرف العلَّة جوفه، (وَذُو الثَّلاثَةِ)[(٢)] ؛ لأنه يصير عند إسناده إلى تاء الفاعل ثلاثة[(٣)] أحرف: كقلت[(٤)].

[الْمَنْقُوْصُ]

(وَ) معتل (اللام) كرضي: (مَنْقُوْصٌ) ؛ لنُقْصَان آخِره من بعض

(١) (فالمثال): ما كانت فاؤه حرف علَّة نحو وعد وورث وينع ويسر. وفي (المفتاح): «المثالُ: هو ما حَلَّت بِفَائِهِ واوٌ أَوْ يَاء، نَحْوَ: وَعَدَ ويَسَرَ. ثُمَّ المثالُ يجيءُ من خَمسةِ أبوابٍ: كـ وَعَدَ يَعِدُ، ووَضَعَ يَضَعُ، ووَجِلَ يَيْجَلُ، ووَرِثَ يَرِثُ، ووَسُمَ يَوْسُمُ، ووَجَدَ يَجُدُ ـ لغةٌ عامريَّةٌ ـ [وسائر العرب يقولون: وَجَدَ يَجِدُ]». المفتاح في الصرف (ص: ٤١).

(٢) هامش (د) [ب: ٦٥]: أي يسمى بذلك. بمعنى أن معتل العين له تسميتان: أجوف، وذو الثلاثة.

(٣) في (ع) [ص: ١١٢]: «على ثلاثة».

(٤) «(الأَجْوَفُ): هو ما كان عَيْنُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ، كقَالَ وباعَ، يقالُ له: (أجوف) ؛ لخُلُوِّ جوفِهِ من الحَرْفِ الصحيح، أَوْ لوقوع حَرفِ العِلَّة في جَوْفِهِ. ويقال: ذو الثلاثة أيضًا ؛ لصَيْرُورَتِهِ على ثَلاثةِ أَحْرُفٍ في المُتَكَلِّمِ، كـ: قلْتُ. وله ثلاثةُ أبنيةٍ: فَعَلَ يَفعُلُ، كـ: قَالَ يَقُولُ. وفَعَلَ يَفْعِلُ، كـ: باعَ يَبِيع. وفَعَلَ يَفْعَلُ، كـ: خَافَ يَخَاف. ونحو: فَعُلَ يَفْعُلُ، كـ: طَالَ يَطُولّ.. شاذٌ [هي عند بعض العلماء من باب: نَصَرَ يَنْصُرُ، كـ: قال يقول. (نزهة الطرف ص: ٩)]». المفتاح في الصرف (ص: ٤١). وانظر: الشافية في علم التصريف، لابن الحاجب (ص: ٩)، شرح شافية ابن الحاجب (٣٢/١)، همع الهوامع (٣٠٨/٣).



الحَرَكَات[(١)].

(وَذُو الأَرْبَعَةِ)؛ لصيرورته عند إسناده إلى التاء أربعة أحرف، كرضيت.

(وَ) المعتلُّ (بِحَرْفَيْنِ: لَفِيْفٌ)[(٢)].

[اللفِيْفُ الْمَقْرُوْنُ]

ثمَّ هو (مَقْرُوْنٌ إِنْ تَوَالَيَا) كنوى[(٣)].

[اللفِيْفُ الْمَفْرُوْقُ]

(وإلا فَمَفْرُوْقٌ)[(٤)] كـ«وهى»[(٥)].

(١) وفي (المفتاح): «الناقصُ: هو ما كانَ لامُهُ حرفَ عِلةٍ، واوًا كانَ أوْ ياءً، كـ: دَعَا وَرَمَى. ويقال له: ذو الأربعةِ؛ لصيرورَتِهِ على أربعةِ أحْرُفٍ في المتكلم، وهو: دَعَوْتُ ورَمَيْتُ. وله خمسةُ أبنيةٍ: (فَعَلَ يَفْعَلُ)، كـ: رَعَى يَرْعَى. و(فَعَلَ يَفْعُلُ)، كـ: دَعَا يَدْعُوا. و(فَعَلَ يَفْعِلُ)، كـ: رَمَى يَرْمِي. و(فَعِلَ يَفْعَلُ)، كـ: بَقِيَ يَبْقَى. و(فَعُلَ يَفْعُلُ)، كـ: سَرُوَ يَسْرُو. ولا يجيء: (فَعِلَ يَفْعِلُ)، بكسر العين فيهما». المفتاح في الصرف (ص: ٤٢).

(٢) «(اللفيفُ): هو كل كلمة اجتمع فيه حرفا عِلَّةٍ». المفتاح في الصرف (ص: ٤٢).

(٣) في (ع) [ص: ١١٢]: «كقوي». (اللفيف المقرون): ما كانت عينه ولامه حرفي علَّة، نحو: طوى وهوى وقَوِيَ. «وللفيفِ المقرونِ بناءَانِ: (فَعَلَ يَفْعِلُ)، و(فَعِلَ يَفْعَلُ)، كـ: طَوَى يَطْوِي، وطَوِيَ يَطْوَى طَيًّا وطَيَّة». المفتاح في الصرف (ص: ٤٣). وانظر: الشافية في علم التصريف (ص: ٩)، شرح شافية ابن الحاجب (٣٢/١)، همع الهوامع (٣٠٨/٣).

(٤) في (ز) [أ: ٣٨]، و(د) [أ: ٦٦]، و(م) [أ: ٨]: «مفروق».

(٥) (اللفيف المفروق): ما كانت فاؤه ولامه حرفى علة نحو وفى ووعى ووقى.=



[اللازِمُ وَالْمُتَعَدِّي]

(وَمَا نَصَبَ الْمَفْعُوْلَ بِهِ) من الأفعال فهو (مُتَعَدٍّ)؛ لتعدِّيْهِ إليه.

(وَغَيْرُهُ) بأن لم ينصبْهُ ـ وإِنْ نَصَبَ سائرَ المفاعيلِ ـ[(١)] (لازِمٌ) كقَامَ وجَلَسَ.

[بِنَاءُ الْمُضَارِعِ]

(الْمُضَارِعُ) بناؤُهُ (بِزِيَادِةِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ، وَهِيَ: مجموعُ «نَأْتِي»)، أي: النُّون والهمزة والتاء والياء[(٢)]، (عَلَى) صيغةِ (الْمَاضِي. فَإِنْ كَانَ) الماضي (مُجَرَّداً عَلَى «فَعَلَ») ـ بالفتح ـ (ثُلِّثَ عَيْنُهُ) أي: المضارع كضَرَبَ يَضْرِبُ، ونصر يَنْصُرُ، وسَأَلَ يَسْأَلُ[(٣)].

= وفي (المفتاح): «وكذا للمفروقِ، كـ وَقَى يَقِي وِقَاءً، ووَلِيَ يَلِي وِلاءً». المفتاح في الصرف (ص: ٤٣). قوله: «كذا للمفروقِ» يعني أنّ المفروق له بناءان أيضا كالمقرون، وهما: «(فَعَلَ يَفْعِلُ)، و(فَعِلَ يَفْعَلُ)».

(١) «كل ما نصب المفعول به نصب غيره من المفاعيل ولا ينعكس، والمفعول به هو الفارق بين اللازم والمتعدي، ويكون واحداً إلى ثلاثة، وغيره لا يكون إلا واحداً، فإن جيء باثنين فعلى التبعية، وأنه لا يتأول بغيره من المفاعيل وغيره يتأول به». الكليات (ص: ٨٠٨).

(٢) ونحوه: أنيت.

(٣) قال ابن الحاجب: «المضارع بزيادة حرف المضارعة على الماضي، فإن كان مجرَّداً على (فعل) كسرت عينه أو ضمت أو فتحت إن كان العين أو اللام حرف حلق غير ألف، وشذ أبي يأبى، وأما قلى يقلى فعامرية». الشافية (ص: ٢٣)، وانظر: الوافية (ص: ٢٤)، شرح الشافية (١/١١٤)، (١/١٢٣) الصحاح، للجوهري، مادة: (أبا) (٦/٢٢٥٩).

(وَ) لكن **(شَرْط الْفَتْح لَهَا كَوْنُهَا)** ـ أي: العين ـ **(أَوْ اللامُ حَرْفَ حَلْقٍ)**، وهو: «الهمزةُ والهاءُ والعينُ والحاءُ والغينُ والخاءُ»[(١)] كرَأى يَرَى، ومَنَعَ يَمْنَع، [ومَنَحَ يَمْنَح][(٢)]، وكَلأَ يَكْلأ، بخلاف ما إذا كان غيره[(٣)].

---

(١) سميت: حلقية؛ لأنها تخرج من الحلق. وقد جمعها بعضهم في أوائل هذا البيت. (أخي هاك علمًا حازه غير خاسر). قال ابن الجزري:

لِلْجَـوْفِ: أَلِـفٌ وَأَخْتَاهَـا، وَهِـي ... حُـرُوفُ مَـدٍّ لِلْهَـوَاءِ تَنْتَهِـي

ثُـمَّ لأَقْصَـى الحَلْـقِ هَمْـزٌ هَـاءُ ... وَمِـنْ وَسَـطِهِ: فَعَـيْنٌ حَـاءُ

أَدْنَـاهُ غَـيْنٌ خَاؤُهَـا ....

الجزرية [١٠ ـ ١٢].

(٢) ساقطة من (هـ) [ب: ٣٠].

(٣) أي: غير حرف حلق. قال في (الصّحاح) [مادة: نوح (١/٤١٤)]: قال عيسى بن عمر: كل اسم على ثلاثة أحرف أوَّله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يثقلة ومنهم من يخففه مثل: عُسْر وعسُر رُحْم ورُحُم وحُلْم ويُسْر ويُسُر وعُصْر وعُصُر.

قال ابن درستويه في (شرح الفصيح): أهل اللغة وأكثر النحويين يقولون: كل ما كان الحرف الثاني منه حرف حلق جاز فيه التسكين والفتح نحو: الشعْر والشعَر، والنهْر والنهَر.

وقال الحذاق منهم: ليس ذلك صحيحًا، لكن هذه كلمات فيها لغتان فمَن سكن من العرب لا يفتح، ومَن فتح لا يسكن إلاّ في ضرورة شعر.

والدَّليل على ذلك: أنه جاء عنهم مثل ذلك في كلام كثير ليس في شيء منه من حروف الحلق شيء مثل: القبْض والقبَض فإنه جاء فيهما الفتح والإسكان قال: ومما يدل على بطلان ما ذهبوا إليه أنه قد جاء في النطع أربع لغات فلو كان ذلك من أجل حروف الحلق لجازت هذه الأربعة في الشعر والنهر وفي كل ما كان فيه شيء من حروف الحلق. انتهى. فما جاء فيه الوجهان مما ثانيه حرف حلْق: الشعْر والشعَر والنهْر والنهَر والصخْر والصخَر والبعْر والبعَر الظعْن والظعَن والدأْب والفحْم=



وشَذَّ نحو: أبى يأبى[(١)].

(أو) كان الماضي على **(فَعِل)** بالكسر **(فُتِحَتْ)** عين المضارع، كعلم يعلم[(٢)].

(أو) على **(فعُل)** ضمت منه، كحسن يَحسُن[(٣)].

= والفحَم وسحْر وسحَر للرئة.

ومما جاء فيه الوجهان وليس ثانية حرف حلق: نَشْزٌ من الأرض ونَشَزٍ: مرتفع، ورجل صدْع صدَع: ضَرْب خفيف اللحم، وليلة النفْر والنفَر وسطْر وسطَر وقدْر وقدَر ولغْط ولغَط وقطّ الشعر وقطَط وشَبْر وشَبَر: العطية وشَمْع وشمَع ونَطْع ونطَع وعَدْل وعَدَل وطرْد وطرَد وشلّ وشَلَل وغبْن وغَبَن ودرْك ودَرَك وشبْح وشبَح للشخص. ذكر ذلك التبريزي في (تهذيبه).. قال في (المحكم) [يعني: المحكم والمحيط الأعظم، الخاء والظاء والنون، (١٥٨/٥)]: لا تجتمع كسرة وضمة بعدها واو ليس بعدهما إلاّ ساكن؛ ولذلك كانت خندُورة ـ بكسر الخاء المعجمة ـ لغة قبيحة ولا نظير لها، وهي الشعبة من الجبل». المزهر (١١١/٢)، وكذلك بين السيوطي ذلك في (همع الهوامع) (٣٠٩/٣)، وانظر: شرح شافية ابن الحاجب (١١٧/١)، وتفسير القرطبي (٤٤٧/١)، زاد المسير (٩٧/١)، معاني القرآن، للأخفش (ص: ٢٣٤ ـ ٢٣٥).

(١) ذكره ابن الحاجب والرضي، وقال بعضهم: إنما ذلك لأنّ الألف حلقية. وعَلق الرضّي بقوله: وليس بشيء. انظر: شرح الشافية (١٢٣/١)، المفتاح في الصرف (ص: ٣٧).

(٢) يأتي من هذا الباب الأفعال الدالّة على الفرح وتوابعه، والامتلاء والخُلْو، والألوان والعيوب، والخِلق الظاهرة، التي تذكر لتحلية الإنسان في الغَزَل: كفرِح وطرِب، وبَطِر وأشِر، وغَضِب وَحزِن، وكشبع وروي وَسكِر، وكعطِش وظمِئ وصَدِي وهَيم، وكحَمِر وسودِ، وكعورِ وعمِش وجهِر وكغِيد وهَيف وَلمي. انظر: شذا العرف (ص٢٢).

(٣) ومنه شرُف يشرُف، ووسُم يوسُم، ويَمُن ييمُن، وأسُل يأسُل، ولؤُم يلؤُم، وجرُؤ=



(وغيره) أي: غير المجرد، وهو المزيد **(يكسر ما قبل آخره)** أبدًا **(ما لم يكن أول ماضيه تاء زائدة)** فيفتح كيتعلم، ويتكسر، ويتدحرج.

(ويضم حرف المضارعة من رباعي) أي: مما ماضيه أربعة أحرف **(ولو بزيادة)** كدحرج يدحرج، وأجاب يُجيب، وأكرم يُكرم، وفرَّح يُفرِّح، وقاتل يقاتل.

(ويفتح من غيره) وهو الثلاثي، والخماسي، والسداسي، كيقعنسس، ويقشعر، ويجتمع، وينقطع، ويستخرج، ويحمر، الأصل: يحمرر.

[الأمر]:

(الأمر): هو مبني من المضارع.

فإن كان **(من ذي همزة)** أي: مما أول ماضيه همزة قطع أو وصل فإنه **(يفتتح به)** نحو: أكرم، واستخرج.

(و) إن كان **(من غيره)** افتتح[1] **(بتالي حرف المضارعة)** بعد حذفه

= يحْرُؤ. ولم يرد من هذا الباب يائي العين إلا لفظةُ هَيُؤَ: صار ذا هيئة. ولا يائيَّ، اللام وهو متصرف إلا نَهُو، من النُّهية، بمعنى العقل، ولا مضاعفًا إلا قليلا، كشَرُرْت مثلثَ الراء، ولَبُبْت، بضم العين وكسرها، والمضارع تَلَبُّ بفتح العين لا غير. وهذا الباب للأوصاف الخِلْقية، وهي التي لها مُكْث. ولك أن تحوِّل كل فعل ثلاثيّ إلى هذا الباب، للدلالة على أن معناه صار كالغريزة في صاحبه. وربما استعملت أفعال هذا الباب للتعجُّب، فتنسلخ عن الحدَث. انظر: شذا العرف (ص: ٢٣).

(١) في (د) [ب: ٦٦]: «يفتتح»، وفي (هـ) [ب: ٣٠]: «فتح».

إن كان التالي متحركًا نحو: دحرج، **(فإن كان ساكنا فبالوصل)** أي: بهمزة يفتتح **(مضمومًا)** إن تلاه ضم، نحو: اخرج، **(وإلا)** بأن تلاه فتح أو كسر افتتح به **(مكسورًا)** نحو: اعلم واضرب.

(وحركة ما قبل آخره) أي: الأمر **(كالمضارع)** فتحًا وضمًا وكسرًا، وقد تقدم ذلك.

[المصدر]:

(المصدر لفعَل) بالفتح **(وفعِل)** بالكسر حال كونهما **(متعديين: فَعْل)** بالفتح والسكون، كضرب ضربًا، وفهم فهمًا[١].

(ولفعَل) ـ بالفتح ـ حال كونه **(لازمًا: فُعُول)** ـ بالضم ـ كخرج خروجًا[٢].

(وفعِل) ـ بالكسر ـ لازمًا له: **(فَعَل)** ـ بالفتح ـ، كفرح فرحًا[٣].

---

(١) إلا إن دل (فعَل) على حِرفة، فقياسه فِعَالَة بكسر أوَّله، كخاط خِياطة وحاك حِياكة.

(٢) ما لم تعتل عينه، وإلا فيكون على فَعْل بفتح فسكون كسَيْر أو فُعَال كقِيَام، أو فِعَالة كنِيَاحة، وما لم يَدُلَّ على امتناع، وإلا فقياس مصدره فِعَال بالكسر، كأبَى إباءً، ونَفَر نِفَارًا، وجَمَعَ جِمَاعًا، وأَبَقَ إِبَاقًا، أو على تقلُّب فقياس مصدره: فَعَلَان، بفتحات كجَالَ جَوَلَانًا، وغَلَى غَلَيَانًا...

(٣) إلا إن دل على حِرفة أو وِلاية، فقياسه: فِعَالَة، بكسر الفاء، كوَلِيَ عليهم وِلَاية. أو دلَّ على لون، فقياسه: فُعْلَة، بضم فسكون كحَوِيَ حُوَّة، وحَمِرَ حُمْرة، أو كان علاجًا ووصفُه على فاعل، فقياسه: الفُعول، بضم الفاء، كأزِف الوقت أزُوفا، وقدم من السفر قدُومًا، وصَعِد في السُّلَمِ والدَّرج صُعُودًا.



(ولفَعُل) ـ بالضم ـ: **(فُعُولة)** ـ بضم الفاء والعين ـ كصعب صعوبة[(١)]، **(وفَعَالة)** ـ بفتحهما ـ كجزل جزالة.

(ولأفْعَل: إفعالًا) كأكرم إكرامًا.

(وفعَّل) له: **(تفعيل)** إن كان صحيحًا، كفَرَّح تفريحًا، **(وتفعلة)** إن كان معتلًا[(٢)]، كزَكَّى تزكية.

(وفَعْلَل) له: **(فَعْلَلَة)** كدحرج دحرجة.

(وفَاعَل) له: **(فِعَال، ومُفَاعَلَة)** كقاتل قِتَالًا، ومُقَاتَلة.

(وما أوله همز) للوصل من الماضي فالمصدر له: **(وزنه بكسر ثالثه و)** زيادة **(ألف قبل آخره)** كاقعنسس اقعنساسًا، واقشعر اقشعرارًا، واجتمع اجتماعًا، وانقطع انقطاعًا، واستخرج استخراجًا، واحمر إحمرارًا.

(و) ما أوله **(تاء)** فمصدره: **(وزنه بضم رابعه)** كتدحرج تدحرجًا، وتقاتل تقاتلًا، وتكسَّر تكسُّرًا.

---

(١) ومنه عذُب الماء عُذوبة، وفعالة بالفتح، كبَلُغَ بَلَاغة، وفَصُحَ فَصَاحَة، وصَرُحَ، صَراحة، وما جاء مخالفًا لما تقدَّم فليس بقياسي؛ وإنما هو سماعيّ، يُحفظ ولا يُقاس عليه، فمن الأول: طَلَبَ طَلَبًا، ونَبَتَ نَبَاتًا، وكَتَبَ كِتَابًا، وحَرَسَ حِرَاسَة، وحَسَبَ حُسْبَانًا، وشَكَرَ شُكْرًا، وذَكَرَ ذِكْرًا، وكتَم كِتْمَانًا، وكَذَبَ كَذِبًا، وغَلَبَ غَلَبَة، وحَمَى حِمَايَة، وغَفَرَ غُفْرَانًا، وعَصَى عِصْيَانًا، وقَضَى قَضَاءً، وهَدَى هِدَايَة، ورَأَى رُؤْيَة.

(٢) «إن كان معتلا» ساقطة من (د) [ب: ٦٦].

[اسْمُ الْمَرَّةِ واسْمُ الْهَيْئَةِ]

(المرَّةُ) بناؤُها من **(غَيْرِ ثُلاثِيٍّ بِتَاءٍ)** تُزَاد على المصدر، كانْطَلَقَ انْطِلاقَةً، واسْتَخْرَجَ اسْتِخْرَاجَةً.

(وَمِنْهُ) أي: من الثُّلاثي **(إِنْ عُرِّيَ)** من التاء[1] **(بِفَعْلَةٍ)** ـ بالفتح ـ نحو: ضَرَبَ ضَرْبَةً. فإن لم يُعَرَّ منها ثلاثيًّا أو غيره فبالوصف[2]، كرَحِمَ رَحْمَةً واحدةً، واستعان استعانة واحدة.

(والْهَيْئَةُ) من الثُّلاثي بناؤُها **(بِفِعْلَةٍ)** ـ بالكسر ـ كجَلَسْتُ جِلْسَةَ

---

(١) في (ع) [ص: ١١٤]: «عن التاء».

(٢) أي: يدل على المرَّة منه بالوصف.. قال ابن مالك:

وفَعْلَــة لمــرَّة كَجَلْسَــة　　　وفِعْلَــة لهيئــة كجِلْسَــة

«إذا أريد بيان المرَّة من مصدر الفعل الثلاثي قيل: فَعْلَة ـ بفتح الفاء ـ نحو: ضربته ضَرْبَة، وقتلته قَتْلَةً. هذا إذا لم يُبْنَ المصدرُ على تاء التأنيث، فإن بُنِيَ عليها وصف بما يدل على الوحدة نحو: نعمة ورحمة فإذا أريد المرَّة وصف بواحدة. وإن أريد بيان الهيئة منه قيل: فِعْلَة ـ بكسر الفاء ـ نحو: جلس جِلْسةً حسنة وقعد قِعْدَة ومات مِيتَةً». ابن عقيل (١٣٢/٣). وفي (منحة الجليل) (١٢٣/٣): المصدر المبني على التاء إما أن يكون أوله مفتوحًا كرحمة ونعمة، وإما أن يكون مضمومًا مثل: درة وزرقة وحمرة، وإما أن يكون أوله مكسورًا نحو: نشدة وذربة، فإن كان أوله مفتوحًا وأريد الدلالة على المرة منه وصف بالواحدة؛ ليتميز الدال على الحدث من الدال على المرَّة، أما إن كان أوله مضمومًا أو مكسورًا وأريد الدلالة على المرَّة منه فإنه يكفي فتح أوله، وبهذا الفتح يميز الدال على المرة من الدال على الحدث. ومن تقرير الكلام على هذا التفصيل تعلم أن إطلاق الشارح غير مستقيم».



الْخَطِيب، ولا تبنى من غير الثلاثي[(١)].

[اسم الآلَةِ][(٢)]

(الآلَةُ) بناؤُها: **(مِفْعَل ومِفْعَال ومِفْعَلة)** ـ بكسر أولها وفتح ثالثها في

---

(١) قال ابن مالك:

فِي غَيْرِ ذِي الثَّلاثِ بِـ«التَّا» المَرَّهْ وَشَذَّ فيه هَيْئَةٌ كَالْخِمْرَهْ

«إذا أريد بيان المرة من مصدر المزيد على ثلاثة أحرف زيد على المصدر تاء التأنيث نحو: أكرمته إكرَامَة، ودَحْرَجْتُهُ دِحْرَاجَة. وشذ بناء فِعْلَة للهيئة من غير الثُّلاثي كقولهم: هي حَسَنَةُ الخِمْرَةِ فبنوا فِعْلَة من اختمر، وهو حَسَنُ العِمَّةِ، فبنوا فِعْلَة من تَعَمَّمَ» ابن عقيل (١٣٣/٣)، وانظر: أوضح المسالك (٢٤١/٣)، همع الهوامع (٣٢٥/٣ ـ ٣٢٦).

والحاصل أنَّ اسم المرة أو مصدر المرة: كلاهما واحد. ويبنى من الثلاثي المجرّد على وزن (فعلة)، لبيان عدد المرات التي حدث بها الفعل، نحو: وقفت وقفة، وقفت وقفتين، ووقفت ثلاث وقفات.. الخ. ويصاغ من فوق الثلاثي بإضافة تاء إلى المصدر، مثل: أكرمته إكرامة، وسفّرته تسفيرة. وإن كان المصدر فيه التاء من الأصل، فيذكر بعده ما يدل على عدده، مثل: رحمته رحمة واحدة أو رحمتين. أما اسم الهيئة أو مصدر الهيئة: فهو المصدر الذي يذكر لبيان نوع الفعل أو صفته، فيذكر من الثلاثي على وزن فعلة ـ بكسر أوّله ـ مثل: مات ميتة سيئة. وفلان يمشي مشية الأسد. وإذا كان فعله فوق الثلاثي، يوصف مصدره، فيصبح مصدر نوع، أو اسم هيأة، مثل أكرمته إكرامًا جيدًا ـ على التفصيل الآنف الذكر ـ. ولا تدخل التاء الدالة على المرة الواحدة على الأفعال القلبية والباطنية والتي لا تدرك بالحسّ، كالحسن والجبن والعلم، فلا يقال: علمته علمة، ولا فهمته فهمة، ولا صبرته صبرة.. الخ.

(٢) (اسم الآلة) ما يعالج الفاعل المفعول بوصول الأثر إليه. التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٦٤)، التعريفات (ص: ٤٠). وفي (المغرب)، و(المفصل): «اسمُ ما يُعْتَمَلُ به ويُنْقل». المغرب، الياء مع الواو (٤٣٠/٢)، المفصل (ص: ٣٠٧).

الأشهر ـ كمِعْوَل ومِسْوَاك ومِطْرَقة. ومن غير الأشهر[(١)]: مُنْخُل ومُسْعُط[(٢)] ومُدهُن[(٣)].

[اسمُ المكَان][(٤)]

(الْمَكَانُ) بناؤُهُ **(مِنْ ثُلاثِيٍّ عَلَى «مَفْعَل»)** ـ بفتح أوله والعين ـ إن لم يكن مِثَالًا كمَذْهَب، **(وَبِالْكَسْرِ)** للعين[(٥)] **(إِنْ كَانَ مِثَالًا)** كمَوْعِد، **(وَمِنْ غَيْرِهِ)** أي: غَيْرِ الثُّلاثيِّ **(بلفظِ الْمَفْعُول)** ـ وسيأتي ـ كمُسْتَخْرَج لِمَكَانِ

---

(١) يعني ما جاء مضموم الميم والعين.

(٢) السعوط: الدواء يصب في الأنف. وقد أسعطت الرجل فاستعط هو بنفسه. المسعط: الإناء يجعل فيه السعوط، وهو أحد ما جاء بالضم مما يعتمل به. الصِّحاح، للجوهري، مادة: (سعط) (٣/ ١١٣١).

(٣) قال الخليل: «أصل المدهُن: مِدهَنٌ فلما كثُر على الألسُنِ ضمّوه مثل المُنخُل». العين، مادة: (دهن) (٤/ ٢٧). قال في (الشافية): (اسم الآلة) الآلة على (مِفْعِل) و(مِفْعَال) و(مِفْعَلة) كـ: المِحْلَبُ [الإناءُ يُحْلَبُ فيه] والمفتاح والمِكْسَحةِ. ونحو: المسعُطِ والمنخُل والمدق والمدْهُن والمكحلة والمحرضة ليس بقياس. الشافية (ص: ٢٨)، شرح الشافية (١/ ١٨٦).

قال الزمخشري: وما جاء مضموم الميم والعين من نحو: المسعُطِ والمنخُل والمدُقّ والمدهن والمكحلة والمحرضة، فقد قال سيبويه لم يذهبوا بها مذهب الفعل ولكنها جعلت أسماء لهذه الأوعية. المفصل (ص: ٣٠٧). شرح المفصل (٦/ ١١٢)، المقتضب (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٩)، شرح الشافية (١/ ١٨٦)، الكتاب (٤/ ٩١)، أدب الكاتب (ص: ٥٥٧).

(٤) «اسم الزمان والمكان ما اشتق من (يفعل) لزمان أو مكان وقع فيه الفعل». التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٦٤).

(٥) في (ع) [ص: ١١٥]: «وبكسر العين».



الاسْتِخْرَاجِ(١).

(١) قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني في (المفتاح): «اسم زمان الحدث ومكانه: يبنى على (مَفْعَل) ـ بفتح الميم والعين ـ من (يَفْعُلُ) ـ بضمِّ العين ـ كمَقْتَلِ الحسين رضي الله عنه، لزمان القتل ومكانه. وكذا من المعتلِّ، كالمَثْوَى والمَدَبّ [اعتبار المدب ـ بفتح الدال وكسرها ـ اسم مكان أحد تخريجين للعلماء في هذه الكلمة، ومنهم من جعل المفتوح مصدرًا، والمكسور اسم مكان، فيكون موافقًا للقياس.
ومدب السيل ومدبه ـ بفتح الدال وكسرها ـ موضع جريه، والمدِبُّ موضعُ دَبِيبِ النَّمْلِ وغيره]، والمَقَام، وهذه للمصدر أيضًا.
وعلى (مَفْعِل) ـ بكسر العين ـ من (يَفْعِل)، كمَضْرِب، ويُفْتَح، وكذا من المعتلِّ الفاءِ، [اشترط بعض النحويين أن تكون فاؤه معتلة بالواو (أدب الكاتب) (ص: ٥٥٤)، الهمع (٢/١٦٨) كما اشترط بعضهم أن يكون معتل الفاء مكسور العين في المضارع، وذكر ابن يعيش في ذلك أن اسم الزمان والمكان من المعتل الفاء المفتوح العين، فتح عينه أقيس والكسر أفصح. شرح المفصل (٦/١٠٨)]، كالمَوْضِعِ والمَوْعِدِ والمَوْسِم، من وَسُمَ يَوْسُم.
وبفتح العين في: مَضْرَب للضِّراب. وشَذَّ: المسْجِد والمسْكِن والمنْبِت والمفْرِق والمَسْقِط ـ بالكسر ـ [ومثل هذه الأسماء الشواذ الخمسة: المَشْرِق، والمَغْرِب، والمطْلِع، والمَرْفِق، والمَجْزِر والمَحْشِر والمَنْسِك. أدب الكاتب (ص: ٥٥٣)، شرح المفصل (٦/١٠٨)، الهمع (٢/١٨٦)، شرح الشافية (١/١٨١)]، وقياسها الفتح؛ لأنها من (يَفْعُل) ـ بالضمِّ ـ، والقياس الفتح في الجميع لما ذكرنا.
وهما من الرباعي والمنشعبة كمفعولهما، كمُدَحْرَج ومُكْرَم. وأمّا (مَفْعَلَة) ـ بفتح الميم ـ إذا بني للمكان يكون للكثرة كمَأسَدَة. ومحْيَاة: الذي يكثر فيه الأسد والحيّة. ولا يقال: هذه للمكان الذي يكثر فيه الثعلب والعقرب، بل يقال: أرض كثيرة الثعالب، وفاشية العقارب». المفتاح في الصرف (ص: ٥٩ ـ ٦١).
لأن (ثعلب) و(عقرب) ليستا من الثلاثي. وذكر سيبويه أنهم ربما قالوا: أرض مُثَعْلَبَة ومُعَقْرَبَة. الكتاب (٤/٩٤)، شرح المفصل (٦/١١٠).
وقال الرضي إنك تقول: مكان مُثَعْلِب ومُعَقْرِب ومُضَفْدِع ومُطَحْلِب، ولم يُسْمَع:=



[بِنَاءُ الصِّفَاتِ]

(الصِّفَاتُ) أي: بناؤُهَا (لِلْفَاعِلِ[(١)] وَالْمَفْعُوْلِ مِنْ غَيْرِ الثُّلاثِيِّ) يكونان (بِزِنَةِ الْمُضَارِعِ وَ) زيادة (إِبْدَال أَوَّلِهِ مِيْمًا مَضْمُوْمَةً) فيهما (وَبِكَسْرِ مَتْلُوِّ الآخِرِ) أي: ما قبْله (فِي) اسم (الْفَاعِلِ. وَيُفْتَحُ فِي) اسم (الْمَفْعُوْلِ) كمُدَحْرِجٍ ومُدَحْرَجٍ ومتَدَحْرِجٍ ومتدحْرَجٍ[(٢)] ومُسْتَخْرِجٍ ومُسْتَخْرَجٍ.

(وَ) بناؤُهما (مِنْهُ) أي: من الثُّلاثي (زِنَة فَاعِلٍ) في الفَاعِلِ، (وَ) زِنَة (مَفْعُوْلٍ) في الْمَفْعُوْلِ كضَارِبٍ ومَضْرُوْب وكَاتِب ومَكْتُوب.

(لَكِنْ لِفَعِلَ) بالكسر (فَعِلٌ) كذلك وصفًا كفَرِحَ فهو فَرِحٌ[(٣)].

= مُثْعْلَبَة ومُعَقْرَبَة ـ بفتح اللام ـ، فلا تظن أنّ معنى قول سيبويه: فقالوا على ذلك: (أرض مُثَعْلَبَة ومُعَقْرَبَة) أنّ ذلك مما سمع، ووافق سيبويه في مثعلة، ومثلها معقرة. شرح الشافية (١/١٨٨ ـ ١٨٩).

(١) في (م) [ب: ٨]: «الفاعل».

(٢) أي: (متدحرِج) بكسر الراء (اسم فاعل)، و(متدحرَج) بفتحها (اسم مفعول).

(٣) قال ابن مالك:

كفَاعِلٍ صُغ اسم فاعِل إذا ... مِن ذي ثلاثةٍ يكون كغَذَا

«إذا أريد بناء اسم الفاعل من الفعل الثُّلاثي جيء به على مثال: (فَاعِل) وذلك مقيسٌ في كلِّ فعل كان على وزن (فَعَلَ) ـ بفتح العين ـ متعدِّيًا كان أو لازمًا نحو: ضرب فهو ضارب وذهب فهو ذاهب وغَذَا فهو غَاذٍ. فإن كان الفعل على وزن (فَعِلَ) ـ بكسر العين ـ فإما أن يكون متعديًّا أو لازمًا، فإن كان متعدِّيًا فقياسه أيضًا أن يأتي اسم فاعله على (فاعل) نحو: ركب فهو راكب وعلم فهو عالم، وإن كان لازمًا أو كان الثلاثي على (فَعُلَ) ـ بضم العين ـ فلا يقال في اسم الفاعل منهما (فاعل) إلا سماعًا، وهذا هو المراد بقوله: =



(وَأَفْعَلَ) كَسَوِدَ فهو أَسْوَد[١].

(وَفَعْلانَ) كشَبِعَ فهو شَبْعَان[٢].

(وَلِفَعُلَ) بالضَّمِّ **(فَعْلٌ)** بالسُّكون كضَخُمَ فهو ضَخْمٌ، **(وَفَعِيْلٌ)** كجَمُلَ فهو جَمِيْلٌ. وهذه الأوزانُ صفاتٌ مُشَبَّهَةٌ[٣].

= وهـو قليـلٌ فـي فَعُلْـتُ وفَعِـلْ ... غَيْـرَ مُعَـدّى بَـلْ قِيَاسُـهُ فَعِـلْ
وأَفْعَــلُ فَعْــلانُ نحــوُ أَشِــرِ ... ونَحْـوُ صَـدْيَانَ وَنحـوُ الأَجْهَـرِ

أي: إتيان اسم الفاعل على وزن (فاعل) قليل في (فَعُلَ) ـ بضم العين ـ كقولهم: حَمُضَ فهو حَامِضٌ، وفي (فَعِلَ) ـ بكسر العين ـ غير متعدّ، نحو: أَمِنَ فهو آمِن، وسَلِمَ فهو سَالِم وعَقِرَت المرأة فهي عَاقِر، بل قياس اسم الفاعل من (فَعِلَ) ـ المكسور العين ـ إذا كان لازمًا أن يكون على (فَعِلَ) ـ بكسر العين ـ نحو: نَضِرَ فهو نَضِرٌ، وبَطِرَ فهو بَطِرٌ، وأَشِرَ فهو أَشِرٌ، أو على (فَعْلان) نحو عَطِشَ فهو عَطْشَان، وصَدِيَ فهو صَدْيَان، أو على (أَفْعَل) نحو: سَوِدَ فهو أَسْوَد، وجَهِرَ فهو أَجْهَر». ابن عقيل (٣/١٣٤ ـ ١٣٥).

(١) أي: الأفعال الدالة على الألوان كسود فهو أسود وحمر فهو أحمر والعيوب كحول فهو أحول وعور.

(٢) يعني في الامتلاء وضده (فَعْلان).

(٣) قال ابن مالك:

وفَعْــلٌ أَوْلــى وفَعِيــلٌ بِفَعُــل ... كالضَّخْمِ والْجَمِيْلِ والْفِعْلُ جَمُلَ
وأَفْعَــلٌ فِيــهِ قَلِيــلٌ وفَعَــلْ ... وبِسِوَى الفاعِلِ قـد يغْنِي فَعَـل

«إذا كان الفعل على وزن (فَعُلَ) ـ بضم العين ـ كثر مجيءُ اسم الفاعل منه على وزن (فَعْل) كـ ضَخُمَ فهو ضَخْمٌ وشَهُمَ فهو شَهْمٌ، وعلى (فَعِيْل) نحو: جَمُلَ فهو جَمِيْل وشَرُفَ فهو شَرِيْفٌ. ويقل مجيء اسم فاعله على (أَفْعَل) نحو: خَضُبَ فهو أَخْضَب، وعلى (فَعَل) نحو: بَطُلَ فهو بَطَل.

وتقدم أن قياس اسم الفاعل من (فَعَلَ) ـ المفتوح العين ـ أن يكون على فاعل،=



[حروف الزيادة]:

(حروف الزيادة[١]) عشرة يجمعها قولك: ....

= وقد يأتي اسم الفاعل منه على غير فاعل قليلا نحو: طابَ فهو طَيِّبٌ، وشاخ فهو شَيْخٌ، وشَابَ فهو أَشْيَب. وهذا معنى قوله وبِسوَى الفاعِل قد يغْنِي فَعَل)». ابن عقيل (٣/١٣٥ ـ ١٣٦).

وقد أوجز كذلك السيوطي ما سبق في (الهمع) فقال: «يطرد في اسمي الفاعل والمفعول من غير الثلاثي زنة المضارع بإبدال أوله ميما مضمومة وكسر متلو الآخر أي ما قبله، (في الفاعل وفتحه في المفعول، كمُكْرِمْ ومُكْرَم، ومُسْتَخْرِجْ ومُسْتَخْرَجْ. ومنه، أي: الثُّلاثي زنة (فاعل) في الفاعل كضَارِب وعَالِم، وزنة (مفعول) في المفعول كمضروب، لكن صفة (فَعِلَ) المكسور العين اللازم في الأعراض (فَعِلَ) بالكسر كفَرِحَ فهو فَرِح، وفي الألوان والعاهات (أَفْعَل) كأحمر واسود وأعور وأجهر، وفي الامتلاء وضده (فَعْلان) كشبعان وريان وصديان وعطشان، وصفة (فَعُل) المضموم، ولا يكون إلا لازمًا (فَعْل) كضَخُم (وفَعِيل) كجميل. وهذه الأوزان هي الصفة المشبهة». همع الهوامع (٣/٣٢٧).

(١) يعرف الزائد من الأصلي بثلاثة أشياء:
١ ـ الاشتقاق وهو أثبتها. ٢ ـ وعدم النظير في الأصول. ٣ ـ وكثرة زيادة ذلك الحرف، فمثال المعروف بالاشتقاق: مضروب، ومستضرب، فالميم والواو والسين والتاء زوائد؛ لأنها غير موجودة في ضَرْب وضَرَبَ، ومثال عدم النظير: كنهبل، فالنون زائدة لا من طريق الاشتقاق، بل من جهة أنها لو جعلت أصلًا لكان وزن الكلمة (فعلل)، ولا نظير له في الأصول، فيقضى عند ذلك بزيادة النون، ومثال الكثرة زيادة الهمزة: أفكل؛ فإن الهمزة فيه زائدة لا من طريق الاشتقاق؛ إذ لا يعرف من الفاء والكاف واللام بناء غير هذا، ولا من عدم النظير؛ لأن الهمزة لو كانت أصلًا لكان وزن الكلمة فعللا ونظائره كثيرة.
وقد يجتمع في الكلمة دليلان من هذه الثلاثة يقضيان زيادة الحرف، مثل: أحمر، فإن الاشتقاق، والكثرة يدلان على زيادة الهمزة، وتنضب يدل الاشتقاق وعدم=



(سألتمونيها[١])؛

[١] فالألف[٢] والواو والياء): تكون زائدة (مع أكثر من أصلين)

= النظير على أن التاء زائدة، واجتماع الثلاثة قليل. انظر: اللباب في علل البناء والإعراب (٢/٢٢٣ ـ ٢٢٤)، الشافية في علم التصريف (ص٧٠).

(١) اعلم أن الزيادة في الكلمة عن الفاء والعين واللام: إمَّا أن تكون لإفادة معنى، كفرَّح بالتشديد من فرح، وإمَّا لإلحاق كلمةٍ بأخرى، كإلحاق قَرْدَدٍ اسم جبل بجعفر، وجَلْبَبَ بدَحْرَج. ثم هى نوعان:

أحدهما: ما يكون بتكرير حرف أصلى لإلحاق أو غيره، وذلك إما أن يكون بتكرير عين مع الاتصال، نحو قَطَّع، أو مع الانفصال بزائد نحو عَقَنْقَل، بمهملة وقافين بينهما ساكن، مفتوح ما عداه: للكثيب العظيم من الرمل. أو بتكرير لام كذلك، نحو: جَلْبَبَ وجِلْبَاب، أو بتكرير فاء وعين مع مباينة اللام لهما، نحو: مَرْمَرِيس، بفتحٍ فسكون ففتح فكسر: للداهية، وهو قليل، أو بتكرير عين ولام مع مباينة الفاء، نحو صَمَحْمح بوزن سَفَرْجَل: للشديد الغليظ. وأما مكرر الفاء وحدها كقَرقَف وسُندس، أو العين المفصولة بأصل، كحَدْرد بزنة جعفر اسم رجل، أو العين والفاء في رُباعيّ كسِمْسِم، فأصليّ، فلو تكرر في الكلمة حرفان وقبلهما حرف أصليٌّ كصمَحْمَح وَسَمَعْمَع: لصغير الرأس، حُكِم بزيادة الضعفين الأخيرين لكون الكلمة استوفت بما قبلهما أقلَّ الأصول.

ثانيهما: ما لا يكون بتكرير حرف أصليّ، هذا لا يكون إلا من الحروف العشرة، المجموعة في قولك: سألتمونيها، وقد جمعها ابن مالك في بيت واحد أربع مرَّات، فقال:

هَنَـاءٌ وتَسْـلِيمٌ، تَـلَا يَـوْمَ أَنْسِـهِ   نِهَايَـةُ مسـؤولٍ، أَمَـانٌ وَتَسْـهِيلُ

انظر: المنصف، لابن جني (ص: ٩٨)، المفصل في صنعة الإعراب (ص: ٣٠٩، ٥٠١)، شذا العرف (ص: ١١٥)، جامع الدروس العربية (١/٥٤).

(٢) الألف لا تزاد أولا لامتناع الابتداء بها، ولكن تزاد حشوا، نحو: كتاب وحمار، وآخِرا نحو: حبلى وقبعثرى، والألف إذا صاحبت ثلاثة أحرف أصلية وجب الحكم=

كضارب، وعجوز، وقضيب، لا مع أصلين فقط، كقال، وسوط[(١)]، وبيت.

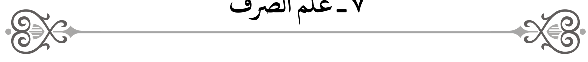
[٢] **(والهمزة)** تكون زائدة **(مصدرة)** قبل ثلاثة أصول، **(أو مؤخرة)** بعدها كأصبع، وحمراء بخلافها وسطًا، أو أولًا، أو آخرًا بدون ثلاثة أصول، أو أولًا بأكثر[(٢)].

= بزيادها؛ نحو: ظافر، راغب، فإن صحبت أصلين فليست زائدة، يقول ابن مالك: يقول ابن مالك: فألف أكثر من أصلين... صاحب زائد. بغير مين. انظر: شرح ابن عقيل (٤/٢٠١)، النحو الوافي (٤/٧٥٣).

ويقول العكبري: «اعلم أن الألف لا تكون أصلا في الأفعال والأسماء المعربة وإنما تكون إما بدلا وإما زائدة فكونها بدلا يذكر في بابه وأما كونها زائدة فلا تقع أولا بحال لأنها ساكنة والابتداء بالساكن محال بل تقع ثانية كالألف في فاعل مثل ضارب وكابر وثالثة كألف التكسير نحو دراهم ودنانير وكألف المد المحض مثل كتاب وحساب ورابعة نحو شملال وحملاق وخامسة نحو حبركى وسادسة للتكثير نحو قبعثرى وضبغطرى ولم يجيء على غير هذا، فأما ألفات الحروف مثل» ألف (ما) و(لا) و(بلى) فأصل؛ لأنه لا اشتقاق للحروف يعرف به الأصل من الزائد، وكذلك الأسماء الموغلة في شبه الحروف نحو: ألف (إذا)، و(متى). انظر: اللباب في علل البناء والإعراب (٢/٢٢٧).

(١) في في (هـ) [أ: ٣١]: «صوت».

(٢) خلاصة تقرير المؤلف أن الهمزة تزاد في حالتين: إذا كانت مصدرة قبل ثلاثة أصول نحو: إصبع، أو كانت مؤخرة بعد ثلاثة أصول، نحو: حمراء، وتكون أصلية في أربع حالات: إذا كانت وسطًا، أو كانت أولًا قبل أقل من ثلاثة أحرف أصلية، أو أكثر من أربعة أصلية، أو كانت آخر بعد أقل من ثلاثة أصلية. يقول عباس حسن: «يحكم بزيادة الهمزة إن تصدرت، وبعدها ثلاثة أحرف أصلية، مثل: أبرع، إصبع، فإن جاء بعدها أقل من الثلاثة أو أكثر من الثلاثة فهي أصلية، نحو: إبل، وإصطبل، ويحكم على الهمزة ـ أيضًا ـ بالزيادة إذا وقعت آخر الكلمة وقبلها ألف مسبوقة=



[٣] (والميم) تكون زائدة (مصدرة) قبل ثلاثة أصول، كمِخدع لا في الوسط، أو الآخر.

[٤] (والنون) تكون زائدة (بعد ألف زائدة) كندمان لا أصلية كرهان، و(في) الوسط ساكنة نحو: (غضنفر) اسمًا للأسد، لا في الحشو غير الوسط كعنبر، ولا في الوسط متحركة كغُرْنيق. (و) تكون زائدة في (ما مر) من أبنية الفعل، وهو افعنلل، وانفعل وبابهما من المضارع، والأمر، والمصدر، والصفات، ومضارع المتكلم، ومن معه مطلقًا.

[٥] (والتاء) تكون زائدة (في) وصف المؤنث نحو: (مسلمة، وما مر) من تفعلل وتفاعل وتفعل وافتعل وبابها، ومضارع المخاطب.

[٦] (والسين) تكون زائدة (معها) أي: مع التاء (في الاستفعال) وبابه.

[٧] (والهاء) تكون زائدة (في الوقف) كـ«لمه»، ولم تره، و«ره»[(١)].

[٨] (واللام) تكون زائدة (في) اسم (الإشارة) للبعيد: كذلك وتلك وهنالك.

= بثلاثة أصول، أو أكثر... نحو: حمراء، خضراء، عاشوراء. فإن تقدم على الألف حرف أصلي أو حرفان فالهمزة ليست زائدة؛ نحو: ماء، هواء...» انظر: النحو الوافي (٤/٧٥٣)، ولمزيد من الإيضاح ينظر: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعاجم (١ ـ ٢٠٣)، المفتاح في الصرف (ص٨٦).

(١) الهاء: تزاد لبيان الحركة في الوقف، في نحو: فِيمَهْ، ولمهْ، وعَلامَهْ، يريد به: فِيمَ ولِمَ وعَلامَ، وكذلك في: أُغْزُهْ واخْشَهْ وارمِهْ، يريد: أُغْزُ واخْشَ وارْمِ.



[الحذف]

(الحذف يطرد في فاء مضارع وأمر ومصدر من المثال) كيعد عدة؛ لوقوعها في المضارع، وهي: واو ساكنة بين ياء وكسرة[١]، وحمل عليه الأمر، وعوض منها الهاء في المصدر.

(و) في **(همزة «إفعل» في مضارعه ووصفيه)** أي: اسم الفاعل والمفعول منه، كأكرم ونكرم ويكرم وتكرم ومكرِم ومكرَم. والأصل: أأكرم، استثقل فيه اجتماع الهمزتين فحذفت إحداهما، وحمل عليه الباقي طردًا للباب[٢].

---

(١) الحذْفُ وهو مطرد، وغير مطرد، فالمطرد كحذف الواو الكائنة فاءً في «يَصِف ويَعِد» ونحوهما؛ لاستثقالها بين ياء مفتوحة وكسرة لازمة، فلو كانت الياء مضمومة لثبتت الواو لِتقَوِّيها بأنْ وَلِيَتْ ما يجانسها من الحركات نحو: يُوعِدُ، فلو كان بدل الكسرة ضمة أو فتحة ثبتت الواو أيضا نحو: يَوْضُؤُ وَيوْجَل؛ لأنَّها في «يَوْضُؤ» بين أجنبي ومجانس، وفي «يَوْجَل» بين مستثقل ومستخف، وبنو عامر رهط جميل بن معمر يقولون في مضارع «وَجَد» يَجُد. انظر: إيجاز التعريف في علم التصريف، لمحمد بن عبد الله الطائي الجياني (ص: ١٩٤ ـ ١٩٥).

(٢) من الحذف المطرد حذف همزة أفعل من المضارع واسم الفاعل واسم المفعول كقولك: أكْرَمَ يُكْرِمُ فهو مُكْرِمٌ ومُكْرَمٌ. والأصل أن يقال: يُؤَكْرِم ومُؤَكْرِم ومُؤَكْرَمٌ، لكن حذفت الهمزة من أكرم؛ استثقالا؛ لتوالي همزتين في صدر الكلمة، ثُمَّ حُمِلَ على ذي الهمزة أخواته، والْمُفْعِل والْمُفْعَل لتجري النظائر على سننٍ واحدٍ. ولم يستعمل الأصل إلاَّ في الضرورة كقول الشاعر:

.... فإنَّـــهُ أَهْـــلٌ لأَنْ يُؤَكْرَمَـــا

وشذَّ قولهم في السعة: أرض مُؤَرْنِبَة ـ بكسر النون ـ أي: كثيرة الأرانب، وكذلك قولهم: كساء مُؤَرْنَب إذا خلط صوفه بوبر الأرنب، فلو غيرت همزة «أفْعَل» بقلبها=



(و) في **(أحد مثلي ظل ومسَّ وأحس)** أي: اللام والسين فيهما الأولى أو الثانية حال كون كل منها **(مبنيًا على السكون)** بأن أسند إلى ضمير الرفع المتحرك **(مكسورًا أول الأولين)** أي: ظاء ظل، وميم مس، **(ومفتوحًا)**، نحو: ظِلْتَ وظَلْتَ ومِسْتَ ومَسْتَ، وأحست، والأصل: ظللت ومسست وأحسست[1].

(و) في **(أحد تاءين أول مضارع)**، نحو: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [القدر: ٤]، و﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤]، الأصل: تتنزل، وتتلظى[2]، وعلة الحذف في هذه

= هاءً أو عينا لم تحذف للأمن من التقاء همزتين. ومن ذلك قولهم: هَرَاقَ الماءَ يُهَرِيقُه فهو مُهَرِيق والماءُ مُهَرَاق وَعَبْهَل الإبلَ يُعَبْهِلُهَا فهو مُعَبْهِلٌ والإبلُ مُعَبْهَلَةٌ، أي: مُهْمَلَة. انظر: إيجاز التعريف في علم التصريف، لمحمد بن عبد الله الطائي الجياني (ص: ١٩٤ ـ ١٩٥)، شذا العرف (ص: ١٣٨).

(١) جوزوا حذف أحد المتجانسين تخفيفًا في بعض المواضع مع امتناع الإدغام ووجود الخفة بالساكن، نظرًا إلى اجتماع الحرفين المتجانسين مع أن القياس أن لا يحذف كما لا يدغم نحو: ظلت، أصله: ظللت، يقال: ظللت ـ بكسر اللام الأولى ـ ظلولًا ـ بالضم ـ إذا عملت بالنهار دون الليل، فحذفت اللام الأولى تخفيفًا؛ لتعذر الإدغام، وحذف اللام إما مع حركتها فبقي الظاء مفتوحًا، وإما بعد نقل حركتها إلى ما قبلها وهي الكسرة فيكون مكسورًا، وكذا: مست، أصله: مسست، فحذفت السين الأولى، إما مع كسرتها، أو بعد نقلها إلى ما قبلها، فيجوز الفتح والكسر في الميم أيضًا، وإنما حذفت الأولى دون الثانية؛ لأن الإدغام في الصورة حذف الأول فكأنهم إنما حذفوا ما كانوا يدغمونه، وبعضهم قالوا: حذف الثاني أولى؛ لأن الثقل إنما حصل منه وكذا أحست أصله أحسست فحذفت إحدى السينين» انظر: شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، لشمس الدين أحمد المعروف بـ (ديكنقوز أو دنقوز) (ص: ٨٦).

(٢) لما ثقل عليهم اجتماع المثلين، ولم يكن سبيل إلى الإدغام لما يؤدي إليه من=



المواضع: التخفيف، وهل المحذوف فيها الأول أو الثاني؟ قولان.

[الإِبْدَال]

[حُرُوفُ الإِبْدَال]

(الإِبْدَالُ أَحْرُفُهُ) ثمانيةٌ يجمعها قَوْلُكَ: («طَوَيْت دَائِمًا»)[1].

= اجتلاب همزة الوصل، وهي لا تكون في المضارع، عدلوا إلى التخفيف بحذف إحدى التاءين، وهذا الحذف كثير جدًا، ومنه في القرآن مواضع كثيرة، نحو: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ [القدر: ٤]، ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾ [هود: ١٠٥]، ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤].

(١) وافق السيوطيُّ في ذِكْرِه حروفَ الإبدال ما ذكر في (التسهيل) فاسقط الهاء؛ لأن إبدالها إنما يطرد من التاء وقفًا كرحمة. قال ابن هشام: «ووجهه أن إبدالها من غيرها إنما يطرد في الوقف على نحو: رَحْمَة ونِعْمَة وذلك مذكور في باب الوقف، وأمَّا إبدالها من غير التاء فمسموع كقولهم: هِيَّاكَ وَلَهِنَّكَ قائمٌ، وهَرَقْتُ الماء، وهَرَدْتُ الشيء، وهَرَحْتُ الدَّابة». أوضح المسالك (٤/٣٧٣).

وقد جمعها ابن مالك في (الخلاصة) بقوله: (هَدأْتَ مُوطِيًا) المراد من هذه الجملة ما اشتملت عليه من حروف ومعنى (هدأت): سكنت، و(مُوطيًا): اسم فاعل من أوطأت الرَحْل إذا جعلته وطيئًا، لكنه خفف همزته.

وأما غيرُ هذه الحروفِ فإبْدَالُها من غيرها شاذٌّ، وذلك كقولهم في (اضْطَجَعَ): الْطَجعَ ـ بإبْدَالِ اللاَّمِ مِنَ الضَّادِ ـ. وقولهم في (أُصَيْلال): أُصَيْلان.. الخ.

وقد اختلف في عدد حروف الإبدال فجعلها ابن مالك في (الخلاصة) تسعة أحرف جمعها بقوله: (هَدَأت مُوْطِيَا). أمَّا في (التسهيل) فقد ذكر فيه ثمانية أحرف فقط فقال: «والضروري في التصريف هجاء (طويت دائما)». فلم يذكر الهاء التي ذكرها (الخلاصة).

قال القالي في (أماليه) (٢/١٨٨): «وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا=



[إبدالُ الْهَمْزَةِ مِنْ يَاءٍ]

(فَتُبْدَلُ الْهَمْزَةُ مِنْ يَاءٍ) إذا تَطَرَّفَتْ بعد ألفٍ زائدة، أو وقعت عينًا في اسم فاعلِ الأجوف (نَحْوُ: رِدَاء)، والأصلُ: رِدَاي (وَبَائِعٍ) بالهمزة، والأصل بالياء.

[إبدالُ الْهَمْزَةِ مِنْ واو]

(وَ) من (وَاوٍ) كذلك (نَحْوُ: كِسَاءٍ)[1]، والأصل: كِسَاو، (وَقَائِمٍ) ـ بالهمز ـ، والأصل: بالواو.

وخرج بالتَّطرف في الأولين نحو: تباين وتعاون، وبتقدم[2] الألف

= يجمعها قولك: (طال يوم أنجدته)».

وقال ابن الحاجب في (الشافية) (ص: ١٠٩): (أنصت يوم جدّ طاهٍ زلّ). وعدها الزمخشري ثلاثة عشر، وجمعها في (استنجده يوم طال).

قال ابن الحاجب في (الشافية) (ص: ١٠٩): هو وهم؛ لأنه أسقط الصاد والزاي وهما من حروف الإبدال، كقولهم: زِراط وزقَر في صراط وسقر، وزاد السين وليست من حروف الإبدال، وليست من حروف الإبدال، فإن أورد (اسمَّع) ورد (اذّكر) و(اظّلم)؛ لأنه من باب الإدغام، لا من باب الإبدال المجرد. «قال ابن الخباز: وتتبعتها في كتبهم فلم تجاوز خمسة عشرة، وجمعها في قوله: (استنجده يوم صال زط)». توضيح المقاصد (١٥٦٣/٣). وذكرها الزمخشري في (المفصل) (ص: ١٠٥) وانظر: الارتشاف (٢٥٥/١)، إيجاز التعريف (ص: ١٧٨)، المزهر (٣٦٦/١)، الهمع (٤٦٦/٣)، وانظر: ذلك مفصلا في (شرح الأشموني مع حاشية الصبان) (٢٨٠/٤ ـ ٢٨٤).

(١) في (د) [أ: ٦٨]: زيادة «بالهمز».

(٢) في (د) [ب: ٦٨]: «بتقديم».

نحو: ظبي ودلو، وبزيادتها نحو: آي وواو.

(وَ) تُبْدَلُ الهمزة أيضًا من أوَّل واوين ليست ثانيتهما منقلبةً عن ألف[(١)] فَاعَل نحو: (أَوَاصِل) أصله: «وَوَاصِل»، بخلاف نحو: «وُوفِيَ»[(٢)].

[إبدالُ الْهَمْزَةِ مِنْ مَدِّ جَمْعِ «مَفَاعِلَ»]

(وَ) تُبْدَلُ أيضًا مِنْ (مَدِّ جَمْعِ «مَفَاعِلَ») كالقَلائِد والصَّحائِف والعَجائِز[(٣)].

(١) في (د) [أ: ٦٨]، و(ز) [ب: ٣٩]، و(هـ) [أ: ٣١]: «عن واو».

(٢) «يجب ردُّ أوَّل الواوين المصدَّرَتين همزةً ما لم تكن الثانية بدلا من ألف (فَاعَلَ) نحو: (أَوَاصِلُ) في جمع واصلة، والأصل: (ووَاصِلُ) ـ بواوين الأولى فاء الكلمة والثانية بدل من ألف فاعلة. فإن كانت الثانية بدلا من ألف (فَاعَلَ) لم يجب الإبدال نحو: (وُوفِيَ) و(وُورِيَ)، أصله: وَافَى وَوَارَى، فلما بنى للمفعول احتيج إلى ضم ما قبل الألف فأبدلت الألف واوًا». ابن عقيل (٤/٢١٤)، وانظر: أوضح المسالك (٤/٣٧٨).

قال الجوهري: (وَوَاصِلٌ): اسْمُ رَجُلٍ، وَجَمْعُهُ: أَوَاصِلُ، تُقْلَبُ الواوُ هَمْزَةً كَرَاهَةَ اجْتِماعِ الواوَيْنِ.. الصحاح، مادة: وصل (٥/١٨٤٢).

(٣) قال ابن مالك:

وَالْمَـدُّ زِيـدَ ثَالِثًـا فـي الوَاحِـدِ ... هَمْـزًا يُـرَى فِـي مِثْـلِ كالْقَلائِـدِ

«تبدل الهمزة أيضًا مما ألفَ الجمعِ الذي على مثال: (مَفَاعِل) إن كان مَدَّة مزيدةً في الواحد نحو: قِلادَة وقَلائِد وصحيفة وصحائف، وعَجُوز وعَجَائِز. فلو كان غير مدة لم تبدل نحو قسورة وقساور، وهكذا إن كان مدة غير زائدة نحو: مَفَازة ومَفَاوز، ومعيشة ومعايش إلا فيما سمع فيحفظ ولا يقاس عليه نحو: مُصِيبة ومَصَائب». ابن عقيل (٤/٢١٢)، وانظر: شرح الأشموني مع حاشية الصبان (٤/٢٨٩).

[إبدالُ الْهَمْزَةِ مِنْ ثَانِي حَرْفَي لِيْنٍ اكْتَنَفَاهُ]

(وَ) مِنْ **(ثَانِي)** حَرْفَي **(لِيْنٍ اكْتَنَفَاهُ)** أي: مد «مَفَاعِلَ» بأن وَقَعَ أَحَدُهُمَا قَبْلَه والآخرُ بَعْدَهُ، كأَوَائِل وسيائد[1]. [2].

[إبدالُ الياءِ من واو]

(وَالْيَاءُ) تُبْدَلُ **(مِنْ وَاوٍ)** في مَصْدَرِ الأَجْوَف الْمَوزُون بِفِعَال **(نَحْو: صِيَامٍ)**، والأصل: صِوَامٌ[3].

---

(١) في (د) [ب: ٦٨] «وسيايل» جمع: سيل. وفي (هـ) [ب: ٣١]: «أسائد».

(٢) قال ابن مالك:

كَــذَاكَ ثَــانِي لَيِّـــنَيْن اكْتَنَفَـــا مَـــدَّ مَفَاعِـــلَ كَجَمْـــعِ نَيِّفَـــا

«أي: كذلك تبدل الهمزة من ثاني حرفين لينين توسَّط بينهما مدَّةُ (مَفَاعِل) كما لو سميت رجلا بِنَيِّفٍ ثم كسرته فإنَّك تقول: نَيَائِف ـ بإبدال الياء الواقعة بعد ألف الجمع همزة ـ ومثله: أوَّل وأَوَائِل. فلو توسَّط بينهما مدَّةُ (مَفَاعِيل) امتنع قلب الثاني منهما همزة كطَوَاوِيس ولهذا قيد المصنف رحمة الله تعالى ذلك بمدة (مَفَاعِل)». ابن عقيل (٤/٢١٢ ـ ٢١٣)، وانظر: الهمع (٣/٤٦٦)، أوضح المسالك (٤/٣٧٤).

(٣) «تقلب الواو بعد الكسرة ياءً في مصدر كل فعل اعْتَلَّت عينُه نحو: صَامَ صِيَامًا وقَامَ قِيَامًا، والأصل: صِوَام وقِوَام فأُعِلَّت الواوُ في المصدر حملا له على فعله. فلو صحت الواو في الفعل لم تعتل في المصدر نحو: لاوَذَ لِوَاذًا وجَاوَرَ جِوَارًا. وكذلك تصحُّ إذا لم يكن بعدها ألف وإن اعتلت في الفعل نحو: حَالَ حِوَلا». ابن عقيل (٤/٢٢٠)، توضيح المقاصد (٣/١٥٨٣). والحاصل من الحالات التي تقلب الواو ياء أن تقع عينًا لمصدر، أُعِلَّت [أي: كانت حرف عِلَّة منقلبًا عن غيره]، في فعله، وقبلها في هذا المصدر كسرة، وبعدها ألف. فالشروط أربعة. ومن الأمثلة: صام صيامًا، قام قيامًا، راد رِيادًا، حاك حياكًا وحياكة، والأصل: صِوَام، وقِوَام، ورِوَاد،=



(وَ) في جمع اسم مُعْتَلِّ العين مُعَلا أو ساكنًا نحو: (ثِيَابٍ) وَدِيَارٍ جمع ثَوْبٍ ودَارٍ[(١)].

(وَ) في آخر بعد كسر نحو: (رَضِيَ) أصله: رَضِوَ؛ لأَنَّه من الرِّضْوَان[(٢)].

= وحِوَاك؛ قلبت الواو ياء؛ لتحقق الشروط الأربعة السالفة. فلا قلب في مثل: (سِوَار)؛ لانتفاء المصدرية، ولا في مثل: حاوَرَ حِوَارا؛ لأَنَّ الواو غير معلَّة في الفعل «أي: غير منقلبة عن حرف آخر، ولا في مثل: حَالَ حِوَلا؛ لعدم وقوع ألف بعدها، على حسب الرأي الغالب». انظر: النحو الوافي (٤/٧٧٦).

(١) قال ابن مالك:

وَجَمْعُ ذِي عَيْنٍ أُعِلَّ أَوْ سَكَنْ فَاحْكُمْ بِذَا الإِعْلاَلِ فِيْهِ حَيْثُ عَنْ

أي: متى وقعت الواو عَيْنَ جمع، وأُعِلَّتْ في واحده أو سكنت وجب قلبُها ياءً إن انكسر ما قبلها ووقع بعدها ألف نحو: دِيَارٍ وثِيَابٍ أصلهما: دِوَار وثِوَاب فقلبت الواو ياء في الجمع؛ لانكسار ما قبلها ومجيء الألف بعدها مع كونها في الواحد إمَّا معتلَّة كدَار أو شبيهة بالمعتلِّ في كونها حرفَ لينٍ ساكنًا كثَوْب». ابن عقيل (٤/٢٢١).

(٢) «الواو تقلب أيضًا ياء إذا تطرَّفت بعد كسرة أو بعد ياء التصغير أو وقعت قبل تاء التأنيث أو قبل زيادتي (فعلان) مكسورًا ما قبلها.

فالأوَّل نحو: رَضِيَ وقَوِيَ أصلهما: رَضِوَ وقَوِوَ؛ لأنهما من الرِّضْوَان والقُوَّة فقلبت الواو ياء.

والثاني: نحو: (جُرَيٍّ) تصغير (جَرْو)، وأصله: جُرَيْوٌ فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكوت فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء.

والثالث: نحو: (شَجِيَة) [على وزن: على فَعِلَةٍ، أصله: شَجِوَة] وهي اسم فاعل للمؤنث، وكذا (شُجَيَة) ـ مصغَّرًا ـ وأصله: شُجَيْوة من الشَّجْو.

والرابع: نحو: غَزِيَان ـ وهو مثال ظَرِبانٍ ـ من الغزو». ابن عقيل (٤/٢١٩ ـ ٢٢٠). وانظر: أوضح المسالك (٤/٣٨٥)، شرح شافية ابن الحاجب (١/٢٢٩)،=



[إبدالُ الياءِ من ألف]

(وَ) تُبْدَلُ الياءُ من **(أَلِفٍ)** إذا تَلَتْ كَسْرة **(نَحْوُ: مَصَابِيْح ، وَمُصَيْبِيح)** جَمْعُ مِصْبَاحٍ وَمُصَغَّرُهُ[١] .

[إبدالُ الواو من ألف وياء]

(والواو) تُبْدَلُ **(مِنْ أَلِفٍ)** إذا وَقَعَتْ بَعْدَ ضّمَّة **(كُبُوْيِعَ)** من بَايَعَ[٢] .

= إيجاز التعريف في علم التصريف (ص: ١٦٧)، شرح الأشموني مع حاشية الصبان (٣٠٦/٤).

(١) «إذا وقعت الألف بعد كسرة وجب قلبها ياء كقولك: في جمع مِصْبَاح ودِيْنَار: مَصَابِيْح ودَنَانِيْر، وكذلك إذا وقعت قبلها ياءُ التَّصغير كقولك في (غَزَالٍ): غُزَيِّل، وفي (قَذَال): قُذَيِّل». ابن عقيل (٢١٩/٤)، وانظر: إيجاز التعريف (ص: ١٢٥)، المغرب، الياء مع الواو (٤٥١/٢)، المفصل (ص: ٢٥٥). «لأنه لما كسر ما قبلها للجمع والتصغير، لم يمكن سلامتها ؛ لتعذر النطق بالألف بعد غير فتحة، فردَّت إلى حرف يجانس حركة ما قبلها فصارت ياء». توضيح المقاصد والمسالك (١٥٨٢/٣).

(٢) «يعني: أنه يجب إبدال الألف واوًا إذا انضمَّ ما قبلها، مثاله: (ضويرب) تصغير ضارب، و(بويع) تصغير بائع مبنيًّا للمفعول». توضيح المقاصد والمسالك (١٥٨٧/٣)، وانظر: ابن عقيل (٢٢٣/٤). والحاصل إبدال الواو من الألف إذا وقعت الألف بعد ضمة وجب قلبها واوًا، سواء أكان هذا في اسم، أم فعل، فمثل الاسم: لويعب، ومويهر، وهما تصغير: لاعب وماهر، ويشترط لقلب الألف واوًا في التصغير ألا يكون أصلها ياء كالتي في: (ناب) ـ بمعنى: السن ـ؛ فإنها في التصغير ترجع إلى أصلها الياء فيقال: نييب. ومثال الفعل: روجع، عومل، بويع... وهي أفعال ماضية مبنية للمجهول: وأصلها للمعلوم: راجع، عامل، بايع». النحو الوافي (٧٨٣/٤)، وانظر: إيجاز التعريف (ص: ١٤٧ ـ ١٤٨).

(وَ) من (يَاءٍ) بعدها ساكنةً في مُفْرَدٍ أو مُتَطرِّفة لام فعل (كمُوْقِنٍ، ونهو)، والأصل: مُيْقِنٌ، ونهي من اليقين(١)، والنهى وهو كَمَالُ العَقْلِ(٢).

---

(١) قال ابن مالك:

وَالْـوَاوُ لاَمًـا بَعْـدَ فَتْحٍ يَـا انقَلَـبْ   كَالمعْطَيَــانِ يُرْضَــيَانِ وَوَجَــبْ
إبْـدَالُ وَاوٍ بَعْـدَ ضَـمٍّ مِـنْ أَلِـفْ   وَيَـا كمـوقنٍ بِـذَا لهـا اعْتُـرِفْ

«إذا وقعت الواو طرفًا رابعة فصاعدا بعد فتحة قلبت ياءً نحو: أَعْطَيْتُ أصله: أعْطَوْتُ؛ لأنَّه من (عَطَا يَعْطُو) ـ إذا تناول ـ فقلبت الواو في الماضي ياءً حملا على المضارع نحو: يعطى كما حمل اسم المفعول نحو: مُعْطِيَانِ على اسم الفاعل نحو: مُعْطِيَانِ وكذلك يُرْضَيَان أصله: يُرْضَوَان؛ لأنه من الرِّضوان فقلبت واوه بعد الفتحة ياء حملا لبناء المفعول على بناء الفاعل نحو: يُرْضِيَان.

وقوله: (ووجب إبدال واو بعد ضم من ألف) معناه: أنه يجب أن يبدل من الألف واو إذا وقعت بعد ضمة كقولك في بَايَع: بُوْيِعَ وفي ضَارَبَ: ضُورِبَ.

وقوله: (يا كموقن بذا لها اعترف) معناه: أن الياء إذا سكنت في مفرد بعد ضمة وجب إبدالها واوًا نحو: مُوقِنٍ ومُوسِرٍ أصلهما: مُيْقِنٌ ومُيْسِرٌ؛ لأنهما من أَيْقَن وأَيْسَرَ فلو تحركت الياء لم تُعَلَّ نحو: هُيَام». ابن عقيل (٤/٢٢٢ ـ ٢٢٣)، وانظر: توضيح المقاصد (٣/١٥٨٧)، شرح الأشموني مع حاشية الصبان (٤/٣٠٧).

(٢) قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه: ٥٤] أي: أصحاب العقول؛ لأن النُهية العقل، وسمي نهية؛ لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح كالشرك والمعاصي. ونَهُوَ الرَّجُلُ، ككَرُمَ، فهو نَهِيٌّ إذا كان كامل النُّهيَةِ، أي: العقل. وأصله: نُهي بالياء فأبدلت الياء واوًا؛ لأنها لام فعل بعد ضم؛ كما أشار له ابن مالك في (الخلاصة) بقوله:

وَوَاوا اثْـرَ الضـمِّ رُدَّ اليَـا مَتَـى   أَلْفِـيَ لاَمَ فِعْـلٍ أوْ مِـنْ قَبْـلِ تَـا
كَتَـاءِ بَـانٍ مِـنْ رَمَـى كَمَقْـدُرَهْ   كَــذَا إذا كَسَــبُعَانَ صَــيَّرَهْ

يقالُ: هو نَهُوٌّ عن المنْكَرِ أَمُورٌ بالمعروفِ، على (فَعُولٍ). كذا في (الصِّحاح)، [للجوهري، مادة: نهى (٦/٢٥١٧)]. قال ابنُ برِّي: كان قِياسُه أن يقالَ: (نَهِيٌّ)؛=

[إِبْدالُ الألفِ من الواوِ والياء]

(وَالأَلِفُ) تُبْدَلُ **(مِنْ يَاءٍ وَ[١] وَاوٍ)** إذا تحرَّكَتَا وانْفَتَحَ ما قبلهما **(كَبَاعَ وَقَالَ)** أصلُهُمَا: بَيَعَ وقَوَلَ[٢]، بخلاف: الْبَيْعِ والْقَوْلِ، ....

= لأنَّ الواوَ والياءَ إذا اجْتَمَعتا وسبقَ الأوَّل بالسكونِ قُلِبَت الواوَ ياءً». يعني: «إذا وقعت الياء لامَ فِعْلٍ أو من قبل تاء التأنيث أو زِيَادَتي (فَعْلان) وانضمَّ ما قبلها في الأصول الثلاثة وجب قلبها واوًا، فالأوَّل نحو: قَضُوَ الرجل [يعني ما أقضاه!]. والثَّاني كما إذا بنيت من رَمَى اسمًا على وزن (مَقْدُرَةٍ) فإنَّك تقول: مَرْمُوَة. والثالث كما إذا بنيت من رَمَى اسمًا على وزن (سَبُعَان) فإنك تقول: رَمُوَان. فتقلب الياء واوًا في هذه المواضع الثلاثة؛ لانضمام ما قبلها». ابن عقيل (٤/٢٢٤ ـ ٢٢٥). تاج العروس، مادة: (نهى) (٤٠/١٥٢)، لسان العرب (١٥/٣٤٣). وانظر: الهمع (٣/٣٠٣)، شرح الشافية (٣/١٤٢)، إيجاز التعريف (ص: ١٢٧)، (١٦٨)، توضيح المقاصد (٣/١٥٩٠)، شرح التسهيل (٣/٤٣٦).

(١) في (هـ) [ب: ٣١]: «أو».

(٢) قال ابن مالك:

مِنْ وَاوٍ اَوْ يَاءٍ بِتَحْرِيكٍ أُصِلْ ... أَلِفًا ابْدِلْ بَعْدَ فَتْحٍ مُتَّصِلْ
إنْ حُرِّكَ التَّالِي وَإنْ سُكِّنَ كَفْ ... إعْلاَلَ غَيْرِ اللاَّمِ وَهْيَ لاَ يُكَفْ
إعْلاَلُهَا بِسَاكِنٍ غَيْرِ أَلِفْ ... أَوْ يَاءِ التَّشْدِيْدُ فِيْهَا قَدْ أُلِفْ

(التَّالِي) أي: التابع. والمعنى: «إذا وقعت الواوُ والياءُ متحرِّكة بعد فتحة قلبت ألفًا نحو: قَالَ وبَاعَ، أصلهما: قَوَلَ وبَيَعَ، فقلبت الواو والياء ألفًا لتحرُّكِها وانفتاح ما قبلها. هذا إن كانت حركتهما أصليّة، فإن كانت عَارِضة لم يعتد بها كجَيَل وتَوَم، أصلهما: جَيْأَلٌ وتَوْأَمٌ نقلت حركة الهمزة إلى الياءِ والواو فصار جَيَلا وتَوَمًا. فلو سَكَنَ ما بعد الياء أو الواو ولم تكن لامًا وجب التَّصحيح نحو: بَيَان وطَوِيل.
فإن كانتا لامًا وَجَبَ الإعلالُ ما لم يكن السَّاكن بعدهما ألفًا أو ياءً مشدَّدة كرَمَيَا وعَلَوِيٍّ، وذلك نحو: يَخْشَوْنَ أصلُهُ: يَخْشَيُونَ فقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح=



ونَحْوِ: عوض[1].

= ما قبلها، ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع الواو الساكنة». ابن عقيل (٤/٢٢٩ ـ ٢٣٠)، وانظر: توضيح المقاصد (٣/ ١٥٩٨)، وانظر: الهمع (٣/٤٧٨) شرح الشافية (٣/١٤٥).

(١) قال ابن هشام: «إبدال الألف من أختيها الواو والياء مشروط بعشرة شروط:
الأوَّل: أن يتحرَّكا، فلذلك صَحَّتَا في القَوْل والبَيْع لسكونهما.
والثاني: أن تكُونَ حركتهما أصليّة، ولذلك صَحَّتَا في (جَيَل) و(تَوَم) مخففي: جَيْئَل وتَوْءَم.
والثَّالث: أن ينفتح ما قبلهما، ولذلك صَحَّتَا في (العِوَض) و(الْحِيَل) و(السُّوَر).
والرَّابع: أن تكون الفتحة متصلة، أي في كلمتيهما، ولذلك صحتا في «إن عمر وجد يزيد».. [ولذلك صحتا في أن عمر وجد يزيد (شرح الأشموني مع حاشية الصبان) (٤/٣١٤)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٤/١١٥)].
والخامس: أن يتحرك ما بعدهما ـ إن كانتا عينين ـ، وأن لا يليهما ألف ولا ياء مشدَّدة ـ إن كانتا لامين ـ، ولذلك صَحَّت العين في بَيَان وطَوِيل وخَوَرْنَق، واللام في رَمَيَا وغَزَوَا وفتَيَان وعَصَوَان وعَلَوِي وفتَوِي، وأعلت العين في قَامِ وبَاعَ وبَابٍ ونابٍ لتحرك ما بعدهما واللام في غَزَا ودَعَا ورَمَى وبَكَى؛ إذ ليس بعدها ألف ولا ياء مشددة وكذلك في يَخْشَوْنَ ويَمْحَوْنَ، وأصلهما: يَخْشَيَوَنَ وَيمَحْوُوُن فقلبتا ألفين ثم حذفتا للساكنين.
والسادس: أن لا تكُون إحداهما عينا لفَعِلَ الذي الوصف منه على (أفْعَل) نحو: هَيِفَ فهو أَهْيَفُ، وعَوِرَ فهو أَعْوَرُ.
والسابع: أن لا تكُون عينا لمصدر هذا الفعل كالْهَيَف.
والثامن: أن لا تكُون الواو عينًا لافْتَعَلَ الدالِّ على معنى التَّفَاعُلِ، أي: التشارك في الفاعلية والمفعولية نحو: اجْتَوَرُوا فإنَّه في معنى: تجاوَرُوا وتشاوَرُوا. فأما الياء فلا يُشْتَرط فيها ذلك لقربها من الألف؛ ولهذا أعلت في اسْتَافُوا مع أن معناه تَسَايَفُوا.
والتاسع: أن لا تكُون إحداهما مَتْلُوَّة بحرف يستحق هذا الإعلال، فإن كانت كذلك صحت وأعِلَّت الثانية نحو: الِحْيَا والهَوَى والْحوَى مصدر حَوِيَ إذا اسْوَدَّ.=

[إبدالُ الميم مِنْ نُوْنٍ سَاكِنَةٍ قَبْلَ بَاءٍ]

(وَالْمِيْمُ) تُبْدَلُ (مِنْ نُوْنٍ سَاكِنَةٍ قَبْلَ بَاءٍ) سواء كان في كلمةٍ أو كلمتين نحو: انْبِذْ مَنْ بَتَّ[(١)].

= وربما عكسوا فأَعَلُّوا الأولى وصححوا الثانية نحو آية في أسهل الأقوال..

فإن قلت: لنا أسهل منه قول بعضهم: إنها فَعِلَةٌ كنَبِقَة، فإن الإعلال حينئذٍ على القياس، وأما إذا قيل إن أصلها أَيَيَةٌ ـ بفتح الياء الأولى ـ أو أَيْيَة ـ بسكُونها ـ أو آيِيَة فاعلة؛ فإنه يلزم إعلال الأول دون الثاني وإعلال الساكن وَحَذْفُ العينِ لغير مُوجِبٍ.

قلت: ويلزم على الأول تقديم الإعلال على الإدغام والمعروف العكس بدليل إبدال همزة أيمة ياء لا ألفا فتأمله.

والعاشر: أن لا يكُون عينا لما آخِرُهُ زيادةٌ تختص بالأسماء؛ فلذلك صَحَّتَا في نحو: الجَوَلَان والهَيمَان والصَّوَرَى والحَيَدَى، وشَذَّ الإعلال في مَاهَان ودَارَان». أوضح المسالك (٤/٣٩٤ ـ ٣٩٦)، وانظر: النحو الوافي (٤/٧٨٧)، وانظر: شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك (٤/٣١٤ ـ ٣١٥).

(١) قال ابن مالك:

وَقَبْلَ بَا اقْلِبْ مِيْمًا النُّوْنَ إِذَا ... كَانَ مُسَكَّنًا كَمَنْ بَتَّ انْبِذَا

«لما كان النطق بالنون الساكنة قبل الباء عَسِرًا وجب قلب النون ميمًا، ولا فرق في ذلك بين المتصلة والمنفصلة. ويجمعهما قوله: (مَنْ بَتَّ انْبِذَا، أي: مَنْ قَطَعَكَ فألقه عن بالك واطْرَحْه، وألف (انبذا) مُبْدَلة من نونِ التَّوكيد الخفيفة». ابن عقيل (٤/٢٣٢ ـ ٢٣٣). وقال ابن هشام: في إبدال الميم: «أبدلت وُجُوبًا من الواو في (فَمٍ) وأصله: (فَوَه) بدليل: أَفْوَاه، فحذفوا الهاء تخفيفًا، ثم أبدلوا الميم من الواو، فإن أضيف رُجعَ بِهِ إلى الأصل فقيل: فُوكَ، وربما بقى الإبدال نحو: «لَخَلُوفُ فم الصَّائِم». ومن النون بشرطين: سكونها، ووقوعها قبل الباء سواء كانا في كلمة أو كلمتين نحو: انْبَعَثَ، ومَنْ بَعَثَنَا». أوضح المسالك. (٤/٤٠١).



[إبدالُ فاءِ الافتعالِ تاءً]

(وَالتَّاءُ) تُبْدَلُ **(مِنْ فَاءِ «افْتِعَالٍ»)**[(١)] إذا كانَ **(لَيِّنًا كـ«اتَّسَرَ»)** والأصل: ايتسر، بخلافه همزًا كإيتزر[(٢)].

---

(١) في (ع) [ص: ١١٩]: «فاء افتعل».

(٢) قال ابن مالك:

ذُو اللِّـيْنِ فَاتـا فـي افْتِعَـالٍ أَبْـدِلاَ ... وَشَذّ فِي ذِي الهَمْـزِ نَحْـوُ ائْـتَكَلا

«إذا كان فاء الافتعال حرف لين ـ أعني واوًا أو ياءً ـ وجب في اللغة الفصحى إبدالها تاء في الافتعال وفروعه، أعني الفعل واسمي الفاعل والمفعول. مثال ذلك في الواو: اتَّعدَ يَتَّعِدُ اتّعادًا فهو مُتَّعِد، ومثاله في الياء: اتَّسَرَ يتّسر اتّسارًا فهو متّسر. وإنما أبدلوا الفاء في ذلك تاء؛ لأنهم لو أقروها لتلاعبت بها حركات ما قبلها فكانت تكون بعد الكسرة ياء، وبعد الفتحة ألفًا، وبعد الضمة واوًا، فلما رأوا مصيرها إلى تغيرها لتغير أحوال ما قبلها أبدلوا منها حرفا جلدًا لا يتغير لما قبله، وهو التاء، وهو أقرب الزوائد من الفم إلى الواو، وليوافق ما بعده فيدغم فيه». توضيح المقاصد (١٦١٨/٣)، وانظر: سر صناعة الإعراب، لابن جني (١٤٨/١)، همع الهوامع (٤٧٦/٣ ـ ٤٧٧)، ابن عقيل (٢٤٢/٤ ـ ٢٤٣)، الأصول في النحو (٢٦٩/٣)، الشافية (ص: ٩٥)، اللباب (٣٣٤/٢)، المفتاح في الصرف (ص: ٥٧)، إيجاز التعريف (١٧٧ ـ ١٧٨).

«تقول: ايتسر، وفى المبنى للمفعول: أوتسر، وفى المضارع: ييتسر، وفيما لم يسم فاعله: يوتسر، وفي الفاعل والمفعول: موتسر وموتسر، فأتبعت الياء الواو في وجوب القلب والإدغام فقيل: اتسر». شرح الشافية (٨٣/٢).

والحاصل أن السيوطي قد مثَّل لما كان حرف اللين فيه ياءً، ومثال الواو ـ ما سبق ـ وأيضًا: نحوَ: اتِّصَال واتَّصلَ ومُتَّصِلٍ، والأَصْلُ فيه: اوْتِصَال واوْتَصَلَ ومُوْتَصِل، فإنْ كانَ حرفُ اللينِ بدلا مِنْ همزةٍ لم يَجُزْ إبدالُه تاءً فتقولُ في افتعلَ مِنَ الأكلِ: ائْتَكَلَ، ثم تُبدِلُ الهمزةَ ياءً، فتقولُ: ايْتَكَلَ، ولا يَجُوزُ إبدالُ الياءِ تاءً ـ كما سبق ـ». ابن عقيل (٢٤٣/٤).



وشذَّ: اتَّزَرَ[(١)].

[إِبْدَالُ الطَّاء]

(وَالطَّاءُ) تُبْدَلُ **(مِنْ تَائِهِ)** ـ أي: الافْتِعَال ـ إذا كانت **(تِلْوَ)** حرفٍ

(١) يعني بإبدالِ الياءِ تاءً. انظر: همع الهوامع (٣/٤٧٧)، ابن عقيل (٤/٢٤٢ ـ ٢٤٣).
ويروي المحدثون قول عائشة رضي الله تعالى عنها (وكان يَأْمُرُنى أنْ آتَزِرَ) سنن الترمذي [١٣٢]) بفتح الهمزة وتشديد التاء من (الإزار) على أنه قد قلبت الهمزة ياء ثم أدغمت التاء في التاء، ونصَّ النحاة على أن هذا خطأ، وأن صواب الرواية: (أنْ آتَزِرَ) بهمزة ممدودة ثم تاء مخففة.
قال ابن هشام: «وهو بهمزة فألف، وعَوَامُّ المحدِّثين يحرِّفونه فيقرؤونه بألف وتاء مشدَّدة، ولا وَجْهَ له؛ لأنه (افتعل) من الإزار ففاؤه همزة ساكنة بعد همزة المضارعة المفتوحة، وياء بعد الكَسرة نحو: إيمان..». أوضح المسالك (٤/٣٨٣)، وانظر: شرح الأشموني مع حاشية الصبان.
«وههنا أمران: الأول: أن سبب قلب الواو والياء تاء في هذا الموضع يرجع إلى أمرين: أوَّلهما: الابتعاد عن عسر النطق بحرف اللين الساكن مع التاء؛ لقرب مخرجيهما وتنافي صفتيهما؛ لأن حرف اللين مجهور والتاء مهموسة.
وثانيهما: أنه لو لم يقلب حرف اللين تاء لتلاعبت به حركات الفاء فكان يكون ياء إذا انكسرت الفاء نحو: ايتصل وايتسر لسكون حرف اللين مع انكسار ما قبله، ويكون ألفًا إذا انفتحت الفاء نحو: ياتصل وياتسر، وواوًا إذا انضمت الفاء نحو: موتصل وموتسر، فلما خشوا ذلك قلبوه تاء ليكون حرفًا جلدًا يقوى على حركات فاء الكلمة فلا يتغير بتغير حركتها، وإنما اختصوه بالقلب إلى التاء ليسهل بعد القلب إدغام التاء في التاء التالية ليزول عسر النطق، والأمر الثاني: أن قلب حرف اللين تاء في هذا الموضع هو اللغة الفصحى، ومن أهل الحجاز من يبقيه ويتركه تتلاعب حركة الفاء به، فيقول: ايتصل ياتصل ايتصالا فهو موتصل، وايتسر ياتسر ايتسارًا فهو موتسر، ومنهم من يهمزه فيقول: ائتسر يأتسر ائتسارا فهو مؤتسر وأتصل يأتصل ائتصالا فهو مؤتصل، وهذه لغة غريبة». منحة الجليل (٤/٢٤٣).



(مُطْبِقٍ) وهو الصَّاد والضَّاد والطَّاء والظَّاء[(١)]، نحو: مُصْطَفَى ومُضَّطَر ومطعن ومُضطَلَم، والأصل: مصتفي ومضتر ومطتعن ومظتلم[(٢)].

[إِبْدَالُ الدَّال]

(وَالدَّالُ) تُبْدَلُ (مِنْهَا) أي: تاء الافْتِعَال إذا كانت (تِلْوَ دَالٍ أَوْ ذَالٍ أَوْ زَايٍ) نحو: ادَّانَ وازْدَدْ وادَّكِرْ، والأصل: ادْتَانَ وازْتَدْ واذْتَكِرْ[(٣)].

---

(١) قال ابن الجزري:

وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَه ....

الجزرية [٢٣].

(٢) قال ابن مالك:

طَا تَا افْتِعَالٍ رُدَّ إِثْرَ مُطْبِقِ ....

«إذا وقعت تاءُ افتعالِ بعدَ حرفٍ مِنْ حروفِ الإطباقِ وهي: الصادُ، والضادُ، والطاءُ، والظاءُ وجبَ إبدالُه طاءً، كقولِك اصْطَبَرَ واضْطَجَعَ، واطْطَعَنُوا، واظْطَلَمُوا. والأصلُ: اصْتَبَرَ واضْتَجَعَ واطْتَعَنُوا واظْتَلَمُوا؛ فَأَبْدِلَ مِنْ تاءِ الافتعالِ طاءً. وإنْ وقَعَتْ تاءُ الافتعالِ بعدَ الدالِ والزاي والذالِ قُلِبَتْ دالا نحوَ: ادَّانَ وازْدَدْ وادَّكِرْ. والأصلُ: ادْتَانَ وازْتَدْ واذْتَكِرْ، فاسْتُثْقِلَتِ التاءُ بعدَ هذه الحروفِ فأُبْدِلَتْ دالا وأُدغمَتِ الدالُ في الدالِ». ابن عقيل (٤/٢٤٤).

(٣) قال ابن مالك:

.... فِي ادَّانَ وازْدَدْ وَادَّكِرْ دَالا بَقِي

«تُبْدَلُ وُجُوبا مِن تاءِ الافتعالِ الذي فَاؤُه دالٌ أو ذالٌ أو زايٌ، تقولُ في افْتَعَلَ مِن دانَ: إِدْدَانَ، ثمَّ تُدْغَمُ لِمَا ذَكَرْنَاه في اطَّهَرَ، ومِن زَجَرَ: ازْدَجَرَ، ولا تُدْغَمُ لِمَا ذَكَرْنَاهُ في اصْطَبَرَ، ومِن ذَكَرَ: إِذْدَكَرَ، ثُمَّ تُبْدَلُ المُعْجَمَةُ مُهْمَلَةً وتُدْغَمُ، وبعضُهم يَعْكِسُ، وقد قُرِئَ شاذًّا: (فَهَلْ مِنْ مُذَّكِرٍ) ـ بالمعجمةِ ـ». أوضح المسالك (٤/٤٠٠)، وانظر: توضيح المقاصد (٣/١٦٢٢).

[الإدغام]:

(الإدغام[١]**: إدخال**[٢] **حرف ساكن في مثله متحرك)** هو بالجر صفة مثل، وإن كان مضافًا؛ لأن إضافته لا تفيد تعريفًا. **(ويجب)** أي: الإدغام عند اجتماع المثلين، كردَّ يردُّ، وشدَّ يشدُّ **(ما لم يتصل به ضمير رفع متحرك فيمنع)**[٣]، ويجب الفك؛ لسكون ما قبله وأول المدغم، كرددت، ورددنا، ورددن، بخلاف ضمير الرفع الساكن، فيجب معه الإدغام، كردَّا وردُّوا.

(أو يجزم) المدغم **(فيجوز)** الإدغام كالفك نحو: لم يردَّ، ولم يردُدْ، **(فإن لم يفك)** بأن أدغم **(حرِّك الثَّاني بالفتح)**؛ للخفة، **(أو الكسر)**؛ لالتقاء الساكنين **(فإن كان مضموم العين فبالضم)** أيضًا؛ اتباعًا لها **(وكذا الأمر)** أي: يجوز فيه الإدغام والفك، وإذا أُدغم حُرِّك بالفتح، أو الكسر، أو بالضم أيضًا إن كان مضموم الأول، وروي بالثلاثة قوله:

فغض الطرف إنك من نمير ....[٤][٥]

---

(١) الإدغام في اللغة: إدخال الشيء في الشيء، ومنه قولهم: أدغمت اللجام في فم الفرس، أي أدخلته فيه.

(٢) «إدخال» ساقطة من (م) [ب: ٨].

(٣) في (ع) [ص: ١١٩]: «فيمتنع»، وفي (م) [ب: ٨]: «فيرفع».

(٤) هامش (ع) [ص: ١٢٠]: «تمامه:

.... فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

قاله جرير، وهو في (ديوانه) (ص: ٦٣)، دار بيروت للطباعة والنشر [١٤٠٦هـ].

(٥) ينقسم الإدغام إلى ممتنع، وواجب، وجائز. (أ): فمن الممتنع إذا اتصل به ضمير رفع متحرك، مثل: رددت، ورددنا، ورددن، وكذلك إذا تحرك أولُ المثلين وسكن=



** ** **

= الثاني، نحو ظَلِلْت، أو عُكِس وكان الأول هاء سكت، نحو ﴿مَالِيَهْ ۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٧ ـ ٢٨]؛ لأن الوقف مَنْوي، وقد أدغمها ورْش على ضعف، أو كان مَدّة في الآخر، كيدعو واقد، ويُعْطَى ياسر، لفوات الغرض المقصود وهو المد، أو كان همزة مفصولة من فاء الكلمة، كلم يقْرَأ أحد. أو تحركًا وفات بالإدغام غرض الإلحاق، كقَرْدَد وجَلْبَبَ، أو خفيف اللبس بزنة أخرى، نحو دُرَر.

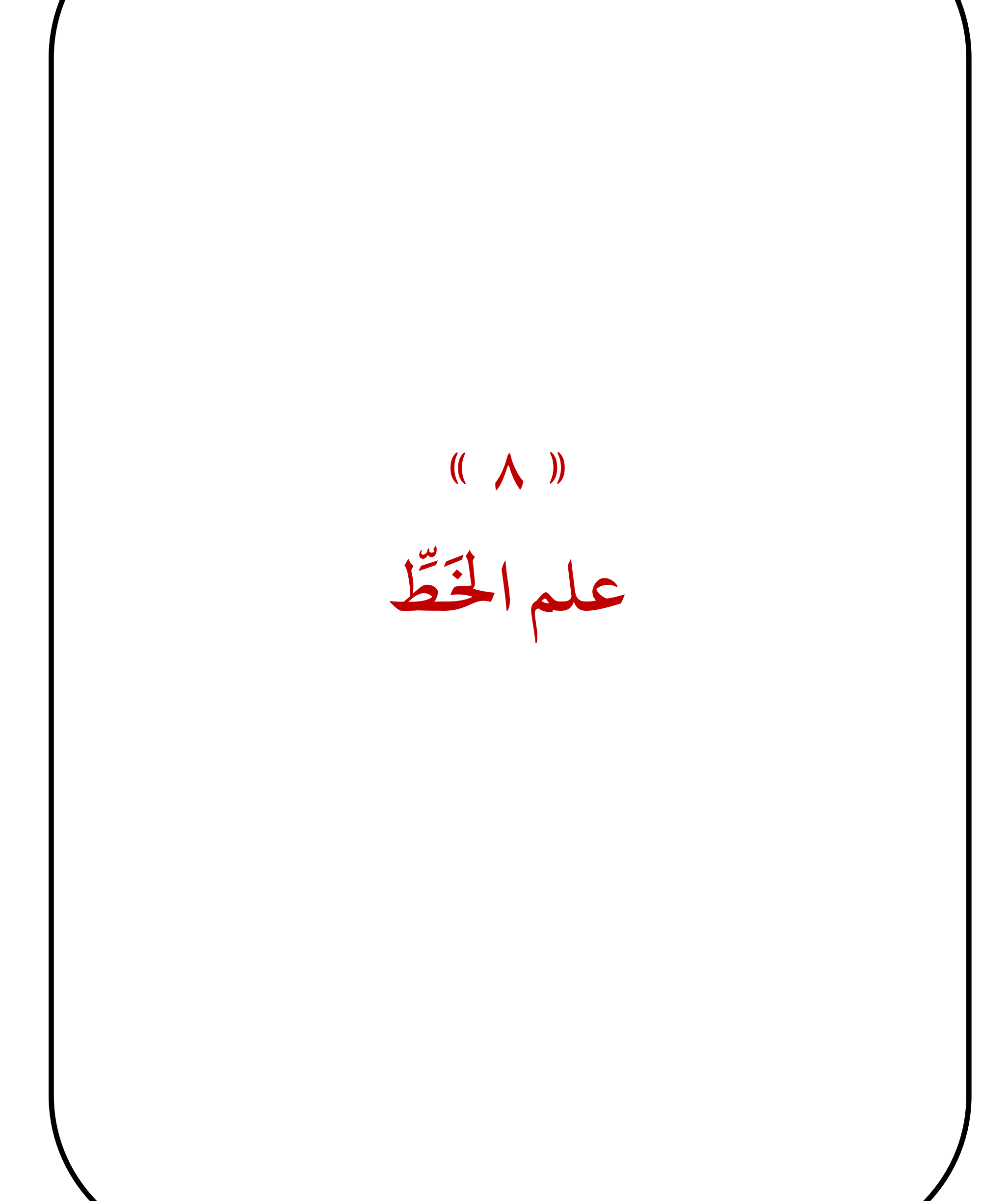
(ب): ويجب إذا سَكَن أولُ المثلين وتحرَك الثانى، ولم يكن الأول مدًّا ولا همزة مفصولة من الفاء، نحو: جدّ، وحظّ، وَسآل، ورَآس، بزنة فَعّال.

(ج): ويجوز في ثلاثٍ حالات: إحداها: أولَى التاءين الزائدتين في أول المضارع، نحو تَتَجَلّى وتتعلم.

وثانيها وثالثها: الفعل المضارع المجزوم بالسكون، والأمر المبنىّ عليه، نحو: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ يُقرَأ بالفك، وهو لغة الحجازين، والإدغام، وهو لغة التميميين، ونحو: قوله تعالى: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان: ١٩]، قول جَرير يهجو الراعيَ النُّميريَّ الشاعر:

فَغُضّ الطـرْفَ إنـكَ مِـنْ نُمَيْـرٍ فَــلا كَعْبًــا بَلَغْــتَ وَلا كِلابَــا

والتزموا فك أفْعَل في التعجُّب، نحو أحبْبْ بزيد، وأشْدِدْ بِبَيَاضِ وَجه المُتقِينَ، وإدغامَ هلُمَّ لثقلها بالتركيب، ولذا التزموا في آخرها الفتحَ. انظر: شذا العرف (١٤٠ ـ ١٤٢)، إيجاز التعريف في علم التصريف (ص١٩٨).



((٨))

علم الخَطّ

(عِلْمُ الْخَطِّ: عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيه عَنْ كَيْفِيَةِ كِتَابَةِ الأَلْفَاظِ) من مراعاة حروفها لفظًا أو أصلًا، والزيادة والنقص، والوصل والفصل، والبدل.

وألف فيه جماعة، منهم: أبو القاسم الزجاجي[١]، واستوفيته في خاتمة «جمع الجوامع»[٢] بما لا مزيد عليه.

(الأَصْلُ: رَسْمُ اللَّفْظ) أي: كتابته **(بحروف هجائه)** الملفوظ بها[٣] **(مع تقدير الابتداء)** به **(والوقف)** عليه. ويختلف بذلك الحال **(فـ «رَهْ»)** وجئتَ مجيءَ مَهْ **(ورحمة)** تكتب **(بالهاء)** وإن كان لفظ الأولين خاليًا منها[٤]، والثالث بالتاء؛ لأن الوقف عليها بهاء، بخلاف نحو: حَتَّام،

(١) عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم: شيخ العربية في عصره. ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق وتوفي في طبرية (من بلاد الشام) نسبته إلى أبي إسحاق الزجّاج. له كتاب (الجمل الكبرى ـ ط) و(الإيضاح في علل النحو ـ ط)، توفي سنة (٣٣٧هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٣/٢٩٩).

(٢) في هامش (د) [أ: ٦٩]: «شرح همع الهوامع نحو». والكتاب معروف ومتداول.

(٣) الخط: تصوير اللفظ بحروف هجائه بأن يطابق المكتوب المنطوق به في ذوات الحروف وعددها إلا أسماء الحروف فإنه يجب الاقتصار في كتابتها على أول الكلمة نحو: (ق. ن. ص. ج) وكان القياس أن يكتب هكذا: قاف، نون، صاد، جيم كحاله إذا نطق به، وكذا بقية أسماء حروف المعجم كتبت مقتصرًا على أوائلها فخالفت الكتابة فيها النطق، وكذلك كتبت الحروف المفتتح بها السور على نحو ما كتبوا حروف المعجم وفعلوا ذلك؛ لأنهم أرادوا أن يضعوا أشكالًا لهذه الحروف تتميز بها فهي أسماء مدلولاتها أشكال خطية. انظر: همع الهوامع (٣/٥٠٠).

(٤) لا بد من تقدير الابتداء بالحرف والوقف عليه فيكتب كل لفظ بالحروف التي ينطق بها عند تقدير الابتداء والوقف وكذلك كتب بالهاء ما يجب إلحاق هاء السكت=

وإلام، **(وبنت وقامت)** يكتبان **(بالتاء)**[(١)]، والقاضي بالياء، وقاض بدونها[(٢)]؛ مراعاة للوقف أيضًا، واسم ونحوه مما فيه همزة الوصل بالهمز[(٣)]، وإن سقط في الدرج؛ اعتبارًا بالابتداء.

(و) يكتب **(المدغم من كلمة)** كردَّ **(بلفظه)** أي: بحرف واحد **(و)** من **(كلمتين)** نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات: ٥٨] **(بأصله)**؛ اعتبارًا بالوقف.

وإذن إن وقف عليها بالنون، وهو المختار كُتبتْ بها، وإلا فبالألف، وهو رأي الجمهور، وخرج عن ذلك الأصل أشياء تأتي.

❊ ❊ ❊

= به عند الوقف كـ (ره) و(قه) و(عه) و(لم يره) و(لم يقه) و(لم يعه) و(مجيء مه جئت). وما يوقف عليه من التاءات بالهاء كرحمه ونعمه. انظر: همع الهوامع (٣/٥٠٠).

(١) تكتب التاء مبسوطة (ت) في الحالات التالية: ١ ـ التاء الأصلية في الفعل على أنواعه: الماضي: (سكت)، المضارع: (يسكت)، والأمر: (اسكتْ). ٢ ـ تاء التأنيث في آخر الفعل الماضي: (شربتْ). ٣ ـ تاء الضمير المتصلة بالفعل الماضي المتكلم (شربتُ)، والمخاطب المذكر (شربتَ)، والمخاطبة (شربتِ). ٤ ـ تاء الاسم الثلاثي الساكن الوسط (بيْت). ٥ ـ تاء جمع التكسير إذا كان مفرده منتهيًا بتاء مفتوحة (وقت ـ أوقات). ٦ ـ تاء جمع المؤنث السالم (ممرضة ـ ممرضات)، أو المحلحق بجمع المؤنث السالم (أولات).

(٢) تحذف (ياء) المنقوص، إذا جرد من (ال) ولم يكن مضافًا، وذلك في حالة الرفع، نحو: جاء قاضٍ إلى البلدة. وفي حالة الجر، نحو: مررت بقاضٍ يقضي بين الناس.

(٣) في (د) [ب: ٦٩]: «بالهمزة».



[حالاتُ الهمزة]

(وَالْهَمْزَةُ) وصلًا كانت أو قطعًا في كتابتها تفصيلٌ؛ لأنَّ لها أحوالًا:

[هَمْزَةُ الْقَطْعِ في أَوَّلِ الْكَلِمَة]

فَإِنْ كانت (أَوَّلا) أي: أَوَّل الكلمةِ كُتِبَتْ (بِالألِفِ) مطلقًا ـ مفتوحةً كانَتْ كأَيْوبَ وأَلْ، أو مكسورةً كـ: إِذا(١) وإِعْلَم، أو مَضْمُوْمَةً كـ: كأُلوا، وأُخْرُجْ ـ(٢).

---

(١) في (هـ) [أ: ٣٢]: «كإذ».

(٢) «الهمزةُ هي التي تقبلُ الحركاتِ فإن رُسمت على ألفٍ، سُميت (الألف اليابسة) كأعطى وسأل والنّبأ. وتقابلها (الألفُ اللينةُ)، وهي التي لا تقبلُ الحركاتِ، كألف (قال ودعا ورمى). والهمزة تقعُ في (أول الكلمة) كأعطى، وفي وسطها كسأل، وفي أخرها كالنبأ. والألفُ الليّنة تقعُ في حشو الكلمة كقال، وفي آخرها كدعا. ولا تقعُ في أَوَّلها؛ لأنها لا تكون إلا ساكنة وأول الكلمة لا يكون إلا متحركا.

والهمزة، وأول الكلمة، على ستةِ أنواعٍ:

الأولى: همزة الأصل، وهي التي تكونُ في بِنْيةِ الكلمة كهمزة (أَخذ وأَبٍ وأُمٍ وأُختٍ وإنَّ وإنْ وإذا).

الثانيةُ: همزةُ المخْبِرِ عن نفسه، وهي التي تكون أول المضارع المُسند إلى المتكلم الواحد كهمزة (أَكْتُبُ وأَقرأُ وأُحسِنُ).

الثالثة: همزة الاستفهام، وهي كلمةٌ برأسها، يُؤْتى بها للاستخبار عن أَمرٍ مثل (أَتكون من الفائزين؟).

الرابعةُ: همزةُ النداءِ، وهي كلمةٌ برأْسها أيضًا، يؤتى بها لنداء القريبِ. مثل: (أعبدَ الله)، تُناديه وهو منك قريبٌ.

الخامسة: همزة الوصل.

السادسة: همزة الفَصْل (وتسمى همزةَ القطع أيضًا)». جامع الدروس العربية،=



[في وَسَطِ الْكَلِمَة]

(وَ) إنْ كانتْ **(وَسَطًا)**، فإنْ كانتْ **(سَاكِنَةً)** ولا يكون ما قبلها إلا متحرِّكًا كُتِبَت **(بِحَرْفِ حَرَكَةِ مَتْلُوِّهَا)**، فإن كانت فتحةً فبالألف، أو كسرةً فبالياء، أو ضمَّةً فبالواو نحو: يَأْكل، بِئْس[(١)]، يُؤْمن.

(وَعَكْسُهُ) بأن كانت متحرِّكةً تِلْوَ سَاكِنٍ تُكْتب **(بِحَرْفِهَا)**[(٢)] أي: حَرْفِ حَرَكَتِهَا نحو:

يَسْأَل، مَوْئِلًا، يَلْؤُم[(٣)].

= للشيخ مصطفى الغلاييني (٢/١٤٠ ـ ١٤١).

همزة القطع أول الكلمة تأتي على النحو التالي:

في حالة الفتح على الألف	أكرِم ـ أَكرَم، أحمد، أيمن، أَكْتُبُ
في حالة الضم على الألف	أُمة، أُبدع، أُتقن.
في حالة الكسر تحت الألف	إكرام

(١) في (د) [ب: ٦٩]: «وبئس».

(٢) في (م) [أ: ٩]: «بحذفها».

(٣) ينظر رسم الهمزة المتوسطة مفصلا في (جامع الدروس العربية)، للشيخ مصطفى الغلاييني (٢/١٤٦ ـ ١٥٥). وهذه جداول مختصرة:

حركة متلوها على تأتي النحو التالي:

حركة المتلو	الحكم	مثال
فتحة	على الألف	يَأْكل
كسرة	على الياء	بئس
ضمة	على الواو	يؤمن

متحرِّكةً تِلْوَ سَاكِنٍ: =

(وَ) إن كانت متحرِّكة (تِلْوَ حَرَكَةٍ) كُتِبَتْ (عَلَى نَحْوِ: تَسْهِيْلِهَا)، فَإِنْ سُهِّلتْ بالألف فَبِهَا نحو: سَأَلَ[(١)]، أو بِاليَاءِ فَبِهَا نحو: ائذا، أو بالواو فبها نحو: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: ١٥][(٢)].

=

حركة حرفها	مثال
الفتح	يَسْأَل
الكسر	مَوْئِلا
الضم	يَلْؤُم

والحاصل أن الهمزة المتوسطة لها ثلاث حالات على النحو التالي:

١ ـ مفردة على السطر:

مفتوحة وما قبلها ألف	قراءة
مفتوحة وما قبلها واو مد	مقروءة

٢ ـ على الألف:

مفتوحة وما قبلها مفتوح	سأل
مفتوحة وما قبلها ساكن	مسْألة
ساكنة وما قبلها مفتوح	فَأس

٣ ـ على الياء:

مكسورة	طائِر
وقعت بعد كسر	السيِّئة
وقعت بعد ياء مد	مشِيْئة

(١) في (ع) [ص: ١٢١]: «سئل».

(٢) «الهمزةُ حرفٌ لا صورةَ له في الخط، وإنما يُكتبُ غالبًا بصورةِ الألفِ أو الواوِ أو الياءِ؛ لأنها إن سُهِّلتِ انقلبت إلى الحرف الذيُ كتبت بصورته. لذلك نرى أنهم لم يراعوا في كتابتها هجاءَها، إلا إذا ابتُدِئَ بها. أما إن تَوسطت أو كانت في موضع الوقف، فلم يراعوه، بل راعَوْا ما تُسهَّل إليه في الحالتين، فكتبوها على ما تُسهَّل إليه=



[الْهَمْزَةُ الْمُتَطَرِّفَة]

(وَ) إِنْ كَانَتْ (طَرَفًا) ساكنةً كانت أو متحرِّكةً فالتي (تِلْوَ[١] سَاكِنٍ تُحْذَفُ) نحو: خبء، ملء، جزء.

(وَ) التي تِلْوَ (حَرَكَةٍ) تُكْتَبُ (بِحَرْفِهَا) أي: الحركة، نحو: قرأ يُقرِىء بطؤ[٢].

= من (ألفٍ) أو (واوٍ) أو (ياءٍ)، والتي لم تُسهَل لم يكتبوها على حرف، بل رسموها قطعةً منفردةً هكذا. فالقياسُ في كتابة الهمزةِ أَن تُكتبَ بالحرف الذي تُسَهَّلُ إليه إذا خُفِّفَت في اللَّفظِ، فالهمزةُ في مثل: (سألَ وَقرأ ويَسأل ويقرأ).. في مثل (سؤالٍ وزُؤَام ولُؤْم ومُؤَن ولؤلؤ) تُكتب بالواو؛ لأنها إذا خفِّفَت تُلفظُ واوًا، فتقولُ: «سُوالٌ وزُوامٌ ولُومٌ ومُوَنٌ ولُوْلو)، وفي مثل (ذِئابٍ وخطيئةٍ ومئةٍ وفِئةٍ ولآليءَ)، تكتبُ بالياءِ؛ لأنها تُسهَّلُ إليها، فتقول: (ذيابٌ وخَطيَّة وميَةٌ ولآلي)». جامع الدروس العربية (٢/١٤١ ـ ١٤٢).

(١) في (د) [أ: ٧٠]: «تلو حرف».

(٢) (بطؤ) الرجل وغيره بطأ و(أبطَأ): تأخر. حكم الهمزة المتطرِّفة حكمُ الحرفِ الساكن؛ لأنها في موضع الوقفِ من الكلمة، والهجاء موضوع على الوقف. وهي إما أَن يكون ما قبلها ساكنًا أو متحرّكًا، فإن كان ما قبلها ساكنًا كتِبت مُفردةَ بصورةِ القطع هكذا (ء)، مثلُ: (المرْءِ والجزءِ والدفءِ والخَبْءِ والشيءِ والنَّوءِ والنشْءِ والعبْءِ، ويَجيءُ ويَسوءُ والمقروءِ والمشنُوءِ والهنيءِ والمريءِ والبريءِ والسوءِ والضياءِ والوضوءِ، وجاءَ وشاءَ).

وإنما لم تكتب بصورة حرف من أَحرف العلة يكون كرسيًا لها؛ لأنها تسقط من اللفظ إذا خففت عند الوقف، لالتقاء الساكنين. إذا جاز حذفها عند الوقف فلا ترسم؛ ولأنها تبدل من حرف العلة قبلها وتدغم فيه مثل: (الشيء والنوء والمقروء والهنيء)، فيقال: (الشي والنو والمقرو والهني).

وإن كان ما قبلها متحركًا، كُتبت بحرفٍ يناسبُ حركةَ ما قبلها، مهما كانت حركتُها؛=



[حَذْفُ الهمزةِ مِنَ الْبَسْمَلَةِ]

(وَحُذِفَتْ) أي: الهمزةُ **(مِنَ الْبَسْمَلَةِ)**؛ تخفيفًا؛ لكثرةِ الاستعمال[١]، بخلافِ غيرِها، نحو: ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [الواقعة: ٧٤][٢].

= لأنها إن خُففت في اللفظ موقوفًا عليها، نُحيَ بها مُنحى ذلك الحرف فترتكز على الألف في مثل: (الخطأ والنبأ وقرأ ويقرأُ ولم يقرأ واقرأ وتوَضَّأ ويتَوَضَّأ ورأَيتَ امرَأَ القَيْس).

وعلى الواو في مثل: (التهيُّؤِ والتَّواطؤِ والأكمُؤ واللؤلؤ والجُؤجُؤ والتَّنَبؤ وجَرُؤَ ومَرُؤَ ورَدُؤَ، وهذا امرُؤُ القيس).

وعلى الياء في مثل: يَتَّكِىءُ ويستهزِئُ وصَدِيءَ وضِئْضيء وناشيء وقاريء، ومررتُ بامرئ القيس». جامع الدروس العربية (٢/١٤٥ ـ ١٤٦). وهذه جداول مختصرة للهمزة المتطرِّفة حيث تأتي على النحو التالي:

على الألف	إذا سبقت بفتح	ملجَأ
على الواو	إذا سبقت بضم	تباطُؤ
على الياء	إذا سبقت بكسر	موانِئ
على السطر	إذا سبقت بحرف ساكن مطلقًا صحيحًا أو حرف مد واو أو ياء أو ألف	عبْء، هدوء، شيء، أصدقاء
على السطر	إذا سبقت بواو مضمومة مشدّدة	التبوُّء

والحاصل أن الهمزة المتطرفة إذا لحقها تنوين النصب فإنها تكتب كما يلي: إذا سبقت بساكن غير الألف كتبت على ألف تنوين منفصلة إذا لم يكن اتصالها بما قبل الهمزة ممكنًا، وعلى نبرة إذا أمكن اتصالها بما قبل الهمزة. مثل: (جزءًا، شيئًا). إذا سبقت بألف لم تضف ألف التنوين، مثل: سماءً.

(١) في (د) [أ: ٧٠] زيادة: «والإلف».

(٢) قال الزمخشري: «فإن قلت: فلم حذفت الألف في الخط وأثبتت في قوله: ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾؛ قلت: قد اتبعوا في حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذي عليه وضع=

[ابْنٌ بَيْنَ عَلَمَيْن]

(وَ) مِنْ (ابْنٍ) إذا وَقَعَ (بَيْنَ عَلَمَيْنِ) نحو: جاء زيدُ بنُ عمرو، بخلاف ما إذا لم يقع بينهما نحو: زيدٌ ابنُ أَخِينَا، والمسلمُ ابنُ زيد،

= الخط؛ لكثرة الاستعمال، وقالوا: طُوِّلَتِ الباء تعويضًا من طرح الألف. وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قال لكاتبه: طوّل الباء وأظهر السنات ودوّر الميم». الكشاف (١/٤٨).

قال الجوهري: «(الله) أَصْلُه: إلاهٌ كفِعالٍ بمعْنَى مَأْلُوهٍ؛ لأَنَّه مَأْلُوهٌ، أَي: مَعْبودٌ، كقَوْلِنا: إمامٌ فِعَالٌ بمعْنَى مَفْعولٍ؛ لأَنَّه مُؤْتَمٌّ به، فلمَّا أُدْخِلَت عليه الأَلِفُ واللام حُذِفَتِ الهَمْزَةُ تَخْفِيفًا لكَثْرتِه في الكَلامِ، ولو كانَتَا عِوَضا منها لمَا اجْتَمَعَتا مع المعوَّضِ منه في قَوْلِهم: الإِلاهُ، وقُطِعَتِ الهَمْزَةُ في النِّداءِ للزُومِها تَفْخِيما لهذا الاسمِ» اهـ قال الآلوسي: «والله أصله الإعلالي (إله) كما في (الصحاح) أو (الإله) كما في (الكشاف) (١/٤٨)، ولكل وجهة، فحذفت الهمزة إعتباطًا على الأظهر، وعوِّض عنها الألف واللام، ولذلك قيل: يالله بالقطع في الأكثر لتمحض الحرف للعوضية فيه احترازًا عن اجتماع أداتي تعريف، وأما في غيره فيجري الحرف على أصله وذكر الرضي [على كافية ابن الحاجب (١/٣٨١)] أنَّ القطع لاجتماع شيئين: لزوم الهمزة الكلمة إلا نادرًا كما في (لاهه الكبار) [نسب البغدادي إلى بعضهم أنه يرويه (لاهم) مخفف من: اللهم. ثم أريد به اللذات، وبذلك لا يتفق مع إيراده هنا لما أراد، ووصفه بالكبار يرجح ما ذهب إليه الرضي]، وكونها بدل همزة إله.

وقال العلامة السعد [التفتازاني]: قد يقال فيه: إنه نوى الوقف على حرف النداء تفخيمًا للاسم الشريف...». [وذكره الجوهري في (الصحاح)].

وقد فصل بيان اسم (الله) جل جلاله من حيث الاشتقاق والإعلال الإمام الآلوسيُّ في (روح المعاني): (١/٥٤ ـ ٥٦)، وانظر: الكشاف (١/٤٨ ـ ٤٩)، مادة: (أله) في (الصحاح) (٦/٢٢٢٣)، تاج العروس، (٣٦/٣٢١)، لسان العرب (١٣/٤٦٧).



والمسلمُ ابنُ أَخِيْنَا[(١)].

(١) «ويحذف من العلم الموصوف بابن مضافًا إلى عَلَم، نحو: جاءني زيد بن عمرو، وذلك لكثرة استعمال (ابن) بين علمين وصفًا، فطلب التخفيف لفظًا بحذف التنوين من موصوفة، وخطًّا بحذف ألف (ابن)، وكذلك في قولك: هذا فلان بن فلان؛ لأنه كناية عن العلم... فإن لم يكن بين علمين، نحو: جاءني كريم ابن كريم، أو: زيد ابن أخينا، لم يحذف التنوين لفظًا، ولا الألف خطًّا، لقلَّة الاستعمال، وكذا إذا لم يقع صفة نحو: زيد: ابن عمرو، على أنه مبتدأ وخبر، لقلَّة استعماله أيضًا كذلك، مع أن التنوين حذف في الموصوف لكونه مع الصفة كاسم واحد، والتنوين علامة التمام، وليست هذه العلة موجودة في المبتدأ والخبر، وحكم (ابنة): حكم (ابن)..». الرضي على كافية ابن الحاجب (٤/٤٨٢ ـ ٤٨٣).

وقد قالوا في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾: الملاحظ أنَّ همزة (ابن) قد ثبتت؛ لأن النحويين اشترطوا في حذفها أن تقع بين علمين ثانيهما أبٌ للأوَّل، وهنا الاسم الثاني هو اسم أمٍّ.

ومن المعلوم أنَّ همزة (ابن) و(ابنة) تحذف إذا وقعت بين علمين وأريد بها الوصف، وفي هذا الحال يمتنع تنوين العلم قبلها كقولنا: خالد بن الوليد سيف اللّه المسلول. فهنا حذفت همزة (ابن)، ويمتنع تنوين كلمة خالد.

أما إذا وقعت بين علمين وأريد بها الإخبار فإن همزتها تثبت ويجب تنوين العلم قبلها فأقول جوابًا لمن سألني عليٌّ ابن من؟ أقول: عليٌّ ابنُ أبي طالب. هنا وقعت بين علمين وأريد بها الإخبار لذلك وجب تنوين العلم قبلها وثبتت همزتها.

كذلك إذا وقعت بين علم وغير علم فإنها تثبت همزتها كقولي: أنا ابن علي أو علي ابن الكرام.

وكذلك تثبت همزتها إذا وقعت في أول السطر مطلقًا». الجدول (٦/٢٥٥). وانظر: روح المعاني (٣/١٦٢). وفي (فتح البيان) (٥/٢٨٦): «لم تثبت الألف في (ابن) هنا مع أنه صفة بين علمين؛ لأن المسيح لقب وهو من أقسام العلم».



[ما يتصل بالحرف وما لا يتصل]

(وَيُوْصَلُ حَرْفٌ يَقْبَلُه)، أي: يَقْبَلُ الوَصْلَ كالباءِ واللامِ والكافِ وتاءِ الضمير[١]، بخلاف ما لا يَقْبَلُه، وهو ستَّة أحرف فيما قال شارح «الهادي»[٢]:

---

(١) قال ابن الحاجب: «كتب نحو: بزيد ولزيد وكزيد متصلا؛ لأنه لا يوقف عليه، وكتب نحو: منك ومنكم وضربكم متصلا؛ لأنه لا يبتدأ به». الشافية (ص: ١٤٠).
قال الرضي: «أقول: إنما لم تكتب الباء واللام والكاف غير متصلة لكونها على حرف ولا يوقف عليه، ولو كان لعدم الوقوف عليها لكتب نحو: من زيد، على زيد متصلا، وإنما لم يبتدأ بالمضمرات المذكورة لكونها متصلة، وأما نحو بكم وبك فقد اجتمع فيه الأمران». شرح شافية ابن الحاجب (٣/٣١٩).

(٢) يعني (الهادي في النحو والصرف) للإمام لعز الدين عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني، وهو متن متوسط، ثم شرحه: ممزوجًا، وسماه: (الكافي)». كشف الظنون (٢/٢٠٢٧)، وله: (المبادئ في التصريف) وعليه: شرحه المسمى: (الهادي)، ذكر في آخره أنه فرغ منه ببغداد في [٢٠] ذي القعدة سنة [٦٥٤]. كشف الظنون (٢/١٥٧٩). انظر: الأعلام (٤/١٧٩)، بغية الوعاة (٢/١٢٢)، ونقل عنه السيوطي في (الهمع) في غير موضع. والإمام عبد الوهاب بن إبراهيم بن أبي المعالي الخزرجي الزنجاني صاحب (شرح الهادي) المشهور الذي أكثر الجاربردي من النقل عنه في (شرح الشافية).
قال السيوطي: وقفت عليه بخطِّه وذكر في آخره: أنه فرغ عنه في بغداد سنة [٦٥٤]، ومتن (الهادي) له أيضًا وله التصريف المشهور: بالغربي، وله مؤلفات في العروض والقوافي، وخطه في غاية الجودة، وعلى مختصره في التصريف شروح مفيدة مشهورة عند أبناء الزمان أفضلها وأحسنها شرحًا: السعد التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني رحمهما الله تعالى». أبجد العلوم (٣/٣٦ ـ ٣٧)، معجم المطبوعات (١/٩٧٧). وكتاب (الكافي في شرح الهادي) طبع في رسالة ماجستير، دراسة وتحقيق: محمود بن يوسف فجال، جامعة الأزهر، اللغة العربية.



الألف والدال والذال والراء والزاي والواو[(١)].

[ما يذكر من الألفاظ]

(وَ) توصل (مَا) حال كونها (مُلْغَاةً) نحو: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ [آل عمران: ١٥٩][(٢)]، ....

---

(١) قال أبو عمرو الداني: «ومن الحروف ما لا يتصل به شيء بعده وهي ستة: الألف والدال والذال والراء والزاي والواو، ويمكن أن تكون كذلك لئلا تلتبس بغيرها؛ إذ لو اتصل بالألف شيء بعدها لاشبهت اللام، ولو اتصل بالواو شيء لاشبهت الفاء والقاف، ولو اتصل بالدال والذال والراء والزاي شيء لأشبهت الياء والتاء وما أشبهها». المحكم في نقط المصاحف، للداني (ص: ٢٩).

(٢) قال العلامة محمد الطاهر بن عاشور: «تقديم المجرور مفيد للحصر الإضافي، أي: برحمة من الله لا بغير ذلك من أحوالهم، وهذا القصر مفيد التعريض بأنَّ أحوالهم كانت مستوجبة الغلظ عليهم، ولكنَّ الله ألآنَ خُلُقَ رسوله ﷺ رحمة بهم، لحكمة علمها الله ﷻ في سياسة هذه الأمّة. وزيدت (ما) بعد باء الجرّ لتأكيد الجملة بما فيه من القصر، فتعيّنَ بزيادتها كون التَّقديم للحصر، لا لمجرد الاهتمام، ونبّه عليه في (الكشاف)». التحرير والتنوير (٤/١٤٤).

يعني قول الزمخشري: «(ما) مزيدة للتوكيد والدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله ونحوه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾ [المائدة: ١٣].

ومعنى الرحمة ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم حتى أثابهم غما بغم وآساهم بالمباثة بعد ما خالفوه وعصوا أمره وانهزموا وتركوه». الكشاف (١/٤٥٨ ـ ٤٥٩).

وفي (الدر المصون): «في (ما) وجهان، أحدهُما: أنها زائدةٌ للتوكيدِ والدلالةِ على أن لِينَه لهم ما كان إلا برحمةٍ من الله، ونظيرُه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾.

والثاني: أنها غيرُ مزيدةٍ، بل هي نكرة وفيها وجهان، أحدهُما: أنها موصوفةٌ برحمة، أي: فبشيء رحمةٍ، والثاني: أنها غيرُ موصوفة، و«رحمةٍ» بدلٌ منها، نقله مكي=

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ﴾ [نوح: ٢٥][1]، ﴿عَمَّا قَلِيلٖ﴾ [المؤمنون: ٤٠][2].

= [المشكل (١/١٦٥)] عن ابن كيسان. ونقل أبو البقاء [الإملاء (١/١٥٥)] عن الأخفش [معاني القرآن (ص: ٣٥٧)]، وغيره أنها نكرةٌ غيرُ موصوفةٍ، و(رحمةٍ) بدلٌ منها، كأنه أَبْهم ثم بَيَّن بالإِبدال.

وجَوَّز بعضُ الناس ـ وعَزاه الشيخ [يعني أبا حيان في البحر (٣/٩٨)] لابن خطيب الريّ ـ أنَّ (ما) استفهاميةٌ للتعجب تقديرُه: فبأي رحمةٍ لِنْتَ لهم؟ وذلك فإنَّ جنايتَهم لَمَّا كانت عظيمة ـ ثم إنه ما أظهر تغليظًا في القول ولا خشونةً في الكلام ـ علموا أنَّ ذلك لا يتأتّى إلا بتأييد ربَّاني قبلَ ذلك.

وردَّ عليه الشيخ هذا بأنه لا يَخْلُو: إمَّا أَنْ تُجْعَلَ (ما) مضافةً إلى (رحمة)، وهو ظاهرُ تقديرِه كما حكاه عنه، فيَلْزَمُ إضافةُ (ما) الاستفهاميةِ، وقد نَصُّوا على أنه لا يُضاف من أسماءِ الاستفهام إلا (أيّ) اتفاقًا، و(كم) عند الزجاج، وإمَّا أَنْ لا تجعلَها مضافةً، فتكونُ (رحمةٍ) بدلا منها، وحينئذ يلزمُ إعادةُ حرف الاستفهام في البدل كما تقرَّر في علم النحو، وأنحى عليه في كلامه فقال: (وليته كان يُغْنيه عن هذا الارتباكِ والتسلُّقِ إلى ما لا يُحْسِنُه قولُ الزجاج [معاني القرآن (١/٤٩٧)] في «ما» هذه إنها صلةٌ فيها معنى التوكيد بإجماع النحويين)» انتهى. الدر المصون (٣/٤٦٠).

(١) (ما) زائدة للتوكيد، و(خطيئاتهم) خفض بمن. مكي (٢/٧٦٢).

(٢) «زيدت (ما) بين الجار والمجرور؛ لتأكيد معنى القِلَّة، أو نكرة موصوفة، أي؛ عن شيء قليل». تفسير البيضاوي (٤/١٥٥)، السراج المنير، للخطيب الشربيني (٢/٦٤٠)، البحر المديد (٥/٢٤). قال الإمام الآلوسي: «﴿عَمَّا قَلِيلٖ﴾ أي: عن زمان قليل، فـ (ما) صلة بين الجار والمجرور جيء بها لتأكيد معنى القلة، و(قليل) صفة لزمان حذف، واستغنى به عنه، ومجيئه كذلك كثير. وجوز أن تكون ما نكرة تامة، و(قليل) بدلا منها، وأن تكون نكرة موصوفة بقليل و(عن) بمعنى بعد هنا». روح المعاني (١٨/٣٣). وقال الزجاج: «وقوله ﷺ: ﴿عَمَّا قَلِيلٖ﴾ ليس هو من قلَّة العدد كأنَّه: عن زمان قليل يندمون». معاني القرآن، للزجاج (٤/١٣)، وانظر: (زهرة التفاسير) (٥٠٧٤).



[الحروفُ الكافَّة]

(وَكَافَّة) كـ: إِنَّمَا ورُبَّما **(وكُلَّمَا إن لم يعمل فيها ما قبلها)**، بل ما بعدها، بأن كانت ظرفًا منصوبًا نحو: كُلَّمَا جِئْتَ أَكْرَمْتُك[(١)]، ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧][(٢)] بخلاف ما إذا عمل فيها ما قبلها نحو: ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

(وَ) تُوْصَلُ «مَا» حَالَ كَوْنِها **(مَوْصُوْلَةً بِفِي ومن)** نحو: ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣][(٣)]، ﴿خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ [النمل: ٣٦] لا بغيرهما نحو: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤] رغبت عن ما عندك.

(وَ) توصل حال كونها **(اسْتِفْهَامِيَّةً بِهِمَا)**[(٤)] أي: بفي ومن **(وعن)** نحو: فيما جئت؟ مما قدومك؟ عما تسأل؟ **(ومن أختها)** أي: استفهامية **(بفي)** فقط، نحو: فيمن رغبتَ؟[(٥)].

---

(١) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي (٣/٥١٢).

(٢) (كلما) ظرف شرطي متعلق بالجواب (وجد) [ويجوز أن يكون الجواب: قال، وجملة: وجد حال..] و(ما) حرف مصدريّ (دخل) فعل ماض (على) حرف جر، و(ها) ضمير في محل جر متعلق بـ (دخل)، (زكريا) فاعل ومرفوع وعلامة الرفع.

(٣) يعني أنها توصل في رسم الإملاء.

(٤) «بِهِمَا» ساقطة من (م) [أ: ٩].

(٥) توصل (ما) الموصولة بـ (في) الجارة فتصبح: (فيما) نحو: من تدخل فيما لا يعنيه يجد ما لا يرضيه. وتوصل أيضًا بـ (سي) نحو: سي + ما= سيَّما: (يعجبني الربيع ولاسيما أزهاره). وتوصل (ما) النكرة بـ (نِعمّ) نحو: نعمّ+ما= نعمّا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النور:]. وتوصل (ما) المصدرية بـ (كي) نحو: كي + ما= كيْما في قولك: (نصحتك كيما ترعوي فلم تأخذ بنصيحتي). وتوصل (ما)=

(وموصولة بمن وعن) نحو: استفدت ممن قرأت عليه، ورويت عمن رويت عنه.

(وزيد ألف بعد واو فعل جمعٍ)[(١)]، نحو: ضربوا، واضربوا، ولم يضربوا، لا جمع اسم كأولو الفضل، وضاربوا زيد، وفعل مفردٍ كيدعو **(وبمائة)**[(٢)] ومائتين[(٣)].

(و) زيد **(واو في أولو وأولات وأولئك، وفي عمرو لا منصوب)**، بل مرفوعًا أو[(٤)] مجرورًا؛ فرقًا بينه وبين عُمَر، واستغني عنها في النصب؛ لكتابته بالألف دونه.

(وحذفت)؛ تخفيفًا **(ألف الله وإله)** مفردًا أو مضافًا **(والرَّحمن)** معرَّفًا [باللام][(٥)]، لا مضافًا.

= بـ(ريث) الظرفية، نحو: ريث + ما = ريثما، في قولك: (انتظرني ريثما أعود). انظر: تعلم الإملاء وتعليمه في اللغة العربية د. نايف معروف (ص: ٤٧)، دار النفائس، لبنان [١٤٠٦هـ].

(١) وتسمى الألف الفارقة؛ لأنها تساعد على التفريق بين (واو) الجماعة، و(واو) العلة التي هي من أصل الفعل، نحو: يرجو، ومن (واو) جمع المذكر السالم، نحو: معلمو المدرسة، وناصرو الحق.

(٢) في (د) [أ: ٧٠]: «ومائة».

(٣) تزاد (الألف) الصحيحة في ثلاثة مواضع، ذكر منها المؤلف موضعين، والثالث: تُزاد الألف لإشباع الحرف الأخير المفتوح من الشطر في بيت الشعر، وتسمى (ألف الإطلاق)، نحو:

لا يمتطي المجد مَن لم يركبِ الخَطَرا ... ولا ينال العُلا من قدم الحذرا

(٤) في (د) [أ: ٧٠]: «ومجرورا».

(٥) ساقطة من (هـ) [ب: ٣٢].



(وكل علم فوق ثلاثي) عربيًا أو عجميًا كصلح، وملك، وإبرهيم، وإسحق **(ما لم يلتبس**[(١)]**، أو يحذف منه شيء)**، فإن التبس[(٢)] كعامر يلتبس[(٣)] بعمر، أو حذف منه شيء كإسرائيل وداود[(٤)] حذف ياء الأول، وواو الثاني. لم تحذف الألف[(٥)]؛ للإلباس[(٦)] في الأول، والإجحاف في الثاني، **(وذلك وثلاث)** وثلاثين وثلثمائة، **(ولكن)** مخففًا ومشددًا، **(وياء إسرائيل)**؛ لاجتماع اليائين، **(وإحدى**[(٧)] **واوين ضم أولهما)** كداود **(ولام موصول غير مثنى)**، وهو اللذان واللتان؛ لئلا تلتبس صيغة المذكر بالياء بصيغة جمعه[(٨)]، وحمل [عليه][(٩)] ذو الألف والمؤنث[(١٠)].

(الألف) تكتب **(ياء)** حال كونها **(رابعة فصاعدًا في اسم أو فعل)**

---

(١) في (ع) [ص: ١٢٢]، و(د) [ب: ٧٠]، و(م) [أ: ٩]: «يُلبِس».
(٢) في (هـ) [ب: ٣٢]: «ألبس».
(٣) في (ع) [ص: ١٢٢]: «يلبس».
(٤) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٣/٥٢١).
(٥) في (ع) [ص: ١٢٢] زيادة تعليق «مع زيادتهما».
(٦) في (ز) [أ: ٤١]: «للالتباس».
(٧) في (د) [ب: ٧٠]: «وأحد».
(٨) أي: أن صيغة المذكر المثنى المنصوب والمجرور، لو حذفت الألف بحيث تصير (الّذان ـ الّذَّين) تلتبس مع صيغة جمعه والتي هي: (الذِّين).
(٩) «عليه» مثبتة في (د) [ب: ٧٠]، و(ع) [ص: ١٢٣]، وساقطة من (ز) و(هـ).
(١٠) تحذف لام التعريف من: الذي وجمعه، وهو: الذين، ومن: التي، وفروعه، وهو للتثنية والجمع نحو: التان والتين والآتي والآئي؛ كراهة اجتماع مثلين في الخط، وتثبت في مثنى الذي خاصة وهو اللذان واللذين؛ فرقًا بينه وبينه الجمع ولم يثبت في مثنى التي لأنه لا يلتبس بجمعه. انظر: همع الهوامع (٣/٥١٩).

سواء [كانت][1] عن ياء أو واو كمصطفى، ويصطفي، وزكى، ومزكي **(لا تلو ياء)** كالدنيا[2]؛ حذرًا من اجتماعهما **(أو ثالثة)** مقلوبة **(عنها)** كفتى وسعى **(أو مجهولة أميلت)** كمتى **(وإلا الألف)**[3] [أي:][4] وإن كانت[5] ثالثة عن واو أو مجهولة لم تمل، كتبت[6] بها، كعصا وخلا ولدا[7].

(وكل الحروف) تكتب **(بها)** أي: بالألف **(إلا بلى وإلى وحتى وعلى)** غير موصولة بما الاستفهامية[8].

---

(١) ساقطة من (ع) [ص: ١٢٣].
(٢) في (ع) [ص: ١٢٣] زيادة: «ويحيا».
(٣) في (ع) [ص: ١٢٣]: «بالألف».
(٤) ساقطة من (ع) [ص: ١٢٣].
(٥) في (ع) [ص: ١٢٣]: «كان».
(٦) في (ع) [ص: ١٢٣]: «تكتب».
(٧) في (د) [ب: ٧٠]: «كعصا وخلا وعدا».
٨ أحوال كتابة الألف في آخر الأسماء والأفعال والحروف:

	الاسم	الفعل	الحرف
الألف اللينة (ى):	١ـ في الاسم الثلاثي إذا كانت ألفه منقلبة عن (ياء)، نحو: فتى، قُرى. ٢ـ الاسم الثلاثي الذي أوله، أو وسطه (واوًا)، نحو: ورى، هوى. ٣ـ الاسم الثلاثي الذي أوله أو وسطه (همزة)، نحو: أذى ـ لأى: الثور الوحشي. ٤ـ الاسم غير الثلاثي: مأوى.	١ـ الفعل الماضي الثلاثي المنقلبة ألفه عن (ياء): سعى. ٢ـ الفعل الماضي الثلاثي إذا كان مضارعه ينتهي بياء نحو: نوى= ينوي، أو بألف مقصورة، نحو: رعى= يرعى.	كل الحروف تُكتب بالألف الصحيحة (ا) إلا (بلى وإلى وحتى وعلى)



. . . .

=

	الاسم	الفعل	الحرف
الألف اللينة (ى):	٥ـ اسم العلم المؤنث: دُمى ـ جرحى. ٦ـ اسم العلم: يحيى، لتمييزه عن الفعل: يحيا. ٧ـ الأسماء الأعجمية: كسرى.	٣ـ الفعل الماضي إذا كان أوله أو وسطه (واوا)، نحو: وعى، طوى. ٤ـ إذا كان أول الفعل أو وسطه (همزة)، نحو: أتى، رأى.	
الألف الصحيحة (ا):	١ـ الاسم الثلاثي المنقلبة ألفه عن (واو)، نحو: عصا. ٢ـ الأسماء العربية الزائدة على ثلاثة أحرف: ناديا، عليا. ٣ـ الأسماء الأعجمية الزائدة على ثلاثة أحرف: أمريكا، روسيا. ٤ـ الأسماء التي يمكن قلب ألفها (تاء مربوطة): سوريا ـ أسيا.	١ـ الفعل الماضي الثلاثي الواوي، نحو: سما ـ سموتُ. ٢ـ الفعل الماضي الزائد على ثلاثة أحرف، إذا سُبقت ألفه بـ (ياء)، نحو: أحيا. ٣ـ الفعل المضارع، إذا سُبقت ألفه بـ(ياء)، نحو: يعيا.	
جواز الأمرين:	١ـ كل اسم ثلاثي أوله مضموم، نحو: ذُرى= ذُرا. ٢ـ كل اسم يصح أن تقلب ألفه عن (واو) أو (ياء)، بشرط أن يلاحظ فيه الأصل والمعنى: الأسى= الأسا، المهى= المها.	ويجوز الأمران ي بعض الكلمات التي وردت يائية وواوية، على أن يلاحظ فيها الأصل والمعنى، وذلك عن طريق المعاجم، نحو: عفى= عفا، نمى= نما، لحى= لحا..	

(ولا يقاس خط المصحف)؛ لأنه يُتَّبع فيه[(١)] ما وجد في المصحف الإمام[(٢)].

وقد كتبت فيه[(٣)]: نعمت وسنت[(٤)] في مواضع بالتاء، وبعد واو الفعل المفرد، وجمع الاسم ألف، وفيه كتبٌ مؤلفة، وقد عقدت له في «التحبير» بابًا[(٥)] حررته وهذبته بما لم أسبق إليه، ثم جردته في كراسة سميتها: «كَبْت الأقران في كتب القرآن».

(و) لا يقاس خط **(العروض)**؛ لأن التنوين يكتب فيه نونًا، ورَوِيَّة إذا كان ألفًا ممدودة بألفين نحو: لما رأت في ظهري إنحناء[(٦)]، وهاتان الجملتان اشتهر استثناؤهما من قول ابن درستويه[(٧)]: خطان لا يقاسان: خط

---

(١) في (ع) [ص: ١٢٣]: زيادة: «خط».

(٢) في هامش (ع) [ص: ١٢٣]: «في (الكشاف): لا يقاس خط المصحف؛ لأنه سنة». ونص ما قاله الزمخشري في (الكشاف) (٢٧/١): «وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التي بنى عليها علم الخط والهجاء، ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان؛ لاستقامة اللفظ، وبقاء الحفظ، وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف. قال عبد الله بن درستويه في كتابه: المترجم بكتاب الكتاب المتمم: في الخط والهجاء خطان لا يقاسان: خط المصحف؛ لأنه سنة، وخط العروض لأنه يثبت فيه ما أثبته اللفظ ويسقط عنه ما أسقطه».

(٣) في (هـ) [ب: ٣٢]: «به».

(٤) في (د) [ب: ٧٠]: «نعمة وسنة».

(٥) في (د) [ب: ٧٠]: «بابًا في التحبير».

(٦) في هامش (ع) [ص: ١٢٣]: «ونحوه:

إن هنـــد المليحـــة الحســـناء ... وأي مـن أضـمرت لخـل وفـاء»

(٧) هو عبد الله بن جعفر الفارسي الإمام، العلامة، شيخ النحو، أبو محمد عبد الله بن=



المصحف والعروض.

(وَتُنْقَطُ هَاءُ رَحْمَة) خلافًا لأهل الأدب، ومنهم: الحريري حيث أتوا بها فيما التزموا عُرُوَّهُ عن حرف منقوط.

(وَ) تُنْقَطُ (الشِّيْنُ بِثَلاثٍ)[1] خلافًا لمن نقطها بواحدة، وقال: المقصود حاصل بها من الفرق بينها وبين السين.

(وَ) تُنْقَطُ (الفَاءُ وَالْقَافُ والنُّونُ والْيَاءُ[2] مَوْصُوْلاتٍ فَقَط) أي: لا مفصولات؛ لأنه لرفع اللبس، وإنما يحصل عند الوصل لا الفصل؛ لعدم حرف يشاكلها. أما سائر الحروف المعجمة[3] فتنقط موصولة ومفصولة.

(و) يُنْقَطُ (كلُّ مُهْمَلٍ إلا الحَاءَ أَسْفَلَ) مبالغةً في الإيضاح، ودفع توهُّم السَّهو عن النقط. أما الحاء فلو نقطت أسفل التبست بالجيم.

(أَوْ) يُكْتَبُ (تَحْتَهُ)[4] حرفٌ صغيرٌ (مِثْلُهُ) حتى الحاء، وهو أحسن وأوضح.

(وَيُشْكَلُ مَا قَدْ يَخْفَى، وَلَوْ عَلَى الْمُبْتَدِي)؛ إيضاحًا [له][5]، لا ما لا

= جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي، النحوي، تلميذ المبرد. مولده سنة [٢٥٨هـ]. توفي في صفر سنة [٣٤٧هـ]. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٥٣١)، الأعلام، للزركلي (٤/٧٦).

(١) في (د) [أ: ٧١]: «بثلاثة».
(٢) في (د) [أ: ٧١]: «والباء»، وفي (م) [أ: ٩]: «والتاء».
(٣) في (د) [أ: ٧١]: «المعجمية».
(٤) أي: تحت المهمل.
(٥) ساقطة من (هـ) [أ: ٣٣].

يَخْفَى، كالفتح قبل الألف. وقيل: لا يُشْكَلُ إلا الْمُشْكِلُ.

(وَيُكْرَهُ الْخَطُّ الدَّقِيْقُ) نَهَى عن ذلك جماعةٌ من السَّلف؛ لأنه يخون صاحبَهُ أَحْوَجَ ما يكون إليه، أي: عند الْكِبَرِ الْمُحْوِجِ إلى المراجعة، وهو مظنَّةُ ضَعْفِ البَصَر[1].

(إلا لِضِيْقِ رَقٍّ[2] أَوْ رِحْلَةٍ) بأن يكونَ رَحَّالًا يَحْمِلُ كُتُبَهُ معه، فيكتبها دقيقةً؛ ليخفَّ حَمْلُهَا. وهذه المسألةُ ذكرها أهلُ الحديثِ فَنَقَلْتُهَا إلى هنا؛ لأنه[3] أَنْسَب بما قبله من النَّقْطِ والشَّكْلِ المذكورُ في عِلْمِ الخَطِّ والْحَدِيث أيضًا.

** ** **

(١) في (هـ) [أ: ٣٣]: «النظر».

(٢) (الرَّقّ) ـ بالفتح ـ: ما يُكْتَبُ فيه، وهو جلد رقيق ومنه قوله ﷻ: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [الطور: ٣]. الصحاح، للجوهري، مادة: (رقق) (٤/ ١٤٨٣).

(٣) في (هـ) [أ: ٣٣]: «لأنها».

[علوم البلاغة]

((٩))

علم المعاني




[علوم البلاغة][١]

(١) تعرف البلاغة لغةً بأنها الوصول والانتهاء ومشارفة الغاية. يوصف بها الكلام والمتكلم، ولا توصف بها الكلمة إلا على سبيل المجاز.
قال الزمخشري في (أساس البلاغة) (مادة: كلم): ومن المجاز: حفظت كلمة الحويدرة (الشاعر) لقصيدته، وهذه كلمة شاعرة.
واصطلاحًا: بأنها: مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه بخواص تقع للتراكيب في إفادة ذلك. مقدمة ابن خلدون (ص: ٥٦٢).
وقيل: «تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال». أبجد العلوم (١/٢٦٥).
«قال الأستاذ ـ محمد عبده ـ: البلاغة صفة في الكلام تبلغ المتكلم مراده من نفس السامع على قدر طاقته. ثم إنها تكون بمراعاة حال المخاطب، وذلك ينقسم إلى قسمين: ما يتعلق بفهم الكلام، وما يتعلق بالمعنى الذي سيق له الكلام، فما يتعلق بنظم الكلام هو موضوع (علم المعاني)، ثم ينطلق في بيان ذلك وتقرير المعاني التي سماها الإمام عبد القاهر الجرجاني واضع هذا الفن (معاني النحو).
أما القسم الثاني: وهو حال المخاطب بالنسبة إلى المعنى الذي سيق له الكلام، فتتوقف معرفته على أمور كثيرة ومعارف جمة يتوصل بها إلى معرفة طبائع الأشخاص ومداخل المعاني إلى قلوبهم، فمن أراد أن يقنع مخاطبه بعقيدة مثلا فعليه أن ينظر.. فإن كان المخاطب ممن لا يقنع إلا بالبرهان فعليه أن يقيمه له، وإن كان ممن لا يدرك البرهان، ولكنه يقنع بالمسلمات مثلا سلك معه له تلك السبيل.
ولا يكون بليغًا إلا إذا لاحظ ذلك مع ما يتعلق بالنظم. لو سلك الأستاذ هذا المسلك لجمع المعاني الكثيرة إلى ذهن الطالب ووجه نفسه إلى الغاية المطلوبة منها.
ثم إنه بعد ذلك كله لا يعد معلمًا للبلاغة إلا إذا وجه فكر الطالب إلى ممارسة كلام العرب، ونسج في التحرير والتعبير على ما نسجوا عليه حتى تحصل له ملكة البلاغة، ويصل إلى الغاية من علمه. =

. . . .

= فإن غاية هذا العلم تشمل كلا أمرين: الأول: أن يكون الطالب فصيحًا بليغًا فيما يكتب أو يخطب.

والثاني أن يقيس بلاغة البلغاء ببلاغة القرآن فيدرك حقيقة الإعجاز. وهذا الأمر الثاني هو في الحقيقة ثمرة الأمر الأول، فإن من لم يكن بليغًا بالملكة والعمل لا يمكنه أن يميز بين طبقات البلاغة». مجلة المنار، لمحمد رشيد رضا (٦/٦٢١)، وانظر: شرح المقاصد في علم الكلام، للسعد (٢/١٨٥)، الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ١٣).

والحاصل أن معاني النحو نوعان: أحدهما: ما في النظم حقه أن يبحث عنه، في (علم المعاني)، وثانيهما: ما في الدلالة حقه أن يبحث عنه في (علم البيان). انظر: الكليات (ص: ٤٢٣)، وينظر تعريف البلاغة والفصاحة مفصلا في (شروح التلخيص) (١/٧٠).

قال الخطيب في (الإيضاح): «بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ. وقد علم بما ذكرنا أمران، أحدهما: أن كل بليغ ـ كلامًا كان أو متكلمًا فصيح، وليس كل فصيح بليغًا.

الثاني أن البلاغة في الكلام مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وإلى تمييز الكلام الفصيح من غيره.

والثاني: ـ أعني التمييز منه ـ ما يتبين في علم متن اللغة أو التصريف أو النحو أو يدرك بالحس وهو ما عدا التعقيد المعنوي. وما يحترز به عن الأول ـ أعني الخطأ ـ هو (علم المعاني)، وما يحترز به عن الثاني: ـ أعني التعقيد المعنوي ـ هو (علم البيان)، وما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته هو (علم البديع).

وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان، وبعضهم سمى الأول: علم المعاني، والثاني والثالث: علم البيان، والثلاثة علم البديع. وهو [أي: علم المعاني] علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال. =



١ ـ [عِلْمُ الْمَعَانِي]

(عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ أَحْوَالُ اللَّفْظِ الْعَرَبِيِّ الَّتِي بِهَا)، أي: بتلكَ الأحوال **(يُطَابِقُ)** اللَّفظُ **(مُقْتَضَى الْحَالِ)**[1]، وهو الاعتبارُ المناسبُ للمقام؛ إذ

= قيل: (يعرف) دون (يعلم)؛ رعاية لما اعتبره بعض الفضلاء من تخصيص العلم بالكليات المعروفة بالجزئيات كما قال صاحب (القانون) في تعريف (الطب): الطب علم يعرف به أحوال بدن الإنسان.

وكما قال الشيخ أبو عمر ﵀: [يعني: ابن الحاجب في (الشافية) (ص: ٦)]: التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم.

وقال السكاكي: (علم المعاني) هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره؛ ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره. وفيه نظر؛ إذ التتبع ليس بعلم ولا صادق عليه، فلا يصح تعريف شيء من العلوم به.

ثم قال: وأعني بالتراكيب: تراكيب البلغاء. ولا شك أن معرفة البليغ من حيث هو بليغ متوقفة على معرفة البلاغة، وقد عرفها في كتابه بقوله: البلاغة: هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها، فإن أراد التراكيب في حد البلاغة تراكيب البلغاء وهو الظاهر فقد جاء الدور، وإن أراد غيرها فلم يبينه.

على أن قوله وغيره مبهم لم يبين مراده به». الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ١٥ ـ ١٧)، وانظر: جواهر البلاغة، لأحمد الهاشمي (ص: ٨ ـ ٩).

وانظر ذلك مفصلا في (شروح تلخيص المفتاح)، مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي (١/١٥١).

(١) الحال ويسمى المقام: هو الأمر الذي يدعو المتكلم إلى أن يعتبر في كلامه خصوصية ما، فيأتي بكلامه على نحو خاص من الصياغة والتعبير من تقديم وتأخير أو ذكر=

البلاغة الموضوع فيها هذا العلم[١] وما بعده[٢]: «مُطَابَقَةُ الْكَلامِ الْفَصِيْحِ لِمُقْتَضَى الحَالِ» من الإتيانِ بكلٍّ من التَّقديم والتَّأخير، والذِّكر والحذف، والتَّعريف والتَّنكير، ونحوِها في مَقَامِهِ المناسبِ له، وهي الأحوال المذكورة، وبذلك تخرجُ سائرُ علومُ العربيَّة.

وبقولنا: «بها»، أي: لا بغيرها يخْرج البيان والبديع؛ إذ يعتبر فيهما أمر زائد عليها.

ثمَّ هذا العلمُ منحصرٌ في ثمانيةِ أبوابٍ: أحوال الإسْنَاد، والمسند إليه، والمسند، ومُتَعَلَّقَات الفعل، والْقَصْر، والإنْشَاء، والْوَصْل، والفَصْل، والإيْجَاز والإطْنَاب، والمساواة؛ لأنَّ الكلام: إما خبرٌ، أو إنشاءٌ[٣]،

= أو حذف أو تعريف أو تنكير أو قصر أو إنشاء وغير ذلك من المعاني التي تترجم عن فكر المتكلم وقلبه، ولذا قالوا: لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام ومجيء الكلام معبرًا عن حال صاحبه ملائمًا لحال المخاطب يسمى مقتضى الحال، أو الاعتبار المناسب، فذكاء المخاطب يقتضى الإيجاز ـ كما سبق ـ، والإنكار يقتضى التوكيد، والإنكار يقتضى التعريف والتكذيب والتوبيخ يقتضى مثلا الاستفهام الإنكاري.. الخ.

وهكذا تتغير الأساليب وتتنوع خصائص التعابير لتشمل كل كلام بليغ، وبلاغة المتكلم: هي حالة راسخة، أو ملكة عند البليغ يعبر ويبدع في ذوق ورهافة حس، ودقة فكر ومطابقة لمقتضى الحال. ويتفاوت البلغاء في تعابيرهم وإلمامهم بالمقامات ومواهبهم وثقافتهم وقوة خيالهم ونفاذ فكرهم، ويأتي النظم القرآني ممثلا للإعجاز الذي فاق القوى. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ١٥).

(١) يعني: علم المعاني.

(٢) يعني علمي: البديع والبيان.

(٣) اعلم أن الخبر والإنشاء متضادان؛ لأن الخبر: ما كان محتملًا للصدق والكذب،=



والخبر[(١)] لا بدَّ له من إسناد، ومسند إليه، ومسند، وقد تكون له متعلقات

= والإنشاء: ما ليس يحتمل صدقًا ولا كذبًا، فلا يجوز في صيغة واحدة أن تكون حاملة إنشاءً خبرًا؛ لما ذكرناه من التناقض بينهما، نعم قد ترد صيغة الخبر والمقصود بها الإنشاء، إما لطلب الفعل، وإما لإظهار الحرص على وقوعه، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فليس واردًا على جهة الإخبار فيهما جميعًا؛ لأنه يلزم منه الكذب، وهو محال في كلامه تعالى؛ لأن كثيرًا من الوالدات لا ترضع الحولين، بل تزيد وتنقص، وهكذا قد يدخل البيت من هو خائف، فلهذا وجب تأويله على جهة الإنشاء، والمعنى فيه: لترضع الوالدات أولادهن حولين؛ على جهة الندب والإرشاد إلى المصالح، وهكذا قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] معناه: ليأمن من دخله، ومخالفة الأوامر لا فساد فيها، ولا يلزم عليه محال، بخلاف الأخبار؛ فإنه يلزم من مخالفتها الكذب، ولا يرد الإنشاء، ويكون في معنى الخبر إلا على جهة الندرة في مثل قولك: وجدت الناس (اخبره تقله)، أي: وجدت الناس يقال عندهم هذا القول، والسر في ذلك هو: أن الإنشاء إذا ورد بمعنى الخبر فليس فيه مبالغة، بخلاف عكسه، فإنه يفيد المبالغة، وهو الدوام والاستمرار كما مثلناه في الآيتين اللتين تلوناهما، وتحت هذه الأمور التي ذكرناها من هذا القسم في المسائل الخبرية والطلبية، من المعانى القرآنية، والأسرار التنزيلية، مما يكون متعلقًا بفن المعانى ما لا يحصى عده، ولا يحصر حده، يدريه كل ألمعي نحرير، ويفهمه كل ذكى بصير، ولا يزداد على كثرة الرد والمطالعة إلا وضوحًا وتقريرًا. انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١٦٢/٣).

(١) حقيقة الخبر: إسناد أمر إلى غيره، إما على جهة المطابقة، أو خلافها، فقولنا: (إسناد أمر إلى غيره) يعم الطلب والخبر؛ لأن كل واحد منهما لابد فيه من الإسناد، وقولنا: (إما على جهة المطابقة أو غيرها) تخرج عنه: الأمور الإنشائية؛ فإنه لا يعتبر=

إذا كان فعلًا أو شبهه، والتعلق قد يكون بقصر، أو لا يكون، والجملة إن قرنت بغيرها فقد تعطف وقد لا، والكلام البليغ: إما زائد على أصل المراد؛ لفائدة أو لا، فانحصر فيها.

[الإسناد الخبري]

الباب الأول: (**الْإِسْنَادُ**[1] **الْخَبَرِيُ مِنْهُ: حَقِيْقَةٌ عَقْلِيَّةٌ**)، وهي: (**إِسْنَادُ الْفِعْلِ أَوْ مَعْنَاهُ**) من المصدر، واسم الفاعل، والمفعول، واسم التفضيل، والظرف، والصفة المشبهة (**لِما هُوَ لَهُ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ**) سواء طابق الواقع، كقول المؤمن: أنبت اللهُ ﷻ البقلَ، أم لا، كقول الكافر: أنبت الربيعُ البقلَ، والمراد بكونه له عند المتكلم: فيما يظهر من حاله ـ وإن كان اعتقاده بخلافه ـ سواء طابق الواقع؛ كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله: خلق الله تعالى الأفعال كلها، أم لا، كقولك: جاء زيد ـ وأنت تعلم أنه لم يجىء

= فيها عدم المطابقة، ولا ثبوتها بحال، وينقسم إلى: صدق، وكذب لا غير؛ لأنه إن طابق مخبره فهو الصدق، وإن كان غير مطابق فهو الكذب بعينه، ولا واسطة بين الصدق والكذب... وأقل ما يكون الإسناد، من جزءين كقولك: زيد قائم، وعمرو خارج؛ إذ لابد من أمرين، مضاف ومضاف إليه، والغرض بالخبر؛ إفادة السامع ما لا يعرفه، فينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة..». انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للإمام يحيى بن حمزة (٣/١٤٠ ـ ١٤١).

(١) الإسناد: ضم كلمة أو ما يجري مجراها ـ كالجملة الحالة محل مفرد، نحو: (زيد قائم أبوه)، ومثل المركبات الإضافية والتقييدية ـ إلى كلمة أخرى، أو ما يجري مجراها، بحيث يفيد الحكم بأن مفهومها أحداهما ـ وهي المحكوم به والمسند ـ ثابت لمفهوم الأخرى ـ وهي المسند إليه ـ.



دون المخاطب ـ.

(ومجازٌ عَقْلي)[١]، وهو: إِسنادُ ما ذكر **(إلى مُلابِس لَه)** غير ما هو له من مصدر وزمان ومكان وسبب **(بتأوُّل)** كقول المؤمن: أنبت الربيع البقل، بخلاف قول الجاهل ذلك؛ لأنه اعتقاده، فلا تأول فيه، ومنه في المصدر: جَدَّ جِدُّهُ[٢]، وفي المكان: نهر جار، وإنما هو مجريٌّ فيه، وفي السبب: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص: ٤]، أي: يأمر بذبحهم.

(وطرَفاه) أي: المسند إليه، والمسند:

---

(١) المجاز العقلي للأخبار: ما يقضي العقل باستحالة إسنادها إلى فاعلها؛ ولذا سمي مجازًا عقليًا، وهو في القرآن كثير، ويقال له: المجاز المركب، والغرض أن مجازه: ما كان إلا من أجل تركيبه، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]؛ فإن الإخراج حقيقة في الدلالة على معناه، والأرض حقيقة؛ لأنها موضوعة على معناها الأصلي، والمجاز إنما نشأ من جهة إسناد الإخراج إلى الأرض، وهكذا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢] فإن قوله: ﴿تُلِيَتْ﴾ دالة على حقيقته، والآيات على حقيقتها، لكن المجاز جاء من جهة إسناد تليت إلى الآيات، ونحو قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾ [يونس: ٢٤] فالأخذ على حقيقته، والأرض على حقيقتها، لكن المجاز حاصل من جهة إسناد الأخذ إلى الأرض، وقوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص: ٤] في قصة فرعون؛ فإن الذبح والأبناء دالان على معنييهما بالحقيقة، لكن المجاز؛ إنما كان من أجل إسناد الذبح إلى فرعون، وليس ذابحًا، وإنما الذابح غيره، هكذا حال الاستحياء في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ [القصص: ٤]. انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للإمام يحيى بن حمزة (١٤٢/٣ ـ ١٤٣). وانظر للمزيد: أسرار البلاغة (٣٦٦/١)، مفتاح العلوم (٣٩٣/١).

(٢) قوله: (جد جده): أي: ازداد جده جدا.



إما **(حَقيقتان)** لغويتان، كأنبت الربيع البقل.

(أو مَجازانِ) لغويان، كأحيا الأرضَ شبابُ الزمانِ؛ إذ نسبة الإحياء والشبوبة إلى الأرض والزمان مجاز؛ لأنهما حقيقة في الحيوان.

(أو مختلفانِ) بأن يكون المسند حقيقة، والمسند إليه مجازًا، أو بالعكس، نحو: أنبت البقلَ شبابُ الزمانِ، وأحيا الأرضَ الربيعُ(١).

(١) يقول الإمام يحيى بن حمزة: «... إذا عرفت أن المجاز ههنا إنما حصل من جهة الإسناد لا غير، فلا بد من مسند ومسند إليه، وقد يكونان حقيقتين، ومجازين، ومختلفين، فهذه أوجه أربعة: أولها: أن يكونا على جهة الحقيقة، ومثاله قولك: أنبت الربيع البقل، فإن لفظتي: (أنبت، والربيع)، دالان على حقيقتيهما، والمجاز من جهة الإسناد، وقوله تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧] (فيجعل)، و(الولدان): على حقيقتيهما، والمجاز: في إسناد الجعل إلى اليوم كما ترى.
وثانيها: أن يكونا على جهة المجاز، ومثاله قولنا: أحيا الأرض شباب الزمان؛ فإن الإحياء مجاز، والشباب مجاز، وإسناد الإحياء إلى الشباب مجاز أيضًا.
وثالثها: أن يكون المسند في نفسه، وهو قولنا: (أنبت) حقيقة، والمسند إليه مجاز، وهو قولنا: (شباب الزمان) فإسناد الإنبات إلى الشباب مجاز.
ورابعها: أن يكون المسند في نفسه مجازًا، والمسند إليه حقيقة، ومثاله قولنا: أحيا الأرض الربيع، فالإحياء مجاز، والربيع حقيقة، وإسناد الإحياء إلى الربيع مجاز أيضًا، فصار واقعًا على هذه الأوجه لا يخرج عنها.
ويعرف كونه مجازًا، إما بالقرينة العقلية في مثل قولك: أحيانى اكتحالى بطلعتك، ومحبتك جاءت بى إليك، فإن إسناد الإحياء إلى الاكتحال، والمجىء إلى المحبة، يستحيل من جهة العقل، فلهذا قضينا بكونه عقليًا، وإما بالقرينة العادية في مثل قولك: هزم الأمير الجند، والحقيقة أن الهازم عسكره، ونحو قولك: قتل الأمير اللص، والقاتل هو غيره، وإما بالقرينة اللفظية كقولنا: عيشة راضية، والحقيقة مرضية، وشعر شاعر، والحقيقة مشعور به، وليله قائم، أى مقوم فيه، ونهاره صائم،=

(وشرْطُهُ قَرِيْنَةٌ) صارفة عن إرادة ظاهرة؛ لأن المتبادر إلى الذهن عند انتفائها الحقيقة، وهي إما لفظية؛ كقول أبي النجم:

مَيَّــزَ عَنْــه قُنْزُعًــا عَــنْ قُنْــزُعِ   جَذْبُ اللَّيَالِي أبطئي أوْ أسْرعي[1]

= فإسناد هذه الألفاظ هو الذي أوجب كون هذه الأخبار مجازًا؛ فلأجل ذلك كانت هذه القرينة لفظية، وإنما عدل فيما ذكرناه عن حقيقته، لما كان المجاز مشتملًا على المبالغة الرائقة...» انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١٤٢/٣ ـ ١٤٣).

(١) قاله أبو النجم العجلي من قصيدة من الرجز أولها:

قد أصبحت أم الخيار تدعي   علي ذنبا كله لم أصنع

وهو في (ديوانه) (ص: ١٣٣). انظر: معاهد التنصيص (٧٧/١)، الحيوان، للجاحظ (٢٣٠/٣)، أسرار البلاغة (ص: ٣٩٠)، مفتاح العلوم (ص: ٣٩٤)، خزانة الأدب (٣٦٣/١). و(القنزع) ـ بضم القاف، وسكون النون، وضم الزاي، أو فتحها ـ: الشعر المتجمع في نواحي الرأس، و(جذب الليالي): مضيها وتعاقبها، وقوله: (أبطئي أو أسرعي): حالان من الليالي على تقدير القول؛ لأن الجملة الطلبية إذا وقعت حالًا لا بد فيها من تقدير القول، أي: مقولًا في شأنها من الشاعر: (أبطئي أو أسرعي)؛ إذ لا يبالي وقد تقدمت به السن، وضعف أمله في الحياة أأبطأت أم أسرعت، وقيل الله أمره وإرادته..

ومعنى الأبيات: أن هذه الحبيبة ـ يعني أم الخيار زوجته ـ أصبحت تدعي علي ذنوبًا لم أرتكب شيئًا منها؛ لرؤيتها رأسي كرأس الأصلع؛ لكبري، وشيخوختي، ميز وفصل مر الأيام، ومضي الليالي الشعر الذي بقي حوالي الرأس، وجوانبه، ثم قال: أفناه قيل الله، وأمره للشمس بالطلوع والغروب، والشاهد فيها: هو أن حمل إسناد تمييز الشعر إلى جذب الليالي مجاز بقرينة قوله: أفناه إلى آخره. انظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٧٧/٢ ـ ٧٨). وفي هامش (د) [أ: ٧٢]: «هذا إنشاء لفظًا، ومعناه الإخبار، أي: أبطأت أو أسرعت».

ثم قال:

أفنـاه قيـل الله للشـمس: اطلعـي ....[١]

أو معنوية بأن يصدر مثل: «أنبت الربيعُ» من المؤمن، أو يستحيل قيامه من المذكور عقلًا؛ كمحبتك جاءت بي إليك، أو عادة؛ كهزم الأميرُ الجندَ[٢].

---

(١) وتمامه:

.... ثـمّ إذا واراك أفـق فـارجعي

وقد تقدم تخريجه.

(٢) قال القزويني: «قال الخطيب: الإسناد: منه حقيقة عقلية، ومنه مجاز عقلي، أما الحقيقة: فهي إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر، والمراد بمعنى الفعل: نحو المصدر واسم الفاعل، وقولنا: (في الظاهر) ليشمل مالا يطابق اعتقاده مما يطابق الواقع وما لا يطابقه، فهي أربعة أضرب:

أحدهما: ما يطابق الواقع واعتقاده، كقول المؤمن: (أنبت الله البقل) و(شفى الله المريض).

والثاني: ما يطابق الواقع دون اعتقاده، كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه: (خالق الأفعال كلها هو الله تعالى)، وقولنا: (بتأول) يخرج: نحو قول الجاهل: شفى الطبيب المريض، فإن إسناده الشفاء إلى الطبيب ليس بتأول؛ ولهذا لم يحمل نحو قول الشاعر الحماسي:

أشـاب الصـغير وأفنـى الكبيـر كـر الغـداة ومـر العشـي

على المجاز ما لم يعلم أو يظن أن قائله لم يرد ظاهره.. كما استدل على أن إسناد (ميز) إلى (جذب الليالي) في قول أبي النجم:

قد أصبحت ـ أم الخيار ـ تدعى علـى ذنبًـا كلـه لـم أصـنع

من أن رأت رأسي كرأس الأصلع ميـز عنـه قنزعًـا عـن قنـزع

جذب الليالي أبطئي أو أسرعي

=



[الأغراض التي من أجلها يلقى الخبر]

(ثُمَّ قَدْ يُرَادُ) بالكلام: (إِفَادَةُ الْمُخَاطَبِ الْحُكْمَ) المتضمِّن له، (أَوْ) إِفَادَته (كَوْنُهُ) أي: المتكلِّمُ (عَالِمًا بِهِ)[١] فليقتصر) المتكلم (على) قدر (الحاجة)[٢].

[كيفية إلقاء المتكلم الخبر للمخاطَب]

(فَخَالِي الذِّهْنِ) من الْحُكْمِ (لا يُؤَكَّدُ لَهُ)؛ لاستغنائه عنه، بل يلقى

= مجاز بقوله عقيبه:

أفناه قيل الله للشمس: اطلعي   حتى إذا واراك أفق فارجعي

وسمي الإسناد في هذين القسمين من الكلام عقليا؛ لاستناده إلى العقل دون الوضع؛ لأن إسناد الكلمة إلى الكلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة...» انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني (١/٨٠ ـ ٨٨).

(١) من المعلوم أن الشأن في المبتدأ والخبر أن يكون المبتدأ معلومًا للمخاطب، وأن يكون الخبر مجهولا، فكل خبر إنما يقصد منه إما إفادة المخاطب بحكم يجهله، وهو ما يسمى: (فائدة الخبر)، وإما إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، وهو ما يسمى: (لازم الفائدة)، وقد يخرج على خلاف الأصل لأغراض أخرى كالتحسر ـ مثلا ـ نحو: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦]. أساليب الخطاب، بيان الخبر الذي يراد منه: (إنشاء التحسر)، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، وانظر: جواهر البلاغة (ص: ٣٩).

(٢) «حيث كان الغرض من الكلام الإفصاح والإظهار يجب أن يكون المتكلم مع المخاطب كالطبيب مع المريض يشخص حالته، ويعطيه ما يناسبها، فحق الكلام أن يكون بقدر الحاجة ـ لا زائدًا عنها ـ؛ لئلا يكون عبثًا ولا ناقصًا عنها؛ لئلا يخل بالغرض، وهو (الإفصاح والبيان)». جواهر البلاغة (ص: ٣٩ ـ ٤٠).

إليه الكلام خاليًا من أداة التَّأكيد.

(وَالْمُتَرَدِّدُ) فيه **(يَقوى بِمُؤَكِّد)** استحسانًا، **(والْمُنْكِرُ)** له **يُؤَكَّدُ (بِأَكْثَرَ)** بحسب الإنكار، قال الله تَعالى حِكَايَةً عن رُسُلِ عيسى عليه السلام إلى [أهل][1] أنطاكية ـ إذ كذبوا أوَّلًا ـ: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ [يس: ١٤]، فَأُكِّدَ بإنَّ واسميَّة الجملة. وثانيًا: ﴿رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ [يس: ١٦] أُكِّدَ بالقَسَمِ وإنَّ واللام واسميَّة الجملة؛ لمبالغةِ الْمُخَاطَبِين في الإِنْكَارِ.

(فَالأَوَّلُ ابْتِدَائِيٌّ، وَالثَّانِي طَلَبِيٌّ، وَالثَّالِثُ إِنْكَارِيٌّ)[2]، أي: يُسمَّى

---

(١) ساقطة من (د): [أ: ٧٢].

(٢) للمخاطب ثلاث حالات:

١ ـ أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يلقى إليه الخبر خاليًا من أدوات التوكيد؛ لعدم الحاجة إلى التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيا، نحو: جاء زيد وعمرو ذاهب فيتمكن في ذهنه لمصادفته إياه خاليا.

٢ ـ أن يكون مترددًا في الحكم طالبًا لمعرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له [أي: تأكيد الحكم]؛ ليتمكن من نفسه، ويطرح الخلاف وراء ظهره، ويسمى هذا الضرب طلبيا، نحو: لزيد عارف أو إن زيدًا عارف.

٣ ـ أن يكون منكرًا له (حاكمًا بخلافه)، وفي هذه الحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفًا، ويسمى هذا الضرب إنكاريا.

فتقول: إني صادق لمن ينكر صدقك ولا يبالغ في إنكاره، وإني لصادق لمن يبالغ في إنكاره، وعليه قوله ﷻ: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ [يس: ١٣ ـ ١٦] حيث قال في المرة الأولى: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾، وفي الثانية: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾. انظر: الإيضاح (٢٣ ـ ٢٤). ولتوكيد الخبر أدوات=

كلٌّ من المقامات بذلك.

(وَقَدْ يُجْعَلُ الْمُنْكِرُ كَغيْرِهِ) فلا يُؤَكَّد له؛ **(لِرَادِعٍ مَعَهُ لَوْ تَأَمَّلَه)** ارْتَدَعَ عن إنْكَارِهِ كقولك لِمُنْكِرِ الإسلامِ: الإسلامُ حَقٌّ ـ بلا تأكيد ـ؛ لأنَّ معه دلائلُ دَالَّة على حقيقةِ الإسلام.

(وَعَكْسه)، أي: يُجْعَلُ غيرُ الْمُنْكِرِ كالْمُنْكِرِ فيؤكَّد له؛ **(لِظُهُوْرِ أَمَارَةٍ)** للإنكارِ عليه كقوله:

جـــاءَ شَـــقِيقٌ عارضًـــا رُمْحَـــهُ ... إنَّ بَنِـــي عَمِّـــكَ فِـــيهم رِمَـــاح[1]

= كثيرة منها: إن، وأن، والقسم ولام الابتداء، ونونا التوكيد، وأحرف التنبيه، والحروف الزائدة، وقد، وأما الشرطية. انظر: مختصر المعاني (ص: ٢٨)، والجنى الداني (ص: ١٣٠ ـ ١٣١).

(١) قاله: حجل بن نضلة القيسي بشأن ابن عمه (شقيق): معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٧٢/١)، البيان والتبيين (ص: ٥٤٣). (فشقيق) رجل لا ينكر رماح بني عمه، ولكن مجيئه على صورة المعجب بشجاعته، واضعًا رمحه على فخذيه بالعرض ـ وهو راكب ـ أو حاملا له عرضًا على كتفه في جهة العدو بدون اكتراثه به، بمنزلة إنكاره أن لبني عمه رماحًا، ولن يجد منهم مقاومًا له، كأنهم كلهم في نظره عزل، ليس مع أحد منهم رمح. فأكد له الكلام استهزاءً به، وخوطب خطاب التفات بعد غيبة تهكمًا به، ورميًا له بالنزق وخرق الرأي. انظر: (الإيضاح) للخطيب (ص: ٢٥ ـ ٢٦).

ويسمى في البلاغة بلازم الفائدة، فالمتكلم يعلم أن شقيقًا عالم بوجود الرماح في بني عمه، وأنهم مستعدون للحرب معه، ولكنه رأى منه عدم المبالاة وعدم الاستعداد، بأن وضع رمحه أمامه معترضًا فهو بمنزلة من لا يؤمن بوجود الرماح في بني عمه، وهو لم يرد بكلامه معه أن يخبره بأمر يجهله، ولكنه أراد أن ينبهه لما يجب عليه فعله من التأهب والاستعداد.



أكَّد وإن كان لا ينكرُ أن في بني عمه رِمَاحًا، لكن لما جاء واضعًا رُمْحَهُ على العَرْض من غير التفاتٍ ولا تهيُّؤٍ، فكأنَّه اعتقد أنهم عُزَّلٌ لا سلاحَ لهم[(١)]، فَنُـزِّلَ منـزلةَ الْمُنْكِر، وقد قال تَعَالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥ ـ ١٦] زِيْدَ في تأكيد الموت باللام ـ وإن كانوا لا ينكرونه ـ؛ لأنَّ من اعتقد حقيقته فشأنه الاستعدادُ له، فلمَّا لم يستعدُّوا له بالإسلام فكأنَّهم ينكرونه، وتركت من البعث وإن أنكروه؛ لتقدم ما دل على حقيقته قطعًا في آياتِ خلق الإنسانِ؛ إذ القادرُ على الإِنْشَاء قادرٌ على الإعادة[(٢)]، فلو تأمَّلوا ذلك لم ينكروه[(٣)].

[المسند إليه]

الباب الثاني: (الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ)[(٤)] ....

(١) في (ع) [ص: ١٢٨]: «معهم».

(٢) قال الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

(٣) قال الخطيب: «أكد إثبات الموت تأكيدين وإن كان مما لا ينكر لتنـزيل المخاطبين منزلة من يبالغ في إنكار الموت لتماديهم في الغفلة والإعراض عن العمل لما بعده؛ ولهذا قيل: ميتون دون تموتون. وأكد إثبات البعث تأكيدًا واحدًا ـ وإن كان مما ينكر ـ؛ لأنه لما كانت أدلته ظاهرة كان جديرًا بأن لا ينكر، بل إما أن يعترف به أو يتردد فيه فنـزل المخاطبون منـزلة المترددين؛ تنبيهًا لهم على ظهور أدلته؛ وحثا على النظر فيها؛ ولهذا جاء: ﴿تُبْعَثُونَ﴾ على الأصل». الإيضاح في علوم البلاغة (٢٥ ـ ٢٦).

(٤) المسند إليه هو المبتدأ الذي له خبر، والفاعل ونائبه وأسماء النواسخ. وأحواله هي الذكر والحذف والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغيرها. وعلى أية حال فإن مصطلح (المسند والمسند إليه) هو مصطلح عند البلاغيين، ويعبر عنه عند المنطقيين=



حَذْفُهُ[١] . . ؛

[١] لِظُهُوْرِهِ) بدلالة القرينة عليه كقوله:

قَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عَلِيلُ ....[٢]

= بـ: (الموضوع والمحمول)، وفي الفقه والأصول بـ: (المحكوم به والمحكوم عليه)، وعند النحويين: الموضوع هو المبتدأ أو الفاعل أو نائب الفاعل، وأسماء النواسخ، والمحمول هو الخبر أو الفعل التام، واسم الفعل، والمبتدأ الوصف المستغنى بمرفوعه عن الخبر، وأخبار النواسخ، والمصدر النائب عن الفعل. الموضوع والمحمول.

(١) انظر: مفتاح العلوم ١/١٧٦ ـ ١٧٧.

(٢) قال في (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص) (١/١٠٠): «هو من (الخفيف)، ولا اعرف قائله، وتمامه:

.... سهر دائم وحزن طويل

ومعناه ظاهر، والشاهد فيه: حذف المسند إليه للاحتراز عن العبث مع ضيق المقام، وهو قوله: (عليل)، أي: أنا عليل فحذف المبتدأ لما مر. ومثله قول أبي الطمحان القيني الشاعر الجاهلي، وقال ابن قتيبه: الصحيح أنه للقيط بن زرارة [من الطويل]:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

أي: هم نجوم سماء فحذف المسند إليه». وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٣٧).

وفي (دلائل الإعجاز) (ص: ١٨٤)، «لما كان في العادة إذا قيل للرجل: كيف أنت؟ فقال: عليل أن يسأل ثانيًا فيقال: ما بك وما علتك؟ قدر كأنه قد قيل له ذلك فأتى بقوله: (سهر دائم) جوابًا عن هذا السؤال المفهوم من فحوى الحال فاعرفه». وانظر: الإيضاح (ص: ١٥٣)، شروح التلخيص (١/٢٧٧)، المطول (ص: ٦٨)، فجملة: (سهر دائم...) جملة استئنافية جاءت بدون عطف بالواو، إذ وقعت جواب=



لم يقل: أنا عليل لذلك.

[٢] (أَوْ اخْتِبَارِ تَنَبُّهِ الْسَامِعِ) هل يتنبه أم لا ؟[(١)].

[٣] (أَوْ) اختبار (قَدْرِهِ)، أي: قدر تنبهه، هل يتنبه بالقرائن الخفية أم لا ؟[(٢)].

[٤] (أَوْ صَوْنِ لِسَانِكَ) عن ذكره؛ تحقيرًا له[(٣)].

= سؤال تثيره جملة (أنا عليل)؛ لأن من طبيعة المتلقي أن تتحرك نفسه بسؤال مضمونه: ما سبب كونك عليلًا؟ وأسرع المتكلم، فأجاب على السؤال دون أن يطرح عليه، أي: أنا عاشق بعيد عن محبوبه، فالسؤال عن سبب حدوث العلة المرضية، هو سؤال عن السبب بوجه عام؛ إذ عادة الناس أنهم إذا قيل لهم: فلان مريض، قالوا: ما سبب مرضه؟.

(١) اختبار تنبه السامع عند قيام القرينة على المسند إليه: هل يتنبه له بهذه القرينة الدالة، أو لا يتنبه إلا بالتصريح، مثال ذلك: أن يحضر إليك رجلان تربطك بأحدهما صداقة، فتقول لآخر يعلم بهذه الصلة: «غادر» تريد أن تقول: الصديق غادر، فتحذف المسند إليه، وهو «الصديق» اختبارًا لذكاء السامع: هل يتنبه إلى المسند إليه المحذوف وهو «الصديق» بقرينة ذكر الغدر، إذ لا يتناسب إلا الصديق، أو لا ينتبه.

(٢) اختبار مقدار تنبه السامع عند قيام قرينة خفية على المسند إليه، هل يتنبه بالقرائن الخفية أم لا؟ مثال ذلك: أن يحضرك شخصان تجمعك بهما صداقة، غير أن أحدهما أقدم من الآخر فيها، فتقول لآخر يعلم هذه الصداقة: «جدير بالاحترام» تريد: أقدمهما صحبة، وهو «محمد» مثلًا، فتحذفه اختبارًا لمبلغ ذكاء السامع هل يتنبه لهذا المحذوف بهذه القرينة الخفية، وهي أن الجدير بالاحترام ذو الصداقة القديمة، دون حادثها، أم لا ينتبه. انظر: المنهاج الواضح للبلاغة (٢/٢١).

(٣) نحو قولك: «مخذول مطرود» تريد إبليس اللعين، فتحذفه؛ لئلا يتلوث اللسان بذكره.

[٥] (أَوْ صَوْنِهِ) عن لسانك ؛ تعظيمًا له[(١)].

[٦] (أَوْ تَيسُّرِ الإِنْكَارِ) عند الحاجة ، نحو: فاسقٌ ، زانٍ ، أي: زَيدٌ ؛ ليتأتى أن تقول: ما أردته بل غيره.

[٧] (أَوْ تَعَيُّنِه) بأن لا يصلح لذلك الفعل سواه ، نحو: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦] ، خالق لما يشاء ، أي: الله.

[أسباب إثبات المسند إليه][(٢)]:

(وذكرُه ؛

[١] للأَصْلِ) ، ولا مقتضى للعدول عنه[(٣)].

[٢] (أَوْ ضَعْفِ القرينةِ) فيحتاط[(٤)].

[٣] (أو النِّداءِ على غباوةِ السَّامِعِ) بأنه لا يفهم إلا بالتصريح[(٥)].

---

(١) نحو قولك: «رافع راية التوحيد ، هادم دعائم الشرك» تريد النبي ﷺ.

(٢) انظر: مفتاح العلوم (١/١٧٧ ـ ١٧٨).

(٣) هذا السبب الأول لإثبات المسند إليه ، وذكره ، وهو كونه (الأصل) ، ولا مقتضى للحذف ، كما تقول: «محمد قائم» فنذكر المسند إليه ؛ لأن الأصل فيه أن يذكر إذ هو المحكوم عليه بالقيام فهو أعظم ركني الإسناد.

(٤) كقوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢].

(٥) المراد أنه لا يفهم إلا بالتصريح فلا يفهم إلا ما تنص عليه الألفاظ ؛ لأن في الحذف تعويلًا على ذكاء السامع ، وقدرته على الانتفاع بالسياق والقرائن ، والمقصود إفادة أن الغباوة وصفه ، أو لقصد إهانته وتحقيره ، كما تقول لسامع القرآن: «القرآن كلام الله»=



[٤] (أوْ زِيادةِ الإيضاحِ) كقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

[٥] (أو رِفْعَةٍ)؛ لكون اسمه يدل عليها نحو: أمير المؤمنين حاضر.

[٦] (أوْ إِهانَةٍ)؛ لكون اسمه يدل عليها نحو: السارق اللئيم حاضر.

[٧] (أوْ تَبَرُّكٍ) بذكره نحو: رسول الله ﷺ قائل هذا القول.

[٨] (أوْ تَلَذُّذٍ) به نحو: الحبيب حاضر[(١)].

[الأحوال التي تقتضي تعريف المسند إليه][(٢)]:

(وتعريفُه)[(٣)]:

[١] (بإضْمارٍ لِمَقامِ التَّكَلُّمِ وَنحوِهِ) أي: الخطاب والغيبة، أي: لأن

= فتذكر المسند إليه؛ تنبيهًا على أن المخاطب موسوم بميسم الغباوة، لا ينبغي أن يكون الخطاب معه إلا هكذا.

(١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (٢/٧)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (٣/١٤٤).

(٢) انظر: مفتاح العلوم (١/١٧٨)، علوم البلاغة (ص: ١١٢ ـ ١٢٥).

(٣) الهدف من تعريف المسند إليه: لتكون الفائدة أتم؛ لأن احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الإعلام به أقوى، ومتى كان أقرب كانت أضعف، وبعده بحسب تخصيص المسند إليه والمسند، كلما ازدادا تخصيصًا ازداد الحكم بعدًا، وكلما ازداد عمومًا ازداد الحكم قربًا، وإن شئت فاعتبر حال الحكم في قولنا (شيء ما موجود) وفي قولنا: (فلان بن فلان يحفظ الكتاب)، والتخصيص كماله بالتعريف. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني (٢/٩).



المقام لأحدها فيؤتى به كقوله:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي[١] ....

وقوله:

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني[٢] ....

(١) هذا المثال لمقام ضمير المتكلم.
والبيت لأبي الطيب المتنبي، وتمامه:

.... وأسمعت كلماتي من به صمم

المعنى: يريد أن شعره سار في آفاق البلاد واشتهر حتى تحقق عند الأعمى، والأصم، فكأن الأعمى رآه؛ لتحققه عنده، وكأن الأصم سمعه، أي: أنا الذي شاع أدبي، واستبان موضعي، فثبت ذلك في العقول، وتمكن في القلوب، ورآه من لا يبصره، وأسمعت كلماتي من لا يسمع. انظر: شرح ديوان المتنبي، للعكبري (٣/٣٦٧).

(٢) هذا مثال لمقام المخاطب، وأصل البيت: يرجع إلى ما حدث ابن أبي السرى عن هشام قال: هوى ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها (أميمة) فهاج بها مدة، فلما وصلته تجنى عليها، وجعل ينقطع عنها، ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلًا، ثم أقبلت عليه فقال ـ والشعر لها ـ (من الطويل):

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضًا أرمى وأنت سليم
فلو أن قولًا يكلم الجسم قد بدا بجسمي من قول الوشاة كلوم

قال فأجابها ابن الدمينة (من الطويل) فقال:

وأنت التي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم
وأنت التي قطعت قلبي حرارةً ومزقت جرح القلب فهو كليم
وأنت التي أحفظت قومي فكلهم بعيد الرضا داني الصدود كظيم =

وكقوله:

بيُمن أبي إسحق قامت[(١)] يدُ العُلا ... وقامت قناة الدين واشتد كاهلُه

هو البحر من أي النواحي[(٢)] أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله[(٣)]

[٢] (وعَلَمِيَّةٍ) أي: وتعريفه بإيراده علمًا[(٤)]؛

[أ] (لإِحْضَارِهِ فِي الذِّهْنِ) أي: ذهن السامع (ابْتداءً باسْمِهِ الخَاصِ) به بحيث لا يطلق على غيره، نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

[ب] (أَوْ رِفْعَةً أَوْ إِهَانَةً) [له][(٥)]، كالألقاب الصالحة لذلك.

[ج] (أَوْ كِنَايَةً) عن معنى يصلح له العلم، نحو: أبو لهب فعل كذا، كنايةً عن كونه جهنميًا.

[د] (أَوْ تَلَذُّذ) به، نحو [قوله][(٦)]:

= قال: ثم تزوجها بعد ذلك، وقتل وهي عنده. انظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/١٦٢ ـ ١٦٣).

(١) في (د) [أ: ٧٣]، وفي (ع) [ص: ١٢٩]: «طالت».

(٢) في (ع) [ص: ١٢٩]: «الجهات».

(٣) وهذا المثال لمقام الغيبة، وهو قول أبي تمام في المعتصم بالله. انظر: مفتاح العلوم (١/١٨٠)، نهاية الإرب في فنون الأدب (٣/١٨٤).

(٤) من تعريف المسند إليه إيراده علمًا، وهو: ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته، والعلم موضوع للشيء ـ وهو الذات مثلًا ـ ولمشخصاته فهي جزء من الموضوع له، والمراد بها العوارض اللازم للذات من حيث هي ذات وهي التي لا تقوم الذات بدونها.

(٥) ساقطة من (د) [أ: ٧٣].

(٦) مثبتة في (د) [أ: ٧٣].

.... ليلاي منكنَّ أم ليلى من البشـر؟[١]

[هـ] (أَوْ تَبَرُّك) به، نحو: الله الهادي، ومحمد الشفيع[٢].

[تعريف المسند إليه بالموصولية]

[٣] (وَمَوْصُوْلِيَّةٍ)، أي: وتعريفه بإيراده اسمَ موصول؛ (لِفَقْدِ عِلْمِ السَّامِعِ غير الصِّلَةِ مِنْ أَحْوَالِهِ) الخاصَّة به، نحو: الذي كان معنا أمس رجلٌ عالم[٣].

---

(١) أصل البيت:

بـالله يـا ظبيـات القـاع قلـن لنـا ليلاي منكن أم ليلى مـن البشـر؟

البيت للمجنون في ديوانه (ص١٣٠)، وللعرجي في المقاصد النحوية (٤١٦/١، ٥١٨/٤)، وللكامل الثقفي أو للعرجي في شرح شواهد المغني (٩٦٢/٢)، وذكره مؤلف خزانة الأدب (١/ ٩٧)، ومؤلف معاهد التنصيص، (١٦٧/٣)، أن البيت اختلف في نسبته؛ فنسب للمجنون، ولذي الرمة، وللعرجي، وللحسين بن عبد الله، ولبدوي اسمه كامل الثقفي، وهو بلا نسبة في الإنصاف (٤٨٢/٢)، وأوضح المسالك (٣٠٣/٤)، وتذكرة النحاة (ص٣١٨)، وشرح الأشموني (٨٧/١). اللغة والإعراب: (ظبيات) ـ بفتح الباء الموحدة ـ: جمع: ظبية، بسكونها، و(القاع): المستوي من الأرض، و(ليلي): بالإضافة إلى ياء المتكلم: مبتدأ سقط منه همزة الاستفهام بدليل معادلتها بأم، و(منكن): خبر المبتدأ، وعدل من الإضمار إلى التصريح باسمها ثانيًا؛ للاستلذاذ. انظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري (٥١٥/٢).

(٢) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (١٢/٢ ـ ١٤)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١٤٥/٣).

(٣) قوله: (وموصولية): «أي: تعريف المسند إليه بإيراده اسم موصول (لعدم علم=

. . . .

= المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة، كقولك: الذي كان معنا أمس رجل عالم). ولم يتعرض المصنف لما لا يكون للمتكلم أو لكليهما علم بغير الصلة، نحو: الذين في بلاد المشرق لا اعرفهم، أو لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام». مختصر المعاني (ص: ٥٠). وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٤١).

«يؤتى بالمسند إليه اسم موصول: إذا تعين طريقا لإحضار معناه كقولك: الذي كان معنا أمس سافر، إذا لم تكن تعرف اسمه أما إذا لم يتعين طريقًا لذلك: فيكون لأغراض أخرى.

١ ـ منها التشويق ـ وذلك فيما إذا كان مضمون الصلة حكمًا غريبًا ـ كقوله:

والذي حارت البرية فيه ... حيوان مستحدث من جماد

[يعني تحيرت البرية في المعاد الجسماني].

٢ ـ ومنها إخفاء الأمر عن غير المخاطب كقول الشاعر:

وأخذت ما جاد الأمير به ... وقضيت حاجاتي كما أهوى

٣ ـ ومنها التنبيه على خطأ المخاطب، نحو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ﴾ [الأعراف: ١٩٤]، وكقول الشاعر:

إن الذين ترونهم إخوانكم ... يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا

[أي: من تظنون إخوتهم يحبون دماركم فأنتم مخطئون في هذا الظن. ولا يفهم هذا المعنى (لو قيل: إن قوم كذا يشفى الخ)]. ٤ ـ ومنها التنبيه على خطأ غير المخاطب كقوله:

إن التي زعمت فؤادك ملها ... خلعت هواك كما خلعت هوى لها

٥ ـ ومنها تعظيم شأن المحكوم به كقول الشاعر:

إن الذي سمك السماء بني لنا ... بيتًا دعائمه أعز وأطول

[أي: إن من سمك السماء بنى لنا بيتا من العز والشرف، هو أعز واقوى من دعائم=

(أَوْ هُجْنَة)، أي: قبح التَّصريح بالاسم؛ لكونه مما يُسْتَقْبَح، وله صِفَةُ كَمَالٍ فَيُذْكَرُ بها[(١)].

(أَوْ تَفْخِيم)، أي: تعظيم وتهويل نحو: ﴿فَغَشِيَهُم(الثاني) مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨][(٣)].

= كل بيت].

٦ ـ ومنها التهويل: تعظيمًا أو تحقيرًا نحو: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾. ونحو: من لم يدر حقيقة الحال قال ما قال.

٧ ـ ومنها استهجان التصريح بالاسم نحو: الذي رباني أبي [أي: بأن كان اسمه قبيحًا كمن اسمه (برغوث، أو جحش، أو بطة، أو غيره].

٨ ـ ومنها الإشارة إلى الوجه الذي يبنى عليه الخبر من ثواب أو عقاب كقوله ﷻ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الحج: ٥٠].

٩ ـ ومنها التوبيخ نحو: الذي أحسن اليك قد أسأت اليه.

١٠ ـ ومنها الاستغراق نحو: الذين يأتونك أكرمهم.

١١ ـ ومنها الإبهام نحو: لكل نفس ما قدمت. واعلم أن التعريف بالموصولية مبحث دقيق المسلك، غريب النزعة يوقفك على دقائق من البلاغة، تؤنسك إذا أنت نظرت إليها بثاقب فكرك، وتثلج صدرك إذا تأملتها بصادق رأيك، فأسرار ولطائف التعريف بالموصولية لا يمكن ضبطها ن واعتبر في كل مقام ما تراه مناسبًا». جواهر البلاغة (ص: ٨٤ ـ ٨٥).

(١) تقدم بيان ذلك في التعليق السابق.

(٢) أي: أحاطهم.

(٣) انظر: المطول في شرح تلخيص المفتاح (ص: ٧٥). أي: غشيهم شيء عظيم، فدل الإبهام في الموصول وصلته على عظم الأمر المهول الذي غشيهم. ونحوه: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]، أي: من الشيء العظيم؛ فلا كلام أعظم من القرآن الكريم؛ لأنه كلام الله ﷻ. ونظيره قول الله ﷻ: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ [النجم: ٥٣ ـ ٥٤]. والمؤتفكة: أي: المنقلبة، وهي قرى قوم لوط عليه السلام.=

(أَوْ تَقْرِيْر) للغرض المسوق له الكلام، نحو: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [يوسف: ٢٣]، الغرض: نزاهةُ يوسف ﷺ وطهارة ذيله، وكونه في بيتها متمكّنًا من نيل المراد منها ولم يفعل، أبلغ في العفة، فهو أعظم من: امرأة العزيز [أو][١] زليخا[٢].

[تعريف المسند إليه بالإشارة]

[٤] (وَ) تعريفه بإيراده اسم (إِشَارَةٍ؛ لِكَمَالِ تَمَيُّزِهِ[٣]) نحو:

هـذَا أَبُـو الصَّـقْرِ فَـرْدًا فـي مَحَاسِنِهِ ....[٤]

= فغشاها ما غشى: أي: فنزل عليها من فوقها شيء مهول عظيم سترها كلها فدمرها تدميرًا شاملا، فدل الإبهام في الموصول وصلته على عظم الأمر المهول الذي غشى قرى قوم لوط عليه السلام المنقلبة عاليها سافلها. أي: إذ يغشى السدرة شيء فخم عظيم لا تستطيع الأوهام أن تتخيله.

(١) في (د): [ب: ٧٣]: «أي».

(٢) وإما لزيادة التقرير نحو قوله ﷻ: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [يوسف: ٢٣]؛ فإنه مسوق؛ لتنزيه يوسف عليه السلام عن الفحشاء، والمذكور أدل عليه من امرأة العزيز وغيره». الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٤١)، مختصر المعاني (ص: ٤١). قال النيسابوري في (تفسيره): «وإنما قال: ﴿ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا﴾، ولم يقل: زليخا قصدًا إلى زيادة التقرير مع استهجان اسم المرأة». غرائب القرآن (٤/٧٧). وزاد الشوكاني في (فتح القدير): (٣/٢٣): «والمحافظة على الستر عليها». وانظر ذلك مفصلا في (المطول في شرح تلخيص المفتاح) (ص: ٧٤ ـ ٧٥).

(٣) في (ع) [ص: ١٣٠]: «تمييزه».

(٤) معلوم أن من طبيعة دلالة اسم الإشارة تحديد المشار إليه تحديدًا ظاهرًا متميزًا عن غيره وهذا قد يكون من مقاصد المتكلم. «قائله ابن الرومي [مادحًا أبا الصقر الشيباني]، وتمامه: =



(أَوْ التَّعْرِيْض بِالغَبَاوَةِ) للسَّامع حتى أنَّه لا يدرك غير المحسوس كقوله:

= .... من نسل شيبان بين الضال والسلم

وهذا البيت من قصيدة من (البسيط)، وشيبان بن ذهل وشيبان بن ثعلبة قبيلتان، والضال والسلم: شجرتان من شجر البادية، وفردًا: منصوب على المدح أو الحال. والمعنى: هذا المشار إليه صاحب الاسم المشهور إذا ذكر رجلا فردًا في محاسنه وفضاله من نسل شيبان، وأولاد هذه القبيلة المقيمين بالبادية، والإقامة بها مما تمدح به العرب؛ لأن فقد العز في الحضر.. [كما قال أبو العلاء المعري:

الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضر

وقد اختار الغالب منهم سكنى البوادي على الحضر، لما كان فقد العز فيه].

والشاهد فيه: تعريف المسند إليه بإيراده اسم إشارة متى صلح المقام له واتصل به غرض وصلاحيته بأن يصح إحضاره في ذهن السامع بواسطة الإشارة إليه حسا، ثم الغرض الموجب له أو المرجح تفصيل يأتي ضمن الشواهد إن شاء الله تعالى، وتعريفه بالإشارة هنا لتمييزه أكمل تمييز، وذلك في قوله: هذا أبو الصقر. لصحة إحضاره في ذهن السامع بواسطة الإشارة حسا». معاهد التنصيص (١/١٠٧)، وانظر: الإيضاح (ص: ٤٣).

والحاصل أنه يؤتى بالمسند إليه اسم إشارة إذا تعين طريقًا لإحضار المشار إليه في ذهن السامع، بأن يكون حاضرًا محسوسًا، ولا يعرف المتكلم والسامع اسمه الخاص، ولا معينًا آخر، كقولك: أتبيع لي هذا؟ ـ مشيرًا إلى شيء لا تعرف له اسمًا ـ ولا وصفًا.

أما إذا لم يتعين طريقًا لذلك، فيكون لأغراض أخرى، كما ذكر السيوطي من كمال التميز، والتعريض بالغباوة.. وكبيان حاله في القرب نحو: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا﴾ [يوسف: ٦٥]، أو بيان حاله في التوسط نحو: ذاك ولدي، أو بيان حاله في البعد نحو: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٠]. أو كتعظيم درجته بالقرب أو تعظيم درجته بالبعد، أو التحقير بالقرب، أو التحقير بالبعد.. ـ كما سيأتي بيان ذلك ـ. انظر: جواهر البلاغة (ص: ٨٣ ـ ٨٤)، المطول في شرح تلخيص المفتاح (ص: ٧٧).

أَولَئِـــكَ آبـــائي فَجِئنِـــي بِمِـــثْلِهِمْ   إِذَا جَمَعتنـــا يـــا جَريـــرُ المجَـــامعُ[(١)]

(أَوْ بَيَانِ حَالِهِ قُرْبًا أَوْ بُعْدًا) نحو: ذا وذلك[(٢)]، **(أَوْ تَعْظِيْم)** بالقُرْبِ أو البُعْدِ نحو: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩][(٣)]، ﴿**ذَٰلِكَ**

(١) البيت للفرزدق، من قصيدة من الطويل يفتخر بها على جرير [يفتخر بآبائه ويهجو جريرًا]، أولها:

منا الـذي اختيـر الرجـال سـماحةً   وخيـرًا إذا هـب الريـاح الزعـازع

ومعنى البيت: التعجيز؛ لأنه قد تحقق عنده أن ليس للمخاطب مثل آبائه. والشاهد فيه: إيراد المسند إليه اسم إشارة للتعريض بغباوة السامع حتى كأنه لا يدرك غير المحسوس، وذلك ظاهر في البيت. معاهد التنصيص (١/١٩٩)، وانظر: الإيضاح (ص: ٤٣)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٩/١١٦)، منتهى الطلب من أشعار العرب (١/٢١٧)، الحلل في شرح أبيات الجمل (١/٢٣)، الحماسة البصرية (١/٧٣)، تراجم شعراء موقع أدب (٣٩/٤٩٦)، المطول في شرح تلخيص المفتاح (ص: ٧٧).

والتعريض بغباوة المخاطب إيماءًا إلى أنه لا يعرف إلا المحسوس؛ إذ يشعر أحيانًا استخدام اسم الإشارة بأن المخاطب يحتاج لتمييز المتحدث عنه إلى إشارة حسية، وأنه لا تكفيه الدلالات الفكرية.

(٢) لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبًا.

(٣) «وقد يكون حذف الشيء إشعارًا بأنه قد بلغ من الفخامة مبلغًا لا يمكن ذكره قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾، أي: الملة التي، أو الحالة التي أو الطريقة ففي الحذف فخامة لا توجد في الذكر أو بلغ من الفظاعة إلى حيث لا يقتدر المتكلم على إجرائه على اللسان، أو السامع على استماعه، ولهذا إذا قلت: كيف فلان؟ سائلا عن الواقع في بلية، يقال: لا تسأل عنه، إما لأنه يجزع أن يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته وإضجاره المتكلم، وإما لأنك لا تقد على استماعه لإيحاشه السامع وإضجاره». المطول في شرح تلخيص المفتاح (ص: ٦٩).

ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢][١].

(أو تحقير) بالقُرْبِ أو البُعْدِ نحو: [﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾][٢] [الأنبياء: ٣٦][٣]، [﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾][٤] [العنكبوت: ٦٤]، ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢].

[تعريف المسند إليه باللام][٥]

[٥] (وَ) تعريفه بِإِدْخَال (اللام) عليه؛ (لِلإِشَارَةِ إِلى عَهْدٍ) ذهني نحو: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠][٦]، أو ذِكْري نحو: ﴿.. أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٥ ـ ١٦]، أو حُضُورِيّ نحو:

---

(١) «تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة. وقد يقصد به تعظيم المشير كقول الأمير لبعض حاضريه: ذلك قال كذا». المطول في شرح تلخيص المفتاح (ص: ٧٨).

(٢) مثبتة في (هـ) [أ: ٣٤]، و(ز) [أ: ٤٣]، وساقطة من (د) [ب: ٧٣].

(٣) انظر: المطول في شرح تلخيص المفتاح (ص: ٧٨).

(٤) ساقطة من (هـ) [أ: ٣٤].

(٥) يؤتى بالمسند إليه معرفًا (بأل العهدية) أو (أل الجنسية) لأغراض ـ كما سيأتي ـ.

(٦) في هامش (د) [ب: ٧٣]: «قوله نحو: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾... الخ: هذا لا ينتظم مع قوله وتعريفه بإدخال اللام عليه؛ إذ كلامه في المسند إليه، وليس هذا منه، وكذا يقال فيما بعده إلى مثال قوله: أو حسي. وانظر أيضًا: ما الفرق بين مثل به للحضوري وما مثل به للحسي؟ وقد يقال: إن مراده التمثيل للمعرف من حيث هو لا بقيد كونه مسندًا إليه، ولا إشكال ـ والحالة هذه ـ على ما فيه من التكلف. ولم يظهر الفرق بين ما مثل به للحضوري والحسي فتأمل».



خرجتُ فإذا بالبابِ زيدٌ، أو حِسِّيّ نحو: القرطاس لمن يسدِّد سهمًا[(١)].

---

(١) انظر: المطول في شرح تلخيص المفتاح (ص: ٨٢). يؤتى بالمسند إليه معرفًا (بأل العهدية) أو (أل الجنسية) لأغراض.. فأما (أل العهدية) فإنها تدخل على المسند إليه للإشارة إلى فرد معهود خارجًا بين المتخاطبين وعهده يكون إما بتقدم ذكره صريحًا، ويسمى عهدًا صريحيا.

وإما بتقدم ذكره تلويحًا كقوله ﷻ: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦] (فالذكر) وإن لم يكن مسبوقًا صريحًا، إلا أنه إشارة إلى (ما) في الآية قبله ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾؛ فإنهم كانوا لا يحررون لخدمة بيت المقدس إلا الذكور، وهو المعني (بما) ويسمى (عهدًا كنائيا). ومنه العهد الذهني الذي ذكره المصنف.

وإما بحضوره بذاته نحو: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، أو بمعرفة السامع له نحو: هل انعقد المجلس؟ ويسمى (عهدًا حضوريا).

أما (أل الجنسية) فإنها تسمى (لام الحقيقة) تدخل على المسند إليه لأغراض أربعة:

١ ـ الإشارة إلى الحقيقة: من حيث هي ـ بقطع النظر عن عمومها وخصوصها ـ، نحو: الإنسان حيوان ناطق، وتسمى (لام الجنس)؛ لأن الإشارة فيه إلى نفس الجنس، بقطع النظر عن الأفراد نحو: الذهب أثمن من الفضة.

٢ ـ الإشارة إلى الحقيقة في ضمن فرد مبهم إذا قامت القرينة على ذلك، كقوله ﷻ: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف: ١٣]. ومدخولها في المعنى (كالنكرة) فيعامل معاملتها، وتسمى (لام العهد الذهني).

٣ ـ الإشارة إلى كل الأفراد التي يتناولها اللفظ بحسب اللغة.

(أ) بمعونة قرينة حالية نحو: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣] أي: كل غائب وشاهد.

(ب) أو بمعونة قرينة لفظية نحو: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾، أي: كل إنسان بدليل الاستثناء بعده. ويسمى (استغراقًا حقيقيا).

٤ ـ الإشارة إلى كل الأفراد مقيدًا نحو: جمع الأمير التجار وألقى عليهم نصائحه، أي: جمع الأمير تجار مملكته لا تجار العالم أجمع، ويسمى (استغراقًا عرفيا). وعلم مما تقدم أن (أل التعريفية) قسمان: الأول: لام العهد الخارجي، وتحته أنواع=

(أَوْ حَقِيْقَةٍ) نحو: الرَّجلُ خيرٌ من المرأة[١]، **(أَوْ اسْتِغْرَاقٍ)** حقيقةً نحو: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢][٢]، أو عُرْفًا نحو: جَمَعَ الأميرُ الصَّاغة، أي: صاغة بلده.

[تعريف المسند إليه بالإضافة]

[٦] **(وَإِضَافَة)**، أي: وتعريفه بها؛ **(لأَنَّهَا أَخْصَرُ طَرِيْقٍ)**[٣]، والمقامُ يقتضي الاختصارَ كقول جَعْفَر بن عُلْبَة ـ وهو محبوسٌ ـ:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمَانينَ مُصْعِدُ ....

فإنَّه أَخْصَرُ من الذي أهواه ونحوه[٤].

= ثلاثة: صريحي وكنائي وحضوري. والثاني: لام الجنس: وتحته أنواع أربعة: لام الحقيقة من حيث هي ولام الحقيقة في ضمن فرد مبهم، ولام الاستغراق الحقيقي، ولام الاستغراق العرفي. انظر: جواهر البلاغة (ص: ٨٥ ـ ٨٧).

(١) «للإشارة إلى نفس الحقيقة، ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الأفراد، ومنه اللام الداخلة على المعرفات نحو: الإنسان حيوان ناطق، والكلمة لفظ موضوع لمعنى مفرد، ونحو ذلك؛ لأن التعريف للماهية..». المطول في شرح تلخيص المفتاح (ص: ٧٩).

(٢) إذ لو لم يعم كل إنسان لما استثنى منه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية. وقد تقدم بيان ذلك في الأصول.

(٣) أي: إلى إحضار المسند إليه في ذهن السامع. انظر: المطول في شرح تلخيص المفتاح (ص: ٧٨).

(٤) «قائلة جعفر بن علبة من أبيات من الطويل قالها وهو مسجون وتمامه:

.... جنيب وجثماني بمكة موثق

و(الركب) ركبان الإبل اسم جمع أو جمع، وهم العشرة فصاعدًا، وقد يكون للخيل=



(أَوْ تَعْظِيْمٍ) للمضاف كعبد الخليفة حاضرٌ، أو للمضاف إليه كعبدي حضر[(١)]؛ تعظيمًا لك بأن لك عبدًا، أو غيرهما كعبد السلطان عندي[(٢)]؛

= ويجمع على أركب وركوب. و(الأركوب) بالضم أكثر من الركب. و(الركبة) محركة أقل. و(مصعد) من أصعد أي: ذهب في الأرض وأبعد. و(جنيب)، أي: مجنوب مستتبع، و(الجثمان) الجسم والشخص، و(الجسمان) جماعة البدن والأعضاء من الناس وسائر الأنواع العظيمة الخلق. وذكر الخليل أنهما بمعنى واحد، و(الموثق) المقيد.

والمعنى فيه: هواي منضم إلى ركبان الإبل القاصدين إلى اليمن؛ لكون الحبيب معهم وبدني مأسور مقيد بمكة.

والشاهد فيه: تعريف المسند إليه بإضافته إلى شيء من المعارف؛ إذ هي أخصر طريق إلى إحضاره في ذهن السامع، وهو في البيت قوله: هواي، أي: مهويي، وهو أخصر من قولهم: الذي أهواه أو غير ذلك، والاختصار مطلوب؛ لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن وحبيبه على الرحيل.

وجعفر بن علبة هو ابن ربيعة بن عبد يغوث بن معاوية بن صلاة بن المعقل بن كعب بن الحرث بن كعب، ويكني أبا عارم وعارم ابن له، وقد ذكره في شعره وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية شاعر مقل غزل فارس مذكور في فوارس قومه، وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعرًا أيضًا. ومات جعفر هذا مقتولا في قصاص اختلف في سببه...». انظر: معاهد التنصيص (١/١٢٠) فما بعد. وانظر: الإيضاح (ص: ٤٨)، خزانة الأدب (١٠/٣٣٠)، انظر: المطول (ص: ٧٨).

فالبيت كلام خبري أريد به إنشاء التحسر والتأسف؛ لأن ما أخبر به عن نفسه هو سبب التحسر والتأسف، وهو مجاز مركب مرسل، علاقته السببية؛ لأنه لم يقصد بهذا الخبر فائدة الخبر، ولا لازم فائدته. فهو يشير إلى الأسف والحزن الذي ألم به من فراق الأحبة، ويتحسر على ما آل إليه أمره، والقرينة على ذلك حال المتكلم.

(١) في (ع) [ص: ١٣١]: «حاضر».

(٢) في (ع) [ص: ١٣١]: «عندي له».

تعظيمًا للمتكلم بأن عبد السلطان عنده[١].

(أَوْ تَحْقِيْرٍ) كذلك نحو: ولدُ الحجَّامِ حاضرٌ، ضارب زيد حاضر، ولد الحجام جليس زيد[٢].

[تنكير المسند إليه]

(وَتَنْكِيره) أي: المسند إليه[٣]؛

[١] (لِإِفْرادٍ)[٤] نحو: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص: ٢٠][٥].

---

(١) انظر: المطول في شرح تلخيص المفتاح (ص: ٨٨).

(٢) والحاصل أنه يؤتى بالمسند إليه معرفًا بالإضافة إلى شيء من المعارف السابقة لأغراض كثيرة.
منها: أنها أخصر طريق إلى إحضاره في ذهن السامع.
ومنها: تعذر التعدد أو تعسره نحو: أجمع أهل الحق على كذا، وأهل مصر كرام.
ومنها: الخروج من تبعة تقديم البعض على البعض نحو: حضر أمراء الجند.
ومنها: التعظيم للمضاف، نحو: كتاب السلطان حضر، أو التعظيم للمضاف إليه نحو: الأمير تلميذي، أو غيرهما: نحو: أخو الوزير عندي.
ومنها: التحقير للمضاف نحو: ولد اللص قادم. أو التحقير للمضاف إليه نحو: رفيق زيد لص أو غيرهما نحو: أخو اللص عند عمرو.. ـ ونحوه ما مثل به السيوطي ـ
ومنها: الاختصار لضيق المقام لفرط الضجر والسآمة كقول جعفر بن علبة السابق.

(٣) أي: الإتيان به نكرة، سواء كان مفردًا، أو مثنى أو جمعًا.

(٤) أي: القصد إلى فرد مما يقع عليه اسم الجنس.. هذا ودلالة النكرة على المفرد ظاهرة إذا قلنا إنها موضوعة للفرد المنتشر، أما إذا قلنا إنها موضوعة للحقيقة من حيث هي فإفادتها الإفراد باعتبار الاستعمال الأصلي؛ لأن الحقيقة يكفي في تحققها فرد واحد. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، تعليق: محمد عبد المنعم خفاجي (٢/٣٥).

(٥) أي: فرد من أشخاص الرجال.

[٢] (أو نَوعيَّةٍ) نحو: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌۖ﴾ [البقرة: ٧]، أي: نوع من الأغطية ليس كغيره[1].

[٣] (أوْ تَعظيمٍ أو تحقيرٍ)[2] [نحو][3]:

لــه حاجــب فــي كــل أمــر يشــينه ... وليس له عن طالب العرف[4] حاجب[5]

(١) أي: نوع من الأغطيه غير ما يتعارفه الناس، وهو غطاء التعامي عن آيات الله، ومثال آخر للنوعية قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]، أي: نوع من الحياة مخصوص، وهو الحياة الزائدة، كأنه قيل «ولتجدنهم أحرص الناس ـ وإن عاشوا ما عاشوا ـ على أن يزدادوا إلى حياتهم في الماضي والحاضر حياة في المستقبل، فإن الإنسان لا يوصف بالحرص على شيء إلا إذا لم يكن ذلك الشيء موجوداً له حال وصفه بالحرص عليه، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ﴾ [النور: ٤٥] يحتمل الأفراد والنوعية، أي خلق كل فرد من أفراد الدواب من نطفة معينة، أو كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع المياه. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٣٦/٢).

(٢) أي: ارتفاع شأنه، أو انحطاطه إلى حد لا يمكن معه أن يعرف.

(٣) ساقطة من (ز) [ب: ٤٣].

(٤) في (ع) [ص: ١٣١]: «طالب الخير».

(٥) البيت لابن أبي السمط بن أبي حفصه، وجده مروان بن أبي حفصه الأكبر. من أبيات من (الطويل)، منها:

فتىً لا يبـالي المـدلجون بنـوره ... إلى بابـه أن لا تضيـء الكـواكب

يصـم عـن الفحشـاء حتـى كأنـه ... إذا ذكرت في مجلس القوم غائـب

والشاهد فيه: تنكير الحاجب الأول: للتعظيم، والثاني: للتحقير، أي: ليس له حاجب حقير فكيف بالعظيم؟! ومثله قول الشاعر من (الطويل):

ولله منـــي جانـــب لا أضـــيعه ... وللهـو منـي والخلاعـة جانـب =

أي: له حاجب عظيم، وليس له حاجب حقير، أي: مانع.

[٤] (أو تقليلٍ)، نحو: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢]، أي: قليل منه.

[٥] (أو تكثيرٍ) كقولهم: إن له لإبلًا، وإن له لغنمًا[1].

[وصف المسند إليه]:

(ووصفُهُ)[2] أي: المسند إليه؛

[١] (لكَشْفٍ)[3] عن معناه، نحو: الجسم الطويل العريض العميق

= انظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/١٢٧).

(١) قولهم: (إن له لإبلًا) و(إن له لغنمًا)، يريدون الكثرة، وحمل الزمخشري التنكير في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الأعراف: ١١٣] عليه، أي: على الكثير، هذا والفرق بين التكثير والتعظيم أن التكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقًا، كما في قوله: (إن لنا لإبلًا)، أو تقديرًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢]، وأما التعظيم فبحسب ارتفاع الشأن، وعلو الطبقة، وكذا التحقير والتقليل. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٢/٣٧)، الكشاف (٢/١٣٩).

(٢) وأما وصفه: فلكون الوصف تفسيرًا له كاشفًا عن معناه، كقولك: (الجسم الطويل العريض العميق محتاج إلى فراغ يشغله). انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٢/٣٩).

(٣) الوصف الكاشف: هو الوصف الذي يوضح المعنى ويبينه، وليس لتقييده وتخصيصه، نحو: قول أوس بن حجر يرثي فضالة بن كلدة:

الألمعي الذي يظن بك الظن ... كأن قد رأى وقد سمعا

حكي أن (الأصمعي) سئل عن (الألمعي) فأنشده ولم يزد، وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ١٩ - ٢١].=



يحتاج إلى فراغ يشغله.

[٢] (أو تَخْصِيصٍ) نحو: زيد التاجر عندنا.

[٣] (أو مَدْحٍ) كجاء زيد العالم.

[٤] (أو ذَمٍّ) كجاء عمرو الجاهل.

[٥] (أو تَأكيدٍ) نحو: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾ [النحل: ٥١][(١)].

[٦] (و[(١)] تَوْكِيدُهُ؛ لِتَقْوِيَةٍ) نحو: جاء زيدٌ زيد.

= قال الزمخشري: (الهلع): سرعة الجزع عند مس المكروه، وسرعة المنع عند مس الخير، من قولهم: ناقة هلوع: سريعة السير، وعن أحمد بن يحيى (ثعلب): قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر: ما الهلع؟ قلت: قد فسره الله تعالى، ولا يكون تفسير أبين من تفسيره، وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع، وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس». الكشاف (٤/٦١٢)، انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٢/٤٠).

(١) قال الزمخشري: «الاسم الحامل لمعنى الإفراد والتثنية دال على شيئين: على الجنسية والعدد المخصوص، فإذا أريدت الدلالة على أن المعني به منهما، والذي يساق إليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده، فدل به على القصد إليه والعنايه به، ألا ترى أنك لو قلت: إنما هو إله، ولم تؤكده بواحد: لم يحسن، وخيل أنك تثبت الإلّهية لا الوحدانية». الكشاف، للزمخشري (٢/٦١٠).

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] فقد قال السكاكي: شفع الدابة بـ: (في الأرض)، وطائرا بـ: (يطير بجناحيه)؛ لبيان أن القصد بهما إلى الجنسين، وقال الزمخشري: «معنى ذلك زيادة التعميم والإحاطة كأنه قيل: وما من دابة في جميع الأرضين السبع، وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه». انظر: الكشاف، للزمخشري (٢/٢١)، الإيضاح في علوم البلاغة (٢/٤١ ـ ٤٢)، مفتاح العلوم (١/١٩٠).

(أو دَفْعِ تَوَّهُمِ تَجَوُّزٍ) أي: تكلُّمٍ بالمجاز كجاء السلطان نفسه؛ لئلا يتوهم أن المراد عسكره.

(أو) دفعِ توَهُّم (عَدمِ الشُّمولِ) نحو: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠]؛ لئلا يتوهم أن المراد البعض.

[إتباع المسند إليه]:

(وبيانه)[٢] أي: اتباعه بعطف بيان؛ ....

(١) (ز) [ب: ٤٣]: «أو».

(٢) بيان ما يقتضى تخصيصه، إما بالتأكيد، وعطف البيان، والبدل، والعطف عليه، فهذه الأمور كلها متفقة في كونها موضحة له ومبينة، فأما بيانه بالتوكيد، فقد يكون لإزالة الشك، والوهم الواقع في ذهن السامع، في نحو قولك: جاء زيد نفسه، إزالة لأن يكون الجائي كتابه أو رسوله، قال تعالى: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، وقد يفيد تقرير الشيء في نفسه في مثل قولك: جاء زيد نفسه، وقد يفيد الشمول والإحاطة في نحو قولك: جاء الرجال كلهم، والرجلان كلاهما، إلى غير ذلك من الأمور المؤكدة، وأما بيانه بعطف البيان، فالمقصود به الإيضاح باسم مثله، نحو جاءنى أخوك زيد، ومنه قوله: أقسم بالله أبو حفص عمر، وقد يرد على خلاف هذه الصفة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] فذكر الأرض مع قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ﴾، وذكر قوله: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ مع تقدم طائر، إنما وردا على قصد البيان للفظ الدابة، ولفظ طائر، وتقريرًا لمعناهما، ورفعًا لما يحتملانه من غير المقصود، وهكذا قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦] فقوله من فوقهم، إنما ورد على جهة البيان، ورفع الاحتمال من لفظة السقف، وأما بيانه بالبدل منه، فلزيادة الإيضاح والتقرير، إما ببدل الكل، كقولك: جاءني زيد أخوك، وإما ببدل البعض، كقولك: جاءني القوم أكثرهم=



(للإيضاح)[(١)] باسم مختص به نحو: أقسم بالله أبو حفص عمر، وقدم

= أو بعضهم، وإما ببدل الاشتمال في مثل قولك: أعجبني زيد علمه، وقد جاء الكل في كتاب الله تعالى في غير المسند إليه، فأما بدل الغلط في مثل قولك: جاءني زيد عمرو، فإنما يكون في بداية الكلام وفيما يصدر على جهة الذهول، وكل الأبدال الثلاثة متفقة في كونها بيانًا على جهة القصد لها، بخلاف عطف البيان، فإن المقصود هو الأول منها كما هو مقرر في علم النحو، فهي مختلفة في البيان، مع كونها متفقة في مطلق البيان، وأما العطف على المسند إليه، فهو غير وارد على جهة البيان، لأجل ما بينهما من المغايرة، فلا وجه لكونه بيانًا له، وإنما هو وارد على جهة الاقتصاد للعامل، فلهذا تقول: جاءني زيد وعمرو، إذا لم تقصد الترتيب، وجاء زيد فعمرو، إذا قصدت الترتيب، من غير مهلة، وجاءني زيد ثم عمرو، إذا كنت قاصدًا للترتيب مع المهلة، وقد يرد تعليقًا للحكم بأحد المذكورين، إما على جهة التعيين، نحو لا، وبل، ولكن، وقد يكون تعليقًا للحكم بأحد المذكورين من غير تعيين كأو، وإما، وأم. انظر: الطراز (٣/١٤٨ ـ ١٤٩)، مفتاح العلوم (١/١٩٠ ـ ١٩١).

(١) المراد بالإيضاح رفع الاحتمال فيه سواء كان نكرة أم معرفة، هذا ولا يلزم أن يكون الثاني أوضح من الأول كما يدل عليه كلام سيبويه؛ لجواز أن يحصل الإيضاح من اجتماعهما، وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به كقوله:

والمؤمن العائذات الطير يمسحها ... ركبان مكة بين الغيل والسند

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه ... إذن فلا رفعت سوطا إلي يدي

فالواو للقسم، والمؤمن: هو الله تعالى من الأمان، والطير: عطف بيان للعائذات، والغيل والسند: موضعان في جانب الحرم، فيهما الماء، والعائذات مفعول (مؤمن) أو مضاف إليه. وجواب القسم في البيت التالي وهو (ما إن أتيت إلخ)، فالطير عطف بيان للعائذات مع أنه ليس اسمًا يختص بها. هذا وقد يجيء عطف البيان لغير الإيضاح كالمدح في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧]، فالبيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للإيضاح=



صديقك خالد.

(وإبداله) أي: الإبدال منه؛ **(لزيادة التقرير)** نحو: جاء زيد أخوك، وجاءني القوم أكثرهم، سُلِبَ زَيْدٌ ثَوْبُهُ؛ لما فيه من ذكر المحكوم عليه مرتين صريحًا في الأول، وإجمالًا في الآخرين.

(وعطفه) أي: اتباعه بعطف نسق؛ **(للتفصيل)** للمسند إليه، أو المسند **(باختصار)**، نحو: جاء زيد وعمرو، فهو أخصر من [نحو][(١)]: وجاءني[(٢)] عمرو وزيد قائم وقاعد.

(أو رد) للسامع عن الخطأ **(إلى صواب)** نحو: جاء زيدٌ لا عمرو، لمن يعتقد أن عمرًا جاء دون زيد.

(أو صرف الحكم) عن المحكوم عليه إلى آخر، نحو: جاء زيد بل عمرو.

[**(أو شك)** من المتكلم، **(أو تشكيك)** للسامع، أي: إيقاعه في الشك نحو: جاء زيد أو عمرو][(٣)].

* * *

= كما تجيء الصفة لذلك. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، تعليق: محمد عبد المنعم خفاجي (٢/٤٦).

(١) مثبتة في (د) [ب: ٧٤].

(٢) في (ع) [ص: ١٣٢]: «جاء».

(٣) ساقط من (هـ) [ب: ٣٤].



[فصل المسند إليه بالضمير]:

(وفصله) أي: الإتيان بعده بضمير الفصل؛ **(للتخصيص)** أي: تخصيص المسند إليه [بالمسند][1]، نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، أي: لا غيره[2].

[تقديم المسند إليه][3]

(وتقديمه)[4] على المسند؛ **(للأصل ولا عدول)**، أي: لا مقتضي له.

---

(١) ساقطة في (د) [ب: ٧٤].

(٢) انظر: مفتاح العلوم (١/١٩١).

(٣) مرتبة المسند إليه التقديم؛ لأن مدلوله هو الذي يخطر أولا في الذهن؛ لأنه المحكوم عليه، والمحكوم عليه سابق للحكم طبعاً، فاستحق التقديم وضعا. ولتقديمه دواع شتى، منها:

١ ـ تعجيل المسرة مثل: العفو عنك صدر.

٢ ـ تعجيل المساءة مثل: القصاص حكم به القاضي.

٣ ـ التلذذ مثل: ليلى وصلت.

٤ ـ التبرك مثل: اسم الله اهتديت به.

٥ ـ مراعاة الترتيب الوجودي مثل: لا تأخذه سنة ولا نوم. وغير ذلك.

ويؤخر المسند إليه إن اقتضى المقام تقديم المسند كأن يكون عاملا، أو مما له صدر الكلام، أو أريد به غرض كالتخصيص أو التشويق أوالتنبيه أو غير ذلك. وللتوسع ينظر جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي (ص: ٩٠ وما بعدها).

(٤) من الأحوال التي تتعلق بالمسند إليه تقديمه على المسند نفسه، وذلك يكون لأحوال منها:

١ ـ إما لأن تقديمه هو الأصل، ولم يعرض ما يقتضى العدول عنه، وإنما كان هو=

. . . .

= الأصل من جهة أنه طريق إلى معرفة ما يذكر بعده، ومن ثم اشترط تعريفه إلا بعارض.

٢ ـ وإما لأنه استفهام فيستحق التصدير، كقولك: أيهم عندك، قال الله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩] في أحد وجوهه.

٣ ـ وإما لأنه وارد على جهة الشأن والقصة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

٤ ـ وإما لأن في تقديمه تشويقًا للسامع إلى ما يكون بعده من الخبر، كقولك: الأمير قادم، والخليفة خارج إلى غير ذلك.

٥ ـ وإما لأن يتقوى إسناد الخبر إليه لأجل تقديمه، كقوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾ [النحل: ٨١] فكرر ذكر اسمه وقدمه، لما يريد من تعديد نعمه، وظهور قدرها، وعلو أمرها على الخلق.

٦ ـ وإما من أجل تعظيمه كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] إلى غير ذلك من الأمور المقتضية لتقديمه المؤذنة بأسرار تحت التقديم، لا تكون مع التأخير.

٧ ـ ومما يوجب تقديمه على المسند به التخصيص، والعموم، فهاتان صورتان، الصورة الأولى: العموم، وهذا إنما يكون في نحو قولك: كل إنسان لم يقم، فإنه يفيد نفى الحكم عن الجملة والآحاد، بخلاف ما لو تأخر، فقيل: لم يقم كل إنسان، فإنه إنما يفيد نفي الحكم عن جملة الأفراد، لا عن كل فرد، والصورة الثانية: أن يكون تقديمه على جهة الاختصاص بالخبر الفعلي، وذلك يكون على وجهين، أحدهما: أن يكون واردًا على جهة التخصيص، ردا على من زعم أنه انفرد بالفعل، أو شارك فيه في نحو قولك: أنا سعيت في حاجتك، ويؤكد الأول بنحو قولك: لا غيري، دفعًا لمن زعم انفراد غيره به ويؤكد الثاني، بنحو قولك: وحدي، دفعًا لمن زعم المشاركة، وثانيهما: أن يكون مفيدًا للاختصاص مع توهم المشاركة في نحو قولك: ما أنا قلت ذاك، والمعنى: إني لم أقله مع كونه مقولًا، ولهذا فإنه لا يصح=



(أو تمكين) للخبر **(في الذهن)** بأن كان في المبتدأ تشويق إليه نحو:

والـــذي حـــارت البريـــة فيـــه   حيـوان مسـتحدث مـن جمـاد[(١)]

= أن يقال: ما أنا قلت ذاك ولا غيري، لما كان متحققًا أن يقوله سواك، وقد يكون مقدمًا على جهة التقوي للحكم في مثل قولك: أنت لا تكذب، فإنه أبلغ وأشد لنفي الكذب من قولك: لا تكذب، من جهة أنه قدم ذكر المسند إليه، وأتى بالقضية السلبية على إثره مسندًا لها إليه، فمن أجل ذلك كان مفيدًا للمبالغة، بخلاف الصورة الثانية، ومما يكون تقديمه كاللازم، غير، ومثل، كقولك: مثلك لا يبخل، وغيرك لا يجود؛ لأن المعنى فيه: أنت لا تبخل، وأنت تجود، فتأتي به مجردًا من غير تعريض لغير المخاطب، فمن أجل ذلك كان مفيدًا للمبالغة... انظر: الطراز (١٤٩/٣ ـ ١٥١).

(١) البيت لأبي العلاء (أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري) من أبيات يرثي بها أحد الفقهاء:

بـان أمـر الإلـه واختلـف النـا   س فـداع إلـى ضـلال وهـادي

والـــذي حـــارت البريـــة فيـــه   حيـوان مسـتحدث مـن جمـاد

وقوله: (حارت) بمعنى: اختلفت، من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم على سبيل المجاز المرسل، واسم الموصول: مبتدأ وخبره حيوان على تقدير مضاف، أي: معاد حيوان، كما يدل عليه سياق القصيدة، ويجوز أن يراد استحداث الحيوان من النطفة، فلا يحتاج إلى تقدير مضاف، والشاهد: أنه صاغ جملةً اسميةً في تابع خبرها ما يحمل ضميرًا يعود على مبتدئها المسند إليه، فتم له تقديم المسند إليه في جملته الاسمية التي فيها تقوية وتوكيد، والداعي إلى هذا التقديم تمكين المسند في ذهن المتلقي؛ لأن في المسند إليه (المبتدأ) هنا تشويقًا؛ للتعرف على خبره، إذ جاء فيما يتصل به أنه شيء حارت البرية بأمره، فالنفس تتساءل بشوق: ما هذا الذي حارت البرية فيه؟ ويأتي الجواب في الخبر: (حيوان مستحدث من جماد) والمراد الإنسان وسائر ما خلق الله من تراب فنفخ فيه نسمة الحياة. انظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن حسن حبنكة (٣٧٠/١).

(أَوْ تَعْجِيْلِ مَسَرَّةٍ) نحو: سعد في دارك[١]، (أَوْ) تَعْجِيْلِ (مَسَاءَةٍ) نحو: السفاح في دارك[٢].

[تأخير المسند إليه]

(وَتَأْخِيْرُهُ؛ لاقْتِضَاءِ المَقَامِ لَهُ) بأن اقتضى تقديم المسند.. وسيأتي.

(وَقَدْ يُخَالِفُ مَا تَقَدَّمَ) فيوضعُ المضمرُ[٣] موضعَ الظَّاهر نحو: هو زيدٌ قائمٌ، أو هي زيد مكان الشَّأن أو القِصَّة[٤]؛ ليتمكن ما بعده في ذهن

---

(١) ونحو: العفو عنك صدر به الأمر.

(٢) ونحو: القصاص حكم به القاضي.

(٣) المضمر ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظًا نحو: زيد ضربت غلامه، أو معنى بأن ذكر مشتقه كقوله ﷻ: ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، أي: العدل أقرب لدلالة ﴿ٱعۡدِلُواْ﴾ عليه، أو حكمًا، أي: ثابتًا في الذهن كما في ضمير الشأن نحو: هو زيد قائم.. وعبارة عن اسم يتضمن الإشارة إلى المتكلم أو المخاطب أو غيرهما بعدما سبق ذكره إما تحقيقًا أو تقديرًا. والمضمر المتصل ما لا يستقل بنفسه في التلفظ، والمضمر المنفصل ما يستقل بنفسه». التعريفات (ص: ٢٧٩)، وانظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب (٢/٤٦٤)، موصل الطلاب (ص: ٦٣).

(٤) ضمير الشأن هو: ضمير مفرد غير مجرور وضع لغرض التعظيم والإجلال، ويكون متصلاً ومنفصلاً، مستترًا وبارزًا، على حسب العوامل كقوله ﷻ: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ [الجن: ١٩]، ونحو: (هو زيد قائم)، ويكون مؤنثًا نحو: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦].
وفي (الإيضاح): «وأما تأخيره؛ فلاقتضاء المقام تقديم المسند. هذا كله مقتضى الظاهر وقد يخرج المسند إليه على خلافه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم=

السَّامع.

وعَكْسُهُ[(١)]؛ لزيادة [التمكن][(٢)] في غير الإشارة نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٢][(٣)].

والإجْلال نحو: أميرُ المؤمنين يأمرك بكذا، مكان: أنا، ولكمال العناية بتمييزه فيها؛ لاختصاصه بحكم بديع كقوله[(٤)]:

= ـ ابتداءً من غير جري ذكر لفظًا أو قرينة حال ـ: نعم رجلا زيد، وبئس رجلا عمرو، مكان: نعم الرجل، وبئس الرجل، على قول من لا يرى الأصل: زيد نعم رجلا وعمرو بئس رجلا، وقولهم: هو زيد عالم، وهي عمرو شجاع، مكان: الشأن زيد العالم، والقصة عمرو شجاع؛ ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه فإن السامع متى لم يفهم من الضمير معنىً بقي منتظرًا لعقبى الكلام كيف تكون؟ فيتمكن المسموع بعده في ذهنه فضل تمكن، وهو السر في التزام تقديم ضمير الشأن أو القصة قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، وقال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾». وانظر: الإيضاح (ص: ٧٠ ـ ٧١).

(١) أي: وضع الظاهر موضع المضمر.

(٢) في (د) [أ: ٧٥]، وفي (ع) [ص: ١٣٣]: «التمكين».

(٣) قال العلامة السعد: «(وان كان) المظهر الذي وضع موضع المضمر (غيره)، أي: غير اسم الاشارة (فلزيادة التمكن)، أي: جعل المسند إليه متمكنًا عند السامع نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، أي: الذي يصمد إليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن». مختصر المعاني (ص: ٦٩). وفي (المفتاح): كما يوضع المظهر موضع المضمر إذا أريد تمكين نفسه زيادة تمكين كقوله:

إن تسألوا الحق نعط الحق سائله ....

وقوله عز قائلا: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ بعد قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾». مفتاح العلوم (ص: ١٩٨)، وانظر: الإيضاح (ص: ٧١).

(٤) أي: قول ابن الراوندي. قال الحافظ ابن حجر: «أحمد بن يحيى بن إسحاق=



كَـمْ عَاقِـلٍ عَاقِـلٍ أَعْيَـتْ مَذَاهِبُـهُ	وَجَاهِـلٍ جَاهِـلٍ تَلْقَـاهُ مَرْزُوقًـا
هَـذَا الَّـذِي تَـرَكَ الأَوْهَـامَ حَـائِرَةً	وَصَـيَّرَ الْعَـالِمَ النِّحْرِيـرَ زِنْـدِيقًا[1]

= أبو الحسين بن الراوندي، الزنديق الشهير كان أولا من متكلمي المعتزلة ثم تزندق واشتهر بالإلحاد. وقيل: إنه كان لا يستقر على مذهب، ولا يثبت على شيء». وقال ابن الجوزي: الملحد الزنديق، وإنما ذكرته ليعرف قدر كفره؛ فإنه معتمد الملاحدة والزنادقة. ثم قال: وكنت أسمع عنه بالعظائم، حتى رأيت ما لم يخطر على قلب أن يقوله عاقل. توفي سنة [٢٩٨هـ]. انظر: الأعلام (١/٢٦٧)، لسان الميزان (١/٣٢٣).

(١) البيتان لابن الراوندي من (البسيط). وعاقل الثاني صفة لعاقل الأول، بمعنى كامل العقل متناه فيه، كما يقال: مررت برجل رجل، أي: كامل في الرجولية ومعنى: (أعيت مذاهبه): أعجزته وصعبت عليه طرق معايشه، و(النحرير) ـ بكسر النون ـ: الحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن الفطن البصير بكل شيء؛ لأنه ينحر العلم نحرًا. و(الزنديق) ـ بكسر الزاي ـ من الثنوية، أو القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان..

والشاهد فيه: وضع المظهر الذي هو اسم الإشارة موضع المضمر؛ لكمال العناية بتمييز المسند إليه؛ لاختصاصه بحكم بديع عجيب الشأن؛ وهو هنا جعل الأوهام حائرة والعالم المتقن زنديقًا». معاهد التنصيص (١/١٤٧)، وانظر: الإيضاح (ص: ٧١)، مفتاح العلوم (١/٨٥)، علم البلاغة، للشيرازي (١/٢).

وقد عارضه الكثيرون.. انظر: معاهد التنصيص (١/١٤٧) فما بعد، قال الإمام تاج الدين السبكي: «فقبحه الله ما أجرأه على الله ﷻ، وقد أحسن الذي قال: نقضًا عليه:

كـم عاقـل عاقـل أعيـت مذاهبـه	وجاهـل جاهـل شـعبان ريانـا
هذا الذي زاد أهل الكفر لا سـلموا	كفـرًا وزاد أولـي الإيمـان إيمانـا

انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٤/٢٣٢) فما بعد. وفي (غذاء الألباب): وقد عارضه أهل الاهتداء ونجوم الاقتداء فقالوا: =



الباب الثالث

[في المسند وأحواله]

[ذِكْرُ الْمُسْنَدِ أَوْ تَرْكُه]

(الْمُسْنَدُ ذِكْرُهُ وَتَرْكُهُ؛ لِمَا[1] مَرَّ) في المسند إليه من النُّكت كقوله:

فــإني وَقَيَّــارٌ بهـــا لَغَرِيـــبُ ....

حذف المسند في قيَّار؛ اختصارًا للقرينة مع ضيق المقام[2].

= كــم مــن أديــب فهــم قلبــه مســتكمل العقــل مقــل عــديم

ومــن جهــول مكثــر مالــه ذلــك تقــدير العزيــز العلــيم

وقال آخر:

كـم عاقـل عاقـل لا زال ذا عسـر وجاهـل جاهـل لازال فـي يسـر

تحير الناس في هـذا فقلـت لهـم هذا الذي أوجب الإيمـان بالقـدر

وقال آخر:

كـم مـن قـوي قـوي فـي تصـرفه مهذب الرأي عنه الـرزق ينحـرف

وكـم ضعيف ضعيف فـي تقلبه كأنـه مـن خلـيج البحـر يغتـرف

هــذا دليــل علــى أن الإلــه لــه في الخلق سر خفي لـيس ينكشـف

إلى غير ذلك. انظر: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (٢/٤٣٨ ـ ٤٣٩). وانظر: السرج المنير (٣/٢٢٤)، نظم الدرر (٥/٦٢٨)، فيض القدير، للمناوي (٤/٧٠٨).

(١) في (ز) [ب: ٤٤]: «كما».

(٢) قائلة ضابئ بن الحارث البرجمي، وهو من قصيدة من الطويل قالها وهو محبوس في (المدينة المنورة) في زمن عثمان بن عفان ﵁، قال فيها: =

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩] ذكر خلقهنَّ ـ وإن تقدمت قرينة عليه ـ؛ احتياطًا[(١)].

= فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإني وقيار بها لغريب

ومعنى البيت: التحسر على الغربة والرحل السكن وما يستصحبه من الأثاث، و(قيار) جمل ضابئ أو فرسه.

والشاهد فيه: ترك المسند وهو (غريب)، والمعنى: إني لغريب وقيار أيضًا؛ لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث في الظاهر مع ضيق المقام بسبب التحسر ومحافظة الوزن. ولا يجوز أن يكون غريب خبرًا عنهما بانفراده؛ لامتناع العطف على محل اسم إن قبل مضي الخبر. و(قيار) مرفوع إما عطفًا على محل اسم إن أو بالابتداء، والمحذوف خبره. والسر في تقديم (قيار) على خبر (إن) قصد التسوية بينهما في التحسر على الاغتراب كأنه أثر في غير ذوي العقول أيضًا؛ إذ لو أخر لجاز أن يتوهم مزيته عليه في التأثر عن الغربة؛ لأن ثبوت الحكم أولا أقوى. و(ضابئ) ـ بالضاد المعجمة وبعد الألف باء موحدة ثم همزة ـ ابن الحرث البرجمي ينتهي نسبه إلى تميم. وذكر فيمن أدرك النبي ﷺ، ثم إنه جنى جناية في زمن عثمان رضي الله عنه فحبسه فجاء ابنه عمير، وأراد الفتك بعثمان رضي الله عنه، ثم جبن عنه.. الخ». معاهد التنصيص (١/١٨٦). ونحوه:

نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راض والرأي مختلف

أي: ونحن بما عندنا راضون». انظر: الإيضاح (ص: ٨١). خزانة الأدب (١٠/٣٣٥)، الأصول في النحو (١/٢٥٧)، الإنصاف في مسائل الخلاف (١/٩٤)، علل النحو، لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق (١/٢٤٤)، الكتاب، لسيبويه (١/٣٨)، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب (٤/٣٥٥)، مختصر المعاني (ص: ٧٦).

(١) وكقوله ﷻ: ﴿قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٨ ـ ٧٩]. انظر: مختصر المعاني (ص: ٧٧).

(وَكَوْنُهُ مُفْرَدًا ؛ لِكَوْنِهِ غَيْرَ سَبَبِيٍّ) بأن كان معناه للمسند إليه (مع عدم إفادة التقوي) للحكم نحو: زيد قائم. فإن كان سببيًّا نحو: زيد قام أبوه أو أبوه قائم، أو مفيدًا للتقوى نحو: زيد قام؛ لما فيه من تكرار الإسناد إلى زيد، ثم إلى ضميره، فهو جملة قطعًا[(١)].

(وَ) كَوْنُهُ (فِعْلًا)، أي: جملةً فعليَّة؛ (لِلتَّقْيِيدِ) للمُسْنَد (بِأَحَدِ الأَزْمِنَةِ) الماضي والحال والاستقبال[(٢)].

(وَإِفَادَةِ التَّجَدُّدِ) كقوله:

---

(١) قال العلامة السعد: (وأما كونه) أي: المسند (جملة فللتقوي) نحو: زيد قام، (أو لكونه سببيا) نحو: زيد أبوه قائم (لما مر) من أن إفراده يكون لكونه غير سببي مع عدم إفادة التقوى. وسبب التقوى في مثل: (زيد قام) على ما ذكره صاحب (المفتاح) هو أن المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي أن يسند إليه شيء، فإذا جاء بعده ما يصلح أن يسند إلى ذلك المبتدأ صرفه ذلك المبتدأ إلى نفسه سواء كان خاليًا عن الضمير أو متضمنًا له فينعقد بينهما حكم.
ثم إذا كان متضمنًا له لضميره المعتد به بان لا يكون مشابهًا للخالي عن الضمير كما في (زيد قائم) صرفه ذلك الضمير إلى المبتدأ ثانيًا، فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوى بما يكون مسندًا إلى ضمير مبتدأ، ويخرج عنه نحو: زيد ضربته. ويجب أن يجعل سببيا». مختصر المعاني (ص: ١٠٠).

(٢) أما كونه فعلا فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر ما يمكن مع إفادة التجدد، وأما كونه اسمًا فلإفادة عدم التقييد والتجدد فيفيد الثبوت مطلقًا.. ـ كما سيأتي ـ انظر: الإيضاح (ص: ٨٧)، مختصر المعاني (ص: ٨٠). نحو: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء: ١٤٢]، فإن ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾ تفيد التجدد مرة بعد أخرى مقيدًا بالزمان من غير افتقار إلى قرينة تدل عليه ـ كذكر: (الآن أو الغد). وقوله: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ تفيد الثبوت مطلقًا من غير نظر إلى زمان ـ كما سيأتي ـ.

أو كُلَّمـــا وَرَدَتْ عُكـــاظَ قَبيلَـــةٌ بَعَثُـــوا إلــيَّ عَــرِيفَهمْ يَتَوَسَّـــمُ[(١)]

أي: يَتَفَرَّسُ الوجوهَ شيئًا فشيئًا ولحظًا فلحظًا.

(وَ) كَوْنُهُ **(اسْمًا؛ لِعَدَمِهِمَا)**، أي: التَّقييد والتَّجدد بأن يقصد الدَّوام والثُّبوت، كقوله:

لاَ يأْلَفُ الدَّرْهمُ المضْرُوبُ صُـرَّتَنَا لكِـنْ يَمـر عَلَيْهَـا وَهْـوَ منطلـق[(٢)]

(١) البيت لطريف بن تميم العنبري من أبيات من الكامل.. و(عكاظ) سوق بصحراء بين (نخلة) و(الطائف) كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يومًا تجتمع فيها قبائل العرب، فيتعاكظون، أي: يتفاخرون ويتناشدون، ومنه الأديم العكاظي، و(القبيلة) بنو أب واحد، و(العريف) رئيس القوم؛ لأنه عرف بذلك أو النقيب وهو دون الرئيس والتوسم التخيل والتفرس.

والمعنى: إن لي على كل قبيلة جناية فمتى وردوا (عكاظ) طلبني القيم بأمرهم، وكانت فرسان العرب إذا كان أيام عكاظ في الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضًا تقنعوا حتى لا يعرفوا، وذكر عن طريف هذا ـ وكان من الشجعان ـ أنه كان لا يتقنع كما يتقنعون فوافى (عكاظ) سنة ـ وقد حشدت بكر ابن وائل ـ، وكان طريف هذا قبل ذلك قد قتل شراحيل الشيباني فقال حصيصة بن شراحيل: أروني طريفًا، فأروه إياه، فجعل كلما مر به طريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريف فقال له: ما لك تنظر إلي مرة بعد مرة؟ فقال: أتوسمك لأعرفك، فلله علي لئن لقيتك في حرب لأقتلنك أو لتقتلني، فقال طريف عند ذلك الأبيات التي منها البيت السابق.

والشاهد فيه: مجي المسند فعلا؛ ليفيد حدوث التجدد حالا بعدً حال، وهو هنا يتوسم، أي: يتفرس الوجوه ويتصفحها يحدث منه ذلك شيئا فشيئًا ولحظة فلحظة.. معاهد التنصيص (١/٢٠٤ ـ ٢٠٥)، وانظر: دلائل الإعجاز (ص: ١٤٢)، الإيضاح (ص: ٨٨)، الصحاح، (مادة: عرف) (٤/١٤٠٢).

(٢) لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكـــن يمـــر عليهـــا وهـــو منطلـــق =

أي: ثابت له ذلك [دائمًا][(١)].

(وتقييد الفعل بمعمول) كمفعول مطلق، أو به، أو له، أو فيه، أو معه، أو حال، أو تمييز، أو استثناء[(٢)]؛ **(لتربية الفائدة)**؛ إذ الحكم كلما

= البيت للنضر بن جؤية أو جؤية بن النضر من أبيات من (البسيط).. ونسبة صاحب (المغرب) لملك إفريقية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي.

والشاهد فيه: مجيء المسند اسمًا؛ لإفادة الثبوت والدوام لا التقييد والتجدد يعني أن الانطلاق ثابت له من غير اعتبار تجدد.. انظر: معاهد التنصيص (٢٠٧/١)، وانظر: الإيضاح (ص: ٨٨)، دلائل الإعجاز (ص: ١٤١)، مختصر المعاني (ص: ٨٧)، نهاية الأرب (٥٣/٧)، (٤٧/٢٤).

قال العلامة محمد الطاهر بن عاشور في تفسير قول الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٤]: «ومجيء الجملة اسمية في قوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾؛ لإفادة الثبات والدوام، في نسبة المسند للمسند إليه، وهي نسبة نفيه عن المسند إليه؛ لأن الخصوصيات التي تعتبر في حالة الإثبات تعتبر في حالة النفي إذ النفي إنما هو كيفية للنسبة.

والخصوصيات مقتضيات أحوال التركيب، وليس يختلف النفي عن الإثبات إلا في اعتبار القيود الزائدة على أصل التركيب، فإن النفي يعتبر متوجهًا إليها خاصة، وهي قيود مفاهيم المخالفة، وإلا لبطلت خصوصيات كثيرة مفروضة مع الإثبات، إذا صار الكلام المشتمل عليها منفيا، مثل إفادة التجدد في لمسند الفعلي في قول جؤية بن النضر:

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا ... لكـن يمـر عليهـا وهـو منطلـق

إذ لا فرق في إفادة التجدد بين هذا المصراع، وبين أن تقول: ألف الدرهم صرتنا. وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ﴾ [الممتحنة: ١٠] فإن الأول يفيد أن نفي حلهن حكم متجدد لا ينسخ، فهما اعتباران». التحرير والتنوير (٨٩/٨).

(١) ساقطة من (د): [أ: ٧٥].

(٢) تربية الفائدة: كقولك: ضربت ضربًا شديدًا، وضربت زيدًا، وضربت يوم الجمعة،=



ازداد خصوصًا ازداد غرابة، وكلما ازداد غرابة إزداد إفادة[(١)].

(وتركه) أي: التقييد بذلك؛ (لمانع) منه كانتهاز الفرصة، أو إرادة أن لا يطلع الحاضرون على مفعول الفعل، أو زمانه، أو مكانه، أو هيئته.

(و) تقييده (بالشرط؛ لإفادة معناه) الموضوع له من الربط، والتعليق، والزمان، والمكان وغير ذلك.

(وتنكيره)[(٢)]، أي: المسند؛ (لعدم حصر أو عهد) يدل عليه التعريف نحو: زيد كاتب وعمرو شاعر.

(أو تفخيم) نحو: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

(وتعريفه)[(٣)]؛ (لإفادة) حكم (مجهول) للسامع (على معلوم له بطريق)

= وضربت أمامك، وضربت تأديبًا، وضربت بالسوط، وجلست والسارية، وجاء زيد راكبًا، وطاب زيد نفسًا، وما ضرب إلا زيد، وما ضربت إلا زيدًا. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١١٤/٣).

(١) في (ز) [ب: ٤٤]: «فائدة».

(٢) تنكيره، إما لإرادة الأصل فيه؛ لأنه إنما يخبر بما لا يكون معلومًا، وإما لإرادة عدم الحصر كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١١٧]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر: ٦٢]، وإما لإرادة التفخيم كقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]؛ لأن المراد إنما هو هدى أي هدى، أو لإرادة التكثير كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. انظر: الطراز (١٥٣/٣ ـ ١٥٤).

(٣) تعريفه، إما لإفادة السامع الحكم بأمر معلوم على أمر معلوم كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٤ ـ ١٥] أو من أجل إفادة تعريف الجنس=

من الطرق (بآخر).

معلوم له نحو: الراكب هو المنطلق، أو زيد هو المنطلق.

(ووصفه وإضافته؛ لتمام الفائدة) بهما نحو: زيد رجل عالم، وزيد غلام رجل.

[تقديم المسند على المسند إليه]:

(وتقديمه) على المسند إليه..؛

[١] (لتخصيص له) به نحو: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ [وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ]﴾[(١)] [الصافات: ٤٧]، أي: بخلاف خمر الدنيا؛ ولذلك أُخِّرَ في: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]؛ لئلا يفيد إثبات الريب في سائر الكتب المنزلة[(٢)].

= كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤] إذا جعلناه خبرا لا صفة، وإن جعلناه صفة فهو ظاهر، وإما على جهة الحصر كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [فاطر: ٩] أي: الله المرسل، ومعناه أنه لا مرسل سواه. انظر: الطراز (١٥٤/٣).

(١) «ولا هم عنها ينزفون» مثبتة في (ز) [ب: ٤٤].

(٢) قال العلامة محمد الطاهر ابن عاشور: «... ذكر الزمخشري في (الكشاف) أن الظرف، وهو قوله: ﴿فيه﴾ لم يقدم على المسند إليه وهو ﴿ريب﴾ (أي: على احتمال أن يكون خبرًا عن اسم لا) كما قدم الظرف في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات: ٤٧]؛ لأنه لو قدم الظرف هنا لقصد أن كتابًا آخر فيه الريب اهـ. يعني لأن التقديم في مثله يفيد الاختصاص، فيكون مفيدًا أن نفي الريب عنه مقصور عليه، وأن غيره من الكتب فيه الريب، وهو غير مقصود هنا، وليس الحصر في قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ بمقصود؛ لأن السياق خطاب للعرب المتحدين بالقرآن وليسوا من أهل=

[٢] (وتفاؤل) نحو: سَعِدَتْ بغرّةِ وجهك الأيَّامُ[(١)].

[٣] (وتشويق) إلى المسند إليه، بأن يكون في المسند طول يشوق النفس إلى ذكره كقوله:

ثـلاثـة تشـرق الدنيـا ببهجتهـا   شمس الضحى وأبو إسحق والقمر[(٢)]

= كتاب حتى يرد عليهم، وإنما أريد أنهم لا عذر لهم في إنكارهم أنه من عند الله؛ إذ هم قد دعوا إلى معارضته فعجزوا، نعم يستفاد منه تعريض بأهل الكتاب الذين آزروا المشركين، وشجعوهم على التكذيب به بأن القرآن لعلو شأنه بين نظرائه من الكتب ليس فيه ما يدعو إلى الارتياب في كونه منزلًا من الله؛ إثارة للتدبر فيه هل يجدون ما يوجب الارتياب فيه، وذلك يستطير جاثم إعجابهم بكتابهم المبدل المحرف؛ فإن الشك في الحقائق رائد ظهورها، والفجر بالمستطير بين يدي طلوع الشمس بشير بسفورها، وقد بنى كلامه على أن الجملة المكيفة بالقصر في حالة الإثبات لو دخل عليها نفي، وهي بتلك الكيفية أفاد قصر النفي، لا نفي القصر..» التحرير والتنوير (١/٢٢٤)، الكشاف (١/٣٤).

(١) التفاؤل: كما تقول للمريض: (في عافية أنت) وكقوله:

سـعدت بغـرة وجهـك الأيـام   وتزينـت بلقائـك الأعـوام

قدم المسند هنا لقصد إسماع المخاطب من أول الأمر ما يتفاءل به، ويغتبط له. انظر: المنهاج الواضح للبلاغة (٢/٥٨).

(٢) البيت لمحمد بن وهيب، من (البسيط)، يمدح المعتصم وأبو إسحاق كنيته، واسمه: محمد، حدث أبو محلم: قال: اجتمع الشعراء على باب المعتصم، فبعث إليهم محمد بن عبد الملك الزيات، فقال لهم: إن أمير المؤمنين يقول لكم: من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول النميري في الرشيد من (البسيط):

خليفـة الله إن الجـود أوديـة   أحلـك الله منـها حيـث تجتمـع

من لم يكن ببني العباس معتصمًا   فليس بالصلوات الخمس ينتفـع

إن أخلف القطر لم تخلف مخايله   أو ضـاق أمـر ذكرنـاه فيتسـع =



[٤] (وتنبيه على خبريته ابتداءً) كقوله:

لـــه همـــم لا منتهـــى لكبارهـــا ....[(١)]

= فليدخل وإلا فلينصرف، فقام محمد بن وهيب، فقال: فينا من يقول مثله، قال: وأي شيء قلت؟ فقال من (البسيط):

ثلاثـــة تشـــرق الـــدنيا ببهجتهـــا شمس الضحى وأبـو إسحاق والقمر

فالشمس تحكيه في الإشراق طالعة إذا تقطـــع عـــن إدراكهـــا النظـــر

والبدر يحكيه في الظلماء منبلجًا إذا اســـتنارت لياليـــه بـــه الغـــرر

يحكـــي أفاعيلـــه فـــي كـــل نائبـــة الغيث والليث والصمصامة الذكر

فالغيث يحكي ندى كفيه منهمرًا إذا استهل بصوب الديمة المطر

وربمـــا صـــال أحيـــانًا علـــى حنـــق شـــبيه صـــولته الضـــرغامة الهصـــر

والهنـدواني يحكـي مـن عزائمـه صريمة الرأي منه النقض والمـرر

وكلهـــا مشبـــه شـــيئًا علـــى حـــدة وقد تخالف فيها الفعل والصـور

وأنت جامـع ما فـيهن مـن حسـن فقـد تكامـل فيـك النفـع والضـرر

فـــالخلق جســـم لـــه رأس يـــدبره وأنـــت جارحتـــاه السـمع والبصـر

فأمر بإدخاله وأحسن جائزته. والشاهد في البيت: تقديم المسند، وهو: (ثلاثة)؛ للتشويق إلى ذكر المسند إليه، وهو (شمس الضحى) وما عطف عليه. انظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/٢١٥ ـ ٢٢٠).

(١) قائله حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه يمدح النبي ﷺ من قصيدة من الطويل وتمامه:

.... وهمته الصغرى أجل من الدهر

وذكر بعضهم أنه لبكر بن النطاح في أبي دلف العجلي، ولعل الحامل له على هذا ما حكى أن أبا دلف لحق أكرادًا قطعوا الطريق في عمله، وقد أردف فارش منهم رفيقًا له خلفه فطعنهما جميعًا فأنفذهما، فتحدث الناس أنا أنفذ بطعنة واحدة فارسين، فلما قدم من وجهه دخل عليه ابن النطاح، فأنشده قوله فيه (من الكامل):

قـــالوا ويـــنظم فارســـين بطعنـــة يـــوم اللقـــاء ولا يـــراه جلـــيلا

لا تعجبـــوا فلـــو أن طـــول قناتـــه ميـــل إذن نظـــم الفـــوارس مـــيلا =



إذ لو قال: همم له، لظن أنه نعت لا خبر.

(وتأخيره؛ لاقتضاء) المقام **(تقديم غيره)** أي: المسند إليه، وقد تقدم.

** ** **

= والشاهد فيه: تقديم المسند، وهو له للتنبيه من أول وهلة على أنه خبر لهمم لا نعت له؛ إذ لو تأخر؛ لتوهم أنه نعت له لا خبر. انظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/٢٠٨).

البَابُ الرَّابِعُ

[أحوال متعلقات الفعل]

(مُتَعَلَّقَاتُ الْفِعْلِ: الْغَرَضُ فِي ذِكْرِ الْمَفْعُوْلِ) مَعَ الْفِعْلِ: **(إِفَادَةُ التَّلَبُّسِ بِهِ)**، أي: تَلَبُّس الفعل بالمفعول، كالفاعل من جهة وقوعه عليه. ومنه لإفادة وقوعه مطلقًا من غير إرادة أن يعلم على من وقع، وممن وقع(١).

(فَإِنْ حُذِفَ وَتُرِكَ) الفعلُ المتعدِّي **(كَاللازِمِ)** بأن كان الغرضُ: الإخبارَ بوقوعِ الفعلِ من الفاعلِ من غير اعتبارِ تعلُّقِهِ بالمفعول **(لَمْ يُقَدَّرْ)** له مفعول كقوله تَعَالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، أي: من يوجد له صفة العلم ومن لا يوجد(٢).

---

(١) «حال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إليه حاله مع الفاعل. وكما أنك إذا قلت: (ضرب زيد)، فأسندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك من ذلك أن تثبت الضرب فعلا له لا أن تفيد وجود الضرب في نفسه وعلى الإطلاق. وكذلك إذا عديت الفعل إلى المفعول فقلت: (ضرب زيد عمرًا) كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما؛ إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما، فعمل الرفع في الفاعل؛ ليعلم التباس الضرب به من جهة وقوعه منه، والنصب في المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه. ولم يكن ذلك ليعلم وقوع الضرب في نفسه، بل إذا أريد الإخبار بوقوع الضرب ووجوده في الجملة من غير أن ينسب إلى فاعل أو مفعول أو يتعرض لبيان ذلك بالعبارة فيه أن يقال: كان ضرب أو وقع ضرب أو وجد ضرب، وما شاكل ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المجرد في الشيء» دلائل الإعجاز (ص: ١٢٧)، الإيضاح (ص: ١٠٣ ـ ١٠٤).

(٢) «الفعل المتعدي إذا أسند إلى فاعله ولم يذكر له مفعول فهو على ضربين، الأول:=

(وَإِلَّا) بأن قُصِدَ تَعَلُّقُه بمعفولٍ غيرِ مذكورٍ (فَلائِقٌ) بالمقام يُقَدَّر[(١)] .

(وَالْحَذْفُ) إِمَّا (لِبَيَانٍ بَعْدَ إِبْهَامٍ) كأفعالِ المشيئةِ والإرادة إذا وقعت شرطًا، فإنَّ الجوابَ يدلُّ عليه نحو: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩][(٢)]، أي: لو شاء هدايتكم[(٣)].

= أن يكون الغرض إثبات المعنى في نفسه للفاعل على الإطلاق أو نفيه عنه كذلك. وقولنا: (على الإطلاق)، أي: من غير اعتبار عمومه وخصوصه ولا اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فيكون المتعدي حينئذ بمنـزلة اللازم فلا يذكر له مفعول؛ لئلا يتوهم السامع أن الغرض الإخبار به باعتبار تعلقه بالمفعول ولا يقدر أيضًا؛ لأن المقدر في حكم المذكور، وهذا الضرب قسمان؛ لأنه إما أن يجعل الفعل مطلقًا كناية عن الفعل متعلقًا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة أو لا الثاني كقوله ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي: من يحدث له معنى العلم ومن لا يحدث». الإيضاح (ص: ١٠٣ ـ ١٠٤)، وانظر: دلائل الإعجاز (ص: ١٢٧ ـ ١٢٨).

(١) بين الإمام عبد القاهر الجرجاني أن الفاعل قد يكون له مفعول مقصود قصده معلوم إلا أنه يحذف من اللفظ لدليل الحال عليه، و«نوع منه أن تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول مخصوص قد علم مكانه إما لجرى ذكر أو دليل حال إلا أنك تنسيه نفسك وتخفيه...». انظر ذلك مفصلا في (دلائل الإعجاز) (ص: ١٢٨ ـ ١٢٩).

(٢) «أجمعين» مثبتة في (ز) [أ: ٤٥].

(٣) يعني: «أن يكون الغرض إفادة تعلقه بمفعول، فيجب تقديره بحسب القرائن ثم حذفه من اللفظ، إما للبيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة إذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابة كقولك: لو شئت جئت أو لم أجيء، أي: لو شئت المجيء أو عدم المجيء. فإنك متى قلت: لو شئت علم السامع أنك علقت المشيئة بشيء فيقع في نفسه أن هنا شيئًا تعلقت به مشيئتك بأن يكون أو لا يكون، فإذا قلت جئت أو لم أجيء عرف ذلك الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾..». الإيضاح (ص: ١٠٥)، وانظر: مختصر المعاني (ص: ١٠٨). =

. . . .

= قال العلامة محمد الطاهر بن عاشور: «والإرادة ونحوهما إذا وقع متصلا بما يصلح لأن يدل على مفعوله مثل وقوعه صلة لموصول يحتاج إلى خبر نحو: (ما شاء الله كان)، أي: ما شاء كونه كان، ومثل وقوعه شرطًا لـ(لو) لظهور أن الجواب هو دليل المفعول، وكذلك إذا كان في الكلام السابق قبل فعل المشيئة ما يدل على مفعول الفعل نحو قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦ ـ ٧] قال الشيخ في (دلائل الإعجاز): إن البلاغة في أن يجاء به كذلك محذوفًا، وقد يتفق في بعضه أن يكون إظهار المفعول هو الأحسن وذلك نحو قول الشاعر ـ الطويل ـ: (هو إسحاق الخريمي مولى بني خريم من شعراء عصر الرشيد يرثي أبا الهيذام الخريمي حفيده ابن ابن عمارة).

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وسبب حسنه أنه كأنه بدع عجيب أن يشاء الإنسان أن يبكي دمًا، فلما كان كذلك كان الأولى أن يصرح بذكره ليقرره في نفس السامع.. الخ كلامه.

[والشاهد فيه: ذكر المفعول وهو دمًا لكون تعلق فعل المشيئة به غريبًا. لقد كان يكفي الشاعر أن يقول: ولو شئت لبكيت عليه دمًا، بحذف مفعول: (شئت) كان يفكيه أن يقول: ولو شئت أن أبكي لبكيت عليه دمًا، بحذف معفول: (أبكي) إلا أن المسارعة إلى تعريف المتلقي بأن حزنه على فقده أبا الهيذام قد بلغ منه مبلغ أن يبكي عليه دمًا جعلته يصرح بما في نفسه، ويسارع إلى ذكر الدم عند أول مناسبة سانحة في كلامه].

وتبعه صاحب (الكشاف)، وزاد عليه: أنهم لا يحذفون في الشيء المستغرب، إذ قال: لا يكادون يبرزون المفعول إلا في الشيء المستغرب.. الخ. وهو مؤول بأن مراده أن عدم الحذف حينئذ يكون كثيرًا. وعندي أن الحذف هو الأصل؛ لأجل الإيجاز فالبليغ تارة يستغني بالجواب فيقصد البيان بعد الإبهام، وهذا هو الغالب في كلام العرب، قال طرفة ـ الطويل ـ:

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت ....

وتارة يبين بذكر الشرط أساس الإضمار في الجواب نحو البيت، وقوله تعالى:=



(أَوْ دَفْعِ تَوَهُّمِ مَا لا يُرَاد) كقوله[(١)]:

وَكَمْ ذُدْتَ عَنّي من تَحامُلِ حادثٍ وَسَوْرَةِ أيّامٍ حَزَزْنَ إلى العَظْمِ؟!

إذ لو قال:

حَزَزْنَ اللحم توهم قبل ذكر: «إلى العظم» أنَّ الحزَّ لم ينته إليه[(٢)].

(أَوْ) إِرَادَة (ذِكْرِهِ ثَانِيًا ؛ لِكَمَالِ الْعِنَايَةِ) بِهِ، كقوله:

= ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ﴾ [الأنبياء: ١٧]. ويحسن ذلك إذا كان في المفعول غرابة فيكون ذكره لابتداء تقريره كما في بيت الخريمي. والإيجاز حاصل على كل حال لأن فيه حذفًا إما من الأول أو من الثاني. وقد يوهم كلام أئمة المعاني أن المفعول الغريب يجب ذكره، وليس كذلك فقد قال الله تعالى: ﴿قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ [فصلت: ١٤]؛ فإن إنزال الملائكة أمر غريب قال أبو العلاء المعري:

إن شئت فازعم أن من فوق ظهرها عبيدك واستشهد إلاهك يشهد

فإن زعم ذلك زعم غريب». التحرير والتنوير (١/٣٢١ ـ ٣٢٢). دلائل الإعجاز (ص: ١٣٣ ـ ١٣٥)، الكشاف (١/١١٩). تفسير أبي السعود (١/٥٦)، البحر المحيط، لأبي حيان (١/٢٢٦)، الكليات (ص: ٨٣٠)، الإيضاح (ص: ١٠٦).

(١) في (ز) [أ: ٤٥]: «لقوله».

(٢) البيت للبحتري من قصيدة من (الطويل) يمدح أبا الصقر.. و(الذود): الطرد والدفع، و(التحامل): تكليف الأمر المشق، يقال: تحامل علي فلان إذا كلفه ما لا يطاق، و(سورة الأيام): شدتها وصولتها واعتداؤها، و(الحز) القطع. والشاهد فيه: حذف المفعول لدفع توهم إرادة غير المراد من الكلام ابتداء، وهو هنا اللحم؛ إذ لو ذكر لتوهم قبل ذكر العظم أن الحز لم ينته إليه فترك دفعًا لهذا الوهم ». معاهد التنصيص (٢٥٥ ـ ٢٥٦)، وانظر: دلائل الإعجاز (ص: ١٣٩)، الإيضاح (ص: ١٠٧)، مختصر المعاني (ص: ١٠٩).

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِد لَكَ في السُّؤْ دَدِ والْمَجْدِ والْمَكَارِمِ مِثْلا[١]

أي: طلبنا لك مِثْلًا.

(أَوْ تَعْمِيْم بِاخْتِصَارٍ) نحو: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: ٢٥]، أي: جميع عباده[٢].

(١) البيت للبحتري، من قصيدة من (الخفيف)، يمدح بها المعتز لدين الله. و(السؤدد) ـ بالهمز ـ: السيادة. و(المجد): نيل الشرف والكرم، و(المكارم): فعل الكرم، و(المثل): الشبه. والشاهد فيه: حذف المفعول لإرادة ذكره ثانيًا على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظ المفعول، إظهارًا لكمال العناية بوقوع الفعل عليه، وترفعًا عن إيقاعه على ضميره، وإن كان كناية عنه، لأنه لو قال: قد طلبنا لك مثلا لناسب أن يقول: فلم نجده، وفيه تفويت غرض إيقاع نفي الوجدان على صريح لفظ: (المثل)؛ لكمال العناية بعدم وجدانه، ولهذا المعنى بعينه عكس ذو الرمة في قوله من (الوافر):

ولـم أمـدح لأرضـيه بشـعري لئيمًـا أن يكـون أصـاب مـالا

فإنه أعمل الفعل الأول الذي هو (أمدح) في صريح لفظ: (اللئيم)، لا الثاني الذي هو (أرضى)، إذ كان غرضه إيقاع نفي المدح على اللئيم صريحًا، دون الإرضاء. ويجوز أن يكون سبب حذف المفعول: ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له مبالغةً في التأدب؛ إذ التصريح بطلب المثل يجوز وجوده؛ لأن طلب العاقل مبني عليه». معاهد التنصيص (١/٢٥٦ ـ ٢٥٧)، وانظر: دلائل الإعجاز (ص: ١٣٦)، مختصر المعاني (ص: ١١٠)، الإيضاح (ص: ١٠٧).

(٢) حذف المتعلق المعمول فيه يفيد تعميم المعنى المناسب له، ويكون الحذف هنا أحسن وأفيد من التصريح بالمتعلقات وأجمع للمعاني النافعة.
قال الشوكاني ـ رحمه الله ـ: «ذكر علماء البيان أن حذف المتعلق يشعر بالتعميم، نحو: زيد يعطي ويمنع، ونحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، فينبغي أن يكون ذلك من أقسام العموم، وإن لم يذكره أهل الأصول.

. . . .

قال الزركشي: وفيه بحث، فإن ذلك مما أخذ من القرائن، وحينئذ فإن دلت القرينة على أن المقدر يجب أن يكون عاما فالتعميم من عموم المقدر سواء ذكر أو حذف وإلا فلا دلالة على التعميم.

فالظاهر أن العموم فيما ذكر إنما هو لدلالة القرينة على أن المقدر عام، والحذف إنما هو لمجرد الاختصار لا للتعميم. انتهى». إرشاد الفحول (١/٣٣١)، البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي (٢/٣١٨).

وقال في (المدخل): «ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥] بحذف المفعول الثاني، وكقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ [الليل: ٥]، ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، فينبغي أن يكون ذلك من أقسام العموم ـ وإن لم يذكره المتقدمون ـ من أهل الأصول.

وذكر معناه القاضي علاء الدين المرداوي الحنبلي في (التحرير) فقال: مثل: (لا آكل أو إن أكلت فعبدي حر) يعم مفعولاته، فيقبل تخصيصه، فلو نوى مأكولا معينًا قبل باطنًا عند أصحابنا والمالكية والشافعية.

وعند ابن البنا والحنفية لا، ويقبل أيضًا حكمًا عند أحمد ومالك وأبي يوسف ومحمد، وعنه لا كالشافعية. ويعم الزمان والمكان عندنا وعند المالكية وعند الشافعية والآمدي لا، فلو زاد فقال: لحمًا ونوى معينًا قبل عندنا وعند الحنفية، وحكى اتفاقًا.

ثم قال في (التحرير) تنبيه: علم من ذلك أن العام في شيء عام في متعلقاته، وقال العلماء: إلا من شذ انتهى. ومنه تعلم أن هذه القاعدة معتبرة عند العلماء، لكن ينبغي أن يعلم أن العموم فيما ذكر إنما هو دلالة القرينة على أن المقدر عام، والحذف إنما هو لمجرد الاختصار لا للتعميم». المدخل (١/١١٩ ـ ١٢٠)، وانظر: التحبير شرح التحرير (٥/٢٤٣٠)، أصول البزدوي (ص: ١٢٥)، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (٢/٣٥٨)، أصول السرخسي (١/٢٥٠)، إجابة السائل (ص: ٣٠٧)، البحر المحيط في أصول الفقه (٢/٢٧٤)، التقرير والتحرير (١/٢٨٠)،=

(أَوْ فَاصِلَةٍ) نحو: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣][1]، أي: وما قلاك.

(أَوْ هُجْنَةٍ)، أي: استقباحِ ذِكْرِهِ، نحو: مَا رَأَيْتُ مِنْهُ وما رَأَى مِنِّي[2]، أي: العورة.

(وَتَقْدِيْمُهُ) على العامل؛ (لِرَدِّ خَطَأٍ) كقولك: زيدًا رأيت، لمن اعتقد أنَّكَ رأيتَ غيره.

(وَتَخْصِيْصٍ) نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]، أي: لا غيرك[3]، ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، أي: لا إلى غيره.

(وَ) تقديم (بَعْضِهَا)، أي: المعمولات (عَلَى بَعْضٍ؛ لِلأَصْلِ ولا مَعْدِلَ) عنه كأوَّلِ مفعولي ظَنَّ وأَعْطَى على الثَّاني، وكالفاعل على المفعول

= المختصر، لابن اللحام (ص: ١١١)، شرح الكوكب المنير (٣/٢٠٢)، جمع الجوامع (١/٤٢٣)، نهاية السول (١/٣٨٨)، المستصفى (٢/٦٢)، الإحكام، للآمدي (٢/٢٥١)، مختصر ابن الحاجب والعضد عليه (٢/١١٧)، فواتح الرحموت (٢/٢٨٦).

(١) أي: وما قلاك، يعني (تناسب الفواصل) جمع فاصلة، وهي رأس الآية.

(٢) مما روي من حديث عائشة ﵂: «ما رأيت منه ولا رأى مني». أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في (أخلاق النبي ﷺ) [٦٩٠] (ص: ٢٥١ ـ ٢٥٢) ط: مطابع الهلالي بمصر. قال الزيلعي: ومن طريق أبي يعلى رواه ابن الجوزي في كتابه (الوفاء). تخريج أحاديث الكشاف (١/٤٥٨)، وفيه محمد بن القاسم الأسدي الكوفي. قال الحافظ ابن حجر في (تقريب التهذيب) (٢/١٢٥): «كذبوه» اهـ. فالحديث ضعيف جدا.

(٣) انظر: المطول (ص: ١٠٤).

(أَوْ نَحْوِهِ) كونه أهم، نحو: قَتَلَ الخارجيَّ فلانٌ؛ إذ الأهمُّ فيه الخارجي المقتول؛ ليتخلص الناس منه، أَوْ فَاصِلَةٍ نحو: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧][١].

** ** **

(١) أخر الفاعل ﴿موسى﴾، وقدم المفعول به ﴿خيفةً﴾ على خلاف الأصل، الذي يقتضي تقديم الفاعل على المفعول؛ رعاية لفواصل السورة المختومة كلها بالألف.
قال العلامة السعد: (مختصر المعاني) (ص: ١١٤): «رعاية الفاصلة نحو قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل؛ لأن فواصل الآي على الألف».



الباب الخامس

[القَصْرُ]

(القصر)[(١)] هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، وهو قسمان:

---

(١) القصر في اللغة: الحبس، قال تعالى: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]، أي: محبوسات، وفي (الأساس): «قصرته: حبسته وقصرت نفسي على هذا إذا لم تطمح إلى غيره». [انظر: أساس البلاغة، مادة: (قصر) (٨١/٢)] «وهن قاصرات الطرف أي قصرنه على أزواجهن، وقصر هذه اللقمة على عياله وعلى فرسه إذا جعل درهمًا لهم، وتقول: قصرت المرأة على أعمال البيت، وتربية الأولاد، أي: حبستها عليه.
واصطلاحًا: عرفه السيوطي في (الإتقان) بقوله: القصر: فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، ويقال أيضًا: إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه، والشيء الأول: هو المقصور، والشيء الثاني: هو المقصور عليه، والطريق المخصوص لذلك التخصيص يكون بالطرق والأدوات الآتية: نحو: ما شوقي إلا شاعر، فمعناه: تخصيص (شوقي بالشعر) وقصره عليه، ونفي صفة (الكتابة) عنه ـ (ردا على من ظن أنه شاعر: وكاتب) والذي دل على هذا التخصيص هو النفي بكلمة (ما) المتقدمة، والاستثناء بكلمة (إلا) التي قبل الخبر، فما قبل (إلا) وهو (شوقي) يسمى: مقصورًا عليه، وما بعدها وهو (شاعر) يسمى مقصورًا ـ (وما ـ وإلا) طريق القصر وأدواته، ولو قلت (شوقي شاعر) بدون (نفي واستثناء) ما فهم هذا التخصيص، ولهذا: يكون لكل قصر طرفان (مقصور، ومقصور عليه)، ويعرف (المقصور) بأنه هو الذي يؤلف مع (المقصور عليه) الجملة الأصلية في الكلام، ومن هذا تعلم أن القصر: هو تخصيص الحكم بالمذكور في الكلام، ونفيه عن سواه بطريق من الطرق التي سيأتي ذكرها. انظر: جواهر البلاغة (ص: ١٦٥).
وحاصل معنى القصر راجع على تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون=



(حقيقي)[1] بأن يكون التخصيص بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر بأن

= ثان، كقولك: زيد شاعر لا منجم لمن يعتقده شاعرًا ومنجمًا، أو قولك: زيد قائم لا قاعد لمن يتوهم على أحد الوصفين من غير ترجيح، ويسمى هذا قصر إفراد، بمعنى أنه يزيل شركة الثاني أو بوصف مكان آخر، كقولك لمن يعتقد منجمًا لا شاعرًا: ما زيد منجم بل شاعر، أو زيد شاعر لا منجم، ويسمى هذا: (قصر قلب) بمعنى: أن المتكلم يقلب فيه حكم السامع، أو على تخصيص الوصف بموصوف قصر أفراد، كقولك: ما شاعر إلا زيد، لمن يعتقد شاعرًا لكن يدعي شاعرًا آخر، أو قولك: ما قائم إلا زيد لمن يعتقد قائمين، أو أكثر في جهة من الجهات معينة، أو قصر قلب كقولك: ما شاعر إلا زيد لمن يعتقد أن شاعرًا في قبيلة معينة، أو طرف معين، لكنه يقول: ما زيد هناك بشاعر. انظر: مفتاح العلوم (١/٢٨٨).

ووجوه بلاغة القصر هي: الإيجاز ـ تقرير الكلام وتمكينه في الذهن؛ لدفع ما فيه من إنكار أو شك ـ الرد على المخاطب في قصري الأفراد والقلب ـ تعيين المبهم في قصر التعيين ـ مجاراة الخصم ـ التعريض ـ ذكر الواقع في القصر الحقيقي ـ المبالغة في القصر الادعائي.

(١) لأن تخصيص الشيء بشيء إما أن يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر بألا يتجاوزه إلى غيره أصلًا وهو الحقيقي سواء كان الاختصاص أيضًا كذلك أو لم يكن فيعم القصر الحقيقي والادعائي، وإما أن يكون التخصيص بحسب الإضافة إلى شيء آخر، بأن لا يتجاوزه إلى ذلك الشيء، وإن أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر في الجملة وهو غير الحقيقي، أو قل هو الإضافي، كقولك: ما زيد إلا قائم، بمعنى: أنه لا يتجاوز القيام إلى القعود، لا بمعنى: أنه لا يتجاوزه إلى صفة أخرى أصلًا، فإذا كان السلب الذي تضمنه القصر عن كل ما عدا المقصور عليه فهو القصر الحقيقي، وإلا فهو الإضافي، والمراد بالحقيقي ليس نسبة إلى الحقيقة بمعنى نفس الأمر ولا ضد المجاز، بل المراد ما لوحظ فيه الحقيقة، ونفس الأمر بدون ملاحظة حال المخاطب من تردد، أو اعتقاد خلاف أو شركة، والإضافي ما لوحظ في الحقيقة ونفس الأمر مع ملاحظة حال المخاطب السابق، فالقصر الحقيقي بمعنى عدم=



لا يتجاوزه إلى غيره أصلًا.

(وغيره) أي: إضافي، بأن يكون بحسب الإضافة إلى شيء آخر، **(وكلاهما موصوف)** أي: قصره **(على صفة)** بأن لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى، [لكن](١) يجوز أن تكون(٢) تلك الصفة لموصوف آخر.

(وعكسه) أي: قصر صفة على موصوف، بأن لا تتجاوز الصفة ذلك الموصوف إلى موصوف آخر، ويجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخر.

[أقسام القصر]:

فالأقسام أربعة(٣):

= مجاوزة المقصور المقصور عليه إلى غيره أصلًا، والإضافي بمعنى: عدم مجاوزة المقصور المقصور عليه إلى شيء آخر، وإن أمكن أن يتجاوزه إلى غيره. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٣/٧).

(١) ساقطة من (هـ) [ب: ٣٥]، و(د): [ب: ٧٦]، و(ع): [ص: ١٣٧].

(٢) في (ع) [ص: ١٣٧]: «ويجوز كون».

(٣) القصر حقيقي وغير حقيقي، وكل واحد منهما ضربان: قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف، والمراد الصفة المعنوية لا النعت.. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٣/٧ ـ ٨).

وقسمه الإمام السيوطي في (الإتقان) إلى ثلاثة أقسام، فقال ﷺ: «... وينقسم الحصر باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام: قصر إفراد، وقصر قلب، وقصر تعيين، فالأول: يخاطب به من يعتقد الشركة نحو: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الأنعام: ١٩] خوطب به من يعتقد اشتراك الله والأصنام في الألوهية. =

مثال قصر الموصوف الحقيقي: ما زيد إلا كاتب، أي: لا صفة له غيرها، وهو عزيز لا يكاد يوجد؛ لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يثبت منها شيء وينفي ما عداه.

ومثال الإضافي: ما زيد إلا قائم، أي: لا يتجاوز القيام إلى القعود، وقد يكون له صفات أخرى.

ومثال قصر الصفة الحقيقي: ما في الدار إلا زيد، أي: لا غيره[(١)].

والإضافي: ما في الوجود غيرك، أي: بحسب النفع؛ إذ وجود سواه كالعدم.

(فالأول) أي: الحقيقي من قصر الموصوف، أو الصفة: **(إفراد)** أي: يسمى: قصر إفراد، يلقى **(لمعتقد الشركة)**[(٢)] فقولنا: ما زيد إلا كاتب، أو

= والثاني: يخاطب به من يعتقد إثبات الحكم لغير من أثبته المتكلم له، نحو: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] خوطب به نمرود الذي اعتقد أنه هو المحيي المميت دون الله، ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٣] خوطب به من اعتقد من المنافقين أن المؤمنين سفهاء دونهم، ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ﴾ [النساء: ٧٩] خوطب به من يعتقد من اليهود اختصاص بعثته بالعرب، والثالث: يخاطب به من تساوى عنده الأمران فلم يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه، ولا لواحد بإحدى الصفتين بعينها..» الإتقان في علوم القرآن (١٦٧/٣).

(١) والفرق بين قصر الموصوف الحقيقي، وقصر الصفة الحقيقي ظاهر، فإن الموصوف في الأول لا يمتنع أن يشاركه غيره في الصفة المذكورة، وفي الثاني يمتنع، وقد يقصر به المبالغة؛ لعدم الاعتداد بغير المذكور، فينزل منزلة المعدوم. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٩/٣ ـ ١٠).

(٢) أي: شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة، وشركة=



ما كاتب إلا زيد، يخاطب به من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة، أو اشتراك زيد وعمرو في الكتابة.

(والثاني) أي: الإضافي منهما قسمان:

١ ـ **(قلب)** يلقى **(لمعتقد العكس)**(١) فقولنا: ما زيد إلا قائم، أو [ما](٢) شاعر إلَّا زيد، يخاطب به من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام، أو أن الشاعر عمرو لا زيد.

٢ ـ **(وتعيين)**(٣) يلقى للمخاطب **(إن استويا عنده)** إن اعتقد اتصافه بالقيام أو القعود من غير علم بالتعيين، أو أن الشاعر زيد أو عمرو من غير أن يعلمه على التعيين.

= موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف، فالمخاطب بقولنا: (ما زيد إلا كاتب) من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة، وبقولنا: (ما كاتب إلا زيد) من يعتقد اشتراك زيد وعمر في الكتابة. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي (٣/١٣).

(١) ساقطة من (ز) [ب: ٤٥]. أي: عكس الحكم الذي أثبته المتكلم، فالمخاطب بقولنا: ما زيد إلا قائم، من اعتقد اتصافه بالقعود بدلًا من القيام، وبقولنا: ما شاعر إلا زيد، من اعتقد أن الشاعر عمرو لا زيد. وقوله: (لمعتقد العكس) أي: أو يعتقد أن المتكلم يعتقد العكس ـ وإن كان هو لا يعتقد العكس ـ وذلك في لازم الفائدة. وقيل: المراد بالاعتقاد ما يشمل التجويز. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، تعليق: محمد عبد المنعم خفاجي (٣/١٥).

(٢) «العكس» ساقطة من (ز) [ب: ٤٥].

(٣) قصر التعيين: قصر قصد به تعيين مبهم عند المخاطب وتخصيصه بواحد معين.



[طرق القصر]:

(وطرقه)[١] أي: القصر[٢].

١ ـ **(العطف)** بلا، أو بل، نحو: زيد شاعر لا كاتب، وزيد شاعر لا عمرو، وما زيد كاتبًا بل شاعر، وما عمرو شاعرًا بل زيد.

٢ ـ **(والنفي والاستثناء)** نحو: لا إله إلا الله، وما محمد إلا رسول[٣].

٤ ـ **(وإنما)**[٤] نحو: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١]، ﴿إِنَّمَآ

---

(١) ذكر الإمام السيوطي في الإتقان أربعة عشر طريقًا للقصر والحصر، وإن كان أشهرها ما ذكرها هنا. انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/١٦٧ ـ ١٧٣).

(٢) في (هـ): [ب: ٣٥]، (د): [أ: ٧٧]: «الحصر».

(٣) النفي والاستثناء: كقولك في قصر الموصوف على الصفة: أفرادًا (ما زيد إلا شاعر)، وقلبًا (ما زيد إلا قائم)، وتعيينًا كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [يس: ١٥]، أي: لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق والكذب كما يكون ظاهر المدعي إذ ادعى، بل أنتم عندنا كاذبون فيها، وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين (ما قائم أو ما من قائم أو لا قائم إلا زيد).. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي (٣/٢٣).

(٤) والدليل على أنها تفيد القصر: ١ ـ كونها متضمنة معنى ما وإلا، لقول المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ـ بالنصب ـ معناه: ما حرم عليكم إلا الميتة، وهو المطابق لقراءة الرفع، لما مر في باب (المنطلق زيد). ٢ ـ ولقول النحاة: إنما لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه. ٣ ـ ولصحة انفصال الضمير معها، كقولك: (إنما يضرب أنا)، كما تقول: (ما يضرب إلا أنا).
قال الفرزدق:

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما ... يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي =



إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [طه: ٩٨].

٥ ـ **(والتقديم)** كقولك: تميمي أنا، [أي:][(١)] لا قيسي، وأنا كفيتك مهمتك، أي: لا غيري[(٢)].

*** *** ***

= وقال عمرو بن معد يكرب:

قد علمت سلمى وجاراتها ... ما قطر الفارس إلا أنا

قال السكاكي: «ويذكر لذلك وجه لطيف يسند إلى علي بن عيسى الربعي وهو أنه لما كانت كلمة إن لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها ما المؤكدة، لا النافية كما يظنه من لا وقوف له على علم النحو، ناسب أن يضمن معنى القصر؛ لأن القصر ليس إلا تأكيدًا على تأكيد فإن قولك: زيد جاء لا عمرو، لمن يردد المجيء الواقع بينهما يفيد إثباته لزيد في الابتداء صريحًا وفي الآخر ضمنًا». انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، تعليق: محمد عبد المنعم خفاجي (٣/٢٥ ـ ٢٨).

(١) ساقطة من (هـ) [ب: ٣٥].

(٢) انظر: تحقيق موسع في هذا الطريق في كتاب: (الإتقان في علوم القرآن) (٣/١٧٤ ـ ١٧٧).

الباب السادس

[الإنشاء][1]

(الإِنْشَاءُ) هو أنواع:

١ ـ **(تَمَنٍّ بِلَيْتَ)** نحو: لَيْتَ الشَّبَابَ عَائِدٌ[2]، **(وَهَلْ)** نحو: ﴿فَهَل

---

(١) الإنشاء أحد قسمي الكلام؛ إذ الكلام عندهم إما: خبر أو إنشاء. فـ: (الخبر) هو: ما احتمل الصدق والكذب لذاته، كقام زيد، وأنت أخي. و(الإنشاء): الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب؛ إذ ليس له في الخارج نسبة تطابقه أو لا تطابقه. وسمي إنشاء؛ لأنك أنشأته، أي: ابتكرته، ولم يكن له في الخارج وجود.

والإنشاء نوعان: الأول: (الإنشاء الطلبي): وهو ما أفاد طلبًا بالوضع، فيطلب به تحصيل غير حاصل في الخارج.

فإن كان المطلوب ذكر الماهية فهو الاستفهام. وإن كان المطلوب إيجاد الماهية فهو أمر، أو الكف عنها فهو نهي. وهكذا.

الثاني: (الإنشاء غير الطلبي). ويذهب بعض الأصوليين إلى أن قسمة الكلام ثلاثية، فهو إما خبر، أو طلب، أو إنشاء. خص أصحاب هذا القول الطلب بما سماه غيرهم (الإنشاء الطلبي)، والإنشاء لما عداه، كـ: (ألفاظ العقود) نحو: (بعت) و(اشتريت).

ويدخل في (الإنشاء الطلبي) الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء. ويدخل في الإنشاء غير الطلبي أفعال المدح والذم، وفعلا التعجب، والقسم. وقد جاء ذلك مفصلا في (أساليب الخطاب في القرآن) د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان.

(٢) قال أبو العتاهية:

فيا ليت الشباب يعود يومًا ... فأخبره بما فعل المشيب

انظر: ديوان أبي العتاهية (ص: ٥٠)، شرح الشواهد للبغدادي (٥/١٦٣)،=



لَّنَا مِن شُفَعَآءَ﴾[1] الآية [الأعراف: ٥٣]، **(وَلَوْ)** نحو: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٢]، **(وَقَلَّ: بِلَعَلَّ)** نحو: لعلّي أحجُّ فأزورك.

(وَلا يُشْتَرَطُ إِمْكَانُهُ)، أي: التمني ـ كما تقدم ـ بخلاف الترجي.

٢ ـ **(وَاسْتِفْهَام)** وهو **(بِهَلْ، لِلتَّصْدِيْقِ)**، أي: الحكم بالنِّسبة نحو: هل زيد قائم؟ فيقال: نعم أو لا، ولا يكون للتَّصور[2].

(وَمَا) لشرح الاسم نحو: ما العَنْقَاءُ؟[3].

(وَمَنْ) للعارض المشخص لذي للعلم، نحو: من في الدار؟[4].

= مجالس ثعلب (ص: ٢٤٦)، البيان والتبيين (ص: ٤٢٩)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٣٢/٢). و(الشباب): اسم (ليت) منصوب، والشاهد أنه قد جاء استعمال (ليت) في تمني المستحيل، وطلب ما لا يطمع فيه، فما ينقضي من العمر لا يرجع!

(١) في (د) [أ: ٧٧] زيادة: «فيشفعوا لنا».

(٢) للاستفهام وظيفتان:

١ ـ طلب التصديق: وهو الذي يسأل عن الجملة التي بعد كلمة الاستفهام، أصادقة هي أم غير صادقة؟ ولذلك يجاب عنها بـ: (نعم) أو (لا). ويستعمل في هذه الجملة حرفان: (الهمزة ـ وهل).

٢ ـ طلب التصور: وتستخدم فيه الهمزة، وبقية كلمات الاستفهام، ولا يسأل هنا عن صدق الجملة، وإنما عن تصور المستفهم عنه.

(٣) (ما) يطلب بها إيضاح الاسم نحو: (ما العسجد؟)، فيقال: إنه ذهب، أو بيان حقيقة المسمى نحو: (ما الشمس؟)، فيقال: كوكب نهاري... الخ، أو بيان الصفة، نحو: ما فلان؟ فيقال: طويل أو قصير..

(٤) يعني يستفهم بها عن الأجناس الصالحة للخطاب، أو يقال: عن أجناس العقلاء.. كما في قوله ﷻ: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٩].

(وَأَيُّ) لتمييز أحد المشتركين، نحو: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ [مريم: ٧٣].

(وَكَمْ) للعدد، نحو: كم مَالُكَ؟

(وَكَيْفَ) للحال، نحو: كيف زيدٌ؟.

(وَأَيْنَ) للمكان، نحو: أينَ منزِلُك؟[١].

(وَأَنَّى) بمعنى: «كيف» نحو: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣][٢]. و«من أين»، نحو: أنى لك هذا؟

(وَمَتَى) للزمان، نحو: متى سفرك؟

(وَأَيَّانَ) له نحو: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [القيامة: ٦][٣].

وَكُلُّهَا (لِلتَّصَوُّرِ) أي: لطلب إدراك غير النسبة، ولا يكون للتصديق.

---

(١) أما (أين) و(أينما) يكونان استفهامًا عن مكان مبهم. ومنه قوله ﷻ: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦].

(٢) كلمة (أنى) اسم لمكان مبهم تبينه جملة مضاف هو إليها، وقد كثر استعماله مجازًا في معنى: (كيف) بتشبيه حال الشيء بمكانه؛ لأن (كيف) اسم للحال المبهمة يبينها عاملها نحو: ﴿كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٦].

(٣) «يسأل» ساقطة من (ز) [ب: ٤٦]. (أيان) اسم استفهام للزمان المستقبل، أو يقال: هو اسم زمان مبني على الفتح، وهو بفتح الهمزة، و(سليم) تكسرها، وبها قرأ السلمي: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١]، و[النمل: ٥٦]. ومنهم من يرى أن أصلها: (أي) و(أن) فحذفت الهمزتان، وجعلت الكلمتان كلمة واحدة، وهي في المعنى كـ: (متى)، وأي حين. قال الله ﷻ: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾، أي: متى يبعثون؟

(وَالْهَمْزَة) تكون **(لَهُمَا)** أي: للتَّصديق والتَّصور نحو؟ أزيد قائم؟ أدبسٌ في الإناء أم خلٌّ؟[(١)].

[خروج أدوات الاستفهام عن معناها الأصلي]

(وَتَرِدُ) أَدَاةُ الاسْتِفْهَامِ **(لِغَيْرِهِ، كاسْتِبْطَاءٍ)** نحو: كم دعوتك فلا تجيب؟

(وَتَعَجُّبٍ) نحو: ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل: ٢٠][(٢)].

(وَوَعِيْدٍ) نحو: ألم أؤدبْ فلانًا؟ لمن يسيء الأدب.

---

(١) الهمزة: يطلب بالاستفهام بها أحد أمرين: ١ ـ (التصور): وهو إدراك المفرد، وذلك إذا كان المستفهم عالما بالنسبة التي تضمنها الكلام بيد أنه متردد بين شيئين فيطلب تعيين أحدهما، وفي هذه الحال تأتي الهمزة في هذه الحالة متلوة بالمفرد المسؤول عنه، ويذكر له في الغالب معادل بعد (أم)، نحو: (أأنت المسافر أم أخوك؟).. ٢ ـ (التصديق): وهو إدراك النسبة، وذلك إذا كان المستفهم السائل مترددًا في ثبوت النسبة أو نفيها، وتليها في الغالب جملة فعلية، وفي هذه الحال يمتنع ذكر المعادل، نحو: (أيصدأ الذهب؟)..

(٢) لأنه كان لا يغيب عن سليمان ﷺ إلا بإذنه، فلما لم يبصر مكانه تعجب من حال نفسه في عدم إبصاره إياه. ولا يخفى أنه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه. وقول صاحب (الكشاف): إنه نظر سليمان ﷺ إلى مكان الهدهد فلم يبصره فقال: (مالي لا أراه) على معنى أنه لا يراه وهو حاضر؛ لساتر ستره أو غير ذلك، ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول: أهو غائب؟ كأنه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على أن الاستفهام على حقيقته. انظر: مختصر المعاني (ص: ١٣٧)، الكشاف (٣/٣٦٢)، وانظر: البحر المحيط (٧/٦٢)، الرازي (٢٤/٥٥٤)، النسفي (٣/١٦٨).

(وَتَقْرِيرٍ) نحو: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦][١].

(وَإِنْكَارٍ تَوْبِيْخًا) على الفعل، بمعنى: «ما كان ينبغي أن يكون»، نحو: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ﴾ [الشعراء: ١٦٥][٢].

(أو تكذيبًا) بمعنى: لم يكن، أو لا يكون[٣]، نحو: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ

---

(١) حقيقة (استفهام التقرير) أنه (استفهام إنكار)، والإنكار نفي، وقد دخل على النفي، ونفي النفي إثبات؛ فإن الإنكار إذا وقع في الإثبات يجعله نفيًا، كقوله ﷻ: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠]، أي: لا شك فيه. وإذا وقع في النفي يجعله إثباتًا، نحو قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ [الضحى: ٦]. وقوله ﷻ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ﴾، أي: الجامع لصفات الكمال كلها المنعوت بنعوت العظمة والجلال ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾، استفهام إنكار للنفي مبالغة في الإثبات. انظر: تفسير السراج المنير (٣/٥٣٧). ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ﴾ [الزمر: ٣٧]، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين: ٨]، وانظر: تفسير أبي السعود (٧/٢٥٥)، تفسير البيضاوي (٥/٦٧)، التحرير والتنوير (٢٤/١٣)، البحر المديد (٦/٣٩٧)، أساليب الخطاب، نماذج الاستفهام التقريري من القرآن الكريم.

(٢) ونحوه: قوله ﷻ: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [النمل: ٥٤]. قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ قوله ﷻ: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ «هذا استفهام إنكار ونهي، إنكار ذم ونهي، كالرجل يقول للرجل: أتفعل كذا وكذا؟ أما تتقي الله ﷻ؟ ثم قال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النمل: ٥٥]. وهذا استفهام ثان فيه من الذم والتوبيخ ما فيه، وليس هذا من باب القذف واللمز». كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير (١٥/٣٣٤). وفي (البحر): «استفهام إنكار وتقريع وتوبيخ». البحر المحيط (٧/٣٥)، (٧/٨٣)، (٧/١٤٥)، وانظر: زاد المسير (٣/٢٢٧)، إعراب القرآن، لابن سيده (٧/٩٤) و(٧/١٥٧). أساليب الخطاب، نماذج الاستفهام الإنكاري من القرآن الكريم.

(٣) «يكون» ساقطة من (ز) [ب: ٤٦].

رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ﴾ [الإسراء: ٤٠] أي: لم يفعل ذلك، ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾[1]، أي: لا يكون ذلك.

(وتهكم) نحو: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ [هود: ٨٧][2]

(وتحقير) نحو: من هذا؟! استحقارًا لشأنه مع أنك تعرفه.

(وتهويل) نحو: (مَنْ فِرْعَوْنَ) [الدخان: ٣١] على قراءة فتح الميم[3].

---

(١) الاستفهام إنكاري، أي: ما كان لنا ذلك؛ لأن الله لم يأمره بإكراههم إعراضًا عن العناية بهم، فترك أمرهم إلى الله، وذلك أشد في توقع العقاب العظيم. والكاره: المبغض لشيء، وعدي باللام إلى مفعوله؛ لزيادة تقوية تعلق الكراهية بالرحمة أو البينة، أي: وأنتم مبغضون قبولها؛ لأجل إعراضكم عن التدبر فيها. وتقديم المجرور على كارهون لرعاية الفاصلة مع الاهتمام بشأنها، والمقصود من كلامه بعثهم على إعادة التأمل في الآيات، وتخفيض نفوسهم، واستنزالهم إلى الإنصاف. وليس المقصود معذرتهم بما صنعوا، ولا العدول عن تكرير دعوتهم. انظر: التحرير والتنوير (١٢/٥٣).

(٢) الاستفهام عن كون صلاته آمرة له بذلك يناسب ادعاء أن المخاطب معتقد له، وادعاء اعتقاده إياه يناسب الاستهزاء، والتهكم، وبالجملة استعلام هذه الحال منه يناسب التهكم به، وإسناد الأمر إلى ضمير الصلاة مجاز عقلي باعتبار الإسناد للسبب في الجملة، أما أداة الاستفهام واستعمالها هنا في التهكم فذلك من باب المجاز المرسل الذي علاقته اللزوم؛ لأن الاستفهام عن الشيء يقتضي الجهل به، وبفائدته والجهل بذلك يقتضى الاستخفاف به. ولقد كان شعيب ﷺ كثير الصلاة، وكان قومه إذا رأوه يصلي تضاحكوا، فقصدوا بقولهم: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ؟﴾: الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، تعليق: عبد المنعم خفاجي (٣/٧٧).

(٣) يقول الإمام الشوكاني: «.. وقرأ ابن عباس: ﴿مَن فرعون﴾ بفتح الميم على=



٣ ـ (وأمر.

٤ ـ ونهي، ومَرًّا في) علم (الأصول) بأبحاثهما.

(والمختار وفاقًا لأهل المعاني وبعض الأصوليين) كإمام الحرمين، والإمام الرازي، والآمدي، وابن الحاجب (اشتراط الاستعلاء[١] فيهما)[٢]

= الاستفهام التحقيري، كما يقال لمن افتخر بحسبه أو نسبه: من أنت؟..» انظر: فتح القدير (٤/٦٥٩). وقال القزويني في (الإيضاح): «.. ومنها التهويل: كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝ مِن فِرْعَوْنَ﴾ [الدخان: ٣٠ ـ ٣١]، بلفظ الاستفهام، لما وصف الله تعالى العذاب بأنه مهين لشدته وفظاعة شأنه، أراد أن يصور كنهه، فقال: من فرعون أي أتعرفون من هو في فرط عتوه وتجبره، ما ظنكم بعذاب يكون هو المعذب به، ثم عرف حاله بقوله إنه كان عاليا من المسرفين..» الإيضاح (٣/٧٨).

(١) في (ز) [ب: ٤٦]: «عدم الاستعلاء» وهو خطأ.

(٢) الحاصل أن منهم من اشترط في مسمى الأمر (الاستعلاء)، ومنهم من اشترط (العلو)، وهو أن يكون الكلام صادرًا ممن هو أعلى رتبةً من المأمور في واقع الأمر. ومنهم من اشترط الأمرين معا؛ (العلو والاستعلاء). ومنهم من لم يشترط أيا منهما. والصواب: أن الأمر الذي يصلح مصدرًا للتشريع لا يكون إلا ممن هو أعلى رتبةً، أي: من الله ﷻ، أو من رسوله ﷺ، ولذا فاشتراط العلو هو الأقرب. والفرق بين (الاستعلاء) و(العلو): أن الاستعلاء صفة في الأمر نفسه، أي: في نبرة الصوت، أو في طريقة إلقائه، أو في القرائن المصاحبة، وأما العلو فهو صفة في الآمر؛ أي: أن الآمر أعلى رتبة من المأمور في واقع الأمر. أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، أ. د عياض بن نامي السلمي (ص: ٢١٧ ـ ٢١٨). وفي (التقرير والتحبير): «..ورجح نفي الأشعري العلو بذمهم، أي: العقلاء، الأدنى بأمر الأعلى؛ لأنه لو كان العلو شرطًا لم يتحقق الأمر من الأدنى فلا ذم، والاستعلاء بقوله تعالى عن=

سواء صدرا من العالي في الواقع أم لا؛ لتبادر الفهم عند سماع صيغتهما إليه، ولكون هذا القول مرجحًا عند أهل المعاني دون الأصول. ذكرت المسألة هنا لا هناك، وتقدم أن صيغتهما حقيقة في الوجوب والتحريم، وأنها ترد لغيرهما.

٥ ـ **(ونداء[1]، وَقَدْ تَرِدُ)** أداته ....

= فرعون: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١١٠]؛ خطابًا لقومه، فإنه أطلق الأمر على قولهم المقتضي له فعلا غير (كف)، ولم يكن لهم استعلاء عليه، وكيف وهم كانوا يعبدونه؟ والعبادة أقصى غاية الخضوع، (ومنهم من جعله)، أي: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ لنفي العلو؛ لأن من المعلوم أنه لم يكن لهم علو على فرعون، فلا جرم أن مشى البيضاوي على أنه يفسدهما.

والحق اعتبار الاستعلاء كما صححه في موضع من (المحصول) وفي (المنتخب) وجزم به في (المعالم) والآمدي وابن الحاجب. ونفي اشتراط العلو لذمهم الأدنى بأمر الأعلى؛ لما ذكرنا آنفًا من أنه لو اشترط العلو لم يكن هذا أمرا لانتفاء العلو، ولولا أن فيه استعلاءً لما استحق الذم موافقةً للتفتازاني في هذا التفصيل بتوجيهه، ولكن لقائل أن يقول: لا نسلم أنه لو لم يكن فيه استعلاء لما استحق الذم، لم لا يجوز أن يكون استحقاقه الذم لكونه آتيا بصورة الأمر مع انتفاء العلو عنه.. الخ».

انظر ذلك مفصلا في (التقرير والتحبير) (٣٧١/١)، تيسير التحرير (٤١٦/١).

(١) النداء من أنواع الإنشاء الطلبي. والنداء: طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظًا أو تقديرًا ـ أي: طلب المتكلم إقبال المخاطب حسا أو معنى ـ والمراد بالطلب: الطلبي اللفظي؛ لأنه هو الذي من أقسام الإنشاء. فمفاد حرف النداء ومدلوله (أدعو) ولذلك لا يجزم الفعل بعده وجوبًا، وأما الإقبال فهو مطلوب باللزوم فالنداء من أقسام الطلب؛ لدلالته على طلب الإقبال لزومًا، وحروفه: (أيا، وهيا): للبعيد وما نزل منزلته، و(أي، والهمزة): لنداء القريب، وما هو بمنزلته، و(يا): قيل: هي حقيقة في البعيد، ومجاز في القريب، وقيل: حقيقة في القريب والبعيد، وهذا رأي=

(لِغَيرِه كإِغْرَاء)[١] كقولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم، إغراء له على زيادة التظلم، وبث الشكوى.

(وَاخْتِصَاصٍ) نحو: أنا أفعل كذا أيها الرجل، أي: متخصصًا من بين الرجال.

(وَيَقَعُ الخَبَرُ مَوْقعَه) أي: الإنشاء (تَفَاؤلًا) حتى كأنه وقع وأخبر عنه، نحو: وفقك الله للتقوى.

(أو إظهارًا للحرص) في وقوعه نحو: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ﴾ [البقرة: ٢٣٣][٢]، ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

**   **   **

= ابن الحاجب والأول للزمخشري. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، تعليق: عبد المنعم خفاجي (٩١/٣).

(١) الإغراء: هو الحث على لزوم الشيء، فقولك للمظلوم: يا مظلوم، تقصد إغراءه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى، ولست تقصد بذلك طلب إقباله؛ لأن الإقبال حاصل، فيكون اللفظ الموضوع لطلب الإقبال مستعمل فيه على المجاز المرسل بعلاقة الإطلاق والتقيد.

(٢) في (د) [ب: ٧٧] زيادة: «أولادهن».



الباب السابع

(الوصل والفصل)

الوصل: عطف الجمل بعضها على بعض، **(والفصل: تركه**[(١)]**)**...

[حكم الجمل التي لها محل من الإعراب]:

.. **فإن كان للجملة (محل)** الأولى من الإعراب **(وقصد تشريك الثانية)** لها في الحكم **(عطفت)** عليها؛ للمناسبة بينهما، نحو: زيد يكتب ويشعر، وإن لم يقصد[(٢)] فصلت، نحو: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤ ـ ١٥] لم يعطف على ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤]؛ لأنه ليس من قولهم[(٣)].

[حكم الجمل التي لا محل لها من الإعراب]:

(أو لا) محل لها من الإعراب **(و)** لكن **(قصد ربطها)** بها **(على معين)** عاطف **(غير الواو، عطفت به)** نحو: دخل زيد فخرج، أو ثم خرج

---

(١) الوصل: جمع وربط بين جملتين (بالواو خاصة) لصلة بينهما في الصورة والمعنى: أو لدفع اللبس. والفصل: ترك الربط بين الجملتين، إما لأنهما متحدتان صورة ومعنى، أو بمنزلة المتحدتين، وإما لأنه لا صلة بينهما في الصورة أو في المعنى. انظر: جواهر البلاغة (ص: ١٧٩).

(٢) أي: تشريك الثانية للأولى في الحكم.

(٣) في (هـ): [أ: ٣٦]: «مقولهم».

عمرو، إذا قُصِدَ التَّعقيبُ أو الْمُهْلَةُ[(١)]، **(وَإِلا)**، أي: وإن لم يُقْصَد الرَّبط المذكور، **(فَإِنْ لَمْ يُقْصَدْ إِعْطَاؤُهَا)**، أي: الثَّانية **(حُكْمَ الأُوْلَى فُصِلَتْ)** كآية: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] لم يعطف على ﴿قَالُوٓاْ﴾؛ لئلا يشاركه في الاختصاص بالظَّرف، وهو ﴿وَإِذَا﴾ [البقرة: ١٤][(٢)].

(وَإِلا) بأنْ قُصِدَ إعطاءُ الثَّانية حُكْمَ الأولى، أو لم يكن لها حُكْمٌ تختصُّ به، **(فَإِنْ كَانَ)** بَيْنَهُمَا **(كَمَالُ الانْقِطَاعِ بِلا إِيْهَامٍ بِأَنْ لا تَعَلُّقَ)**[(٣)] بأن يختلفا خَبَرًا وإنشاءً، **(أَوْ)** كمالُ **(الاتِّصَالِ بِأَنْ تَكُونَ)** الثَّانية **(نَفْسها)**، أي: الأولى، كَكَوْنِهَا مؤكِّدة لها؛ لدفع توهمِّ تجوُّزٍ أو غَلَطٍ، أو بدلًا منها؛ لأنها[(٤)] غير وافيةٍ بتمام المراد، أو عطف بيان لها؛ لخفائها، **(أَوْ شِبْه أَحَدِهِمَا)** أي: الانقطاع؛ لكون عطفها عليها موهمًا لعطفها على غيرها، أو الاتصال؛ لكونها جوابًا لسؤال اقتضته[(٥)] الأولى، **(فَكَذَا)**، أي: تُفْصَلُ،

---

(١) في (هـ): [أ: ٣٦]: «التراخي».

(٢) فلو عطف قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] على ما قبله؛ لأوهم مشاركته في الاختصاص بالظرف المتقدم، وهو قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤]؛ لأنه الوقت المقول فيه: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾. ولا شك أن استهزاء الله ﷻ بهم، وهو خذلانه إياهم واستدراجه لهم من حيث لا يشعرون متصل لا ينقطع بكل حال، خلوا إلى شياطينهم أم لم يخلوا إليهم. أما إذا لم يحصل من العطف لبس ولا إيهام فإما أن يكون بين الجملتين انقطاع إما كامل أو بمنزلته أو اتصال كامل أو بمنزلته ـ كما سيأتي ـ. انظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة (ص: ١٣٣)، الإيضاح (ص: ١٤٧)، مختصر المعاني (ص: ١٤٧).

(٣) في (هـ): [أ: ٣٦]: «بلا تعلق».

(٤) في (هـ): [أ: ٣٦]: «لأنه».

(٥) في (د): [أ: ٧٨]: «تقتضيه».

(وَإِلا) بأن لم يكن شيءٌ من ذلك، أو كان كمالُ الانقطاع مع الإيهام **(فَالْوَصْلُ)**. مثال الفصل في الاختلاف: ماتَ فلانٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وقــال قــائلهم أرْسُــوا نُزَاوِلُهَــا ....[(١)]

---

(١) في (معاهد التنصيص) و(الإيضاح) و(خزانة الأدب)، و(الجمل)، للخليل، و(الكتاب) لسيبويه، و(المفصل) للزمخشري: (وقال رائدهم). وفي (الفائق)، للزمخشري: (وقال قائلهم أرسوا نزاولها). و(كمال الانقطاع) هو اختلاف الجملتين اختلافًا تاما، كما في الحالتين الآتيتين بأن يختلفا خبرًا وإنشاءً، لفظًا ومعنى، أو معنى فقط، نحو: حضر الأمير حفظه الله، ونحو: تكلم إني مصغ إليك، وكقول الشاعر:

وقــال رائــدهم أرســوا نزاولهــا ....

وهو من (البسيط)، وقائله: الأخطل كذا ذكره (سيبويه)، وليس هو في (ديوانه) وتمامه:

وكل حتف امرئ يجـري بمقـدار ....

وبعده:

إمــا نمــوت كرامًــا أو نفــوز بهــا   فواحـد الـدهر مـن كـد وأسـفار

و(الرائد) المرسل في طلب الكلأ، و(أرسوا) ـ بقطع الهمزة ـ من رست السفينة ترسو رسوا إذا وقفت على الأنجر معرب لنكر، وهو مرساة السفينة وهي خشبات يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كصخرة إذا رست رست السفينة، أو هو من رست أقدامهم في الحرب، أي: ثبتت. و(نزاولها) من المزاولة، وهي المحاولة والمعالجة في تحصيل الشيء، والضمير للسفينة، وقيل: للحرب، وقيل: للخمر، وهو لا يناسب ظاهر البيت الذي بعده. والشاهد في قوله: (نزاولها)؛ فإنه فصله عن قوله: (أرسوا)؛ لأن الأول أمر، والثاني خبر فامتنع العطف بينهما لاختلافهما خبرًا وطلبًا لفظًا ومعنى. ومن هذا الضرب قول اليزيدي أو إبراهيم بن المدبر:

ملكتـــــه حبلـــــي ولكنـــــه   ألقــاه مــن زهــد علــى غــاربي

وقــال إنــي فــي الهــوى كــاذب   انــــتقم الله مــــن الكــــاذب

وحمله الشيخ عبد القاهر على الاستئناف بتقدير: (قلت). قال الشيرازي: وهو=

ومثاله للتأكيد: ﴿لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ﴾ [البقرة: ٢][(١)] فإنَّه لما بولغ في وصف

= أنسب بالمقام. معاهد التنصيص (٢٧١/١ ـ ٢٧٢)، وانظر: خزانة الأدب (٩٠/٩)، المفصل في صنعة الإعراب (ص: ٣٣٤)، الإيضاح (ص: ١٤٨) والكتاب (١٩٦/١) مختصر المعاني (ص: ١٥٠)، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب (١١٩/٤).

(١) انظر: الفصول المفيدة (ص: ١٣٠ ـ ١٣١)، الإيضاح (ص: ١٤٨ ـ ١٥١)، مختصر المعاني (ص: ٣٦)، البحر المحيط في أصول الفقه (٤٥٤/٢). (ذلك) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، واللام للبعد والكاف للخطاب، (الكتاب) خبر ذلك، وهو أولى من جعله بدلا من اسم الإشارة؛ لأنه قصد به الإخبار بأنه الكتاب المقدس المستحق لهذا الاسم تدعيمًا للتحدي، والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب على أنه يجوز جعله بدلا من اسم الإشارة فتكون جملة: ﴿لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ﴾ خبرًا لاسم الإشارة. ﴿لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ﴾ (لا) نافية للجنس و(ريب) اسمها المبني على الفتح في محل نصب اسم (لا)، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبرها. والجملة خبر لذلك أو حال من الكتاب ﴿هُدًى﴾ خبر ثالث لذلك ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ جار ومجرور متعلقان بهدى؛ لأنه مصدر ولك أن تجعله صفة لهدى.

وفي (دستور العلماء) (١١٦/٣ ـ ١١٧): ﴿لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ﴾ بمنزلة التأكيد المعنوي لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾؛ لأنه يؤكده دفعًا لتوهم التجوز مثل: (نفسه) في (أعجبني زيد نفسه).

ويعلم من كلام الشيخ عبد القاهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في (دلائل الإعجاز) (ص: ١٧٧): أن ﴿لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ﴾ تأكيد لفظي من ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾؛ لأنه قال: ﴿لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ﴾ بيان وتوكيد وتحقيق لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، وزيادة تثبت له، وبمنزلة أن تقول وهو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب فتعيده مرة ثانية لتثبته انتهى.

فإن قلت: كيف يكون تأكيدًا لفظيا وهو عبارة عن تكرير اللفظ الأول وليس هناك هذا التكرير؛ قلنا المراد: إنه بمنزلة التأكيد اللفظي؛ لأن ذلك الكتاب بمعنى الكتاب الكامل؛ لأن المبتدأ إذا كان اسم الإشارة والخبر معرفًا باللام يكون المعنى=

الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى في الكمال[(١)] بجعل المبتدأ ﴿ذَٰلِكَ﴾ وتعريف الخبر باللام جاز أن يتوهم السامع قبل التأمل أنه مما يرمي به جزافًا، فأتبعه نفيًا لذلك فهو وزان «نفسه» في: «جاء زيد نفسه»، وقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، فإن معناه أنه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى كأنه هداية [محضة][(٢)]، وذلك معنى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾؛ لأن معناه الكتاب الكامل، أي: في الهداية، فهو وزان: «زَيْد» الثَّاني في: جَاء زَيْدٌ زَيْدٌ[(٣)].

ومثاله للبدل: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٢ ـ ١٣٣] إلى آخره.. فالمراد: التَّنبيهُ على النِّعم، والثَّاني أوفى بتأديته؛ لدلالته

= أن المبتدأ المشار إليه كامل في وصف الخبر فإن معنى ذلك الرجل أنه رجل كامل، وأنت تعلم أن كمال الكتاب المنزل إنما هو بسبب أنه لا ريب في نزوله من عند الله فقوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يدل على أنه كتاب كامل فصح أن يقال: إنه كالتأكيد اللفظي لذلك الكتاب.

ثم اعلم أن قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ على الأول لا على مقتضى الظاهر؛ لأن التأكيد المعنوي لا يؤكد الحكم حتى يكون الخبر مؤكدًا مطابقًا لمقتضى ظاهر حال المخاطبين وهو الإنكار، وعلى الثاني على مقتضى الظاهر؛ لأن التأكيد اللفظي يؤكد الحكم فافهم واحفظ فإنه ينفعك في (المطول) اهـ.

(١) في (د): [ب: ٧٨]: «الكلام».

(٢) ساقطة من (د): [ب: ٧٨].

(٣) يعني لتقرير المعنى في النفوس وتمكينه في القلوب كما يكرر المفرد في قولك: (جاء زيد زيد). انظر: مغني اللبيب (ص: ٨٦٤). والتأكيد نوعان: لفظي: وهو إعادة الأول بلفظه نحو: جاء زيد زيد، ومنه قول المؤذن: الله أكبر الله أكبر، ومعنوي نحو: جاء زيد نفسه، وفائدته: رفع توهم المجاز لاحتمال أن يكون المعنى جاء غلامه أو كتابه ونحو ذلك.

عليها بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطَبين المعاندين، فهو وزان: «وجهه» في: «أعجبني زيد وجهه»[(١)].

ومثاله للبيان: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ﴾ إلى آخره [طه: ١٢٠] فهو وزان: «عمر» في: «أَقْسَمَ [بِالله][(٢)] أَبُو حَفْصٍ عُمَر»[(٣)].

---

(١) هذا في بدل البعض، وأما في بدل الكل نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٨١ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨١ ـ ٨٢]، فجملة: ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ كالبدل المطابق، وأما بدل الاشتمال فنحو قوله:

أقول له أرحل لا تقيمن عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلمًا

فجملة: (لا تقيمن) بمنزلة البدل في جملة: (ارحل) بدل اشتمال؛ لأن بينهما مناسبة بغير الكلية والجزئية. انظر: مختصر المعاني (ص: ١٥٠).

(٢) ساقطة من (هـ) [ب: ٣٦].

(٣) هو من الرجز، قائله أعرابي، وبعده:

ما إن بها من نقب ولا دبر اغفر له اللهم إن كان فجر

يروى أن هذا الأعرابي جاء إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فقال: إن أهلي ببادية بعيدة، وإني على ناقة دبراء عجفاء نقباء، واستحمله، فظنه كاذبًا، فلم يحمله، فانطلق الأعرابي فحل ناقته ثم استقبل البطحاء وجعل يقول الأبيات، وعمر ﵁ مقبل من أعلى الوادي، فجعل إذا قال: (اغفر له اللهم إن كان فجر) قال: اللهم صدق، حتى التقيا، فأخذ بيده، وقال له: ضع عن راحلتك، فوضع فإذا هي كما وصف، فحمله على بعير، وزوده وكساه. و(النقب): رقة الأخفاف. و(الدبر): قرحة الدابة.

والشاهد فيه: جعل عمر بيانًا وتوضيحًا لأبي حفص. معاهد التنصيص (١/٢٧٩)، مسند الحارث [٩٥٩]، وانظر: مختصر المعاني (ص: ١٥١)، الإيضاح (ص: ١٥١).

ومثاله لشبه الانقطاع قوله:

وتَظُـنُّ سَـلْمَى أَنَّنـي أَبْغِـي بِهَـا ... بَـدَلا أُرَاهَـا فـي الضَّـلاَلِ تُهِـيمُ[(١)]

لو عطف: «أُرَاهَا» على «تَظُنُّ» لتوهم أنَّه معطوف على «أَبْغِي».

ومثاله لشبه الاتصال:

قال لي: كيـف أنـت؟ قلـت: عليـل

كأنه قيل: ما سبب علتك؟

فقـال: سهـر دائـم وحـزن طويـل[(٢)]

---

(١) قال في (معاهد التنصيص) (١/٢٧٩ ـ ٢٨٠): «البيت من (الكامل)، ولا أعرف قائله، وكذلك ذكر العيني أيضًا. والضلال: ضد الهدى.
والشاهد فيه: عدم عطف الجملة الثانية لكونه موهمًا له على غيرها؛ لأن بين الجملتين الخبريتين، وهما: وتظن سلمى، أراها، مناسبة ظاهرة لاتحادهما في المسند؛ لأن معنى أراها أظنها، والمسند إليه في الأول محبوب، وفي الثانية محب، فلو عطف أراها على تظن لتوهم أنه عطف على أبغي وهو أقرب إليه، فيكون من مظنونات سلمى، وليس كذلك». وانظر: مختصر المعاني (ص: ١٥١).

(٢) البيت من الخفيف ولا يعلم قائله، والشاهد فيه هنا: وقوع الجملة الثانية مستأنفة جوابًا عن الجملة الأولى المتضمنة للسؤال عن سبب مطلق، أي: ما بال علتك؟ فقال: سهرٌ وذلك؛ لأن العادة جرت بأنه إذا قيل: فلان عليل، أن يسأل عن سبب علته، لا أن يقال: هل سبب علته كذا وكذا؟ لاسيما السهر والحزن؛ فإنه قلما يقال: هل سبب مرضه السهر والحزن؛ لأنه أبعد أسبابه، فعلم أن السؤال عن السبب المطلق دون السبب الخاص، وعدم التوكيد يشعر به.
ومثله قول أبي العلاء المعري من (البسيط):

وقد غرضت من الدنيا فهل زمني ... معط حياتي لغر بعدما غرضا

جربت دهري وأهليه فما تركت ... لي التجارب في ود امرئ غرضا =

ومثال الوصل مع كمال الانقطاع ؛ للإيهام قول الداعي: لا وأيدك الله ، فلو حذف الواو لأوهم أنه دعاء عليه ، ومثاله لغير ذلك: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤][1].

= أي: لم تقول هذا ، وما ألجأك إليه؟ فقال: جربت.. الخ. انظر: معاهد التنصيص (١/٢٨٠ ـ ٢٨١).

(١) خلاصة مواضع الوصل والفصل: أولًا: مواضع الوصل ، ويقع في ثلاثة مواضع:
الأول: إذا اتحدت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظًا ومعنى ، أو معنى فقط ، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما ، وكانت بينهما مناسبة تامة في المعنى ، فمثال الخبريتين: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤] ، ومثال الانشائيتين: قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [الشورى: ١٥] ، وقوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦] ، ومثال المختلفين ، قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود: ٥٤].
الثاني: دفع توهم غير المراد ، وذلك إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية ، وكان الفصل يوهم خلاف المقصود ، كما تقول مجيبًا لشخص بالنفي: (لا ، شفاه الله) لمن يسألك: (هل برىء علي من المرض؟) فترك الواو يوهم السامع الدعاء عليه ، وهو خلاف المقصود ، لأن الغرض الدعاء له.
الثالث: إذا كان (للجملة الأولى) محل من الاعراب ، وقصد تشريك (الجملة الثانية) لها في الاعراب حيث لا مانع ، نحو: علي يقول ، ويفعل.
ثانيًا: الفصل بين الجمل ويقع في خمسة مواضع:
ـ الأول: أن يكون بين الجملتين اتحاد تام: وامتزاج معنوي ، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد ، ويسمى ذلك (كمال الاتصال) بأن تكون الجملة الثانية بمنزلة البدل من الجملة الأولى ، نحو: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَـٰمٍ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٢ ـ ١٣٣] ، أو: بأن تكون الجملة الثانية بيانًا لإبهام في الجملة الأولى ، كقوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ [طه: ١٢٠] فجملة: ﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ﴾: بيان لما وسوس به الشيطان اليه ،=

(ومن محسناته) أي: الوصل: **(تناسب)** الجملتين في **(الفعلية والاسمية)** فإنَّ عطف الفعل على مثله، والاسم على مثله أولى، وعند التخالف الفصل أولى؛ ولهذا رجح النصب في «باب الاشتغال» في نحو: ضربت زيدًا وعمرًا أكرمته، ليكون من عطف الفعلية على مثلها، واستوى هو والرفع في نحو: هند أكرمتها وزيد ضربته عندها؛ لإمكان الأمرين، ومثل ذلك: تناسب الفعلية في المضي والمضارعة(١).

= أو بأن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى (بما يشبه أن يكون توكيدًا لفظيًا أو معنويًا)، كقوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق: ١٧].

الثاني: أن يكون بين الجملتين تباين تام، بدون إبهام خلاف المراد ويسمى ذلك (كمال الانقطاع) بأن يختلفا خبرًا وإنشاءً، لفظًا ومعنًا، أو معنى فقط، نحو: حضر الأمير حفظه الله، أو بألا تكون بين الجملتين مناسبة في المعنى، ولا ارتباط، بل كل منهما مستقل بنفسه، كقولك: علي كاتب، الحمام طائر.

الثالث: أن يكون بين الجملتين رابطة قوية، ويسمى ذلك (شبه كمال الاتصال)، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣].

الرابع: أن يكون بين الجملة الأولى والثانية جملة أخرى ثالثة متوسطة حائلة بينهما، فلو عطفت الثالثة على الأولى المناسبة لها لتوهم أنها معطوفة على المتوسطة، فيترك العطف، ويسمى ذلك: (شبه كمال الانقطاع)، نحو:

وتظن سلمى أنني أبغي بها ... بدلًا أراها في الضلال تهيم

الخامس: أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط، لكن يمنع من عطفهما مانع، وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم، ويسمى ذلك: (التوسط بين الكمالين)، نحو: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]. انظر: جواهر البلاغة (ص: ١٨١ ـ ١٨٦)، الطراز (٣/١٦٩ ـ ١٧١)، الإيضاح في علوم البلاغة (٣/٩٨ ـ ١٤٠).

(١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٣/١٤٠)، بغية الإيضاح (٢/٣٠٧).

الباب الثامن

(الإيجاز[١] والإطناب[٢] والمساواة.

(١) الإيجاز في اللغة: يقال: أوجز في كلامه، إذا قصره، وكلام وجيز أي قصير، ومعناه في اصطلاح علماء البيان: هو اندراج المعانى المتكاثرة تحت اللفظ القليل، وأصدق مثال فيه قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] فهاتان الكلمتان قد جمعتا معانى الرسالة كلها، واشتملت على كليات النبوة، وأجزائها، وكقوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] فهذه الكلمات على قصرها وتقارب أطرافها قد احتوت على جميع مكارم الأخلاق، ومحامد الشيم، وشريف الخصال، وهذا هو المراد بقوله ﷺ: (أوتيت جوامع الكلم) فالكلم جمع كلمة، والجوامع جمع جامعة، كضاربة وضوارب، والغرض بما قاله هو أنه عليه السلام مكن من الألفاظ المختصرة التي تدل على المعانى الغزيرة، وأنت إذا فكرت في كلامه وجدت جل كلماته جارية هذا المجرى، ولهذا فإن الناظرين في السنة النبوية الدالة على الأحكام الشرعية، والحكم الأدبية لا تزال المعانى المستخرجة منها غضة طرية على تكرر الأعوام وتطاول الأزمان، ومع ذلك فإنهم ما أحاطوا بغايتها ولا بلغوا نهايتها، وهذا كقوله عليه السلام: (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام)، فإن هذه الكلمة مشتملة على معان شرعية، وآداب حكمية تزيد على الحد، وتفوت على العبد، وهكذا قوله ﷺ: «الخراج بالضمان» فإن تحته أسرارا فقهية، وبدائع علمية، تشتمل عليها كتب الفقه، ومن ثم اتسع نطاق الاجتهاد وعظمت فوائده، فحصل من هذا أن الإيجاز من أعظم قواعد البلاغة، ومن مهمات علومها، ومواقعه في القرآن أكثر من أن تحصى.. «انظر: الطراز (٢/٤٩).

(٢) الإطناب: في أصل اللغة مأخوذ من أطنب في الشيء إذا بالغ فيه، ويقال: أطنبت الريح؛ إذا اشتدت في هبوبها، وأطنب في السير؛ إذا اشتد فيه، وعلى هذا فإن حملناه على مقتضى مسماه كان معناه المبالغة في إيراد المعاني، وهذا لا يختص=



هي التعبير عن المعنى **(المراد بناقص)**، أي: بلفظ ناقص عنه، **(واف)** به راجع إلى الإيجاز، وخرج بالوفاء: الإخلال.

(أو) بلفظ **(زائد)** عليه؛ **(لفائدة)** راجع إلى الإطناب، وخرج بالفائدة: الحشو[(١)].

= بنوع واحد من أنواع علم البيان، وإنما يوجد فيها جميعها؛ إذ ما من نوع منها إلا ويمكن المبالغة فيه، وإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن يفرد هذا النوع من بينها، ولا يتحقق إفراده الا بذكر حده الدال على حقيقته. والذي يحد به أن يقال: هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة؛ فهذا حده الذي يميزه عن التطويل؛ إذ التطويل هو: زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة، وأما التكرير فإنه: دلالة على المعنى مرددا، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع؛ فإن المعنى مردد واللفظ واحد..» انظر: المثل السائر (١٢٠/٢).

(١) الحشو مخالف لجانب البلاغة، وبمعزل عن مقاصد الفصاحة، وحاصله أن تورد ألفاظا في الكلام إذا أسقطت بقي على حاله في الإفادة. انظر: الطراز (٥٠/٢).
وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البغية، وإنما الألفاظ على أقدار المعاني، فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها، والمعاني المفردة، البائنة بصورها وجهاتها، تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة، والجهات الملتبسة. انظر: الحيوان للجاحظ (٣٢٢/٦).
قال العسكري: «.. والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ، كما روي عن جعفر بن يحيى أنه قال مع عجبه بالإيجاز: متى كان الإيجاز أبلغ كان الإكثار عيا، ومتى كانت الكناية في موضع الإكثار كان الإيجاز تقصيرًا، وأمر يحيى بن خالد=

(أو) بلفظ **(مساو)** له راجع إلى المساواة[١]، وسبق مثالها في «علم التفسير».

(والإيجاز) قسمان[٢]:

(قصر لا حذف فيه) كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] فإن معناه كثير ولفظه يسير[٣]، وتقدم بيانه في «علم التفسير».

= بن برمك اثنين أن يكتبا كتابًا في معنى واحد، فأطال أحدهما، واختصر الآخر، فقال للمختصر ـ وقد نظر في كتابه: ما أرى موضع مزيد، وقال للمطيل: ما أرى موضع نقصان...» الصناعتين (ص: ١٩٠).

(١) المساواة: أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعضٌ على بعض، وهو المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب، وإليه أشار القائل بقوله: فإن ألفاظه قوالب لمعانيه. انظر: الصناعتين: الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري (ص: ١٧٩)، وانظر: الإتقان، للسيوطي (٣/١٧٩ ـ ١٨٠).

(٢) انظر بتوسع وتفصيل أكثر لأقسام الإيجاز: الإتقان، للسيوطي (٣/١٨٠ ـ ١٩٤).

(٣) قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]، فإنه لا حذف فيه مع أن معناه كثير يزيد على لفظه؛ لأن المراد به أن الإنسان إذا علم أنه متى (قتل قتل) كان ذلك داعيًا له قويًا إلى أن لا يقدم على القتال، فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، فكان ارتفاع القتل حياة لهم، وفضله على ما كان عندهم أوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم: القتل أنفى للقتل، من وجوه:
أحدهما: أنهم عدو حروف ما يناظره منه وهو في القصاص حياة عشرة في التلفظ، وعدة حروفه أربعة عشر.
وثانيهما: ما فيه التصريح بالمطلوب الذي هو الحياة بالنص عليها؛ فيكون أزجر عن القتل بغير حق؛ لكونه أدعى إلى الاقتصاص.
وثالثها: ما يفيده تنكير حياة من التعظيم، أو النوعية. =

وإيجاز فيه **(حذف[(١)])**، والحذف: **(إما لمضاف)** نحو: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أي: أهل القرية.

(أو موصوف) نحو:

أنـــا ابـــن جـــلا وطـــلاع الثنايـــا ....[(٢)]

= ورابعها: إضراره بخلاف قولهم، فإن القتل الذي ينفي القتل: هو ما كان على وجه القصاص لا غيره.

وخامسها: سلامته من التكرار الذي هو من عيوب الكلام خلاف قولهم.

وسادسها: استغناؤه عن تقدير محذوف، بخلاف قولهم، فإن تقديره: القتل أنفى للقتل من تركه.

وسابعها: أن القصاص ضد الحياة فالجمع بينهما طباق.

وثامنها: جعل القصاص كالمنبع والمعدن للحياة بإدخال (في) عليه. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٣/١٨١ ـ ١٨٣)، وقد أوصل الإمام السيوطي تفضيل النص القرآني إلى عشرين وجهًا، انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/١٨٥).

(١) مدار الإيجاز على الحذف؛ لأن موضوعه على الاختصار، وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخل بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة، بحيث لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته.. ولكان مبطلا لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقة.. ولابد من الدلالة على ذلك المحذوف، فإن لم يكن هناك دلالة عليه فإنه يكون لغوا من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يحكم عليه بكونه محذوفا بحال.. انظر: الطراز في لأسرار البلاغة وحقائق علم الإيجاز (٢/٥١).

(٢) هو أول بيت لسحيم بن وثيل الرياحي من (الوافر)، ولفظه:

أنـــا ابـــن جـــلا وطـــلاع الثنايـــا ... متـــى أضـــع العمامـــة تعرفـــوني

وهذا البيت من قصيدة من (الوافر) أولها:

أفـــاطم قبـــل بينـــك متعينـــي ... ومنعـــك مـــا ســـألت كـــأن تبينـــي

يقول فيها أيضًا: =

أي: أنا ابن رجل جلًا.

(أو صفة) نحو: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]، أي: سفينة صالحة؛ إذ تعيبها لا يخرجها عن كونها سفينة، وقد قريء به[(١)] ـ كما تقدم في علم التفسير ـ.

(أو شرط) نحو: ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ [الشورى: ٩]، أي: إن أرادوا وليًّا فالله.

= فإن علالتي وجراء حولي ... لذو شق على الضرع الظنون

أنا ابن الغر من سلفي رياح ... كنصل السيف وضاح الجبين

وبعده البيت وبعده:

وإن مكاننا من حميري ... مكان الليث من وسط العرين

وكان السبب في قوله هذه الأبيات أن رجلا أتى الأبيرد الرياحي وابن عمه الأحوص وهما من ردف الملوك من بني رياح يطلب منهما قطرانا لإبله فقالا له إن أنت أبلغت سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعر أعطيناك قطرانا فقال قولا فقالا اذهب فقل له

فإن بداهتي وجراء حولي ... لذو شق على الحطم الحرون

فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه وانحدر في الوادي يقبل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهما وأنشد الأبيات قال فأتياه فاعتذرا فقال إن أحد كما لا يرى أنه صنع شيئا حتى يقيس شعره بشعرنا وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهر الأزب فقالا له فهل إلى النزع من سبيل فقال إنا لم نبلغ أنسابنا. والشاهد فيه: إيجاز الحذف والمحذوف موصوف وهو هنا رجل من قوله: أنا ابن جلا. انظر: معاهد التنصيص (٣٣٩/١).

(١) قد جاء ذلك مذكورًا في بعض القراءات، قال سعيد بن جبير: كان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا» انظر: تفسير الطبري (٨٤/١٨)، الإيضاح (١٨٧/٣).

(أو جواب) له نحو: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟...﴾ الآية [يس: ٤٥]، أي: أعرضوا ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧] أي: لرأيت أمرًا عظيمًا.

ثم الحذف للجواب يكون إما: (لاختصار) كالمثال الأول.

(أو دلالة على أنه لا يحاط) به.

(أو يذهب السامع كل) مذهب (ممكن) كالمثال الثاني[1].

(أَوْ الْجُمْلَة) عطف على المحذوفات، ولتخلل نكتة حذف جواب الشرط جئت باللام.

---

(١) جواب الشرط يحذف لسببين:

أحدهما: أن يحذف لمجرد الاختصار، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، أي: اعرضوا؛ بدليل قوله بعده: ﴿إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾. وكقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، أي: لكان هذا القرآن، وكقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾، أي: ألستم ظالمين؟ بدليل قوله بعده: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

والثاني: أن يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف، أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن، فلا يتصور مطلوبا أو مكروها إلا يجوز أن يكون الأمر أعظم منه، ولو عين شيء اقتصر عليه، وربما خف أمره عنده كقوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ وكقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. انظر: الإيضاح (٣/١٨٧ ـ ١٨٨).



[حذف الجملة]

والجملة إِمَّا (مُسَبَّبَةٌ عَنْ) سببٍ (مَذْكُوْرٍ) نحو: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الأنفال: ٨]، فهذا[١] سبب حذف مسببه، أي: فعل ما فعل[٢]، (أَوْ لَا) مذكور، (وَلَا) سبب أصلًا.

الأَوَّل:

[حذف المسببة عن سبب مذكور]

نحو: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ﴾ [البقرة: ٦٠][٣]، أي: فضربه[٤].

والثَّاني:

---

(١) في (هـ): [ب: ٣٦]: «فهو».

(٢) انظر: الإتقان (٢/١٧٢)، البرهان في علوم القرآن (٣/١٩٤)، الإيضاح (ص: ١٨٢)، مختصر المعاني (ص: ١٧٤).

قال العلامة أبو السعود: «﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ جملة مستأنفة سيقت لبيان الحكمة الداعية إلى اختيار ذات الشوكة ونصرهم عليها مع إرادتهم لغيرها، واللام متعلقة بفعل مقدر مؤخر عنها، أي: لهذه الغاية الجليلة فعل ما فعل لا لشيء آخر، وليس فيه تكرار؛ إذ الأول لبيان تفاوت ما بين الإرادتين، وهذا لبيان الحكمة الداعية إلى ما ذكر.

ومعنى (إحقاق الحق): إظهار حقيته لا جعله حقا بعد أن لم يكن كذلك، وكذا حال (إبطال الباطل)». تفسير أبي السعود (٤/٧)، روح المعاني (٩/١٧٢) وسيأتي أيضًا في قول الزركشي ـ رحمه الله ـ.

(٣) في (ز): [أ: ٤٨]: «فانفجرت منه».

(٤) انظر: الإيضاح (ص: ١٨٢)، مختصر المعاني (ص: ١٧٤)..



[حذف المخصوص]

نحو: ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨]، أي: نحن، حذف المخصوص ومبتدؤه[(١)].

[المحذوف أكثر من جملة]

(أَوْ أَكْثَرَ) من جملة، نحو: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ۝ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٤٥]، أي: فأرسلون إلى يوسف؛ لاستعبره الرؤيا، فأرسلوه فأتاه فقال: يا يوسف[(٢)].

---

(١) «وقد يحذف المخصوص إذا كان معلومًا للمخاطب كقوله تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]، أي: نعم العبد أيوب عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ﴾، أي: فنعم الماهدون نحن». المفصل في صنعة الإعراب (ص: ٣٦٣). وسيأتي أيضًا في قول الزركشي ـ رحمه الله ـ.

(٢) انظر: روح المعاني (١٢/٢٥٤)، غرائب القرآن (٤/٩٣)، الإيضاح (ص: ١٨٣)، الكشاف (٢/٤٤٨)، البحر المحيط (٥/٣١٤)، المثل السائر، لابن الأثير (٢/٩٠) مغني اللبيب (ص: ٨٥٢).

قال الزركشي: «حذف الجملة هي أقسام: قسم هي مسببة عن المذكور، وقسم هي سبب له، وقسم خارج عنها، فالأول: كقوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَـٰطِلَ﴾؛ فإن اللام الداخلة على الفعل لا بد لها من متعلق يكون سببًا عن مدخول اللام، فلما لم يوجد لها متعلق في الظاهر وجب تقديره ضرورة فيقدر: فعل ما فعل ليحق الحق.

والثاني: كقوله تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾؛ فإن الفاء إنما تدخل على شيء مسبب عن شيء ولا مسبب إلا له سبب فإذا وجد المسبب ـ ولا سبب له ظاهرًا ـ أوجب أن يقدر ضرورة فيقدر: فضربه فانفجر.

والثالث: كقوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ﴾، أي: نحن هم أو هم نحن. وقد يكون=

(ثُمَّ قَدْ يُقَامُ) شَيءٌ مقام المحذوف نحو: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ﴾ [فاطر: ٤][1]، أي: فلا تحزن واصبر[2].

(وَقَدْ لَا) يُقَامُ شَيءٌ مقامه؛ اكتفاءً بالقرينة كالأمثلة السابقة.

(وَيَدُلُّ عَلَيْهِ)، أي: الحذف (بِالْعَقْلِ، وَ) على (التَّعْيينِ) للمحذوف (بِالْمَقْصُوْدِ الأَظْهَرِ) نحو: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣] دلَّ العقل[3] على أنَّ هناك حذفًا؛ إذ الأحكام الشرعية تتعلق بالأفعال لا بالأعيان[4].

= المحذوف أكثر من جملة كقوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلُونِ ۝ يُوسُفُ﴾ الآية. فإن التقدير: فأرسلون إلى يوسف لأستعبره الرؤيا فأرسلوه إليه لذلك فجاء فقال له:. يا يوسف، وإنما قلنا إن هذا الكل محذوف؛ لأن قوله: ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾ يدل لا محالة على المرسل إليه فثبت أن (إلى يوسف) محذوف، ثم إنه لما طلب الإرسال إلى يوسف عند العجز الحاصل للمعبرين عن تعبير رؤيا الملك دل ذلك على أن المقصود من طلب الإرسال إليه استعباره الرؤيا التي عجزوا عن تعبيرها». البرهان في علوم القرآن (٣/١٩٤ ـ ١٩٥).

(١) «من قبلك» مثبتة في (د) [ب: ٧٩].

(٢) «تارة لا يقام شيء مقام المحذوف كما تقدم، وتارة يقام ما يدل عليه نحو: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ﴾ فليس الإبلاغ هو الجواب؛ لتقدمه على توليهم، وإنما التقدير: فإن تولوا فلا لوم علي أو فلا عذر لكم؛ لأني أبلغتكم. ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾، أي: فلا تحزن واصبر، ﴿وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، أي: يصيبهم مثل ما أصابهم». الإتقان (٢/١٧٢ ـ ١٧٣)، وانظر: البرهان في علوم القرآن (٣/٢٠٩)، الإيضاح (ص: ١٨٤)، مختصر المعاني (ص: ١٧٥).

(٣) يوجد سقط طويل في (ز) [أ: ٤٨] من قوله: «دل العقل» إلى بداية «علم البيان».

(٤) انظر: الحاوي للفتاوي، للسيوطي (١/٢٩٣ ـ ٢٩٤)، وانظر: المستصفى (١/٨)، حاشية إعانة الطالبين (٢/٣٧٦).

والمقصود الأظهر منها: الأكلُ، فدلَّ على تعيينه. [كذا في «التلخيص» تبعًا للسَّكاكي[١]. وتُعقِّبَ بأنَّ الدَّال عليه قوله ﷺ: «إِنَّمَا حرمَ أَكْلُهَا»][٢].

(أَو العَادَةِ) نحو: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمۡتُنَّنِى فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] يحتمل أنَّ التقدير: في حبه أو مراودته، ودلت العادة على تعيين الثاني؛ لأن الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة؛ إذ ليس اختياريًّا[٣].

(أَو الشُّرُوْعِ فِي الْفِعْلِ) نحو: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ فيقدر ما جعلت مبدأ له،

---

(١) «تبعًا للسكاكي» مثبتة في (د): [ب: ٧٩].

(٢) ساقطة من (هـ) [أ: ٣٧]. والحديث في (صحيح البخاري) [١٤٢١] [٢١٠٨، ٥٢١١، ٥٢١٢]: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وجد النبي ﷺ شاةً ميتةً أعطيتها مولاة لميمونة من الصدقة فقال النبي ﷺ: «هلا انتفعتم بجلدها»، قالوا: إنها ميتة، قال: «إنما حرم أكلها».

وفي (صحيح مسلم) [٨٣٢]: عن ابن عباس قال: تصدق على مولاة لميمونة بشاة فماتت فمر بها رسول الله ﷺ فقال: «هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به»، فقالوا: إنها ميتة. فقال: «إنما حرم أكلها».

وفي (صحيح مسلم) أيضًا [٨٣٣]: عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ وجد شاةً ميتةً أعطيتها مولاة لميمونة من الصدقة فقال رسول الله ﷺ: «هلا انتفعتم بجلدها». قالوا: إنها ميتة، فقال: «إنما حرم أكلها».

قال الزركشي: «وقول صاحب (التلخيص): إن هذه الآية من باب دلالة العقل ممنوع؛ لأن العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة؛ فلهذا جعلناه من دلالة العادة الشرعية». البرهان (٣/١٠٩)، الكليات (ص: ٣٨٥).

(٣) «فإن يوسف عليه السلام ليس ظرفًا للومهن، فتعين أن يكون غيره، فقد دل العقل على أصل الحذف». البرهان (٣/١٠٩)، الإتقان (٢/١٥٧)، الإيضاح (ص: ١٨٥)، الكليات (ص: ٣٨٥)، مختصر المعاني (ص: ١٧٥).



كاقرأ في القراءة، وارتحل في السفر(١).

---

(١) قال السيوطي: «الشروع في الفعل نحو: ﴿بسم الله﴾ فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له، فإن كانت عند الشروع في القراءة قدرت: أقرأ، أو الأكل قدرت: آكل، وعلى هذا أهل البيان قاطبة خلافًا لقول النحاة أنه يقدر: ابتدأت أو ابتدائي كائن بسم الله. ويدل على صحة الأول التصريح به في قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١]، وفي حديث: «باسمك ربي وضعت جنبي» صحيح البخاري [٥٩٦١، ٦٩٥٨]، مسلم [٧٠٦٨]». الإتقان (١٥٨/٢).
قال النيسابوري في (تفسيره): «في البسملة مسائل: الأولى: الجار والمجرور لا بد له من متعلق، وليس بمذكور فيكون مقدرًا، وأنه يكون فعلا أو اسما فيه رائحة الفعل.
وعلى التقديرين فإما أن يقدر مقدمًا أو مؤخرًا نحو: أبدأ بسم الله، أو ابتدائي بسم الله، أو بسم الله أبتدئ، أو بسم الله ابتدائي أو الابتداء، وتقدير الفعل أولى من تقدير الاسم؛ لأن كل فاعل يبدأ في فعله ببسم الله يكون مضمرًا ما جعل التسمية مبدأ له، فيكون المراد أن إنشاء ذلك الفعل إنما هو على اسم الله فيقدر ههنا: بسم الله أقرأ أو أتلو أو أبدأ؛ لأن الذي يتلو التسمية مقروء ومبدوء به كما أن المسافر إذا حل وارتحل فقال: بسم الله متبركًا، كان المعنى: بسم الله أحل أو ارتحل، وكذلك الذابح.
ونظيره في حذف متعلق الجار قولهم في الدعاء للمعرس: بالرفاء والبنين، أي: بالرفاء أعرست، وتقدير المحذوف متأخر أولي على نحو قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾؛ لأن تقديم ذكر الله ﷻ أدخل في التعظيم، ولأن ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في الذكر.
ولهذا قال المحققون: ما رأينا شيئًا إلا ورأينا الله تعالى قبله، ولأنهم كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم فيقول: باسم اللات باسم العزى، فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله ﷻ بالابتداء، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] صرح بتقديم الاسم إرادة الاختصاص.
قال في (الكشاف): وإنما قدم الفعل في ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]؛ لأن تقديم=



(أَو الاقْتِرَانِ) كقولهم للمعرس: بالرفاء والبنين، أي: أعرست، وقد نهي عن هذا الكلام في الحديث(١).

= الفعل هناك أوقع؛ لأنهما أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم.

وقال صاحب (المفتاح): الصواب أن يقال: معنى ﴿ٱقۡرَأۡ﴾: أوجد القراءة، ثم يكون ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ متعلقًا باقرأ الثاني.

وذكر في معنى تعلق اسم الله بالقراءة وجهان: إما تعلق القلم بالكتبة في قولك: (كتبت بالقلم) كان فعله لا يجيء معتدًا به شرعًا إلا بعد تصديره بذكر الله ﷻ..، وإما تعلق الدهن بالإنبات في قوله تعالى: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، أي: متبركًا باسم الله أقرأ، كما في قوله: (بالرفاء والبنين)، أي: أعرست متلبسًا بالرفاء، وهذا أعرب وأحسن.

أما كونه أدخل في العربية؛ فلأنه لا يعرفه إلا من له دربة بفنون الاستعمالات بخلاف الأول فإنه مبتذل.

وأما كونه أحسن؛ فلأن جعل اسم الله كالآلة خروج عن الأدب؛ لأن الآلة من حيث إنها آلة غير مقصود بالذات، واسم الله تعالى عند الموحد أهم شيء، وأنه مقول على ألسنة العباد تعليمًا لهم كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه، وكذلك الحمد لله رب العالمين إلى آخره. غرائب القرآن (١/٦١ ـ ٦٢)، الإيضاح (ص: ١٨٦). وانظر: الكشاف، للزمخشري (١/٤٥ ـ ٤٦)، تفسير البيضاوي (١/١٣)، السراج المنير (١/١١)، النسفي (١/٢٩).

(١) قد نهي عنه لما روي أن عقيل بن أبي طالب ﷺ تزوج امرأةً من جشم، فدخل عليه القوم فقالوا: بالرفاء والبنين، فقال: لا تفعلوا ذلك. قالوا: فما نقول يا أبا يزيد؟ قال: قولوا: بارك الله لكم وبارك عليكم، إنا كذلك كنا نؤمر». أخرجه أحمد [١٧٣٨] [١٧٣٩، ١٥٧٧٨، ١٥٧٧٩]، من طريق الحسن البصري عن عقيل.

قال ابن حجر في فتح الباري (٩/٢٢٢): رجاله ثقات، إلا أن الحسن لم يسمع من عقيل فيما يقال. والنسائي [٣٣٧١، ٥٥٦١، ١٠٠٩٢]، وابن ماجة [١٩٠٥، ١٩٠٦]، الدارمي [٢١٧٣، ٢١٧٤]، والحاكم [٦٤٦٨]، البيهقي في سننه الكبرى=



[الإطناب]

(وَالإِطْنَابُ إِنْ كان) ببيانٍ (بَعْدَ إِيْهَامٍ فَإِيْضَاحٌ) نحو: ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ [طه: ٢٥]، فإن ﴿ٱشۡرَحۡ لِي﴾ يفيد طلب شرح شيء ما له، و﴿صَدۡرِي﴾ يُفَسِّرُهُ[(١)].

= [١٣٦٢٠]، ابن عمرو الشيباني في (الآحاد والمثاني) [٣٦٧]، ابن أبي شيبة في (مصنفه) [١٠٤٥٧]، وهو حديث حسن بشواهده. انظر: الحاوي، للسيوطي (١/٨٠)، والبدر المنير (٧/٥٣٤ ـ ٥٣٥). فهذه التهنئة بهذه الصيغة لا تجوز؛ لأنها من فعل الجاهلية.

وقد يشكل على البعض ويقول: لماذا تنهى عن الرفاء فإنه بمعنى الائتلاف والإتمام، ولا إشكال في ذلك؛ لأنه قد يكون ائتلاف وإتمام ليس فيه خير، فكم من أقوام يأتلفون على باطلهم. فالالتزام بالسنة فيه الخير الكثير، وبين لنا النبي ﷺ أن ندعوا لهم بالبركة وهذا شامل لكل خير. وانظر: المجموع (١٦/٢٠٥)، سبل السلام (٣/٢٣٩)، جواهر الإكليل (١/٢٧٥)، مواهل الجليل (٣/٤٠٨)، مغني المحتاج (٣/١٣٩)، كشاف القناع (٥/٢٢)، المغني (٦/٥٣٩)، شرح السنة، للبغوي (٩/١٣٢، ١٣٥)، الأذكار للنووي (ص: ٢٥١، ٣٢٦)، فيض القدير (١/٤٠٦)، (٥/١٧٦).

(١) أي: قوله: ﴿صَدۡرِي﴾ يفيد تفسير ذلك الشيء المبهم وبيانه، وكذلك قوله: ﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه: ٢٦]، والمقام يقتضي التأكيد للإرسال المؤذن بتلقي الشدائد، وكذلك قوله ﷻ: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ [الشرح: ١]، فإن المقام يقتضي التأكيد؛ لأنه مقام امتنان وتفخيم. وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦].

قال العلامة بهاء الدين السبكي في (شرحه لمتن التلخيص): قلت: وفيه نظر من وجهين، الأول: أن يكون كل مفعول بيانًا بعد إبهام، ويكون الإطناب موجودًا حيث وجد المفعول، وهذا لا يتخيله أحد.

(أو بمعطوفين) مفردين **(بعد مثنى)** بمعناهما **(فتوشيع)**(١) كحديث: «يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: الحرص وطول الأمل» رواه البخاري(٢).

(أو بختم) للكلام **(بما يفيد نكتة تم بدونها فإيغال(٣))** كقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢٠ ـ ٢١]، فقوله: ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ إيغال؛ لأن المعنى يتم بدونه؛ لأن الرسول ﷺ مهتد لا محالة، لكن فيه نكتة، وهي: زيادة الحث على الاتباع، والترغيب فيهم(٤)، وكقول الخنساء:

الثاني: أن الإطناب ما لو زال لرجع الكلام إلى المساواة، والمفعول هنا لو لم يذكر رجع الكلام إلى الإيجاز فدل ذلك على أن ﴿اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ مساواة، وإنما ذكر المفسرون ذلك في قوله ﷻ: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ [النحل: ١٠٦]، فقال كثير منهم: إنه منصوب على التمييز؛ لإشعار الكلام الذم على ما يقع به من شرح من الكفر كيف كان الذم بالقول وغيره فحسن إبهام الشرح ثم تبيينه بالمصدر». عروس الأفراح، ضمن شروح التلخيص (٣/٢١٢ ـ ٢١٣). قوله: لإشعار الكلام... الخ كذا في أصله وهو سقيم ولتحرر العبارة. مصححه.

(١) التوشيع: وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين؛ ليرى المعنى في صورتين، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس، نحو: العلم علمان، علم الأبدان، وعلم الأديان. انظر: جواهر البلاغة (ص٢٠٢).

(٢) أخرجه البخاري [٦٤٢١] عن أنس بن مالك ﷺ بلفظ: «يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: حب المال، وطول العمر».

(٣) الإيغال في أصل اللغة: هو سرعة السير، ويستعمل في المبالغة في الشيء، يقال: فلان يوغل في نظره وفي قراءته، أي: يبالغ فيهما، وهو في مصطلح (علماء البيان): عبارة عن الإتيان في مقطع البيت، وعجزه، أو في الفقرة الواحدة بنعت لما قبله، مفيد للتأكيد والزيادة فيه...» انظر: الطراز (٣/٧١).

(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/٢٥٠)، الإيضاح في علوم البلاغة (٣/٢٠٢ ـ ٢٠٤).

وإن صـخرًا لتأتم الهداة بـه   كأنـه علـم فـي رأسـه نـار[(١)]

فقولها: في رأسه نار: إيغال؛ لأن «كأنه علم» واف بالمقصود، وهو التشبيه بما يهتدى به، إلا أن في الزيادة بذلك مبالغة.

(أو بجملة بمعنى) جملة أخرى **(سابقة توكيدًا)** لها **(فتذييل)**[(٢)] كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]، وقوله سبحانه تعالى: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾

---

(١) البيت للخنساء من مرثية في أخيها صخر، وهي قصيدة من (البسيط) أولها:

قـذى بعينـك أم بـالعين عـوار   أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار

كـأن عينـي لـذكراه إذا خطـرت   فيض يسيل على الخدين مدرار

تبكي خناس على صخر وحق لها   إذ رأبهـا الـدهر إن الـدهر ضـرار

والشاهد فيه: زيادة المبالغة في الإيغال، وهو قولها: (في رأسه نار) فإن قولها: (علم) واف بالمقصود، وهو تشبيه بما هو معروف بالهداية، لكنها أتت بالتتمة؛ إيغالًا وزيادة للمبالغة. انظر: معاهد التنصيص (١/٣٤٨).

(٢) التذييل: مصدر ذيل للمبالغة، وهي لغة: جعل الشيء ذيلًا للآخر، واصطلاحًا: أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول؛ تحقيقًا لدلالة منطوق الأول، أو مفهومه؛ ليكون معه كالدليل؛ ليظهر المعنى عند من لا يفهم، ويكمل عند من فهمه، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ﴾ [سبأ: ١٧] ثم قال عز من قائل: ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]، أي: هل يجازى ذلك الجزاء الذي يستحقه الكفور إلا الكفور؟! فإن جعلنا الجزاء عامًا كان الثاني مفيدًا فائدة زائدة... انظر: البرهان، للزركشي (٣/٦٨).

وقال الإمام السيوطي: «التذييل: وهو أن يؤتى بجملة عقب جملة، والثانية تشتمل على المعنى الأول؛ لتأكيد منطوقه أو مفهومه؛ ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه» الإتقان (٣/٢٥٠).

[الإسراء: ٨١] ، وقول الصفي[(١)]:

لله لــذة عــيش بالحبيــب مضــت   فلم تـدم لـي وغيـر الله لـم يـدم[(٢)]

(أو بدافع موهم خلاف المقصود فتكميل واحتراس)[(٣)] أي: يسمى بهما كقوله:

فســقى ديــارَكِ غيــر مفسِــدِها   صــوبُ الرّبيــع وديمــةٌ تهْمــي[(٤)]

---

(١) شرح الكافية البديعية (ص: ٧٧)، دار صادر [١٤١٢هـ]. عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي شاعر عصره، ولد ونشأ في (الحلة) (بين الكوفة وبغداد) واشتغل بالتجارة، فكان يرحل إلى الشام ومصر وغيرها، في تجارته، ويعود إلى العراق، ورحل إلى (القاهرة) سنة [٧٢٦هـ] فمدح السلطان الملك الناصر. وتوفي ببغداد سنة [٧٥٠هـ]. انظر: الأعلام (١٧/٤).

(٢) انظر: خزانة الأدب وغاية الإرب، لابن حجة الحموي (٢٤٥/١).

(٣) قال الإمام السيوطي: «التكميل ويسمى بالاحتراس: وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] فإنه لو اقتصر على أذلة لتوهم أنه لضعفهم فدفعه بقوله: ﴿أَعِزَّةٍ﴾، ومثله: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] لو اقتصر على ﴿أَشِدَّآءُ﴾ لتوهم أنه لغلظهم، ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨] احتراس؛ لئلا يتوهم نسبة الظلم إلى سليمان..». انظر: الإتقان في علوم القرآن (٢٥١/٣ ـ ٢٥٢)، وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٢٠٨/٣ ـ ٢١٢).

(٤) البيت لطرفة بن العبد من قصيدة من (الكامل) يمدح بها قتادة بن مسلمة الحنفي، وكان قد أصاب قومه سنة، فأتوه فبذل لهم وأولها:

إن امــرأ ســرف الفــؤاد يــرى   عســلًا بمــاء ســحابة شــتمي

والشاهد فيه: التكميل، ويسمى: الاحتراس أيضًا، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه، وهو هنا قوله: (غير مفسدها) فإن نزول المطر قد يكون سببًا لخراب الدنيا وفسادها، فدفع ذلك بتوسط قوله: (غير مفسدها). انظر: معاهد التنصيص (٣٦٢/١).

لما كان المطر ربما يؤول إلى خراب الديار، وفسادها دفعه بقوله: غير مفسدها.

(أو بفضلة؛ لنكتة دونه) أي: سوى الدفع المذكور **(فتتميم)**[(١)]، نحو: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١٧٧] أي: مع حبه، فهو أبلغ في البذل.

(أو بجملة فأكثر بين كلام فأكثر فاعتراض)[(٢)] نحو:

(١) التتميم: هو أن توفي المعنى حظه من الجودة، وتعطيه نصيبه من الصحة، ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده، أو لفظًا يكون فيه توكيده إلا تذكره، مثاله: كقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، فبقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ تم المعنى، ونحو قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠]، فبقوله تعالى: ﴿ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ تم المعنى أيضًا، وقد دخل تحته جميع الطاعات، فهو من جوامع الكلم، ومن النثر قول أعرابية لرجل: كبت الله كل عدو لك إلا نفسك، فبقولها: (نفسك) تم الدعاء؛ لأن نفس الإنسان تجرى مجرى العدو له، يعنى إنها تورطه وتدعوه إلى ما يوبقه. انظر: الصناعتين، لأبي هلال العسكري (٣٨٩/١)، الإيضاح في علوم البلاغة (٢١٢/٣).

(٢) الاعتراض: كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد، أو مركب لو سقط لبقي الأول على حاله، وهو ينقسم إلى قسمين:
أحدهما: لا يأتي في الكلام إلا لفائدة، وهو جار مجرى التوكيد، والآخر: أن يأتي في الكلام لغير فائدة، فإما أن يكون دخوله فيه كخروجه منه، وإما أن يؤثر في تأليفه نقصًا وفي معناه فسادًا.
القسم الأول: وهو الذي يأتي في الكلام لفائدة كقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٧٧]، وذلك اعتراض بين القسم الذي هو ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ وبين جوابه الذي هو ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ وفي نفس هذا الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف الذي=

. . . .

= هو قسم وبين صفته التي هي عظيم، وهو قوله: ﴿تَعۡلَمُونَ﴾ فذانك اعتراضان، وفائدة هذا الاعتراض بين القسم وجوابه إنما هي: تعظيم شأن المقسم به في نفس السامع، ومنه قوله: ﴿لَّوۡ تَعۡلَمُونَ﴾ اعتراض بين الصفة والموصوف، وذلك الأمر بحيث لو علم وفي حقه من التعظيم، وهذا مثل قولنا: إن هذا الأمر لعظيم، بحيث لو تعلم يا فلان عظمه لقدرته حق قدره، فإن ذلك يكبره في نفس المخاطب، ويظل متطلعًا إلى معرفة عظمه، وكذلك ورد قوله تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧]، وتقديره: ويجعلون لله البنات ولهم ما يشتهون، فاعترض بين المفعولين بسبحانه، وهو مصدر يدل على التنزيه، فكأنه قال: ويجعلون لله البنات وهو منزه عن ذلك، ولهم ما يشتهون، وفائدة هذا ههنا ظاهرة، ومما ورد من ذلك شعرا قول امرئ القيس:

ولـو أن مـا أسـعى لأدنـى معيشـة ... كفاني ولم أطلب قليل من المـال

ولكنمــا أســعى لمجــد مؤثــل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

تقديره: كفاني قليل من المال، فاعترض بين الفعل والفاعل بقوله: (ولم أطلب) وفائدته تحقير المعيشة، وأنها تحصل بغير طلب وعناء، وإنما الذي يحتاج إلى الطلب هو المجد المؤثل، القسم الثاني: وهو الذي يأتي في الكلام لغير فائدة فهو ضربان: الضرب الأول: يكون دخوله في الكلام كخروجه منه لا يكتسب به قبحًا ولا حسنًا، فمن لك قول زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمـانين حـولًا لا أبـا لـك يسـأم

الضرب الثاني: وهو الذي يؤثر في الكلام نقصًا، وفي المعنى فسادًا، فمما ورد منه قول بعضهم:

فقــد والشــك بــين لــي عنــاء ... بوشــك فــراقهم صــرد يصــيح

فإن في هذا البيت من رديء الاعتراض، وهو الفصل بين قد والفعل الذي هو بين، وذلك قبيح، لقوة اتصال قد بما تدخل عليه من الأفعال ألا تراها تعد مع الفعل=



إنَّ الثمــــــــانين وبلغتهــــــــا قد أحوجت سمعي إلى ترجمـان[(١)]

فقوله: «وبلغتها» اعتراض للدعاء، وهو جملة بين جزأي الكلام، وهو اسم [إن][(٢)] وخبرها، وقوله تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧]، فقوله سبحانه اعتراض؛ للتنزيه، وهو جملة بين كلامين، ﴿فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة٢٢٣]، فقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ..﴾.. الخ اعتراض، وهو أكثر من جملة بين ﴿فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾، و﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾.

(وَيَكُوْنُ) الإِطْنَابُ **(بِالتَّكْرِيْر)** نحو: ﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾ [النبأ: ٤ ـ ٥][(٣)]، **(وَذِكْرِ خَاصٍّ بَعۡدَ عَامٍّ)**؛ تنبيهًا على فضل الخاصِّ نحو:

= كالجزء منه.. انظر: المثل السائر (٣/٤٠ ـ ٤٨)، الإيضاح (٣/٢١٤ ـ ٢٢٠)، الطراز (٢/٨٩).

(١) البيت لعوف بن ملحم الشيباني من قصيدة من السريع قالها لعبد الله بن طاهر وكان قد دخل عليه فسلم عليه عبد الله فلم يسمع فأعلم بذلك فدنا منه ثم ارتجل هذه القصيدة وأولها:

يـا ابـن الـذي دان لـه المشـرقان طــرا وقــد دان لــه المغربــان

(السريع)

وبعده البيت وبعده:

وبــــدلتني بالشــــطاط انحنــــا وكنـت كالصـعدة تحـت السـنان

والشاهد فيه: وبلغتها اعتراض للدعاء، وهو جملة بين جزأي الكلام، وهو: اسم إن وخبرها. انظر: معاهد التنصيص (١/٣٦٩).

(٢) «إن» ساقطة من (هـ) [أ: ٣٧].

(٣) قال أكثر أهل المعاني: نزل القرآن بلسان العرب، ومن مذاهبهم التكرار لإرادة التأكيد=



﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨] [(١)].

= والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والايجاز؛ لأن خروج الخطيب والمتكلم من شيء إلى شيء أولى من اقتصاره في المقام على شيء واحد، قال الله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ١٥]، ﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾، و﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾ [الشرح: ٥ ـ ٦]. كل هذا على التأكيد. تفسير القرطبي (٢٠/٢٢٦)، الكشف والبيان (١٠/٣١٥)، معالم التنزيل (٨/٥٦٤)، الخازن (٧/٣٠٦)، السراج المنير (٤/٦٩٩).

والتكرير ـ وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر ـ لأغراض منها: التأكيد وتقرير المعنى في النفس، والتأكيد يكسب الكلام قوة.

وفي (الدر المصون): «التكرار للتوكيد. وقد زعم الشيخ جمال الدين ابن مالك [في (شرح التسهيل) (٣/٣٠٥)] أنه من باب التوكيد اللفظي. ولا يضر توسط حرف العطف. والنحويون يأبون هذا، ولا يسمونه إلا عطفًا، وإن أفاد التأكيد». الدر المصون (١٠/٦٤٩)، ابن عادل (٢٠/٩٤).

قال شيخ الإسلام أبو السعود: «﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾، تكرير للردع والوعيد للمبالغة في التأكيد والتشديد، وثم للدلالة على أن الوعيد الثاني أبلغ وأشد، وقيل الأول عند النزع، والثاني في القيامة، وقيل: الأول للبعث والثاني للجزاء». تفسير أبي السعود (٩/٨٦)، وانظر: تفسير الرازي (٣١/٩).

قال ابن القيم: في قوله ﷻ: ﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾ (٤) [التكاثر: ٣ ـ ٤] «قيل: تأكيد لحصول العلم كقوله ﷻ: ﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾، وقيل: ليس تأكيدًا، بل العلم الأول عند المعاينة ونزول الموت، والعلم الثاني في القبر.. هذا قول الحسن ومقاتل ورواه عطاء عن ابن عباس، ثم ذكر ما يدل على صحة هذا القول من عدة أوجه». انظر: عدة الصابرين (ص: ١٥٧).

(١) ونحو قوله ﷻ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وفائدته: التنبيه على مزية وفضل في الخاص حتى كأنه لفضله ورفعته جزء آخر،=



** ** **

= مغاير لما قبله؛ ولهذا خص الصلاة الوسطى (وهي العصر على الراجح) بالذكر لزيادة فضلها. وكما في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ﴾ [النساء: ١٦٣] فكله من باب عطف الخاص على العام لبيان فضل الخاص. يقول العلامة بهاء الدين السبكي في (شرحه لمتن التلخيص): «من أسباب الإطناب إيراد الخاص بعد العام، ويؤتى به للتنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف ـ فيما حصل به للخاص التمييز عن غيره ـ بمنزلة التغاير في الذات على الأسلوب الذي سلكه المتنبي في قوله:

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال)»

عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص): (٢١٧/٣)، وانظر: عقود الجمان، للسيوطي (ص: ٧٢).

ويوجد سقط طويل في (ز) [أ: ٤٨] من قوله: «دل العقل» إلى بداية «علم البيان».

«١٠»

علم البيان

عِلْمُ البَيَانِ: **(عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ إِيْرَادُ الْمَعْنَى)** الواحد المدلولُ عليه بكلامٍ مطابقٍ لمقتضى الحال **(بِطُرُقٍ)** من التَّراكيب **(مُخْتَلِفَةٍ فِي وُضُوْحِ الدِّلَالَةِ)** عليه بأن يكون بعضها أوضحَ في الدِّلالة، وبعضها واضح، وهو أخفى بالنسبة إلى الأوضح[1].

(١) علم البيان في اصطلاح المتقدمين من أئمة البلاغة يطلق على فنونها الثلاثة من باب التسمية الكل باسم البعض، وخصه المتاخرون بالعلم الباحث عن المجاز والاستعارة. والتشبية والكناية، والغرض منه صوغ الكلام بطريقة تبين ما في نفس المتكلم من المقاصد، وتوصل الاثر الذي يريده إلى نفس السامع. وفي (أبجد العلوم) (٢/١٢٩): «هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على المقصود بأن تكون دلالة بعضها أجلى من بعض.
و(موضوعه): اللفظ العربي من حيث وضوح الدلالة على المعنى المراد.
و(غرضه): تحصيل ملكة الإفادة بالدلالة العقلية وفهم مدلولاتها ليختار الأوضح منها مع فصاحة المفردات.
و(غايته): الاحتراز من الخطأ في تعيين المعنى المراد بالدلالة الواضحة.
و(مباديه): بعضها: عقلية، كأقسام الدلالات والتشبيهات والعلاقات المجازية ومراتب الكنايات، وبعضها: وجدانية ذوقية، كوجوه التشبيهات وأقسام الاستعارات وكيفية حسنها ولطفها.
وإنما اختاروا في (علم البيان) وضوح الدلالة؛ لأن بحثهم لما اقتصر على الدلالة العقلية ـ أعني التضمنية والالتزامية ـ وكانت تلك الدلالات خفية سيما إذا كان اللزوم بحسب العادات والطبائع وبحسب الألف فوجب التعبير عنهما بلفظ أوضح، مثلا إذا كان المرئي دقيقًا في الغاية تحتاج الحاسة في إبصارها إلى شعاع قوي بخلاف المرئي إذا كان جليا، وكذا الحال في الروية العقلية، أعني: الفهم والإدراك.
والحاصل أن المعتبر في (علم البيان) دقة المعاني المعتبرة فيها من الاستعارات والكنايات مع وضوح الألفاظ الدالة عليها. =



وخرج إيراده بطرق مختلفة في اللفظ دون الوضوح.

= قال في: (كشاف اصطلاحات الفنون) (٢٦/١): (علم البيان): علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.
كذا ذكر الخطيب في: (التلخيص)، وقد احترز به عن ملكة الاقتدار على إيراد المعنى العادي عن الترتيب الذي يصير به المعنى معنى الكلام المطابق لمقتضى الحال بالطرق المذكورة، فإنها ليست من (علم البيان)، وهذه الفائدة أقوى مما ذكره السيد السند من أن فيما ذكره القوم تنبيهًا على أن (علم البيان) ينبغي أن يتأخر عن (علم المعاني) في الاستعمال؛ وذلك لأنه يعلم منه هذه الفائدة أيضًا؛ فإن رعاية مراتت الدلالة في الوضوح والخفاء على المعنى ينبغي أن يكون بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال، فإن هذه كالأصل في المقصودية وتلك فرع وتتمة لها.
و(موضعه): اللفظ البليغ من حيث أنه كيف يستفاد منه المعنى الزائد على أصل المعنى وإن شئت زيادة التوضيح فارجع إلى الأطول. انتهى.
قال ابن خلدون في بيان (علم البيان): هذا العلم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة، وهو من العلوم اللسانية؛ لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني...» اهـ. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لابن خلدون (ص: ٧٥٩)، دار الفكر، بيروت [١٤٠٨هـ].

وقد «اقتصر البيانيون في تعريفهم لهذا العلم على عنصر إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة. وقد رأيت أن هذا التعريف ناقص؛ لأن هذا العلم يهتم أيضًا بما في الطرق التي يبحثها من عناصر جمالية وإبداعية، ويهتم بتربية الذوق الفني لإدراك نسب الجمال والإبداع، والتمييز بين مستويات الصور ودرجاتها جمالا وإبداعًا، وإدراك الصور المبتذلة والصور المرذولة المحرومة من الإبداع أو من الجمال، فأضفت هذه العناصر إلى التعريف». البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (١٢٦/٢ ـ ١٢٧)، وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٥٢٤)، التعريفات، للجرجاني (ص: ٢٠٠)، جواهر البلاغة (ص: ١٥٥).



وعقد هذا العلم؛ لاشتراط الوضوح، والخلو من التعقيد في فصاحة الكلام المأخوذة في حدِّ البلاغة. وافتتحت كغيري بتقسيم الدلالة؛ لأبني عليه وجه انحصار العلم في أبوابه الثلاثة فقلت: **(دِلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى)** تمام **(مَا وُضِعَ لَهُ: وَضْعِيَّةٌ)**؛ لأنَّ الواضع إنما وضع اللفظ؛ لتمام المعنى، كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق.

(وَ) على **(جُزْئِهِ)**، كدلالة الإنسان على الحيوان أو الناطق.

(وَ) على **(لَازِمِهِ)** الخَارج عنه، كدلالة الإنسان على الضَّاحك. **(عَقْلِيَّتَانِ)**؛ لأنَّ دلالة اللفظ على الجزء واللازم إنما هي من جهة حكم العقل بأنَّ حصول الكلِّ أو الملزوم مستلزمٌ لحصول الجزء أو اللازم.

والأوَّل لا تعلق له بهذا الفن؛ لأنَّ إيراد المعنى بطرقٍ مختلفةٍ في الوضوح لا يتأتى بالوضعيَّة؛ إذ السَّامع إن كان عالماً بوضع الألفاظ للمعنى لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وإلا لم يكن شيءٌ من الألفاظ دالًّا؛ لتوقف الفهم على العلم.

(وَالأَخِيْرُ)، أي: العقليُّ الشَّامل للجزء واللازم، وهو المبحوث عنه في هذا الفن **(إِنْ قَامَتْ قَرِينَةٌ عَلَى عَدَمِ إِرَادَتِهِ)**، أي: ما وضع له فهو **(مَجَازٌ، وإِلَّا فَكِنَايَةٌ. وَقَدْ يُبْنَى)** المجازُ **(عَلَى التَّشْبِيْه)** إذا كانَ استعارةً، **(فَانْحَصَرَ)** المقصودُ من علم البيان **(فِيْهَا)**، أي: التَّشبيهُ والمجازُ والكناية.

(التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى)[1] كزيد أسد،

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/١٤٢). وعرفه بعضهم بقوله: «.. هو الجمع بين=

و﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة: ١٨][(١)].

[أقسام التشبيه باعتبار طرفيه]:

(وطرفاه) أي: المشبه والمشبه به:

[١] إما **(حسيَّان)** أي: مدركان بإحدى الحواس: «السمع والبصر والشم والذوق واللمس»، كالصوت الضعيف بالهمس، والخد بالورد، والنكهة بالعنبر، والريق بالشهد، والجلد الناعم بالحرير[(٢)].

[٢] **(أو عقليان)** كالعلم بالحياة، والجهل بالموت.

[٣] **(أو مختلفان)** بأن يكون المشبه عقليًّا، والمشبه به حسيًّا كالمنية بالسبع.

= الشيئين، أو الأشياء بمعنى ما بواسطة الكاف ونحوها، فقولنا: (هو الجمع بين الشيئين) يدخل فيه التشبيه المفرد كقولك: زيد كالأسد، (أو الأشياء): ليدخل فيه التشبيه المركب على أوصافه، ومراتبه، وقولنا: (بمعنى ما): عام لجميع الأوصاف كلها العقلية والحسية، المفردة والمركبة، وقولنا: (بواسطة الكاف): يخرج العطف؛ لأنه جمع بين الشيئين، أو الأشياء لكن بغير الكاف، ويخرج عنه مضمر الأداة، كقولنا: زيد أسد، فإنه ليس من التشبيه الذي نحن بصدده، وإنما هو معدود في الاستعارة...» انظر: الطراز، للإمام يحيى بن حمزة (١/١٣٥ ـ ١٣٦).

(١) أركان التشبيه أربعة: ١ ـ ذات المشبه. ٢ ـ ذات المشبه به، ويسميان: طرفي التشبيه. ٣ ـ وجه الشبه، وهو المعنى المشترك الجامع بين الطرفين. ٤ ـ أداة التشبيه.

(٢) انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١/١٣٨ ـ ١٣٩).



[٤] أو عكسه[(١)] كالعطر بخلق الكريم[(٢)].

(ووجهه)[(٣)]، أي: التشبيه: **(ما يشتركان فيه)**[(٤)]، أي: المعنى الذي قصد اشتراكهما فيه **(تحقيقًا أو تخييلًا)**[(٥)] بأن لا يوجد ذلك المعنى في الطرفين أو [في][(٦)] أحدهما إلا على سبيل التخييل والتأويل كقوله:

---

(١) أي: يكون المشبه حسيًا، والمشبه به عقليا.

(٢) في (ع) [ص: ١٤٨]: «كريم» بدون أل. وانظر: الإتقان في علوم القرآن (١٤٣/٣)، مفتاح العلوم (٣٣٨/١).

(٣) الوجه: هو المعنى الذي اشترك الطرفان فيه (كالجمال) في قولك: (سعدى كالبدر)، ومثل (السرعة) في قولك: (الجواد كالريح) فكل من الجمال والسرعة وجه شبه؛ لأنه المعنى الذي اشترك فيه الطرفان: (سعدى والبدر) في الأول، (والجواد والريح) في الثاني، غير أنه يشترط أن يكون له مزيد اختصاص بالطرفين في قصد المتكلم ليفيد التشبيه فائدته؛ ولهذا ينبغي أن يكون وجه الشبه مقصودا للمتكلم. انظر: المنهاج الواضح للبلاغة (١١٩/٣).

(٤) «فيه» مثبتة في (م) [ب: ١٠]، وهامش (د) [أ: ٨١].

(٥) ينقسم التشبيه باعتبار الوجه إلى قسمين: تحقيقي، وتخييلي، فالتحقيقي: ما يكون وجه الشبه فيه قائمًا بالطرفين حقيقة، كما تقول: وجه هند كالبدر، وشعرها كالليل، فوجه الشبه بين الطرفين: هو (الإشراق) في الأول، (والسواد) في الثاني، وكلا المعنيين قائم بالطرفين على وجه الحقيقة، والتخييلي: ما لا يكون الوجه قائمًا بالطرفين، أو بأحدهما إلا تخيلًا، وهو: أن يثبته الخيال بجعله غير المحقق محققًا، فمثال ما فيه الوجه متخيل في أحد الطرفين قولك: (له سيرة كنفح الطيب) و(أخلاق كأريج المسك) فقد شاع وصف كل من السيرة والأخلاق بالطيب مبالغة، حتى تخيل أنهما من ذوات الرائحة الطيبة، فوجه الشبه وهو: (الرائحة الجميلة) متخيل في المشبه في المثالين. انظر: المنهاج الواضح للبلاغة (١١٩/٣ ـ ١٢٠).

(٦) مثبتة في (د) [أ: ٨١].

وكـــأنَّ النُّجُـــومَ بـــينَ دُجاهـــا   سُـــنَنٌ لاحَ بيـــنهُنَّ ابتـــداعُ[(١)]

فوجه التشبيه وهو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود، غير موجود في المشبه به، وهو السنن بين الابتداع إلا على طريق التخييل؛ لأن البدعة تجعل صاحبها كالماشي في الظلمة، فلا يهتدي لطريق، ولا يأمن أن يناله مكروه. فشبهت بها، ولزم بعكسه تشبيه السنة بالنور، وشاع حتى تخيل أن السنة مما له بياض وإشراق، والبدعة مما له سواد وإظلام، فصار كالتشبيه ببياض الشيب وسواد الشباب.

---

(١) البيت للقاضي التنوخي، من أبيات من (الخفيف)، أولها:

رب ليـــل قطعتـــه بصـــدود   أو فـــراق مـــا كـــان فيـــه وداع

مـــوحش كالثقيـــل تقـــذى   به العين وتأبى حديثه الأسماع

وكـــأن النجـــوم بـــين دجاهـــا   ســـنن لاح بيـــنهن ابتـــداع

مشـــرقات كـــأنهن حجـــاج   تقطـع الخصـم والظـلام انقطـاع

وكـــأن الســـماء خيمـــة وشـــي   وكـــأن الجـــوزاء فيهـــا شـــراع

و(الدجى): جمع دجية، وهي: الظلمة، والضمير راجع إلى الليالي، أو النجوم، و(الابتداع): الحدث في الدين بعد الكمال، أو ما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال.

والشاهد فيه: التشبيه التخييلي، وهو أن لا يوجد في أحد الطرفين، أو في كليهما، إلا على سبيل التخييل، والتأويل ووجهه في هذا البيت هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود، فتلك الهيئة غير موجودة في المشبه به إلا على طريق التخييل، وذلك أنه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق، ولا يأمن أن ينال مكروهًا شبهت بالظلمة، ولزم بطريق العكس أن تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور؛ لأن السنة والعلم تقابل البدعة والجهل كما أن النور يقابل الظلمة. انظر: معاهد التنصيص (٢/١٠ ـ ١١).

(وأداته مرت) في «علم التفسير» وهي الكاف، ومثل، وكأن[(١)].

[أقسام التشبيه باعتبار ذاته][(٢)]:

(ثم هو) أي: التشبيه أقسام كثيرة؛ لأنه:

[١] (إما مفرد بمفرد) وهما:

أ ـ (مقيدان) كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل: هو كالراقم على الماء، فالمشبه: الساعي مقيد بأن لا يحصل من سعيه على شيء، والمشبه به: الراقم مقيد بكونه على الماء، وهما مفردان.

ب ـ (أو) مفرد بمفرد (لا) مقيدان كتشبيه الخد بالورد.

[٢] (أو) مفرد (بمركب)[(٣)]، كقوله:

وكأنَّ مُحْمَرَّ الشَّقيـ ـقِ إذا تَصَوَّبَ أو تَصَعَّدْ

(١) في (ع) [ص: ١٤٩]: «.. ومثل وكأن...». أدواته: حروف وأسماء وأفعال، فالحروف: (الكاف) نحو: ﴿كَرَمَادٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]، و(كأن) نحو: ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٥]، والأسماء: (مثل) و(شبه) ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشابهة، قال الطيبي: ولا تستعمل (مثل) إلا في حال، أو صفة لها شأن، وفيها غرابة نحو: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧]، والأفعال: نحو: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النور: ٣٩]، ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]. انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/١٤٢ ـ ١٤٣).

(٢) انظر: المنهاج الواضح للبلاغة (٣/١٠٢ ـ ١٠٥).

(٣) في (م) [ب: ١٠]: «مركب».



أعــــــلامُ يـــــــاقوتٍ نُشـــــــر ن عَلــى رمــاح مــن زَبَرْجَــدْ[١]

فالمشبه: الشقيق مفرد، والمشبه به: أعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد مركب من عدة أمور.

[٣] **(أو عكسه)** أي: تشبيه مركب بمركب كقوله:

كــأنَّ مُثــارَ النَّقــعِ فــوقَ رُؤُوســنا وأسـيافَنا ليــلٌ تهــاوى كواكبُــه[٢]

---

(١) قال في (معاهد التنصيص) (٢/٤): «البيتان من الكامل (المجزوء المرفل)، ولم أقف على اسم قائلهما، ورأيت بعض أهل العصر نسبهما في مصنف له إلى الصنوبري الشاعر، والشقيق: أراد به شقائق النعمان، وهو: النور المعروف، ويطلق على الواحد والجمع، وسمي بذلك؛ لحمرته تشبيهًا بشقيقة البرق، وأضيف إلى النعمان بن المنذر ـ وهو آخر ملوك الحيرة ـ لأنه خرج إلى ظهر الحيرة، وقد اعتم نبته ما بين أصفر وأحمر وأخضر، وإذا فيه من هذه الشقائق شيء كثير، فقال: ما أحسنها! احموها، فكان أول من حماها فنسبت إليه، وكان أبو العميثل يقول: النعمان: اسم من أسماء الدم؛ ولذلك قيل: شقائق النعمان نسبة إلى الدم؛ لحمرتها، قال: وقولهم إنها منسوبة إلى النعمان بن المنذر ليس بشيء، قال: وحدثت الأصمعي بهذا فنقله عني. انتهى.

والذي قدمناه هو الذي ذكره أرباب اللغة، والشاهد فيهما: التشبيه الخيالي، وهو المعدوم الذي فرض مجتمعًا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس، فإن الأعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لا يدركه الحس، إنما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات محسوسة مخصوصة، لكن مادته التي تركب منها كالأعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل منها محسوس بالبصر..».

(٢) البيت لبشار بن برد من قصيدة من (الطويل) يمدح بها ابن هبيرة، وأولها:

جفـا وده فـازور أو مـل صـاحبه وأزرى بــه أن لا يــزال يعاتبــه

خليلـي لا تسـتكثر الوعـة الهـوى ولا سلوة المحزون شطت حبائبـه =

فالمشبه: مثار التراب فوق الرؤوس والأسياف، والمشبه به: الليل المتساقطة كواكبه، وكل منهما مركب.

[تشبيهُ المركَّبِ بالمفرد]

[٤] أو مركب بمفرد كقوله:

تَرَيـا نَهـارًا مُشْمِسًـا قَـدْ شَـابَهُ ... زَهْـرُ الرُّبـا فَكأنَّمـا هُـو مُقْمِـرُ[١]

يقول فيها:

إذا كنـت فـي كـل الأمـور معاتبًـا ... صـديقك لـم تلـق الـذي لا تعاتبـه

فعـش واحـدًا أو صـل أخـاك فإنـه ... مقـارف ذنـب مـرة ومجانبـه

إذا أنت لم تشرب مرارًا على القذى ... ظمئـت وأي النـاس تصفـو مشـاربه

رويدصـا نصـاهل بـالعراق جيادنـا ... كأنـك بالضـحاك قـد قـام نادبـه

الشاهد فيه: المركب الحسي في التشبيه: الذي طرفاه مركبان الحاصل من الهيئة الحاصلة من هوى أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار، متفرقة في جوانب شيء مظلم، فوجه الشبه: مركب وكذا طرفاه، ويروى أنه قيل لبشار وقد أنشد هذا البيت: ما قيل أحسن من هذا التشبيه، فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئًا منها؟! فقال: إن عدم النظر يقوي ذكاء القلب، ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء، فيتوفر حسه وتذكو قريحته. انظر: معاهد التنصيص (٢/٢٨ ـ ٣٠).

(١) البيت لأبي تمام الطائي، من قصيدة من الكامل يمدح بها المعتصم وقبله:

يـا صـاحبي تقصـيا نظريكمـا ... تريـا وجوه الأرض كيف تصور

ومعنى (تقصيا نظريكما): ابلغا أقصى نظريكما وغاية ما تبلغانه، واجتهدا في النظر، و(تصور) أصلها: تتصور فحذف إحدى التاءين. والشاهد فيهما: تشبيه المركب بالمفرد، فإنه شبه المشمس الذي اختلط به أزهار الربوات فنقصت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صار يضرب إلى السواد، بالليل المقمر، فالمشبه مركب، والمشبه به مفرد، قيل: ولا يخلو هذا من تسامح». معاهد التنصيص (٢/ ٧٨ ـ ٨٠)،=

فَالمشبَّه: النهار المشمس الذي خالطته الأزهار فنقصت من ضوء الشمس باخضرارها(١) حتى صار يضرب إلى السواد، وذلك مركب، والمشبَّه به: مقمر، وهو مفرد.

[التَّشبيهُ الملفوفُ والمفروق]

(فَإِنْ تَعَدَّدَ طَرَفَاهُ) أي: المشبَّه والمشبَّه به (فَمَلْفُوْفٌ وَمَفْرُوْقٌ) أي: هو(٢) قسمان، الأوَّل: أن يُؤتَى أوَّلًا بالمشبهات ثم بالمشبه بها، كقوله يصف العقاب بكثرة صيد الطيور:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابسًا   لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَّابُ والْحَشَفُ الْبَالِي(٣)

= وانظر: الإيضاح (ص: ٢٣٣)، المثل السائر (١/٣٩٧)، بغية الإيضاح (٣/٤٢٨). فشبه النهار المشمس الذي قد خالطه زهر الربا بالليل المقمر، والأول مركب، والثاني مفرد مقيد. وهذا المعنى أخذه أبو تمام وركب عليه من قول الله ﷻ: ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤]. «وصف مشتق من (الدهمة) ـ بضم الدال ـ وهي لون السواد. وصف الجنتين بالسواد مبالغة في شدة خضرة أشجارهما حتى تكونا بالتفاف أشجارها وقوة خضرتها كالسوداوين؛ لأن الشجر إذا كان ريان اشتدت خضرة أوراقه حتى تقرب من السواد». التحرير والتنوير (٢٧/٢٧٢).

(١) في (ع) [ص: ١٥٠]: «باحمرارها». وهو ظاهر الغلط.

(٢) في (ز) [أ: ٤٩]: «هما».

(٣) البيت من (الطويل)، وقائله امرؤ القيس. و(الحشف): أردأ التمر والضعيف الذي لا نوى له أو اليابس الفاسد. والشاهد فيه: التشبيه الملفوف، وهو أن يؤتي على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولًا ثم بالمشبه بها فهنا شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب، واليابس العتيق منها بالحشف البالي؛ إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها. ويقصد تشبيهها؛ ولذا قال الشيخ عبد القاهر: إنه إنما يتضمن=



والثَّاني: أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر كقوله:

النَّشْــرُ مِســكٌ، والْوُجُــوهُ دَنَــا نِيــرٌ وَأَطْــرَافُ الأَكُــفِّ عَــنَمْ[1]

= الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا أن للجمع فائدة في عين التشبيه». معاهد التنصيص (٨١/٢)، وانظر: الإيضاح (ص: ٢٣٣)، مختصر المعاني (ص: ٢٠٦)، بغية الإيضاح (٤٢٨/٣)، دلائل الإعجاز (ص: ٨٩)، نهاية الأرب (٤٠/٧).

والحاصل أنه جاء أولا بمشبهين هما: القلوب الرطبة، والقلوب اليابسة من قلوب الطير. وجاء بعد ذلك لكل منهما بمشبه به منفصل عن الآخر، هما: (العناب): وهو ثمر أحمر لشجرة تسمى العناب أيضًا، وقد شبه به القلوب الرطبة. و(الحشف البالي): وهو يابس التمر الذي ذهب ماؤه وكل خير فيه، وقد شبه به القلوب اليابسة من قلوب الطير.

(١) البيت لمرقش الأكبر من قصيدة من (السريع) قالها في مرثية عم له أولها:

هــل بالــديار أن تجيــب صــمم لــــو أن حيــــا ناطقــــا كلــــم

وهي قصيدة طويلة ليست بصحيحة الوزن ولا حسنة الروي، ولا متخيرة اللفظ، ولا لطيفة المعنى. قال ابن قتيبة: ولا أعلم فيها شيئًا يستحسن إلا قوله: (النشر مسك..) البيت. ويستجاد منها أيضًا قوله:

لــيس علــى طــول الحيــاة نــدم ومــــن وراء المــــرء مــــا يعلــــم

(النشر): الريح الطيبة أو أعم أو ريح فم المرأة وأعطافها بعد النوم، و(العنم): شجر لين الأغصان يشبه بنان الجواري، وقيل: هي أطراف الخروب الشامي عن أبي عبيدة، وقيل: هو شجر له أغصان حمر، وقيل: هو ثمر العوسج يكون أحمر ثم يسود إذا عقد ونضج.

والشاهد فيه: التشبيه المفروق، وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وأخر وهو واضح في البيت». معاهد التنصيص (٨١/٢ ـ ٨٣)، وانظر: الإيضاح (ص: ٢٣٣)، الصناعتين (ص: ٢٤٩)، دلائل الإعجاز (ص: ٣٨٨)، بغية الإيضاح (٤٢٨/٣)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٤٣٨/١).



[تشبيهُ التَّسوية]

(أَوْ) تعدَّد الطَّرف **(الْأَوَّل)**، وهو المشبَّه فقط **(فَتَسْوِيَةٌ)**، أي: فهو تشبيه التسوية كقوله:

صُــدْغُ الْحَبِيــبِ وَحَــالِي كِلَاهُمَــا كاللَّيَــالِي[1]

[تشبيهُ الجمع]

(أو) تعدَّد **(الثاني)** وهو المشبه به [فقط][2]، **(فجَمْع)** أي: تشبيه جمع، [نحو][3]:

كَأَنَّمَــا يَبْسِــمُ عَــنْ لُؤْلُــؤٍ مُنَضَّــدٍ أَوْ بَــرَدٍ أَوْ أَقَــاحْ

شبَّه الثَّغر بثلاثة أشياء[4].

---

(١) تشبيه التسوية هو أن يأخذ صفة من صفات نفسه، وصفة من الصفات المقصودة ويشبهها بشيء واحد. ويقال: هو أن يتعدد المشبه دون المشبه به، قال في (معاهد التنصيص) (٨٨/٢): «هو من (المجتث) ولا أعرف قائله. والشاهد فيه: (تشبيه التسوية) وهو تعدد طرف المشبه وهو هنا الصدغ والحال دون المشبه به وهو الليالي.

ومثله قول أبي محمد المطراني [الوافر]:

مهفهفــة لهــا نصــف قصــيف كخـوط البـان فـي نصـف رداح

حكــت لونــا ولينــا واعتــدالا ولحظــا قــاتلا ســمر الرمــاح

وانظر: الكليات (ص: ٢٧٢)، وانظر: الإيضاح (ص: ٢٣٣)، نهاية الأرب (٣٨/٧)، الكشكول (٢٤٦/١)، نهاية الأرب (٣٨/٧)، بغية الإيضاح (٤٢٩/٣).

(٢) ساقطة من (ز) [ب: ٤٩]، ومن (ع) [ص: ١٥١].

(٣) ساقطة من (ز) [ب: ٤٩].

(٤) البيت للبحتري من قصيدة من (السريع) يمدح بها أبا نوح عيسى ابن إبراهيم أولها: =



[تشبيهُ التَّمثيل]

ثمَّ التَّشبيهُ **(تَمْثِيلٌ إِنْ انْتُزِعَ وَجْهُهُ مِنْ مُتَعَدِّدٍ)** ـ كما مرَّ من تشبيه مُثارَ النَّقْع مع الأسياف ـ[1]. **(وَإِلَّا)** بأن لم يُنْتَزَعْ من مُتَعَدِّدٍ **(فَغَيْرُهُ)**.

= باتَ نديما حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح

والشاهد فيه: تعدد طرف المشبه به، وهو هنا اللؤلؤ والبرد، والأقاح دون المشبه وهو الثغر. وقد جاء تشبيه الثغر بخمسة في قول الحريري [من البسيط]:

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن أقاح وعن طلع وعن حبب

معاهد التنصيص (٢/٨٨ ـ ٨٩)، وانظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٧/٤٠)، الإيضاح (ص: ٢٣٤)، بغية الإيضاح (٣/٤٢٩)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/٩٦)، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٢٠) (١/١٢٥). و(الأغيد): من الناس الناعم الذي يتمايل ويتثنى في لين: (مجدول مكان الوشاح): أي: ملفوف القامة حسنها، والوشاح: نسيج عريض يرصع بالجوهر، تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها. (منضد): مرصوف بتناسق، و(البرد) حب الغمام، و(أقاح): جمع أقحوانة، وهي نبت زهره أصفر أو أبيض، ورقه كأسنان المنشار، تشبه الأسنان بالأبيض منه. المشبه في هذا القول: أسنان الأغيد، والمشبه به متعدد، هو: اللؤلؤ المنضد، والبرد، والأقاح.

(١) شبه هيئة الغبار، وفيه السيوف مضطربة بهيئة الليل وفيه الكواكب تتساقط في جهات مختلفة في ليل مظلم. وقد تقدم. «قال الشيخ في (دلائل الإعجاز) (ص: ٣٠٦) عند ذكر بيت بشار:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

قصد تشبيه النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوية كواكبه، لا تشبيه النقع بالليل من جانب والسيوف بالكواكب من جانب، ولذلك وجب الحكم بأن أسيافنا في حكم الصلة للمصدر، أي: (مثار)؛ لئلا يقع في تشبيهه تفرق، فإن نصب الأسياف على أن الواو بمعنى مع لا على العطف. [قال العلامة محمد الطاهر بن عاشور:] إذا تقرر=



[التَّشبيه الْمُجْمَل]

ثم هو (ظاهرٌ إن فَهِمَهُ كُلُّ أَحَدٍ) نحو: زيدٌ أسد[(١)]. (وَإِلَّا) بأن لم يدركْه إِلَّا الخواص فهو (خَفِيٌّ) كقولِ امرأةٍ سُئلت عن بنيها أيُّهم أفضل؟ فقالت: هُمْ كالحَلْقَةِ المفْرَغَةِ لا يُدْرَى أَيْنَ طَرَفَاهَا[(٢)]، أي: هم متناسبون في الشرف لا تفاضل بينهم كما أن الحلقة متناسبة الأجزاء في الصُّورة لا يمكن تعيين بعضها طرفًا وبعضها وسطًا[(٣)].

= هذا تبين لديك أن للتشبيه التمثيلي الحظ الأوفى عند أهل البلاغة. ووجهه: أن من أهم أغراض البلغاء وأولها باب التشبيه وهو أقدم فنونها، ولا شك أن التمثيل أخص أنواع التشبيه؛ لأنه تشبيه هيئة بهيئة فهو أوقع في النفوس وأجلى للمعاني». التحرير والتنوير (١/٢٤٤).

(١) «المجمل ما لم يذكر وجهه، فمنه ما هو ظاهر يفهمه كل أحد حتى العامة كقولنا: (زيد أسد)، إذ لا يخفى على أحد أن المراد به التشبيه في الشجاعة دون غيرها». الإيضاح (ص: ٢٣٥)، بغية الإيضاح (٤٣٢ ـ ٤٣٣).
وفي (الكليات): (زيد أسد): «يقصد به التشبيه تارة، فالأداة مقدرة ويقصد به الاستعارة أخرى فلا تكون مقدرة، فالأسد مستعمل في حقيقته والإخبار عن (زيد) بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة إلى الاستعارة. فإن قامت قرينة على حذف الأداة صرنا إليه، وإلا فنحن بين إضمار واستعارة، والاستعارة أولى فيصار إليها». الكليات (ص: ١٠٣)، وانظر: نهاية الأرب (٧/٤٤ ـ ٤٥)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/٤٣٨).

(٢) في (ع) [ص: ١٥١]: «طرفها».

(٣) انظر: مختصر المعاني (ص: ٢٠٧). وفي بغية الإيضاح (٤٣٢ ـ ٤٣٣): «ومنه ما هو خفي لا يدركه إلا من له ذهن يرتفع عن طبقة العامة؛ كقول من وصف [هو كعب الأشقري] بني المهلب للحجاج لما سأله عنهم وأن أيهم أنجد: (كانوا كالحلقة المفرغة [أي: التي أذيب معدنها وأفرغ في قالب] لا يدرى أين طرفاها)،=



[التَّشْبِيهُ الْقَرِيبُ الْمُبْتَذَل]

ثمَّ هو (قَرِيبٌ إِنْ انْتَقَلَ) من المشبَّهِ (إلى الْمُشَبَّهِ بِهِ بِلَا تَدْقِيْقٍ) في النَّظر؛ لظهور وجهه، كتشبيه الشَّمس بالمرآه المجلوَّة في الاستدارة والإشراق[(١)].

= أي: لتناسب أصولهم وفروعهم في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم أفضل منهم، كما أن الحلقة المفرغة لتناسب أجزائها يمتنع تعيين بعضها طرفًا وبعضها وسطًا. هكذا نسبه الشيخ عبد القاهر إلى من وصف بني المهلب، ونسبه الشيخ جار الله العلامة [الزمخشري] إلى الأنمارية، قيل: هي فاطمة بنت الخرشب سئلت عن بنيها: أيهم أفضل؟ فقالت: عمارة، لا، بل فلان، لا، بل فلان، ثم قالت: (ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل؛ هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها). وأيضًا منه ما لم يذكر فيه وصف المشبه ولا وصف المشبه به٥ كالمثال الأول [زيد أسد]. وانظر: أسرار البلاغة (ص: ١٠٦). «في قولها: (أيهم) يجوز أن تكون استفهامية علقت (أعلم) عن العمل في معموليها، وأن تكون موصولة في محل نصب مفعول أول، و(أفضل) خبر مبتدأ محذوف، والجملة صلة، والمفعول الثاني محذوف تقديره: كائنا منهم.

(١) التشبيه القريب المبتذل هو ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر؛ لظهور وجهه في بادئ الرأي، وسبب ظهوره أمران:

الأول: كون الشبه أمرًا جمليا [بأن يكون أمرًا واحدًا لا تركيب فيه، كتشبيه الخد بالورد في الحمرة، أو يكون مركبًا لم ينظر إلى أجزائه؛ كتشبيه رجل بالفرس في الحيوانية، والقرب والابتذال، وكذا البعد والغرابة يرجع كل منها فيما ذكر إلى أمور ذاتية لا تتأثر بكثرة الاستعمال أو قلته؛ فالقريب قريب وإن قل استعماله، والبعيد بعيد وإن كثر استعماله]؛ فإن الجملة أسبق أبدًا إلى النفس من التفصيل؛ ألا ترى أن الرؤية لا تصل في أول أمرها إلى الوصف على التفصيل؟ لكن على الجملة، ثم على التفصيل؛ ولذلك قيل: (النظرة الأولى حمقاء، وفلان لم ينعم النظر)، وكذا سائر=



[التَّشْبِيْهُ الْبَعِيْدُ الْغَرِيْب]

(وَإِلَّا) بأن لم ينتقل إليه إلَّا بفكر وتدقيق فهو **(بَعِيْدٌ)** ـ كما سبق في قوله: وكأن مُحْمَرَّ الشقيق ـ[1].

= الحواس؛ فإنه يدرك من تفاصيل الصوت والذوق في المرة الثانية ما لم يدرك في المرة الأولى، فمن يروم التفصيل كمن يبتغي الشيء من بين جملة، يريد تمييزه مما اختلط به، ومن يروم الإجمال كمن يريد أخذ الشيء جزافًا، وكذا حكم ما يدرك بالعقل، ترى الجمل أبدًا تسبق إلى الذهن، والتفاصيل مغمورة فيها، لا تحضر إلا بعد إعمال الروية.

والثاني: كونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن: إما عند حضور المشبه؛ لقرب المناسبة بينهما، كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالإجاصة في الشكل وفي المقدار، والجرة الصغيرة بالكوز كذلك، وإما مطلقا لتكرره على الحس، كما مر من تشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة؛ فإن قرب المناسبة والتكرر كل واحد منهما يعارض التفصيل؛ لاقتضائه سرعة الانتقال». بغية الإيضاح (٣/٤٣٦)، وانظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/٤٤٠)، مختصر المعاني (ص: ٢٠٨)، الإيضاح (ص: ٢٣٧).

(١) يعني قول الصنوبري:

وكـــأن محمـــر الشقيـــــــق إذا تصـــوب أو تصـــعد
أعـــلام يــــاقوت نشــــر ن علـــى رمـــاح مــن زبرجـــد

(محمر الشقيق): أي: الشقيق المحمر، والمراد به شقائق النعمان، وهو ورد أحمر في وسطه سواد. (إذا تصوب): أي: إذا مال إلى أسفل. أو تصعد: أي: أو نهض إلى الأعلى مستقيمًا. شبه شقائق النعمان تحركها الرياح راكعةً ناهضة بأعلام من ياقوت أحمر نشرن على رماح من زبرجد أخضر. والتشبيه البعيد الغريب «هو ما يكون الانتقال فيه من المشبه إلى المشبه به بدقيق النظر، وإمعان الفكر، ولا يظهر وجهه في بادي الرأي. وقد نظر البيانيون نظرات تحليل لاكتشاف أسباب كون بعض=

. . . .

= أمثلة التشبيه وصوره من البعيد الغريب، فظهرت لهم طائفة من الأسباب أشاروا إليها دون أن يحصروا كل الأسباب بها: السبب الأول: ندرة خطور المشبه به في أذهان معظم متذوقي الأفكار الأدبية، والمهتمين باستدعاء الأشباه والنظائر. سواء أكانت هذه الندرى خاصةً بحالة ذكر المشبه أو حضوره في الذهن، أو غير خاصة بها.

فحين تكون المناسبة بين المشبه والمشبه به بعيدة، أو يكون وجه الشبه الجامع بينهما أمرا دقيقا خفيا، تكون ندرة خطور المشبه في الذهن لبعد المناسبة أو لخفاء وجه الشبه بين طرفي التشبيه.

وحين تكون ندرة خطور المشبه به في الذهن ندرةً عامة غير خاصة بحالة ذكر المشبه، فإنها تكون كذلك لواحد من أمور منها الأمور التالية:

١ ـ كون المشبه به أمرًا وهميا.

٢ ـ كون المشبه به مركبًا خياليا.

٣ ـ كون المشبه به أمرًا عقليا.

٤ ـ كون المشبه به قليل التكرر على الحس.

٥ ـ كون وجه الشبه مشتملا على تفصيل يلاحظ فيه أكثر من وصف، ويقع على وجوه مختلفة يعسر ضبطها.

ويظهر من هذه الوجوه وجهان: الوجه الأول: أن يذكر عاقد التشبيه بعض أجزاء المشبه به ويعزل بعضها الآخر، كما جاء في قول امرئ القيس:

حملت ردينيا كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان

فعزل امرؤ القيس الدخان عن سنا اللهب؛ لأنه لا يدخل في التشبيه، وأثبت السنا وهو الضوء مفردًا. ونظيره قول الشاعر الآخر: (لها حدق لم تتصل بجفون)، فذكر الحدق وعزل عنها الجفون. الوجه الثاني: أن يلاحظ عاقد التشبيه أجزاءً متعددة من المشبه، مقابلةً بأشباهها من أجزاء المشبه به، وكلما كان التركيب من أمور أكثر كان التشبيه أبعد وأغرب. ومثلوا لهذا الوجه بقول: أبي قيس بن الأسلت، وقيل هو:=



[أقسام التشبيه باعتبار أداة التشبيه]:

ثم هو:

[١] **(مُؤَكَّدٌ إِنْ حُذِفَتْ أداته)**، أي: التشبيه، نحو: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾ [النمل: ٨٨][١]، وقوله:

والرّيحُ تَعْبَثُ بِالْغُصُونِ وقد جَرَى ... ذَهَبُ الأَصِيلِ على لُجَيْنِ الْمَاءِ[٢]

(وإلَّا) بأن ذكرت فهو:

= لأحيحة بن الجلاح:

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى ... كعنقود ملاحية حين نورا

(كعنقود ملاحية): أي: كعنقود عنب من صنف. (ملاحية) وهو عنب أبيض في حبه طول، والأشهر في اسم (ملاحية) تخفيف اللام. فقد لاحظ الشاعر التشابه بين أجزاء الثريا بعنقود ملاحية حين نور، أي: وضح بياضه من نضجه، فحبات العنب في العنقود تشبهها النجوم في الثريا، وشكل العنقود بوجه عام يشبهه شكل الثريا، والفواصل بين نجوم الثريا تشبه الفواصل الموجودة في العنقود». البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (٢/١٨٤).. انظر ذلك مفصلًا في (بغية الإيضاح) (٣/٤٣٧)، وانظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/٤٤٠).

(١) أي: مثل مر السحاب. والتشبيه باعتبار أداته إما مؤكد، أو مرسل، فالمؤكد: ما حذفت أداته. و(المرسل): ما ذكرت فيه الأداة. انظر: بغية الايضاح (٣/٤٤٩)، مختصر المعاني (ص: ٢١١).

(٢) قال في (معاهد التنصيص) (٢/٩٥ ـ ٩٩): «البيت من (الكامل)، ولا أعرف قائله. و(عبث الريح بالغصون) عبارة عن إمالتها إياها، و(الأصيل): هو الوقت من بعد العصر إلى الغروب، ويوصف بالصفرة.. والشاهد في البيت: حذف أداة التشبيه، ويسمى: التشبيه المؤكد، وهو هنا تشبيه صفرة الأصيل بالذهب، وبياض الماء وصفائه باللجين، وهو الفضة».



[٢] (مرسل)[١]، كالأمثلة السابقة.

[أقسام التشبيه باعتبار الغرض][٢]:

(١) المرسل: ما ذكرت فيه أداة التشبيه لفظًا أو تقديرًا، فمثال ما ذكرت فيه الأداة لفظًا: قوله تعالى فيما سبق: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، وكقولك: (سجعه كسجع الحمام، ووشيه كوشي الطاووس). ومثال ما قدرت فيه الأداة: قولك: (سجعه سجع الحمام، ووشيه وشي الطاووس)، إذا قدرت في نفسك أنه على معنى (الكاف)، وأن المشبه مثل المشبه به لا عينه، وسمي التشبيه مرسلًا؛ لإرساله عن التأكيد أي: خلوه منه. انظر: المنهاج الواضح للبلاغة (٣/١٦٧).

(٢) ينقسم التشبيه باعتبار الغرض إلى قسمين: مقبول، ومردود، فالمقبول: ما كان وافيًا بالغرض الذي سيق لأجله التشبيه، فإن كان الغرض بيان حال المشبه، وجب أن يكون المشبه به معروفًا بوجه الشبه عند المخاطب من قبل؛ لئلا يؤدي إلى التشبيه بالمجهول، وإن كان الغرض بيان مقداره وجب أن يكون المشبه به على حد المشبه في وجه الشبه لا أقل ولا أكثر، وإن كان الغرض بيان إمكانه، وجب أن يكون وجه الشبه مسلم الوقوع في المشبه به، وإن كان الغرض تقريره، وجب أن يكون المشبه به أتم في وجه الشبه من المشبه، وإن كان الغرض تزيينه أو تقبيحه، وجب أن يكون المشبه به أتم في وجه الشبه من المشبه أيضًا، وإن كان الغرض استطرافه وجب أن يكون المشبه به غريبًا في بابه، أو بعيد التصور، وقد تقدمت أمثلة كل هذا، فلا داعي لإعادتها.

والمردود: ما لم يكن وافيًا بالغرض المسوق له التشبيه، ففي بيان الحال: أن يكون المشبه به مجهول الصفة للمخاطب، كأن تشبه له ثوبًا في لونه بآخر لا يعرف لونه أصلًا، وفي بيان المقدار: أن يكون المشبه به أقل أو أكثر من المشبه في وجه الشبه، كأن تشبه له ثوبًا أبيض بآخر أقل أو أكثر منه بياضًا، وفي بيان الإمكان: أن يكون وجه الشبه غير مسلم الوجود في المشبه، كأن أشبه رجلًا فاق جنسه لميزة فيه بآخر جنسه كلك، وفي التقرير: ألا يكون المشبه به أتم في وجه الشبه من المشبه،=



ثم هو:

[١] **(مقبول إن وفَّى بإفادته)**[١] أي: الغرض.

[٢] **(وإلَّا)** بأن قصر عنها فهو **(مردود، وأعلاه)** أي: التشبيه في القوة: **(ما حذف وجهه وأداته فقط)** أي: بدون حذف المشبه نحو: زيد أسد، **(أو)** حذفا **(مع المشبه)** نحو: أسد في مقام الإخبار عن زيد.

(ثم) يليه ما حذف فيه **(أحدهما)** أي: وجهه أو أداته مع حذف المشبه أو لا، نحو: [زيد كالأسد][٢]، وكالأسد عند الإخبار عن زيد، وأسد في الشجاعة عنده، وزيد أسد في الشجاعة، ولا قوة لما سوى ذلك، بأن يذكر الوجه والأداة جميعًا مع ذكر المشبه أو حذفه، نحو: زيد كالأسد في الشجاعة، ونحو: كالأسد في الشجاعة عند الإخبار عنه.

[المجاز]:

(المجاز)[٣] **قسمان:**

= كأن تشبه من لم يحصل من سعيه على فائدة بمن ينقش على حجر، أو بساع آخر لم يحصل من سعيه على نتيجة. المنهاج الواضح للبلاغة (٨٥/١).

(١) في (هـ) [أ: ٣٨]: «بأداته».

(٢) مثبتة في (د) [ب: ٨٢]، و(ع) [ص: ١٥٢].

(٣) المجاز: مفعل، واشتقاقه: إما من الجواز الذي هو التعدي في قولهم: (جزت موضع كذا) إذا تعديته، أو من الجواز الذي هو نقيض الوجوب، والامتناع، وهو في التحقيق راجع إلى الأول؛ لأن الذي لا يكون واجبًا ولا ممتنعًا يكون مترددًا بين الوجود والعدم، فكأنه ينتقل من الوجود إلى العدم، أو من العدم إلى الوجود،=

[مفرد][1]: وهو الكلِمةُ المُستَعمَلةُ في غيرِ ما وُضِعَتْ لهُ في اصطلاحِ التَّخاطُب)[2] فخرج بالمستعملة: الكلمة قبل الاستعمال، فلا توصف بحقيقة ولا مجاز، وبما بعده: الحقيقة، وشمل المستعمل فيما لم يوضع في اصطلاح التخاطب، ولا في غيره كالأسد في الرجل الشجاع، أو فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب، كالصلاة تستعمل في عرف الشرع للدعاء، فهي فيه مجاز شرعًا ـ وإن وضعت له لغة ـ، وقولنا: (معَ قرينةٍ[3] عَدَمِ إرادتِهِ) يخرج: الكناية؛ لأنها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز إرادته ـ كما سيأتي ـ.

(ولا بُدَّ من علاقةٍ)[4] بينه وبين المعنى الأصلي؛ ليصح الاستعمال.

[أقسام المجاز المفردباعتبار العلاقة]:

[أ] (فإنْ كانَتْ) العلاقة (غيرَ المشابَهَةِ) بين المعنى المجازي والحقيقي (فمرسَلٌ)، كاستعمال اليد في النعمة والقدرة، وحقيقتها: الجارحة؛ لصدورهما عنها، والراوية في المزادة، وحقيقتها في الجَمَل؛

= فاللفظ المستعمل في غير موضوعه الأصلي، شبيه بالمتنقل، فلا جرم سمى مجازًا. انظر: الطراز (١/٣٦).

(١) «مفرد» ساقطة من (هـ) [أ: ٣٨].

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/١٢٢)، مفتاح العلوم (١/٣٦٠)، الطراز (١/٣٦).

(٣) القرينة: هي الأمر الذي يجعله المتكلم دليلًا على أنه أراد باللفظ غير المعنى الموضوع له، مثال ذلك لفظ: (الأسد) المستعمل في الرجل الجريء في قولك: رأيت أسدًا على فرس.

(٤) العلاقة فيه: هي المناسبة بين المعنى الموضوع له باللفظ، والمعنى المقصود.

لمجاورتها له.

(وإلا) بأن كانت العلاقة المشابهة **(فاسْتعارَةٌ، فإنْ تحقَّقَ مَعناها)** المستعملة فيه **(حسًّا أو عقلًا)** بأن كان أمرًا معلومًا يمكن أن ينص عليه، ويشار إليه إشارة حسية، أو عقلية **(فتحقِيقيَّة)**[1] أي: تسمى بذلك،

(١) تنقسم الاستعارة المصرحة عند السكاكي إلى ثلاثة أقسام:
١ ـ تحقيقية: وهي ما كان المستعار له فيها محققًا حسًا أو عقلًا؛ بأن كان اللفظ منقولًا إلى أمر معلوم يمكن الإشارة إليه إشارة حسية، أو عقلية، فالأولى: كقول زهير في معلقته يمدح حصين بن ضمضم:

لدى أسد شاكي السلاح مقذف ... لـه لبـد أظفـاره لـم تقلـم

والثاني: نحو: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، فقد استعير في الأول: (الأسد) للرجل الشجاع، وهو محقق حسًا، وفي الثاني: (الصراط) لملة الإسلام، وهي محققة عقلًا.
٢ ـ تخييلية: وهي ما كان المستعار له فيها غير محقق لا حسًا ولا عقلًا، بل هو صورة وهمية محصنة لا يشوبها شيء من التحقيق، نحو قول الهذلي:

وإذا المنيـة أنشـبت أظفارهـا ... ألفيـت كـل تميمـة لا تنفـع

فإنه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال أخذ الوهم يصور المنية بصورة السبع، ويخترع لوازمه لها، فاخترع لها مثل صورة الأظفار، ثم أطلق على هذه الصورة لفظ الأظفار، فتكون الأظفار عنده تصريحية تخييلية؛ لأن المستعار له الأظفار صورة وهمية شبيهة بصورة الأظفار الحقيقية، وقرينتها إضافتها إلى المنية، والتخييلية عنده قد تكون بدون استعارة بالكناية كقولك: أظفار المنية الشبيهة بالسبع قتلت فلانا، فقد صرح بالتشبيه، فلا مكنية في المنية مع كون الاستعارة في الاستعارة تخييلية.
٣ ـ محتملة للتحقيقية والتخييلية كقول زهير:

صحا القلب عـن سـلمى وأقصـر باطلة ... وعـرى أفـراس الصـبا ورواحلـه

(الصحو): خلاف السكر استعارة للسلو استعارة تصريحية تبعية، و(أقصر) باطلة=



فالحسية كقول زهير:

لَدَى أَسد شاكي السِّلاحِ مُقذَّفٍ[(١)] ....

= أي: أقلع عنه وامتنع، والمراد: انتهى ميله، والتعرية: الإزالة، يريد أنه ترك ما كان يرتكبه زمن الحب من الجهل والغي، وأعرض عن معاودة ما كان منصرف إليه من اللهو، فبطلت الآلات التي كان يستعملها.

فقد شبه (الصبا) بجهة من جهات المسير، كالحج والتجارة، قضى منها حاجاته، فبطلت آلاته تشبيهًا مضمرًا في النفس، واستعارة الجهة للصبا وحذفها ورمز إليها بشيء من لوازمها، وهي الأفراس والرواحل، فالجهة هي المكنية عند الجمهور، وإثبات الأفراس والرواحل لها تخيلية، والأفراس والرواحل مستعملان في حقيقتهما عندهم أيضًا، أما عند السكاكي: فيجوز أن تكون الأفراس والرواحل استعارة تحقيقية إن أراد بها دواعي النفس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات، أو أريد بها أسباب اتباع الغي من المال والأعوان لتحقق معناها عقلًا إن أريد منها الدواعي، أو حسًا إن أريد منها الأسباب، وعلى هذا فالمراد بالصبا زمان الشباب، ويجوز أن تكون تخييلية إن جعلت الأفراس، والرواحل مستعارة لأمر وهمي تخيل للصبا من الصبوة وهو الميل إلى الجهل والفتوة. انظر: مفتاح العلوم (١/٣٧٤ ـ ٣٧٩)، علوم البلاغة، للمراغي (ص: ٢٧٣ ـ ٢٧٤).

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدة من (الطويل)، وتمامه:

لدى أسد شاكي السلاح مقذف   لـه لبـد أظفـاره لـم تقلـم

شاكي السلاح: وشائك السلاح، وشاك السلاح أي: تام السلاح، كله من الشوكة، وهي: العدة والقوة. مقذف أي: يقذف به كثيرًا إلى الوقائع، والتقذيف: مبالغة القذف، اللبد: جمع لبدة الأسد وهي: ما تلبد من شعره على منكبيه. يقول: عند أسد تام السلاح يصلح لأن يرمى به إلى الحروب والوقائع، يشبه أسدًا له لبدتان لم تقلم براثنه، يريد أنه لا يعتريه ضعف، ولا يعيبه عدم شوكة، كما أن الأسد لا يقلم براثنه.

والشاهد فيه: اجتماع التجريد والترشيح في الاستعارة، فالتجريد قد عرف قبله،=

استعير الأسد للرجل الشجاع، وهو أمر متحقق حسًّا، والعقلية، كقوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] أي: الدين الحق، وهو ملة الإسلام، وهو أمر متحقق عقلًا لا حسًّا.

[تقسيمُ الاستعارةِ المصرحة باعتبار الطرفين إلى عنادية ووفاقية]

(أَوْ اجْتَمَعَ طَرَفَاهَا)، أي: المستعار له ومنه (فِي) شيءٍ (مُمْكِنٍ فَوِفَاقِيَّةٌ) كقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، أي: ضَالًّا فهديناه. استعيرَ الإحياءُ، وهو جعل الشَّيء حيًّا؛ للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل إلى المطلوب، والإحياء والهداية يمكن اجتماعهما.

(أَوْ) اجتمعتا (فِي مُمْتَنِعٍ فَعِنَادِيَّة) كاستعارة اسم المعدوم للموجود؛ لعدم نفعه، أو الموجود للمعدوم؛ لآثاره التي تحيي ذكره؛ إذ اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع[1].

* * *

= والترشيح: هو ما قرن بملائم المستعار منه، فقوله هنا: (لدى أسد شاكي السلاح): تجريد؛ لأنه وصف يلائم المستعار له، وهو الرجل الشجاع، وباقي البيت ترشيح؛ لأنه وصف يلائم المستعار منه، وهو الأسد الحقيقي. ومعنى البيت، وهو من (الطويل): أخذه زهير من قول أوس بن حجر حيث قال:

لعمرك إنا والأحاليف هؤلا ... لفي حقبة أظفارها لم تقلم

أي: نحن في حرب. انظر: معاهد التنصيص (٢/١٥١ ـ ١٥٢).

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٢/١٨٥)، جواهر البلاغة (ص: ١٩٢).



[تقسيم الاستعارةُ المصرحة باعتبار الجامع إلى عَامِيَّةٌ وخَاصِيَّة]

(أَوْ ظَهَرَ جَامِعُهَا فَعَامِيَّةٌ) مُبْتَذَلَةٌ[١]، نحو: رأيتُ أسدًا يَرْمِي.

(وَإِلَّا) بأن خَفِيَ فلا يدركُ إلَّا بِفِكْرٍ وَتَدْقِيْقٍ[٢] **(فَخَاصِيَّةٌ)**[٣]،

[تقسيم الاستعارة باعتبار اللفظِ المستعار]

[الاستعارةُ الأصليَّة والتَّبعيَّة]

أَوْ كَانَ لَفْظُهَا)، أي: اللفظُ المستعارُ فيها **(اسْمَ جِنْسٍ فَأَصْلِيَّةٌ)**

---

(١) يعني التي لا كتها الألسن فهي إلى العامة، فلا تحتاج إلى بحث؛ لتداولهم إياها وهي المبتذلة، وتسمى: القريبة؛ لقرب جامعها من الذهن بسبب ظهوره. والاستعارة المصرحة باعتبار الجامع نوعان: ١ ـ عامية، ٢ ـ خاصية ـ ستأتي ـ. انظر: جواهر البلاغة (ص: ١٩٣ ـ ١٩٥)، وعلم البلاغة، للشيرازي (١/٥).

(٢) في (د) [أ: ٨٣]: «إلا بفكر دقيق».

(٣) ذكروا للاستعارة تقسيمًا آخر باعتبار الجامع وهو أنها إما عامية، وهي المبتذلة؛ لظهور الجامع فيها نحو: رأيت أسدًا يرمي، أو خاصية، وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة. فالخاصية: وهي الغريبة التي يكون الجامع فيها غامضًا، لا يدركه إلا أصحاب المدارك من الخواص كقول كثير يمدح عبد العزيز بن مروان من (الكامل):

غمـر الـرداء إذا تبسـم ضـاحكًا غلقـت لضـحكته رقـاب المـال

(غمر الرداء) كثير العطايا والمعروف، استعار الرداء للمعروف؛ لأنه يصون ويستر عرض صاحبه، كستر الرداء ما يلقى عليه، وأضاف إليه الغمر، وهو القرينة على عدم إرادة معنى الثوب؛ لأن الغمر من صفات المال، لا من صفات الثوب. وهذه الاستعارة: لا يظفر باقتطاف ثمارها إلا ذوو الفطر السليمة والخبرة التامة. جواهر البلاغة (ص: ١٩٥)، وانظر: معاهد التنصيص (٢/١٤٩)، نهاية الأرب (٧/٤٧).

كاستعارةِ «أَسَدٍ» للشُّجَاع، و«قتل» للضَّرب الشَّديد.

و**(إِلَّا)** بأن كان فعلًا أو وصفًا أو حرفًا فهي **(تَبَعِيَّةٌ)** نحو: نطقت الحال، أو الحال ناطقة بكذا، استعير النطق للدلالة. ووجه التشبيه: إيصال المعنى للذهن وإيضاحه [نحو][(١)]:

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨] استعيرت لام التعليل؛ للغاية[(٢)].

* * *

(١) ساقطة من (هـ) [ب: ٣٨]، ومن (ع) [ص: ١٥٤].

(٢) «اللام في ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ لام التعليل، وهي المعروفة عند النحاة بلام كي، وهي لام جارة مثل كي، وهي متعلقة بـ (التقطه). وحق (لام كي) أن تكون جارة لمصدر منسبك من (أن) المقدرة بعد اللام ومن الفعل المنصوب بها، فلذلك المصدر هو العلة الباعثة على صدور ذلك الفعل من فاعله.

وقد استعملت في الآية استعمالا واردًا على طريقة الاستعارة دون الحقيقة؛ لظهور أنهم لم يكن داعيهم إلى التقاطه أن يكون لهم عدوا وحزنًا؛ ولكنهم التقطوه رأفة به وحبا له لما ألقي في نفوسهم من شفقة عليه، ولكن لما كانت عاقبة التقاطهم إياه أن كان لهم عدوا في الله وموجب حزن لهم، شبهت العاقبة بالعلة في كونها نتيجة للفعل، كشأن العلة تبعًا لاستعارة معنى الحرف إلى معنى آخر استعارة تبعية، أي: استعير الحرف تبعًا لاستعارة معناه، ثم تسري من المعنى إلى الحرف؛ فلذلك سميت: استعارة تبعية عند جمهور علماء المعاني خلافًا للسكاكي.

وضمير: ﴿لَهُمْ﴾ يعود إلى (آل فرعون) باعتبار الوصف العنواني؛ لأن موسى كان عدوا لفرعون آخر بعد هذا، أي: ليكون لدولتهم وأمتهم عدوا وحزنًا فقد كانت بعثة موسى في مدة ابن فرعون هذا». التحرير والتنوير (٢٠/٧٥)، وانظر: الإيضاح (ص: ٢٧٩)، مختصر المعاني (ص: ٢٣٣)، بغية الإيضاح (٣/٥٠٤).



[تقسيم الاستعارة باعتبار ما يتصل بها من الملائمات وعدم اتصالها]

[الاستعارةُ المطلقةُ]

(أَوْ لَمْ تَقْتَرِنْ بِصِفَةٍ وَلَا تَفْرِيْعٍ) مما يلائم المستعارَ له أو منه **(فَمُطْلَقَةٌ)** نحو: عندي أسدٌ.

[الاستعارةُ المجرَّدة]

(أَوْ قرنت بِمَا يلائِم الْمُسْتَعَار له فَمُجَرَّدَةٌ) كقوله:

غَمْـرُ الـرِّداءِ إِذَا تَبَسَّـمَ ضـاحِكًا غَلِقَـتْ لِضَـحْكَتِهِ رِقَـابُ المـالِ[1]

أي: كثير العطاء، استعار له الرِّداء؛ لأنَّ العطاء يصون عِرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقي عليه، ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدًا.

---

(١) هو من (الكامل)، وهو من قصيدة لكثير عزة، وأراد بغمر الرداء كثير العطاء. والشاهد فيه: الاستعارة المجردة، وهي ما قرنت بملائم المستعار له، فإنه استعار الرداء للعطاء؛ لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه، ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء دون الرداء تجريدًا للاستعارة، والقرينة سياق الكلام، وهو قوله: (إذا تبسم ضاحكًا)، أي: شارعًا في الضحك آخذًا فيه.
(غلقت لضحكته رقاب المال) يقال: غلق الرهن في يد المرتهن إذا لم يقدر على انفكاكه، وهو يريد في البيت أن ممدوحه إذا تبسم غلقت رقاب أمواله في أيدي السائلين. معاهد التنصيص (١٤٩/٢ ـ ١٥٠)، وانظر: بغية الإيضاح (٥٠٧/٣).



[الاستعارةُ المرشحة]

(أَوْ) قرنت بما يلائم الْمُسْتَعَارَ **(مِنْهُ فَمُرَشَّحَةٌ)** كقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] استعير الاشتراءُ للاستبدال، ثم فرَّع عليهما ما يلائم الاشتراء من الرِّبح والتِّجارة[١].

[تقسيم الاستعارة باعتبارِ ما يذكرُ من الطرفينِ][٢]

[الاستعارةُ الْمَكْنِيَّةُ والتَّخْيِيلِيَّة]

(أَوْ أضْمِرَ التَّشبيه) في النَّفسِ فلم يُصرَّحْ بشيءٍ من أركانه سوى المشبه **(فَبِالْكِنَايَةِ)**، أي: فهو استعارةٌ بالكناية. **(وَيَدُلُّ عَلَيْهِ)**، أي: على التَّشبيهِ المضمر[٣]: **(إِثْبَاتُ أَمْرٍ مُخْتَصٍّ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ لِلْمُشَبَّهِ، وَهُوَ)** أي:

---

(١) انظر: مختصر المعاني (ص: ٢٣٥)، الإتقان في علوم القرآن (٢/١٨٣)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/١٦٣).

(٢) إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط، فاستعارة تصريحية أو مصرحة نحو قول الشاعر:

(وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ... وردًا وعضت على العناب بالبرد)

فقد استعار: اللؤلؤ، والنرجس والورد، والعناب، والبرد للدموع، والعيون، والخدود، والأنامل، والأسنان. وإذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط، وحذف فيه المشبه به، وأشير إليه بذكر لازمه: المسمى: (تخييلا) فاستعارة مكنية أو بالكناية، كقول أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المنيـــة أنشـــبت أظفارهـــا ....

كما سيأتي.

(٣) أي: على ذلك التشبيه المضمر في النفس، ويمتاز هذا التشبيه على التشبيه الاصطلاحي=

الإثباتُ المذكور: الاستعارةُ **(التَّخْييلِيَّةِ)** كقوله:

وإذا المنِيَّـــةُ أَنْشَـــبَتْ أَظْفارَهـــا ....

شبَّه المينةَ بالسَّبُع في اغتيالِ النُّفوس بالقهرِ والغَلَبَة، وأثبتَ لها أمرًا مختصًّا به، وهو الأظفار[1].

= بما تمتاز به الاستعارة من المبالغة في التشبيه.

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، من قصيدة من (الكامل)، وتمامه:

.... ألفيـــت كـــل تميمـــة لا تنفـــع

قالها وقد هلك له خمس بنين في عام واحد، وكانوا فيمن هاجر إلى مصر، فرثاهم بهذه القصيدة، وأولها:

أمـــن المنـــون وريبهـــا تتوجـــع والـدهر لـيس بمعتـب مـن يجـزع

والشاهد فيه: الاستعارة بالكناية، والاستعارة التخييلية، فهو هنا شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتياله النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم، فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل الاغتيال في السبع بدونها؛ تحقيقًا للمبالغة في التشبيه، فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية، وإثبات الأظفار لها استعارة تخييلية.

وأبو ذؤيب اسمه: خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم، ينتهي نسبه لنزار، وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام، ولم تثبت له رؤية. معاهد التنصيص (١٦٣/٢)، بغية الإيضاح (٣٥٣/١)، مختصر المعاني (ص: ٢٤٧)، الإيضاح (ص: ٢٩٦).

وفي (البلاغة العربية): «مع أن للسكاكي نظرات ثاقبات في علوم البلاغة لكنه فيما أرى أسرف هنا في التخيل وتعسف، فعكس القضية، واعتبر التشبيه المضمر الذي هو من التشبيه المكني على ما ظهر لي استعارةً تخييلية، إذ رأى أن لفظ (المشبه) هو الذي استعمل في المشبه به، بادعاء أن المشبه هو عين (المشبه به) لا غيره بقرينة ذكر لازم المشبه به. ففي قول الهذلي: =

. . . .

= وإذا المنيـــة أنشـــبت أظفارهـــا ألفيـــت كـــل تميمـــة لا تنفـــع

رأى أن كلمة (المنية)، وهي الموت مستعارة للدلالة بها على الحيوان المفترس (السبع)، فلما صارت المنية في تصور الشاعر عين السبع الذي هو في الأصل مشبه به تخيل أن للمنية أظفارًا تنشب، فقال: أنشبت المنية أظفارها، وصاغها شعرًا فقال: (وإذا المنية انشبت أظفارها)، وسمى هذا العمل: (استعارة تخييلية).

ومع أن هذه النظرة من السكاكي نظرة بديعة وجميلة، إلا أنها اعتمدت على تحليل متعسف قلما يخطر في ذهن أصحاب الكلام أنفسهم حين تجري ألسنتهم أو أقلامهم بمثل هذا الكلام.

والطريق الأقرب الذي يفهمه أصحاب الكلام أنفسهم هو أن يكون الكلام من قبيل (التشبيه البليغ) الذي يذكر فيه المشبه به بلفظه، إنما ذكر بدله ما يدل عليه من صفاته أو خصائصه أو لوازمه.

وأصل الكلام في عبارة (الهذلي): المنية سبع ينشب أظفاره، فإذا أقلبت المنية لم تنفع التمائم. هذا تشبيه بليغ، لكنه حذف لفظ المشبه به، وهو كلمة (سبع)، واكتفى بذكر أداة افتراسه، وهي أن ينشب أظفاره، وأسند هذا الإنشاب إلى المنية بدل أن يسند لفظ السبع إليها، واقتضى هذا الإسناد مقتضيات لفظية نحوية، فجاء بتاء التأنيث وضمير المؤنث، مراعاة للفظ (المنية).

وبهذا نكون قد أخذنا بالأظهر الذي لا تعقيد فيه ولا إبعاد، والتزمنا بقاعدة البيانيين بشأن الاستعارة، التي ذكروا لزوم عدم اجتماع المشبه والمشبه به فيها، أو ما يكنى به عنهما، على وجه ينبئ عن التشبيه». البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (٢/٢٤٥).

إلا أن الاستعارة بالكناية هي تشبيه المنية بالسبع بقرينة إضافة الأظفار التي هي من خواص السبع إليها. وقد ذكر المشبه وهو المنية وأراد به المشبه به وهو السبع؛ فالاستعارة بالكناية لا ينفك عن التخييلية فلا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لأن في إضافة خواص المشبه به إلى المشبه استعارة تخييلية. أي إثبات=



[٢] (ومُركَّبٌ)[1] عطف على مفرد، وهو الثاني من قسمي المجاز، (وهُوَ) اللفظ (المستعمل فيما شُبِّهَ بِمعناهُ الأصْلِيِّ تَشْبيهَ تمثيلٍ)[2]، بأن

= الأظفار للمنية تخييل.

ومن البلاغيين من اعتبر إثبات خواص المشبه به للمشبه في الاستعارة ترشيحا لا تخييلا. ومصنف تلخيص المفتاح اعترض على السكاكي في التخييلية.

(١) المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية: هو تركيب استعمل في غير ما وضع له؛ لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي، بحيث يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة من متعدد ـ وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين، أو أمور (بأخرى) ثم تدخل المشبه في الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه ـ ويسمى بالاستعارة التمثيلية، وهي كثيرة الورود في الأمثال السائرة، نحو: (الصيف ضيعت اللبن): يضرب لمن فرط في تحصيل أمر في زمن يمكنه الحصول عليه فيه، ثم طلبه في زمن لا يمكنه الحصول عليه فيه، ونحو: (إني أراك تقدم رجلًا وتؤخر أخرى): يضرب لمن يتردد في أمر، فتارة يقدم، وتارة يحجم، ونحو: (أحشفًا وسوء كيلة): يضرب لمن يظلم من وجهين، وأصله: أن رجلًا اشترى تمرًا من آخر، فاذا هو ردىء، وناقص الكيل، فقال المشتري ذلك، ومثل ما تقدم جميع الأمثال السائرة، نثرا ونظمًا، فمن النثر قولهم لمن يحتال على حصول أمر خفي، وهو متستر تحت أمر ظاهر: (لأمر ما جدع قصير أنفه) وقولهم: (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها) وقولهم لمن يريد أن يعمل عملًا وحده وهو عاجز عنه: (اليد لا تصفق وحدها)، وقولهم لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر: (عاد السيف إلى قرابه، وحل الليث منيع غابه)، وقولهم لمن يأتي بالقول الفصل: (قطعت جهيزة قول كل خطيب). انظر: جواهر البلاغة (ص: ٢٧٥ ـ ٢٧٦)، المنهاج الواضح للبلاغة (١/١٤٤).

(٢) تشبيه تمثيل: وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعًا من متعدد، حسيًا كان أو غير حسي، كقوله:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يوافى تمام الشهر ثم يغيب

فوجه الشبه: سرعة الفناء، انتزعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة؛ إذ يبدو هلالًا، فيصير بدرًا، ثم ينقص منه حتى يدركه المحاق.

كان وجهه منتزعًا من متعدد **(مُبالغةً)** كقولك للمتردد في أمر: أراك تقدم رجلًا وتؤخر أخرى، تشبيهًا لصورة تردده [في ذلك][1] الأمر بصورة تردد من قام يذهب، فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلًا، وتارة لا يريد فيؤخر أخرى، فاستعمل في الصورة الأولى الكلام الدال على الثانية، ووجه الشبه: هو الإقدام تارة والإحجام أخرى، وهو منتزع من عدة أمور.

[الكناية]:

(الكِنايةُ[2]: لفظٌ أُريدَ به لازمُ معناه مع جوازِ إرادتِهِ)، أي: ذلك المعنى، **(مَعَهُ)**[3] أي: لازمه كلفظ: طويل النجاد، المراد به: طول القامة، ويجوز أن يراد به حقيقة طول النجاد، أي: حمائل السيف أيضًا، **(وبِهِ تُفارِقُ المجازَ)**، فإنه لا يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي للقرينة المانعة من

---

(١) ساقطة من (د) [ب: ٨٣].

(٢) الكناية: مصدر كنى يكنى، وكنيته تكنية حسنة، ولامها واو وياء، يقال: كناه يكنيه، ويكنوه، والكنية بالأب، أو بالأم، وفلان يكنى بأبي عبد الله، وفلانة تكنى بأم فلان، ولا يقال: يكنى بعبد الله، ولا زينب تكنى بهند، وإنما هو مقصود على الأب، والأم، وفلان كنى فلان، أي مكنى بكنيته، كما يقال: سميه، أي: مسمى باسمه، وكنى الرؤيا، هي الأمثال التي تكون عند الرؤيا يكنى بها عن أعيان الأمور.. لكناية مقولة على ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، وأنشد الجوهري لأبي زياد:

وإنـي لأكنـو عـن قـذور بغيرهـا وأعـرب أحيانـا بهـا وأصـارح

والكناية بالضم، والكسر في فائها، واحدة الكنى، واشتقاقها من الستر، يقال: كنيت الشيء، إذا سترته، وإنما أجرى هذا الاسم على هذا النوع من الكلام؛ لأنه يستر معنى ويظهر غيره، فلا جرم سميت كناية، فالعرف متناول للعبارة.. انظر: الطراز (١/١٨٥ ـ ١٨٦).

(٣) انظر: مفتاح العلوم (١/٤٠٢)، الطراز (١/١٨٦ ـ ١٩٠).



إرادته[(١)].

[أقسام الكناية بحسب المعنى الذي تشير إليه]:

(ويُطلَبُ بها[(٢)] إما:

---

(١) الفرق بين المجاز والكناية: يظهر من وجهين: أحدهما: أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها، فلا يتمنع في قولك: فلان طويل النجاد، أن تريد: طول نجاده، من غير ارتكاب تأويل مع إرادة طول قامته، وفي قولك: (فلانة نئومة الضحى) أن تريد أنها تنام ضحى لا عن تأويل يرتكب في ذلك مع إرادة كونها مخدومة مرفهة، والمجاز ينافي ذلك، فلا يصح في نحو: (رعينا الغيث) أن تريد: معنى الغيث، وفي نحو قولك: (في الحمام أسد) أن تريد: معنى الأسد من غير تأويل، وأنى والمجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة كما عرفت وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء. والثاني: أن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم على الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم على اللازم.. انظر: مفتاح العلوم (٤٠٣/١).

(٢) حاصل كلام المؤلف أن الكناية تنقسم بحسب المعنى الذي تشير إليه إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ **كناية عن صفة**: وهي ما كان المكنى عنه فيها صفة ملازمة لموصوف مذكور في الكلام، وهي نوعان:

أ. **كناية قريبة**: وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه، والمعنى المنتقل إليه، نحو قول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

رفيـع العمـاد طويـل النجـاد ... ســاد عشــيرته أمــردا

ب. **وكناية بعيدة**: وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة، أو بوسائط، نحو: (فلان كثير الرماد) كناية عن المضياف، والوسائط: هي الانتقال من كثرة الرماد إلى كثرة الإحراق، ومنها إلى كثرة الطبخ والخبز، ومنها إلى كثرة الضيوف، ومنها إلى المطلوب، وهو المضياف الكريم، وتعرف كناية الصفة بذكر الموصوف: ملفوظا أو ملحوظا من سياق الكلام. =



[١] **صِفةٌ فإن كان الانتقال** من الكناية إلى المطلوب **(بواسِطةٍ فبعيدةٌ)** كقولهم: كثير الرماد، كناية عن المضياف، فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب، ومنها إلى كثرة الطبائخ، ومنها إلى كثرة الأَكَلَة، ومنها إلى كثرة الضِّيفان، ومنها إلى المقصود.

(وإلا) بأن كان الانتقال بلا واسطة فهي **(قريبةٌ)** كطويل النجاد، كناية عن طول القامة.

[٢] **(أوْ)** يطلب بها **(نِسبةٌ)** أي: إثبات أمر لأمر[١] أو نفيه عنه كقوله:

إن السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج[٢]

= ٢ ـ كناية عن موصوف.
٣ ـ كناية عن نسبة. انظر: مفتاح العلوم (١/٤٠٣ ـ ٤٠٧)، جواهر البلاغة (ص: ٢٨٨).

(١) في (د) [ب: ٨٣]: «إثبات أمر لأمر لآخر».

(٢) البيت لزياد الأعجم من أبيات من (الكامل)، قالها في عبد الله بن الحشرج، وكان قد وفد عليه وهو أمير على نيسابور، فأمر بإنزاله، وألطفه، وبعث إليه بما يحتاجه، فغدا إليه فأنشده البيت وبعده:

ملك أغر متوج ذو نائل ... للمعتفين يمينه لم تشنج
يا خير من صعد المنابر بالتقى ... بعد النبي المصطفى المتحرج
لما أتيتك راجيا لنوالكم ... ألفيت باب نوالكم لم يرتج

فأمر له بعشرة آلاف درهم، والمروءة: كمال الرجولية، والشاهد فيه: القسم الثالث من أقسام الكناية، وهو: أن يكون المطلوب بها إثبات أمر لأمر، أو نفيه عنه، فهو هنا أراد أن يثبت اختصاص ممدوحه بهذه الصفات، وترك التصريح باختصاصه بها إلى الكناية بأن جعلها في قبة ضربت عليه تنبيها على أن محلها ذو قبة، وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء. انظر: معاهد التنصيص (٢/١٧٣).

أراد إثبات اختصاصه بهذه الصفات، ولم يصرح بها بقوله: هو مختص بها أو نحوه، بل كنى[١] بأن جعلها في قبة مضروبة عليه؛ لأنه إذا أثبت الأمر في مكان الرجل فقد أثبت له.

[٣] **(أَوْ لا)** يطلب بها **(لا)** صفة **(ولا)** نسبة، **(بَل المَوصوف)** كقولنا: كناية عن الإنسان: حي مستوي القامة عريض الأظفار.

[أقسام الكناية باعتبار الوسائط (اللوازم) والسياق]:

(وتتفاوتُ إلى)[٢]:

[١] **تعريض)**[٣] وهو ما سبق من الكناية لأجل موصوف غير مذكور، كقولك في عرض من يؤذي المسلمين: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده[٤].

[التَّلْوِيْح]

[٢] **(وَتَلْوِيْح)**، وهو ما كَثُرَتْ فيه الوسَائِطُ كما في «كَثِيْرِ الرَّمَاد»[٥].

---

(١) في (د) [أ: ٨٤]: «بل كنى عنها».

(٢) انظر: مفتاح العلوم (١/٤٠٣)، (٤١١ ـ ٤١٢)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٢/١٨٦).

(٣) التعريض لغة: خلاف التصريح، واصطلاحًا: هو أن يطلق الكلام، ويشار به إلى معنى آخر، يفهم من السياق. انظر: جواهر البلاغة (ص: ٢٨٩).

(٤) أصله حديث أخرجه البخاري [١٠] ومسلم [٤٠] من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٥) «كناية عن المضياف، فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت=



[الرَّمْز]

[٣] (وَرَمْز)، وهو ما قَلَّتْ وَسَائِطُهُ مع خفاء في اللزوم كعَرِيْضِ القَفَا، كناية عن الأَبْلَه[١].

[الْإِيْمَاءُ وَالْإِشَارَة]

[٤] (وَإِيْمَاء وَإِشَارَة) وهما: ما قَلَّتْ وسائطه بلا خفاء، كقوله:

[أَوَ][٢]مَا رَأَيْتَ المجْدَ أَلْقَى رحلَه فِـي آلِ طَلْحـةَ ثـمّ لَـمْ يَتَحـوَّلِ[٣]

= القدور، ومنها إلى كثرة الطبائخ، ومنها إلى كثرة الآكلة، ومنها إلى كثرة الضيفان». و(التلويح): لغةً: أن تشير إلى غيرك من بعد. واصطلاحًا: هو الذي كثرت وسائطه بلا تعريض، نحو قول الشاعر:

وما يك في من عيب فإني جبان الكلب مهزول الفصيل..

كنى عن كرم الممدوح بكونه جبان الكلب، مهزول الفصيل، فإن الفكر ينتقل إلى جملة وسائط. انظر: جواهر البلاغة (ص: ٢١٠)، مختصر المعاني (ص: ٢٥٩)، الإيضاح (ص: ٣٠٣)، محاضرات الأدباء (٢٩٩/١) وشرح ديوان الحماسة (٥/٢)، مفتاح العلوم (ص: ١٧٧).

(١) (الرمز): لغة: أن تشير إلى قريب منك خفية، بنحو: شفة، أو حاجب. واصطلاحًا: هو الذي قلت وسائطه، مع خفاء في اللزوم بلا تعريض، نحو: (فلان عريض القفا)، أو (عريض الوسادة) كناية عن بلادته وبلاهته، ونحو: (هو مكتنز اللحم) كناية عن شجاعته، و(متناسب الأعضاء) كناية عن ذكائه، ونحو: (غليظ الكبد) كناية عن القسوة وهلم جرا. جواهر البلاغة (ص: ٢١٠)، بغية الإيضاح (٥٤٢/٣)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون (١٣٨٧/٢)، مفتاح العلوم (ص: ١٧٧ ـ ١٧٩).

(٢) مثبة في (ع) [ص: ١٥٥مكرر].

(٣) (الإيماء أو الإشارة): هو الذي قلت وسائطه، مع وضوح اللزوم، بلا تعريض،=



(وَهِي وَالْمَجَازُ وَالاسْتِعَارَةُ أَبْلَغُ مِنَ الْحَقِيْقَةِ وَالتَّصْرِيْحِ وَالتَّشْبِيْهِ) لفٌّ ونَشْرٌ مُشَوَّشٌ، أي: الكنايةُ أبلغُ من التَّصريح؛ لأنَّ الانتقال فيها من الملزوم إلى اللازم، فهو كدعوى الشَّيء بِبَيِّنَةٍ، والمجاز أبلغ من الحقيقة؛ لذلك الاستعارة أبلغُ من التَّشبيه؛ لأنها مجازٌ وهو حقيقة[1].

= كقول الشاعر:

أو ما رأيت المجد ألقى رحله ... في آل طلحةً ثم لم يتحول

كناية عن كونهم أمجادًا أجوادًا، بغاية الوضوح. ومن لطيف ذلك قول بعض الشعراء:

سألت الندى والجود ما لي أراكما ... تبدلتما ذلا بعز مؤبد

وما بال ركن المجد أمسى مهدمًا ... فقالا أصبنا بابن يحيى محمد

فقلت: فهلا متما عند موته ... فقد كنتما عبديه في كل مشهد

فقالا: أقمنا كي نعزى بفقده ... مسافة يوم ثم نتلوه في غد

جواهر البلاغة (ص: ٢١٠)، وانظر: الإيضاح (ص: ٣٠٩)، بغية الإيضاح (٣/٥٥١)، دلائل الإعجاز (ص: ٢٤٠)، مختصر المعاني (ص: ٢٦١)، التبيان، للطيبي (١/٣٣١)، المفتاح (ص: ٥٢٢)، الطراز (١/٤٢٤)، والإشارات، للجرجاني (٢٤٨)، الذخائر والعبقريات (١/٤٦٨).

(١) «الكناية من ألطف أساليب البلاغة وأدقها، وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح؛ لأن الانتقال فيها يكون من الملزوم إلى اللازم فهو كالدعوى ببينة، فكأنك تقول في زيد كثير الرماد: زيد كريم؛ لأنه كثير الرماد، وكثرته تستلزم كذا.. الخ، كيف لا وأنها تمكن الإنسان من التعبير عن أمور كثيرة يتحاشى الإفصاح بذكرها، إما احترامًا للمخاطب أو للإبهام على السامعين، أو للنيل من خصمه، دون أن يدع له سبيلا عليه، أو لتنزيه الأذن عما تنبو عن سماعه ونحو ذلك من الأغراض واللطائف البلاغية». جواهر البلاغة (ص: ٢١٠).

وفي (الإيضاح) (ص: ٣١٠): «أطبق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أبلغ من التصريح بالتشبيه، وأن التمثيل على سبيل الاستعارة أبلغ من=



** ** **

= التمثيل لا على سبيل الاستعارة، وأن الكناية أبلغ من الإفصاح بالذكر.
قال الشيخ عبد القاهر: ليس ذلك؛ لأن الواحد من هذه الأمور يفيد زيادة في المعنى نفسه لا يفيدها خلافه بل لأنه يفيد تأكيدًا لإثبات المعنى لا يفيده خلافه، فليست فضيلة قولنا: (رأيت أسدًا) على قولنا: (رأيت رجلًا) هو والأسد سواء في الشجاعة أن الأول أفاد زيادة في مساواته للأسد في الشجاعة لم يفده الثاني، بل هي أن الأول أفاد تأكيدًا لإثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني.
وليست فضيلة قولنا: (كثير الرماد) على قولنا: (كثير القرى) أن الأول أفاد زيادة لقراه لم يفدها الثاني، بل هي أن الأول أفاد تأكيدًا لإثبات كثرة القرى له لم يفده الثاني.
والسبب في ذلك أن الانتقال في الجميع من الملزوم إلى اللازم فيكون إثبات المعنى به كدعوى الشيء ببينة، ولا شك أن دعوى الشيء ببينة أبلغ في إثباته من دعواه بلا بينة، ولقائل أن يقول: قد تقدم أن الاستعارة أصلها التشبيه وأن الأصل في وجه الشبه أن يكون الشبه به أتم منه في المشبه وأظهر.
فقولنا: رأيت أسدًا يفيد للمرء شجاعة أتم مما يفيدها قولنا: رأيت رجلا كالأسد؛ لأن الأول يفيد شجاعة الأسد، والثاني شجاعة دون شجاعة الأسد، ويمكن أن يجاب بحمل كلام الشيخ على أن السبب في كل صورة ليس هو ذلك لا أن ذلك ليس بسبب في شيء من الصور أصلًا». وانظر: بغية الإيضاح (٥٥٦/٣)، مختصر المعاني (ص: ٢٦٣)، دلائل الإعجاز (ص: ٦٩)، وانظر ذلك مفصلًا في (المطول شرح تلخيص المفتاح) (ص: ٤١٤ ـ ٤١٥)، وشروح التلخيص (٢٧٤/٤) فما بعد.

« ١١ »

علم البديع



عِلْمُ الْبَدِيْعِ

[تَعْرِيْفُه]

(عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ وُجُوْهُ تَحْسِيْنِ الْكَلَامِ بَعْدَ رِعَايَةِ الْمُطَابَقَةِ) لمقتضى الحال **(وَوُضُوْحِ الدِّلَالَةِ)**، أي: الخلو عن التَّعقيد؛ لأنَّها إنما تعد محسنة بعدهما[1].

---

(١) (البديع): لغة المخترع الموجد على غير مثال سابق، وهو مأخوذ ومشتق من قولهم: بدع الشيء وأبدعه اخترعه لا على مثال.

واصطلاحًا: هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنًا وطلاوة، وتسكوه بهاءً ورونقًا، بعد مطابقته لمقتضى الحال مع وضوح دلالته على المراد لفظًا ومعنى.

وواضعه: (عبد الله بن المعتز العباسي) المتوفى سنه [٢٧٤ هجرية]، ثم اقتفى أثره في عصره (قدامة بن جعفر الكاتب) فزاد عليها، ثم ألف فيه كثيرون كأبي هلال العسكري وابن رشيق القيرواني، وصفي الدين الحلي، وابن حجة الحموي وغيرهم ممن زادوا في أنواعه، ونظموا فيها قصائد تعرف (بالبديعيات))».

وجوه التحسين أساليب وطرق معلومة وضعت لتزيين الكلام وتنميقه وتحسين الكلام بعلمي المعاني والبيان (ذاتي) وتحسين الكلام بعلم البديع (عرضي) ووجوه التحسين إما معنوية وإما لفظية، وأدخل المتأخرون فيهما أنواعًا كثيرة (فالبديع المعنوي) هو الذي وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ، فيبقى مع تغيير الالفاظ كقوله:

أتطلب صاحبا لا عيب فيه ... وأنت لكل من تهوى ركوب

ففي هذا القول ضربان من البديع هما: (الاستفهام والمقابلة) لا يتغيران بتبدل الألفاظ، كما لو قلت مثلا: كيف تطلب صديقًا منزها عن كل نقص، مع أنك أنت نفسك ساع وراء شهواتك؟ و(البديع اللفظي) هو ما رجعت وجوه تحسينه إلى=

....

= اللفظ دون المعنى، فلا يبقى الشكل إذا تغير اللفظ كقوله:

إذا ملـــك لـــم يكـــن ذا هبـــه   فدعـــــه فدولتـــــه ذاهبـــــه

فإنك إذا أبدلت لفظة (ذا هبة) بغيرها ولو بمعناها يسقط الشكل البديعي بسقوطها، وملخص القول أن المحسنات المعنوية هي ما كان التحسين بها راجعًا إلى المعنى أولًا وبالذات ـ وإن حسنت اللفظ تبعًا ـ و(المحسنات اللفظية) هي ما كان التحسين بها راجعًا إلى اللفظ بالأصالة ـ وان حسنت المعنى تبعًا ـ.

وقد أجمع العلماء: على أن هذه المحسنات خصوصًا اللفظية منها لا تقع موقعها من الحسن إلا إذا طلبها المعنى فجاءت عفوًا بدون تكلف، وإلا فهي مبتذلة. جواهر البلاغة (ص: ٢١٧ ـ ٢١٨)، المطول شرح تلخيص المفتاح (ص: ٤١٧).

وفي (موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم) (١/٢٧ ـ ٢٨): وليس المراد بوجوه التحسين مفهومها الأعم الشامل للمطابقة، والخلو عن التعقيد المعنوي، وغير ذلك مما يورث الكلام حسنًا، سواء كان داخلا في البلاغة أو غير داخل فيها مما يتبين في علم المعاني والبيان واللغة والصرف والنحو؛ لأنه يدخل فيها حينئذ بعض ما ليس من المحسنات التابعة لبلاغة الكلام كالخلو من التنافر ومخالفة القياس وضعف التأليف؛ لأن البلاغة موقوفة على الخلو عنها، فلا يكون الخلو عنها من المحسنات التابعة لبلاغة الكلام، ضرورة أنها تكون بعد البلاغة، بل المراد منها ما سواها مما لا دخل له في البلاغة من المحسنات.

فقوله: (بعد رعاية مطابقة الكلام.. الخ)، ليس للاحتراز عن تلك الأمور لعدم دخولها في وجوه التحسين، بل للتنبيه على أن الوجوه المحسنة البديعية لا تحسن بدون البلاغة، وإلا لكان كتعليق الدرر على أعناق الخنازير.

فقوله: (بعد) متعلق بالمصدر وهو التحسين، وللتنبيه على أنه يجب تأخير علم البديع عن المعاني والبيان، وأنها تورث حسنًا عرضيا غير داخل في حد البلاغة، وأنها إنما تكون من البديع إذا لم يقتض الحال لها إذ لو اقتضاها الحال لم تكن تابعة للبلاغة.

ولذا ذكر في (شرح المفتاح): وأما البديع فقد جعلوه ذيلًا لعلمي البلاغة لا قسما=



[أَنْوَاعُه]

(وَأَنْوَاعُهُ)، أي: البديع، وهي الوجوه المذكورة كثيرةٌ جدًّا، (تَرْبُوْ عَلَى الْمِائَتَيْنِ) وفي «بديعية الصفي»[1] منها مائةٌ وخمسونَ نوعًا، (وَمَرَّ مِنْهَا

= برأسه من أقسام العلوم العربية على ما سبق.

هذا خلاصة ما في (المطول وحواشيه).

وموضوعه: اللفظ البليغ من حيث أن له توابع» اهـ. وفي (موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم) (١/٢٧ ـ ٢٨)، وانظر ذلك مفصلا في (المطول شرح تلخيص المفتاح مع حاشية المير سيد شريف) (ص: ٤١٦ ـ ٤١٧)، وشروح التلخيص (٤/٢٨٢ ـ ٢٨٧). وانظر: بغية الإيضاح (٤/٥٧١)، التعريفات (ص: ٢٠٠)، التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٥٢٤)، مختصر المعاني (ص: ٢٦٥)، الإيضاح (ص: ٣١٧)، خزانة الأدب (ص: ٢٣)، دستور العلماء (ص: ١٥٧)، معجم مقاليد العلوم (ص: ١٠٠).

(١) قال صفي الدين الحلي في (شرح بديعية صفي الدين الحلي) (ص: ٢ ـ ٤): «أحق العلوم بالتقديم وأجدرها بالاقتباس والتعليم بعد معرفة الله العظيم معرفة حقائق كلامه الكريم، وفهم ما أنزل في الذكر الحكيم؛ لتؤمن غائلة الشك والتوهيم.. ولا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة علم البلاغة وتوابعها من محاسن البديع اللتين بهما يعرف وجه إعجاز القرآن، وصحة نبوة محمد ﷺ بالدليل والبرهان فقد قال الإمام أبو يعقوب السكاكي في كتاب (المفتاح): فالويل كل الويل لمن يتعاطى التفسير وهو فيه راجل، ولقد تصفحت كتابه المذكور فوجدته قد أتقن أصول البلاغة واستقصاها، ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

ولم يذكر من أنواعها سوى تسعة وعشرين نوعًا ثم قال: ولك أن تستخرج من هذا القبيل ما شئت، وتلقب كلا من ذلك بما أحببت.

وقال مخترعها الأول عبد الله بن المعتز في صدر كتابه: وما جمع قبلي فنون الأدب أحد، ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف، وألفته في سنة أربع وسبعين ومائتين، فمن أحب أن يقتدي بنا ويقتصر على هذه فليفعل، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئًا=

= إلى البديع وارتأى غير رأينا فله اختياره.
وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعًا، وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعًا توارد معه على سبعة، وسلم له ثلاثة عشر، فتكامل لهما ثلاثون نوعًا.
ثم اقتدى بهما الناس في التأليف فكان غاية ما جمع منها أبو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعًا، ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها، وأضاف إليها خمسة وستين بابًا في فضائل الشعر وصفاته وأعراضه وعيوبه وسرقاته مما لا تعلق له بالبديع من أنساب الشعراء وأحوالهم وتلاهما شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين.
ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين ابن أبي الإصبع فأوصلها إلى التسعين، وأضاف إليها من مستخرجاته ثلاثين، سلم له منها عشرون، وباقيها مسبوق إليه، أو متداخل عليه.
وكتابه المسمى بالتحرير أصح كتاب صنف في هذا العلم؛ لأنه لم يتكل على النقل دون النقد، ولم تختلف عليه فيه إلا مواضع يسيرة لو أمعن النظر فيها لم تفته...
وقال: وذكر ابن أبي الإصبع أنه لم يؤلف كتابه المذكور إلا بعد الوقوف على أربعين كتابًا في هذا العلم أو بعضه، وعددها في صدر كتابه، فأنهيت الكتاب مطالعة وطالعت مما لم يقف عليه مما كان قبله، وما ألف بعده ثلاثين كتابًا... فجمعت ما وجدت في كتب العلماء وأضفت إليه أنواعًا استخرجتها من أشعار القدماء، وعزمت أن أؤلف كتابًا محيطً بجملتها، إذ لا سبيل إلى الإحاطة بكلها، فعرضت لي علة طالت مدتها وامتدت شدتها، واتفق لي أن رأيت في المنام رسالة النبي ﷺ تتقاضاني المدح وتدني البرء من الأسقام فعدلت عن تأليف إلى نظم قصيدة تجمع فيها شتات البديع، وتتطرز بمدح مجده الرفيع فنظمت مائة وخمسة وأربعين بيتًا في (بحر البسيط) تشمل على مائه وواحد وخمسين نوعًا من محاسنه، ومن عد جملة من أصناف التجنيس بنوع واحد كانت عنده العدة: مائة وأربعين نوعًا؛ فإن في السبعة الأبيات الأوائل منها اثنا عشر صنفًا منه، وجعلت كل بيت منها مثالًا شاهدًا=

كَثِيْرٌ) في فَنَّي المعاني والبيان؛ كأقسام الإطناب، ونذكرُ هنا غالبها.

[الْمُطَابَقَة]

(الْمُطَابَقَةُ: الْجَمْعُ بَيْنَ ضِدَّيْنِ فِي الْجُمْلَةِ)، أي: متقابلين، سواء تضادًّا في الحقيقة نحو: ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨][1]، ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨][2]، أم لا، نحو: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦][3]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الروم: ٦ ـ ٧][4].

= لذلك النوع، وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم والمعتمد على ما أسس البيت عليه، ثم أخليتها من الأنواع التي اخترعتها واقتصرت على نظم الجملة التي جمعتها لأسلم من شقاق جاهل حاسد أو عالم معاند، فمن شاقق راجعته إلى النقل، ومن وافق وكلته إلى شاهد العقل، وألزمت نفسي في نظمها عدم التكلف وترك التعسف، والجري على ما أخذت به نفسي من رقة اللفظ وسهولته، وقوة المعنى وصحته، وبراعة المطلع والمنزع، وحسن المطلب والمقطع... إلى آخر كلامه». بتصرف عن (شرح بديعية صفي الدين الحلي)، (ص: ٢ ـ ٤)، المطبعة العلمية بالقاهرة مصر، سنة الطبع [١٣١٦هـ].

(١) بين فعلين.

(٢) بين اسمين.

(٣) بين حرفين، ونحو: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

(٤) (الطباق) بالكسر عند أهل البديع من المحسنات المعنوية، ويسمى أيضًا بالمطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ، وهو الجمع بين المتضادين. وليس المراد بالمتضادين الأمرين الوجوديين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض، بل أعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف في الجملة، وفي بعض الأحوال، سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا، وسواء كان تقابل التضاد، أو تقابل=

. . . .

= الإيجاب والسلب، أو تقابل العدم والملكة، أو تقابل التضايف، أو ما يشبه شيئًا من ذلك، كذا في (المطول).

وقيل: المطابقة ويسمى بالطباق أيضًا وهي أن يجمع بين الشيئين المتوافقين وبين ضديهما، ثم إذا شرطت المتوافقين بشرط وجب أن تشترط ضديهما بضد ذلك الشرط كقوله ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠].

فالإعطاء والاتقاء والتصديق ضد البخل والاستغناء والتكذيب، والمجموع الأول شرط لليسرى، والمجموع الثاني شرط للعسرى، كذا في (الجرجاني) (ص: ٢٧٩).

والتقييد بالمتضادين باعتبار الأخذ بالأقل لا للاحتراز عن الأكثر، فإنه جار فيما فوق المتضادين أيضًا.

وإنما قال في بعض الأحوال ليشتمل طباق السلب كما في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ﴾ الآية، فإن بينهما وإن لم يكن التقابل موجودًا بناء على تعلق العلم بشيء وعدم العلم بشيء آخر، إلا أن التقابل بينهما في الحالة التي علق كل واحد منهما بشيء واحد ونظر إلى مجرد مفهوميهما مع قطع النظر عما يتعلقانه، كذا في بعض الحواشي.

فالطباق ضربان؛ طباق الإيجاب سواء كان الجمع فيه بلفظين من نوع اسمين نحو: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾، أو فعلين نحو: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، أو حرفين نحو: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، فإن في (اللام) معنى الانتفاع، وفي (على) معنى التضرر. أو كان من نوعين وهذا ثلاثة أقسام: اسم مع فعل أو حرف، وفعل مع حرف لكن الموجود هو الأول فقط نحو: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، فإن الموت والإحياء مما يتقابلان في الجملة.

و(طباق السلب) وهو أن يجمع بين فعلي مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي، أو أحدهما أمر والآخر نهي نحو: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤]. =

. . . .

= ومن الطباق ما سماه البعض: تدبيجًا . . ، ومنه ما يخص باسم المقابلة كما يجيء.

ويلحق بالطباق شيئان:

أحدهما الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل: السببية واللزوم نحو: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩]، فإن الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة، ومنه قوله تعالى: ﴿أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ [نوح: ٢٥]؛ لأن إدخال النار يستلزم الإحراق المضاد للإغراق.

وثانيهما ما يسمى (إيهام التضاد).. كذا في (المطول). قيل: لا وجه لإلحاق النوع الأول بالطباق؛ لأنه داخل في تعريفه؛ لأن منافي اللازم مناف للملزوم، فبين المذكورين تناف في الجملة فيكون طباقًا لا ملحقًا به انتهى.

ويؤيد هذا جعله صاحب (الإتقان) من الطباق، وتسميته بالطباق الخفي، قال المطابقة ويسمى الطباق الجمع بين متضادين في الجملة، وهو قسمان: حقيقي ومجازي، والثاني يسمى التكافؤ، وكل منهما إما لفظي أو معنوي وإما طباق إيجاب أو سلب.

فمن أمثلة ذلك: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢]، ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: ٤٣]، ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾.

ومن أمثلة المجازي: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾، أي: ضالا فهديناه.

ومن أمثلة (طباق السلب): ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦].

ومن أمثلة المعنوي: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۝١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٥ ـ ١٦]، معناه: ربنا يعلم إنا لصادقون، و﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ [البقرة: ٢٢].

قال أبو علي الفارسي: لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو على خلاف البناء.

ومنه نوع يسمى: (الطباق الخفي) كقوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾؛=

. . . .

= لأن الغرق من صفات الماء فكأنه جمع بين الماء والنار.
قال ابن المعتز: من أملح الطباق وأخفاه قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]؛ لأن معنى القصاص القتل، فصار القتل سبب الحياة.
ومنه نوع يسمى (ترصيع الكلام). ومنه نوع يسمى (المقابلة)، انتهى ما في (الإتقان). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١١٢٧)، الإتقان في علوم القرآن (٢/٢١٦)، البرهان في علوم القرآن (٣/٤٥٦)، مفتاح العلوم، للسكاكي (ص: ٤٢٣)، التعريفات، للجرجاني (ص: ٢٧٩)، التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٦٦٢)، وانظر: مختصر المعاني (ص: ٢٦٥)، جواهر البلاغة (ص: ٢٢٢). المطول (ص: ٤١٧ ـ ٤١٨)، شروح التلخيص (٤/٢٨٦ ـ ٢٩٠)، بديع القرآن، د. محمد إقبال عروي (١/٢٣٣ ـ ٢٣٧). وانظر كذلك الفرق بين المطابقة والمقابلة (١/٤٥٤ ـ ٤٥٨).
والحاصل أن الطباق يسمى بالمطابقة، وبالتضاد، وبالتطبيق، وبالتكافؤ، وبالتطابق، وهو أن يجمع المتكلم في كلامه بين لفظين، يتنافى وجود معناهما معا في شيء واحد، في وقت واحد بحيث يجمع المتكلم في الكلام بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل: تقابل الضدين، أو النقيضين، أو الايجاب والسلب، أو التضايف.
والطباق ضربان: أحدهما طباق الايجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان ايجابًا وسلبًا نحو: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وثانيهما طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان ايجابًا وسلبًا بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد أحدهما مثبت مرة، والآخر منفي تارة أخرى في كلام واحد نحو: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٨]، ونحو: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، أو أحدهما أمر والآخر نهى نحو: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الأعراف: ٣]، ونحو: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤].=



[الْمُقَابَلَة]

(فَإِنْ ذُكِرَ مَعْنَيَانِ فَأَكْثَرَ، ثُمَّ) ذُكِرَ **(مُقَابِلُهُمَا مُرَتَّبًا فَمُقَابَلَةٌ)**[(١)]، كقوله تَعَالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢]، وقول الصفي:

كان الرضا لدنوي من خواطرهم … فصار سخطي لبعدي عن جوارهم[(٢)]

= ويلحق بالطباق ما بني على المضادة تأويلًا في المعنى نحو: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٢٩]، فإن التعذيب لا يقابل المغفرة صريحًا لكن على تأويل كونه صادرًا عن المؤاخذة التي هي ضد المغفرة، أو تخييلًا في اللفظ باعتبار أصل معناه نحو: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤]، أي: يقوده فلا يقابل الضلالة بهذا الاعتبار ولكن لفظه يقابلها في أصل معناه، وهذا يقال له: (إيهام التضاد).

(١) المقابلة: هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، كقوله ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠].
وانظر تحقيق المعنى مع بيان الاشتقاق والأقسام والفرق بينها وبين الطباق في (مقدمة تفسير ابن النقيب) (ص: ٣٠٧ ـ ٣١٥).

(٢) يعني صفي الدين الحلي، قال في (بديعيته): «والمقابلة أن يأتي الناظم بأشياء متعددة في صدر البيت ثم يقابل كل شيء منه بضده في العجز على الترتيب. أو لغير الضد؛ لأن ذلك أحد الفريقين من المقابلة والمطابقة، والآخر التعدد والترتيب، وكلما كثر عددها كانت أبلغ كقول المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي … وأنثني وبياض الصبح يغري بي»

بديعية الصفي (ص: ٩)، وانظر: الإيضاح (ص: ٣٢٢)، خزانة الأدب (١/١٣١)، معاهد التنصيص (٢/٢٠٩)، مفتاح العلوم، للسكاكي (ص: ٤٢٤)، نهاية الأرب (٧/٨٧)، وشروح التلخيص (٤/٢٩٨). «فقابل الرضا بالسخط، والدنو بالبعد ولفظة من بعن، فإذا قلنا: إن من ضد عن سلم له أربعة بأربعة وخواطرهم بجوارهم=



[مُرَاعَاةُ النَّظِيْرِ]

(أَوْ) ذُكِرَ (مُتَنَاسِبَانِ) فَأَكْثَرَ (فَمُرَاعَاةُ النَّظِيْرِ) كقوله تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [الرحمن: ٥][1]، وقول البحتري في صفة الإبل:

= على مذهب من يرى أن المقابلة تجوز بالأضداد وبغيرها وبيت العميان». خزانة الأدب (١/١٣١ ـ ١٣٢). وظاهر هذا أن المقابلة في النظم لا تكون إلا بين ألفاظ صدر البيت وعجزه، وليس كذلك، بل قد تكون في كل من صدر البيت وعجزه، بأن يأتي بلفظين ويقابل منهما بضده أو غيره في الصدر، وكذا في العجز كقول الطغرائي:

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشـدة اليـأس منـه رقـة الغـزل

فإنه قابل الحلو والفكاهة، وهي المزح، بالمر والجد على الترتيب في صدر البيت، وقابل الشدة واليأس بالرقة والغزل على الترتيب في عجز البيت فظهر أن كلام الشيخ صفي الدين مبني على الغالب، والله أعلم.

(١) قال السكاكي: «مراعاة النظير: وهي عبارة عن الجمع بين المتشابهات كقوله:

وحـرف كنـون تحـت راء ولـم ... يـدال يـؤم الرسـم غيـره الـنقط»

مفتاح العلوم، للسكاكي (ص: ٤٢٤)، وانظر: المطول (ص: ٤٢٠)، وشروح التلخيص (٤/٣٠٠)، خزانة الأدب (٢/٣٩). والحاصل أن (مراعاة النظير): الجمع في العبارة الواحدة بين المعاني التي بينها تناسب وائتلاف ما، لا على سبيل تقابل التناقض أو التضاد أو التضايف، الذي سبق الطباق، ويكون هذا التناسب بين معنيين فأكثر، فإذا كان هذا التناسب بين أول الكلام وآخره سمي: (تشابه الأطراف). كالتناسب والتلاؤم بين الشمس والقمر، والظل والشجر، والزهر والثمر، والإبل والبقر، والقوس والوتر، والليل والسمر، والوعل والجبل، والنعجة والحمل، والهوى والشباب، والظمأ والسراب، والعلم والكتاب، والضرب والعذاب، إلى نحو ذلك مما لا يحصى. وعكس مراعاة النظير الجمع بين غير المتناسبات المتلائمات، كالسجن والتجارة، والنسيم العليل ولدغ العقرب، والخشوع في الصلاة والنميمة، واللعب مع الصبيان ومقابلة السلطان، وعلك اللبان ومواساة الثكلى، إلى غير ذلك=

كالْقِسِيّ الْمُعَطَّفَاتِ بَلِ الأَسْـ ـهُم مَبْرِيَّةً بَلِ الأَوْتَارِ(١)

[تَشَابُهُ الْأَطْرَافِ]

(أَوْ خُتِمَ) الْكَلَامُ (بِمُنَاسِبِ الْمَعْنَى) الْمُبْتَدَأِ بِهِ (فَمُتَشَابِهُ الْأَطْرَافِ)(٢)

= مما لا تناسب فيه ولا تلاؤم، فهذا مناف لما تتطلبه هذه البديعة من البدائع المعنوية. وفي (سورة الرحمن) أمثلة متعددة مراعاة النظير. وما بني على المناسبة في (اللفظ) باعتبار معنى له غير المعنى المقصود في العبارة، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٥] فإن المراد (بالنجم) هنا النبات، فلا يناسب (الشمس) و(القمر)، ولكن لفظه يناسبهما باعتبار دلالته على الكواكب. وهذا يقال له: (إيهام التناسب) كقوله:

كأن الثريا علقت في جبينها وفي نحرها الشعري وفي خدها القمر
والطل في سلك الغصون كلؤلؤ رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة والريح يكتب والغمام ينقط

(١) البيت للبحتري من قصيدة من (الخفيف) يمدح بها أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلامًا.. ومعنى البيت أنه يصف إبلا أنحلها السرى بحيث صارت من الهزال كالقسي بل السهام بل الأوتار. والشاهد في البيت مراعاة النظير، ويسمى: التناسب والتوافق والائتلاف والمؤاخاة، وهو جمع أمر وما يناسبه مع إلغاء التضاد لتخرج المطابقة فهو هنا قصد المناسبة بالأسهم والأوتار لما تقدم من ذكر القسي، وهذه المناسبة هنا معنوية لا لفظية..». انظر: معاهد التنصيص (٢/٢٢٧ ـ ٢٣٠)، وانظر: الإيضاح (ص: ٣٢٤)، بغية الإيضاح (٤/٥٨٣)، المثل السائر (٢/٣٢)، خزانة الأدب (١/٢٩٣)، جواهر البلاغة (ص: ٢٢٣).

(٢) وقال صفي الدين الحلي في (بديعيته) (ص: ١٦ ـ ١٧): «وتشابه الأطراف هو أن يعيد الشاعر لفظة القافية من كل بيت في أول البيت الذي يليه، وسماه قوم: (التسبيغ) ـ بسين مهملة وغين معجمة ـ كقول أبي حية النميري: =

كقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فإنَّ «اللطيف» يناسب كونه غير مُدْرَكٍ، و«الخبير» يناسب كونه مُدْرِكًا[1].

= رمتني وستر الله بيني وبينها عشية أرآم الكناس رميم
رميم التي قالت لجيران بيتها ضمنت لكم ان لا يزال بهيم» اهـ
والتحقيق أن (تشابه الأطراف) قسمان، معنوي ولفظي، فالمعنوي: هو أن يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه في المعنى كقوله:

ألذ من السحر الحلال حديثه وأعذب من ماء الغمامة ريقه

(فالريق): يناسب اللذة في أول البيت، واللفظي نوعان: الأول: أن ينظر الناظم أو الناثر إلى لفظة وقعت في آخر المصراع الأول أو الجملة، فيبدأ بها المصراع الثاني، أو الجملة التالية، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ [النور: ٣٥] وكقول أبي تمام:

هوًى كان خلسًا إن من أبرد الهوى هوًى جلت في أفنائه وهو خامل

الثاني: أن يعيد الناظم: لفظة القافية من كل بيت في أول البيت الذي يليه». جواهر البلاغة (ص: ٢٤٠)، وانظر: شروح التلخيص (٤/ ٣٠٣).

(١) وبيان ذلك أن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر، والخبرة تناسب من يدرك شيئًا؛ فإن من يدرك شيئًا يكون خبيرًا به.
«(ومنها) أي من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم: (تشابه الاطراف) وهو أن يختم الكلام بما يناسب ابتدائه في المعنى، وقد يكون خفيا كقوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]؛ فإن قوله: ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يوهم أن الفاصلة (الغفور الرحيم) لكن يعرف بعد التأمل أن الواجب هو ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾؛ لأنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه فهو العزيز، أي: الغالب، من عزه يعزه إذا غلبه.
ثم وجب أن يوصف بالحكيم على سبيل الاحتراس لئلا يتوهم انه خارج عن الحكمة؛ إذ الحكيم من يضع الشيء في محله، أي: إن تغفر لهم مع استحقاقهم=



[الْإِرْصَادُ وَالتَّسْهِيْمُ]

(أَوْ) ذُكِرَ **(قَبْلَ الْعَجُزِ)** من الفقرة أو البيت **(مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ فَإِرْصَادٌ وَتَسْهِيْمٌ)**(١) كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ

= العذاب فلا اعتراض عليك لا حد في ذلك والحكمة فيما فعلته». المطول (ص: ٤٢٠ ـ ٤٢١)، وانظر: مختصر المعاني (ص: ٢٦٨)، الإيضاح (ص: ٣٢٤)، بغية الإيضاح (٤/٥٨٧)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون (٢/١٦٤٦)، وانظر: خزانة الأدب (١/٢٢٥)، تفسير المنار (٤/٢٦٣)، التحرير والتنوير (١٨/٢٣٦).

قال ابن عرفة وفي قوله ﷻ: ﴿لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ٢ ـ ٣]، المحسن المسمى: (تشابه الأطراف)، وهو إعادة لفظ القافية في الجملة التي تليها كقوله تعالى: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ [النور: ٣٥] اهـ. يريد بالقافية ما يشمل القرينة في الأسجاع والفواصل في الآي، ومثاله في الشعر قول ليلى الأخيلية:

إذا نزل الحجاج أرضا مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام إذا هز القناة سقاها

.. الخ». التحرير والتنوير (٣٠/٤٦١) (١٧ ـ ٢٩٨)، (٢٩/١٣٦)، روح المعاني (٤/١٧٨).

(١) (الإرصاد) لغة: مصدر أرصد الشيء إذا أعده، ومنه قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، واصطلاحًا: أن يكون أول الكلام مرصدًا لفهم آخره، ويكون مشعرًا به بأن يذكر قبل الفاصلة ما يدل عليها نحو قوله ﷻ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]، وقوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. وقد يستغنى عن معرفة الروي نحو قوله ﷻ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

وفي (الإيضاح): «(الإرصاد): ومنه الإرصاد ويسمى: (التسهيم) أيضًا وهو: أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي».=

﴿يَظۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠][1].

وقوله:

إذا لم تستطع شيئًا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع[2]

= الإيضاح (ص: ١١٢)، المطول (ص: ٤٢٢)، مختصر المعاني (ص: ٢٦٩)، وانظر: المثل السائر (٢/٣٣٠)، بغية الإيضاح (٤/٥٨٧)، دستور العلماء (١/٤٩)، الكليات (ص: ٧٨)، علم البلاغة، للشيرازي (١/٦)، شروح التلخيص (٤/٣٠٦ ـ ٣٠٧).

(١) ونحو: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩].

«ولهذا المعنى عند القزويني علاقة مشابهة مع معنى الإرصاد اللغوي، فالراصد للشيء هو الراقب له، والترصد الترقب، وأرصدته إذا قعدت له على طريق ترقبه، وفلان يرصد فلانًا معناه يقعد له على طريقه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ﴾ [التوبة: ٥]، فكأن لفظة: (يظلمهم) في الآية السالفة وضعت مرصدًا، ونصبه في طريق خاتمتها؛ ليعلم القارئ من خلالها أن خاتمتها هي (يظلمون)». انظر تحقيق المعنى في (بديع القرآن)، د. محمد إقبال عروي (٢/٤٠ ـ ٤٢)، وانظر: وشروح التلخيص (٤/٣٠٨).

(٢) البيت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي من قصيدة من (الوافر)، وأولها:

أمن ريحانة الداعي السميع ... يؤرقني وأصحابي هجوع

سباها الصمة الجشمي غصبا ... كأن بياض غرتها صديع

وحالت دونها فرسان قيس ... تكشف عن سواعدها الدروع

وبعده البيت، وبعده:

صله بالزمان فكل أمر ... سما لك أو سموت له ولوع

والشاهد فيه: الإرصاد، ويسميه بعضهم: التسهيم، وهو: أن يجعل قبل العجز من الفقرة، أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي، وهو: الحرف الذي تبنى عليه أواخر الأبيات، أو الفقر، ويجب تكراره في كل منها.. انظر: معاهد التنصيص (٢/٢٣٧).



[المشاكلة]:

(أو ذكر) الشَّيءُ (بلفظِ غيرِهِ؛ لاقترانه) به (فمشاكَلة)[(١)]، كقوله:

قَالُوا اقترح شَيْئًا نجد لَك طبخه   قلت اطبخوا لي جُبَّة وقميصًا[(٢)]

عبر عن خيطوا باطبخوا؛ لاقترانه بطبخ الطعام، وكذا قوله تعالى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ [المائدة: ١١٦] أطلق النفس على ذات

---

(١) المشاكلة في اللغة: هي المماثلة، وهي في المصطلح: ذكر الشيء بغير لفظه؛ لموافقة القرائن، ومشاكلتها، كقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠] فالجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة، والأصل: وجزاء سيئة عقوبة. انظر: ثمرات الأوراق (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبشيهي)، لابن حجة الحموي (٢/١٤٠)، خزنة الأدب لابن حجة الحموي (٢/٢٥٢)، جواهر البلاغة (ص٣٠٩)، بغية الإيضاح (٤/٥٨٨)، المنهاج الواضح للبلاغة (١/١٦٥).

(٢) البيت من (الكامل)، وقائله: أبو الرقعمق، يروى أنه قال: كان لي إخوان أربعة، وكنت أنادمهم أيام الأستاذ كافور الإخشيدي، فجاءني رسولهم في يوم بارد، وليست لي كسوة تحصنني من البرد، فقال: إخوانك يقرأون عليك السلام، ويقولون لك: قد اصطبحنا اليوم، وذبحنا شاة سمينة، فاشته علينا ما نطبخ لك منها، قال فكتبت إليهم:

إخواننا قصدوا الصبوح بسحرة   فأتى رسولهم إلي خصوصًا

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه   قلت اطبخوا لي جبة وقميصًا

قال فذهب الرسول بالرقعة، فما شعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع صرر في كل صرة عشرة دنانير فلبست إحدى الخلع وصرت إليهم. والشاهد فيه: المشاكلة: وهي ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته تحقيقًا، أو تقديرًا، وهي هنا: قوله: (اطبخوا) فإنه أراد: (خيطوا) فذكر خياطة الجبة والقميص بلفظ الطبخ؛ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام. انظر: معاهد التنصيص (٢/٢٥٢).



الله تعالى مشاكلة لما قبله.

[المزاوجة]

(المزاوجةُ: أن يُزاوِجَ بين معنيَين في شرطٍ وجزاءٍ) بأن يورد في كلٍّ معنى مرتبًا عليه آخر كقوله:

إذا ما نهى الناهي فلجَّ بي الهوى   أصاخت إلى الواشي فلجَّ بها الهجر(١)

[العكس]

(العكسُ: تقديمُ جُزءٍ) في الكلام (ثم تأخيرُهُ) كقوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠]، وقولهم: «سادات العادات عادات السَّادات».

[الرجوع]

(الرجوعُ: العَود على) كلام (سابِقٍ بالنقضِ) له؛ (لنُكتَة) كقول زهير:

(١) البيت للبحتري من قصيدة من (الطويل) في الفتح بن خاقان أولها:

متى لاح برق أو بدا طلل قفر   جرى مستهل لا بطيء ولا نزر
وما الشوق إلا لوعة بعد لوعة   وغزر من الآماق تتبعها غزر
فلا تذكرا عهد التصابي فإنه   تقضي ولم يشعر به ذلك العصر

إلى أن يقول فيها:

هل العيش إلا أن تساعفنا النوى   بوصل سعاد أو يساعدنا الدهر

والشاهد فيه: المزاوجة، وهي: أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء، فهنا زواج بين نهي الناهي وإصاختها إلى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في أن يترتب عليهما لجاج شيء. انظر: معاهد التنصيص (٢/٢٥٦).

قف بالديار التي لم يعفها القدم   بلى وغيرها الأرواح والديم[١]

أثبت دروسها بعد نفيه؛ لنكتة إظهار التدله والتحير.

[التورية]:

(التوريةُ: إطلاقُ لفظٍ له معنيان): قريب وبعيد، **(وإرادةُ البعيدِ)** كقوله:

وواد حكى الخنساء لا في شجونه   ولكن له عينان تجري على صخر

(فإنْ أريدَ أحدُهما) أي: المعنيين للفظ **(ثمَّ)** أريد **(بضميرِهِ الآخرَ فاستخدامٌ)** كقوله:

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ   رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابا[٢]

---

(١) البيت من (البسيط)، وهو أول قصيدة لزهير بن أبي سلمى، يمدح بها هرم بن سنان وبعده:

لا الدار غيرها بعد الأنيس ولا   بالدار لو كلمت ذا حاجة صمم

دار لأسماء بالغمرين ماثلة   كالوحي لي لها من أهلها أرم

والأرواح: جمع ريح، ويجمع على أرياح أيضًا، ورياح وريح بكسر الراء وفتح الياء، والديم: جمع ديمة، وهي المطر الدائم في سكون. والشاهد في البيت: الرجوع، وهو: العود إلى الكلام السابق بالنقض والإبطال؛ لنكتة، فهنا دل صدر البيت على أن تطاول الزمان، وتقادم العهد لم يعف الديار، ثم عاد إليه، ونقضه في عجز البيت، بأنه قد غيرتها الرياح والأمطار؛ لنكتة، وهي هنا: إظهار الكآبة والحزن والحيرة والدهش، كأنه أخبر أولًا بما لم يتحقق، ثم رجع إليه عقله وأفاق بعض الإفاقة، فنقض كلامه السابق. انظر: معاهد التنصيص (٢/٢٥٧ ـ ٢٥٨).

(٢) نسب غالب شارحي التلخيص هذا البيت لجرير، وهو من قصيدة من (الوافر)، أولها:

أقلي اللوم عاذل والعتابا   وقولي إن أصبت لقد أصابا

ونسبه المفضل في اختياراته لمعاوية بن مالك بن جعفر معود الحكماء وساقه في قصيدة طويلة أولها: =

أراد بالسماء: المطر، وبالضمير في رعيناه: النَّبات الناشئ عنه.

[اللف والنشر]

(اللفُّ والنَّشر: ذكرُ متعددٍ ثم) ذكر **(ما لِكُلٍّ)** منه بلا تَعيين ثقة بأن السامع يرده إليه، سواء ذكر على ترتيب الأول، كقوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [القصص: ٧٣]، أم لا، كقوله:

كَيْفَ أَسْلُو وأنْتِ حِقْفٌ وَغُصْنٌ ... وغَزَالٌ لَحْظًا وَقَدًّا وَرِدْفًا؟[(١)]

[الجمع]

(الجَمعُ: أن يجمع بين متعدد) اثنين أو أكثر **(في حُكمٍ)**، كقوله

= أجد القلب من سلمى اجتنابا ... وأقصر بعد ما شابت وشابا

ويدل على أن هذا البيت من هذه القصيدة أنه لم يوجد في قصيدة جرير على اختلاف رواة ديوانه. والشاهد فيه: الاستخدام، وهو أن يراد بلفظ له معنيان: أحدهما: ثم يراد بضميره الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما، ثم يراد بالآخر الآخر، فالأول كما في البيت هنا، فإنه أراد بالسماء الغيث، وبالضمير الراجع إليه من رعيناه النبت. انظر: معاهد التنصيص (٢/٢٦٠).

(١) البيت من الخفيف، وهو منسوب لابن حيوس، ولم أره في ديوانه، ولعله ابن حيوس الإشبيلي. والحقف ـ بكسر الحاء ـ: الرمل العظيم المستدير. والشاهد فيه: اللف والنشر، وهو: ذكر متعدد على التفصيل، أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد المتعدد من غير تعيين ثقة؛ بأن السامع يرد ما لكل من آحاد المتعدد إلى ما هو له، ثم الذي على سبيل التفصيل ضربان؛ لأن النشر، إما على ترتيب اللف، وإما على غير ترتيبه، كما في البيت هنا وهو ظاهر. انظر: معاهد التنصيص (٢/٢٧٣).

تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]، وقول أبي العتاهية:

إِنَّ الشَّـــبَابَ والفَـــرَاغَ والْجِـــدَهْ مَفْسَـــدَةٌ لِلْمَـــرْءِ أيُّ مَفْسَـــدَهْ[١]

[الجمع والتفريق]:

(فإن فرَّقْتَ) بين (جِهتَي الإدخالِ فجمعٌ وتفريق)[٢] كقوله:

فَوَجْهُـــكَ كَالنَّـــارِ فِـــي ضَـــوْئِها وقَلْبِـــيَ كالنَّـــارِ فـــي حَرِّهَـــا[٣]

[التقسيم]:

(التَّقسيمُ[٤] ذِكرُه) أي: المتعدد، (ثمَّ إضَافةُ ما لكُلٍّ إليه مُعيَّنًا)،

---

(١) البيت لأبي العتاهية من أرجوزته المزدوجة التي سماها: (ذات الأمثال)، يقال: إن له فيها أربعة آلاف مثل. والشاهد فيه: الجمع، وهو الجمع بين متعدد في حكم، وهو ظاهر في البيت. انظر: معاهد التنصيص (٢/٢٨٣).

(٢) الجمع والتفريق: هو أن يشبه بشيء واحد ثم يفرق بينهما في وجه الشبه. انظر: الطراز (٣/٧٨).

(٣) البيت لرشيد الدين الوطواط. والشاهد فيه: جمع بين وجه المعشوق وقلبه، ثم إنه بعد ذلك فرق بينهما، فشبه الوجه بالنار في الحسن والإنارة والضوء، وشبه القلب بها في الحرارة والاحتراق. انظر: نهاية الإرب في فنون الأدب (٧/١٥٣)، الطراز (٣/٧٨ ـ ٧٩).

(٤) التقسيم: هو أن يذكر متعدد، ثم يضاف إلى كل من أفراده، ماله على جهة التعيين، نحو: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٤ ـ ٦]. وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين: أولهما: أن تستوفى أقسام الشيء، نحو قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه: ٦]. وثانيهما: أن تذكر أحوال الشيء، مضافًا إلى=

وبهذا القيد يخرج اللَّف والنشر كقوله:

وَلَا يقيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ ... إِلَّا الأذَلَّانِ عيْرُ الْحَيِّ والْوَتِدُ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مربوطٌ برُمَّتِهِ ... وذَا يُشجُّ فلا يَرْثِي لهُ أحدُ(١)

= كل منها ما يليق به كقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]. انظر: جواهر البلاغة (ص: ٣١١).

(١) البيتان من (البسيط) وقائلهما: المتلمس من أبيات وهي:

إن الهوان حمار الأهل يعرفه ... والحر ينكره والرسلة الأجد
كونوا كسامة إذ ضنك منازله ... إذ قيل جيش وجيش حافظ عتد
شد المطية بالأنساع فانحرفت ... عرض التنوفة حتى مسها النجد
كونوا كبكر كما قد كان أولكم ... ولا تكونوا كعبد القيس إذ قعدوا
يعطون ما سئلوا والبحر محتدهم ... كما أكب على ذي بطنه الفهد

وبعده البيتان وبعدهما قوله:

وفي البلاد إذا ما خفت ثائرة ... مشهودة عن ولاة السوء تنتقد

و(الضيم): الظلم، و(العير): ـ بفتح المهملة ـ الحمار، وغلب على الوحشي، والمناسب هنا: الأهلي، و(الخسف): النقيصة، و(الإذلال): تحميل الإنسان ما يكره وحبس الدابة بلا علف، و(الرمة) ـ بضم الراء وتكسر ـ قطعة من حبل، و(الشج): الكسر والدق. والاستثناء في: (إلا الأذلان) استثناء مفرغ، وقد أسند إليه فعل الإقامة في الظاهر، وإن كان مسنداً في الحقيقة إلى العام المحذوف. والشاهد فيهما: التقسيم، وهو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين، فإنه ذكر العير والوتد، ثم أضاف إلى الأول: الربط مع الخسف، وإلى الثاني: الشج على التعيين.. معاهد التنصيص (٣٠٦/٢)، الكليات (ص: ٢٦٥)، ومفتاح العلوم (ص: ٧٩)، الإيضاح (ص: ٣٣٥)، خزانة الأدب (٣٢٤/٦)، زهر الأكم في الأمثال والحكم (١٦١/١)، جمهرة الأمثال (١١٢/١)، الكشكول (٢٢٦/١)، جواهر البلاغة (ص: ٢٣٠)،=

[التَّوْشِيْع]

وفي البيت الأوَّل: التَّوْشِيْع[١].

[الْجَمْعُ مَعَ التَّقْسِيْم][٢]

(فَإِنْ قسمت بَعْدَ الْجَمْعِ فَجَمْعٌ وَتَقْسِيْمٌ) كقوله:

حَتَّـى أَقَـامَ عَلَـى أَرْبَـاضِ خَرْشَـنَةٍ   تَشْـقَى بِـهِ الـرُّومُ والصُّـلْبَانُ والْبِيَعُ
للسَّبْيِ مَا نَكَحُوا والْقَتْـلِ مَـا وَلَـدُوا   وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُـوا[٣]

= مختصر المعاني (ص: ٢٧٤)، دستور العلماء (٢٢٧/١)، معجم مقاليد العلوم (ص: ١٠٣).

(١) (التوشيع): في اللغة لف القطن المندوف، وفي الاصطلاح: أن يؤتي في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول، نحو: يشيب ابن آدم ولا تشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل، ونحو: نحو: العلم علمان، علم الأبدان، وعلم الأديان. انظر: التعريفات (ص: ٩٧)، خزانة الأدب (ص: ٣٧٢)، نهاية الأرب (١٢٤/٧)، أساس البلاغة، مادة: (وشع)، مختصر المعاني (ص: ١٧٦)، معجم مقاليد العلوم (ص: ٩٦)، بغية الإيضاح (٣٤٧/٢).

(٢) الجمع مع التقسيم: أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد. ثم يقسم ما جمع أو: يقسم أولًا ثم يجمع، فالأول نحو: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢]، وكقول المتنبي الآتي، والثاني: كقول حسان ﷺ وسيأتي.

(٣) البيتان لأبي الطيب المتنبي، من قصيدة من (البسيط)، يمدح فيها سيف الدولة ابن حمدان.. والقصيدة طويلة فريدة. و(الأرباض): جمع ربض ـ بفتح الباء ـ وهو سور المدينة، و(خرشنة): بلد الروم، وهي التي تسمى الآن: (أماضية)، و(البيع): جمع بيعة ـ بكسر الباء ـ وهي: معبد النصارى. وإنما لم يقل: (من نكحوا)=



[التَّجْرِيْد]

(التَّجْرِيْدُ: أَنْ يُنْتَزَعَ مِنْ) أَمرٍ (ذِي صِفَةٍ) أَمْرٌ (آخَرُ مِثْلُهُ فِيْهَا مُبَالَغَةٌ فِي كَمَالِهَا)[(١)]، أي: الصِّفة (فِيْهِ)، أي: الأمر، كقولك: لي من فلان صديق

= أو: (من ولدوا)؛ ليوافق قوله: (والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا)، وللدلالة على إهانتهم وقلة المبالاة بهم، حتى كأنهم ليسوا من جنس من يعقل فيخاطبون بخطابه. والشاهد فيهما: الجمع مع التقسيم، وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه، أو تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم، فالأول كما في البيتين، وهو ظاهر، والثاني كما في البيتين الآتيين بعدهما، وهما:

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع

البيتان لحسان بن ثابت الأنصاري ﷺ، من قصيدة من البسيط قالها حين قدم، وفد تميم على النبي ﷺ، وفيهم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعطارد بن حاجب، وأرادوا المفاخرة بخطيبهم ـ وهو عطارد ـ وشاعرهم ـ وهو الزبرقان ـ في خبر طويل.. انظر: معاهد التنصيص (١/٢٤٢)، مفتاح العلوم، للسكاكي (ص: ٤٢٦)، الإيضاح (ص: ٣٣٥)، بغية الإيضاح (٤/٦٠٥)، زهر الأكم في الأمثال والحكم (١/٢٨٦)، شرح ديوان المتنبي (١/٢٢٧)، نهاية الأرب (٧/١٢٨)، تراجم شعراء موقع أدب (٢/٤٩). ولم يذكر الجمع مع التفريق: أن يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد، ثم يفرق بين جهتي إدخالهما كقوله ﷻ: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، وكقوله:

فوجهك كالنار في ضوئها ... وقلبي كالنار في حرها

جواهر البلاغة (ص: ٢٣١).

(١) في (ز): [أ: ٥٢]: «مثله فيه»، و(هـ) [ب: ٣٩]: «مثلها فيها». اعترض على هذا التعريف بأنه لا يشمل ما كان من التجريد نحو: (لا خيل عندك تهديها ولا مال)؛ لأنه لم يجرد شيئًا مثل نفسه في صفة من الصفات، وإنما جرد من ذاته ذاتًا أخرى=



حميم، أي: بلغ من الصداقة حدًّا صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها(١).

= من غير اعتبار صفة. فالأحسن تعريف التجريد بأنه انتزاع أمر من آخر مطلقًا، والأحسن أيضًا أن تجعل نكتته العامة التفنن في الأسلوب؛ كالالتفات؛ لتقاربهما، وإن كان مبنى الالتفات على اتحاد المعنى ومبنى التجريد على التغاير بينهما بحسب الاعتبار، وقد يجتمعان كما في المثال الآتي: (فلئن بقيت لأرحلن بغزوة....) البيت، وقد ينفرد الالتفات كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ١ ـ ٢]، وقد ينفرد التجريد كما في قولك: (لي من فلان صديق حميم).

وفي التجريد فائدتان: طلب التوسع في الكلام، وتمكين المخاطب من إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه، إذ يكون مخاطبا بها غيره، فيكون أعذر له. بغية الإيضاح (٤/٨٠٩).

(١) في (هـ): [ب: ٣٩]: «مثلها». «ونحو: (مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة)، جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفًا بصفة البركة، وعطفوه عليه كأنه غيره وهو هو». الإتقان في علوم القرآن (٢/٣٠٣).

والتجريد: لغة: ازالة الشيء عن غيره، واصطلاحًا: أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمرًا آخر مثله في تلك الصفة، مبالغة في كمالها في المنتزع منه، حتى أنه قد صار منها، بحيث يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر بها، وأقسام التجريد كثيرة:

أ ـ منها: ما يكون بواسطة (من التجريدية) كقولك: (لي من فلان صديق حميم)، أي: بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها. ونحو:

ترى منهم الأسد الغضاب إذا سطوا ... وتنظر منهم في اللقاء بدورا

ب ـ ومنها: ما يكون بواسطة (الباء التجريدية) الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم: لئن سألت فلانًا لتسألن به البحر، بالغ في اتصافه بالسماحة، حتى انتزع منه بحرًا فيها.

ج ـ ومنها: ما لا يكون بواسطة نحو: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢]. =

. . . .

= د ـ ومنها: ما يكون بطريق الكناية، كقول الأعشى:

يـا خيـر مـن يركـب المطـى ولا يشـرب كأسًـا بكـف مـن بخـلا

أي: يشر الكأس بكف الجواد، انتزع منه جوادًا يشرب هو بكفه على طريق الكناية؛ لأن الشرب بكف غير البخيل يستلزم الشرب بكف الكريم وهو لا يشرب إلا بكف نفسه، فاذًا هو ذلك الكريم هـ. أن يكون المخاطب هو نفسه، كقول المتنبي:

لا خيـل عنـدك تهـديها ولا مـال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

فإنه انتزع وجرد من نفسه شخصًا آخر وخاطبه فسمي لذلك تجريدًا، وهو كثير في كلام الشعراء.

وإنما سمى هذا النوع تجريدًا؛ لأن العرب تعتقد أن في الانسان معنى كامنًا فيه كأنه حقيقته، فتخرج ذلك المعنى إلى ألفاظها مجردًا عن الانسان، كأنه غيره، وفائدة هذا النوع مع التوسع أن يثبت الانسان لنفسه مالا يليق التصريح بثبوته له. جواهر البلاغة (ص: ٢٢٧)، وانظر: الإيضاح (ص: ٣٣٨ ـ ٣٣٩)، المطول (ص: ٤٣٢)، بغية الإيضاح (٤/٦٠٩)، خزانة الأدب (٢/٤٣٨)، معجم مقاليد العلوم (ص: ٩٨)، دستور العلماء (١/١٨٨)، مختصر المعاني (ص: ٢٧٦)، التعريفات (ص: ٧٣)، التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٦٠)، مختصر المعاني (ص: ٢٧٦)، البحر المديد (٦/٣٤١)، روح المعاني (١٥/٢١١)، (٢١/١٦٧)، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (٢/١٢٩ ـ ١٣٠)، موسوعة كشاف اصطلاحات (١/٣٨٢)، شروح التلخيص (٤/٣٤٨).

وقال السيوطي: «ومن أمثلته في القرآن: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِۖ﴾ [فصلت: ٢٨] ليس المعنى أن الجنة فيها دار خلد وغير دار خلد، بل هي نفسها دار الخلد فكأنه جرد من الدار دارًا. ذكره في (المحتسب) وجعل منه: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّۖ﴾ [آل عمران: ٢٧] على أن المراد بالميت النطفة.

قال الزمخشري: وقرأ عبيد بن عمير: (فكانت وردة كالدهان) بالرفع بمعنى: حصلت منها وردة. قال: وهو من التجريد. وقرئ أيضًا: (يرثني وارث من آل يعقوب)،=



[الْمُبَالَغَة]

(الْمُبَالَغَةُ[١]: أَنْ يُدَّعَى[٢] لِوَصْفٍ بُلُوْغُهُ فِي الشِّدَّةِ أَوْ الضَّعْفِ حَدًّا مُسْتَحِيْلًا أَوْ مُسْتَبْعَدًا)؛ لئلا يُظَنَّ أنَّه غير متناهٍ فيه[٣].

= قال ابن جني: هذا هو التجريد. وذلك أنه يريد: وهب لي من لدنك وليا يرثني منه وارث من آل يعقوب، وهو الوارث نفسه، فكأنه جرد منه وارثًا». الإتقان في علوم القرآن (٢/٣٠٣)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني (٢/٣٧)، (٢/٣٨٦)، الكشاف (٤/٤٤٩)، تفسير أبي السعود (٨/١٨٢)، البحر المحيط، لأبي حيان (٨/١٦٤)، ابن عادل (١٨/٣٣٤)، روح المعاني (٢٧/١١٣)، البرهان في علوم القرآن (٢/٣٨).

(١) «المبالغة» ساقطة من (م) [أ: ١١].

(٢) أي: المتكلم.

(٣) المبالغة في الشيء زيادته بحسب الكيفية دون الكمية بخلاف التكثير فإنه زيادة في الشيء باعتبار الكمية فبينهما فرق بين كالفرق بين الفرق والقدم. فاتضح من ها هنا قول أصحاب التصريف: إن باب التفعيل قد يجيء للمبالغة مثل صرح وعلم. وتارة للتكثير مثل حرك وطوف.

وفي علم البديع ذكر السيوطي تعريف المبالغة المقبولة واحترز عن المبالغة غير المقبولة، وهذا مذهب من مذاهب ثلاثة في المبالغة.

والثاني: أنها مقبولة مطلقًا؛ لأن خير الكلام ما بولغ فيه، وأعذب الحديث أكذبه مع إيهام الصحة وظهور المراد، فلا يدخل في ذلك الكذب المحض الذي قصد ترويج ظاهره مع فساده؛ للاتفاق على قبحه.

والثالث: أنها مردودة مطلقًا؛ لأن خير الكلام ما خرج مخرج الحق، كما قال الشاعر:

وإن أشـعر بيـت أنـت قائلـه ... بيـت يقـال إذا أنشـدته صـدقا

و«(المبالغة) [المقبولة] أن يدعي لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدا مستحيلًا=



[أَنْوَاعُ الْمُبَالَغَةُ الْمَقْبُوْلَة]

[١ ـ التَّبْلِيْغ]

(فَإِنْ أَمْكَنَ) المدَّعَى (عَقْلًا وَعَادَةً فَتَبْلِيْغٌ)[(١)] كقوله في صفة الفرس:

فَعَــادَى عِــدَاءً بَــيْنَ ثَــوْرٍ وَنَعْجَــةٍ   دِرَاكًا فَلَـمْ يَنْضَـحْ بمَـاءٍ فَيُغْسَـلِ[(٢)]

= أو مستبعدًا؛ لئلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف. وتنحصر في التبليغ والإغراق والغلو؛ لأن المدعي للوصف من الشدة أو الضعف إما أن يكون ممكنًا في نفسه أو لا، الثاني: الغلو، والأول إما أن يكون ممكنًا في العادة أيضًا أو لا، الأول: التبليغ، والثاني: الإغراق». انظر: الإيضاح (ص: ٣٤٠)، المطول (ص: ٤٣٤)، وشروح التلخيص (٤/٣٥٨ ـ ٣٥٩). بغية الإيضاح (٤/٦١٢)، مختصر المعاني (ص: ٢٧٨)، معجم مقاليد العلوم (ص: ١٠٣)، دستور العلماء (٣/١٤١).

قال صفي الدين الحلي: المبالغة سماها قوم منهم ابن المعتز: الإفراط في الصفة، وسماها آخرون: التبليغ، وشركها قوم مع الإغراق والغلو، ولم يعرفوا الفرق بين ذلك..». بديعية الصفى (ص: ٢٦). ثم ذكر التفريق السابق.

(١) أي: إن كان ذلك الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكنًا عقلًا وعادةً فهو تبليغ نحو قوله ﷻ: ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ [النور: ٤٠].

(٢) البيت لامرئ القيس، والمعنى في البيت أنه يصف فرسه بأنه لا يعرق وإن كثر العدو منه، و(العداء) ـ بالكسر والمد ـ: الموالاة بين الصيدين يصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد، وأراد (بالثور) الذكر من بقر الوحش، و(بالنعجة) الأنثى منها، ومعنى دراكًا متتابعًا، و(يغسل) مجزوم معطوف على ينضج، والمعنى: لم يعرق فيغسل.

والشاهد فيه: المبالغة، ويسمى: التبليغ، وهو: ادعاء ممكن عقلًا وعادة، فإنه ادعى أن فرسه أدرك ثورًا وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق، وهذا ممكن عقلًا وعادة. انظر: الإيضاح (ص: ٣٤٠)، نهاية الأرب (٧/١٠٣)، ديوان امرئ القيس (ص: ٦٢)، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/١٨)، جمهرة أشعار العرب=

ادَّعى أنَّه أدرك ثورًا أو بقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق، وذلك ممكن عقلًا وعادة.

[٢ ـ الإِغْرَاق]

(أَوْ) أمكن عقلًا (لا عَادَةً فَإِغْرَاقٌ) ـ بالمعجمة ـ كقوله في النبي ﷺ:

لَوْ شَاءَ إِغْرَاقَ مَنْ نَاوَأَه مَدَّ لَهُ ... في البَرِّ بَحْرًا بِمَوْجٍ مِنْهُ مُلْتَطِمِ[1]

= (٣١/١)، وخزانة الأدب (٢٣٥/٣)، أمالي القالي (٢٣٩/١)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١٤٢٨/٢).

(١) ذكره في (خزانة الأدب) وفيها: «قد تقرر في نوع المبالغة أنها إفراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة، وهذا النوع ـ أعني: الإغراق ـ فوق المبالغة ولكنه دون الغلو وهو في الاصطلاح إفراط وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة وقل من فرق بينهما وغالب الناس عندهم المبالغة والإغراق والغلو نوع واحد وهنا لم يعمل بقول الحريري سامح أخاك إذا خلط.

وكل من (الإغراق) و(الغلو) لا يعد من المحاسن إلا إذا اقترن بما يقربه إلى القبول كـ(قد) للاحتمال، و(لولا) للامتناع، و(كاد) للمقاربة وما أشبه ذلك من أنواع التقريب.

وما وقع شيء من الإغراق والغلو في الكتاب العزيز ولا في الكلام الفصيح إلا مقرونًا بما يخرجه من باب الاستحالة ويدخله في باب الإمكان، مثل: (كاد) و(لو) وما يجري مجراهما كقوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور: ٤٣]؛ إذ لا يستحيل في العقل أن البرق يخطف الأبصار لكنه يمتنع عادة، وما زاد وجه الإغراق هنا جمالًا إلا تقريبه بـ (كاد)، واقتران هذه الجملة بها هو الذي صرفها إلى الحقيقة فقلبت من الامتناع إلى الإمكان». خزانة الأدب (١٢/٢)، وانظر: شرح عقود الجمان (ص: ١٥٨). =



وهما مقبولان[١].

[٣ ـ الْغُلو]

[أ. الغُلُوُّ الْمَقْبُوْل]

(أَوْ) لم يمكن **(لَا)** عَقْلًا **(وَلَا)** عَادَةً **(فَغُلُوٌّ، وَالْمَقْبُوْلُ مِنْهُ مَا قَرُبَ إِلَى الصِّحَّةِ)** بِلَفْظٍ يَدْخُلُ عليه، كـ«كاد» في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ﴾ [النور: ٣٥][٢].

= وقال صفي الدين الحلي: «الإغراق هو فوق المبالغة ودون الغلو؛ لكونه وصفًا بما يبعد وقوعه عادة كما تقرر قبله، كقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، فزوال الجبال ممكن عقلًا، لكنه بعيد خصوصً إذا كان موجب زوالها المكر..» بديعية الصفى (ص: ٢٦).

(١) انظر: المطول شرح تلخيص المفتاح (ص: ٤٣٥).

(٢) انظر: انظر: المطول شرح تلخيص المفتاح (ص: ٤٣٥)، شروح التلخيص (٣٦٢/٤)، الإيضاح (ص: ٣٤١)، مختصر المعاني (ص: ٢٧٩)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١٤٢٩/٢).

فيكاد قرب ذلك من الصحة، أي: إمكان الوقوع، فلو قيل: هذا الزيت يضيء بلا نار لرد يعني: في العادة، أنه ممتنع، والعقل على ما بني من العادات يمنع ذلك، أن يشتعل هو في قدرة الله ﷻ، لكن المحال هنا إلى ما تعارفه الناس من السبب والمسبب، حينئذ كون الزيت يشتغل بلا نار، نقول: هذا فيه بعد، وحيث قيل: يكاد، يعني: لما أدخل لفظ: يكاد، أفاد أن المحال لم يقع، بل قرب من الوقوع: يكاد، ليس بعيدًا، وإنما هو قرب من الوقوع.

أفاد أن المحال لم يقع بل قرب من الوقوع مبالغةً، ومعنى قربه من الوقوع: توهم وجود أسباب الوقوع، وقرب المحال من الوقوع قرب من الصحة، وإذا قرب من الصحة حينئذ جاز وصار من المقبول، إذ قد تكثر أسباب الوهم المتخيل بها وقوعه=



[ب. الْغُلُوُّ غَيْرُ الْمَقْبُوْل]

(أو تَضَمَّنَ تَخْييلًا حَسَنًا) كقوله:

يُخَيَّلُ لي أَنْ سُمِّرَ الشُّهْب في الدُّجَى وشُدَّتْ بأَهْدَابِي إلَيْهِنَّ أجْفَانِي[1]

ادَّعى أنه يخيل له أن النجوم محكمة بالمسامير لا تزول عن[2] مكانها، وأن جفون عينيه شدت بأهدابها إليها؛ لطول سهره في ذلك الليل، وهو ممتنع عقلًا وعادة، لكنَّه تخييلٌ حسن.

[ج. مَا تَضَمَّنَ هَزْلًا]

(أَوْ) تَضَمَّنَ (هَزْلًا) كقوله:

= ولو كان لا يقع، ومنها ما تضمن نوعًا حسنًا من التخييل، يعني: أن يكون هذا النوع غير ممكن عقلا ولا عادةً، لكنه سار معه الخيال، فصار فيه حسن من جهة التخييل، وإلا اللفظ فيه شيء من النكارة.

(١) البيت لأحمد بن محمد المعروف بالقاضي الأرجاني، من قصيدة من (الطويل)، يمدح بها شمس الملك عثمان بن نظام الملك. (سمر) بمعنى أحكمت فيها بالمسامير، و(الدجى): جمع دجية، وهي الظلمة، و(الأهداب): جمع هدب، وهو شعر أشفار العينين.
والشاهد في البيت: إدخال شيء على الغلو يقربه إلى الصحة، مع تضمنه نوعًا حسنًا من التخييل، فإنه يقول: يوقع في خيالي أن الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها، وأن أجفان عيني قد شدت بأهدابها إلى الشهب لطول سهري في ذلك الليل وعدم انطباقها والتقائها، وهذا ممتنع عقلًا وعادة، ولكنه تخييل حسن، ولفظ يخيل مما يقربه إلى الصحة. معاهد التنصيص (١/٢٥٥)، وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٣٤١)، مختصر المعاني (ص: ٢٧٩)، بغية الإيضاح (٤/٦١٤)، شروح التلخيص (٤/٣٦٣).

(٢) في (ز) [ب: ٥٢]: «من».

أَسْــكَرُ بــالأمْس إنْ عَزَمْــتُ علــى ... الشُّرْب غَدًا، إنَّ ذا مـن العَجَـبِ[١]

[ومن الغُلُوِّ غَيْرِ الْمَقْبُوْل]

ولا يقبل منه غير ذلك، كقوله:

وأَخَفْـتَ أَهْـلَ الشِّـرْكِ حَتَّـى إنَّـهُ ... لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الَّتِي لَـمْ تُخْلَـقِ[٢]

[المذهبُ الكلاميُّ]

(المذهبُ الكلاميُّ: إيرادُ حُجةٍ للمطلوبِ على طريقهم)[٣] أي: أهل

(١) البيت من (المنسرح). قال في (معاهد التنصيص): «ولا أعلم من قائله. والشاهد فيه: إخراج الغلو مخرج الهزل والخلاعة، وهو ظاهر». وانظر: شروح التلخيص (٣٦٦/٤)، مختصر المعاني (ص: ٢٨٠)، الإيضاح (ص: ٣٤١)، خزانة الأدب (١٧/٢).

(٢) البيت للحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس، من قصيدة من (الكامل) يمدح بها الرشيد. و(النطف): جمع نطفة، وهي الماء الذي يتخلق منه الإنسان في الرحم، وقوله: (لم تخلق) بمعنى: لم يخلق منها الإنسان، أو بمعنى لم توجد، فيكون أبعد في الغلو من الأول؛ لأن عدم خلق الإنسان منها يقتضي وجودها، وهذا من الغلو غير المقبول. والشاهد في البيت: الغلو، وهو: ادعاء ما لا يمكن عقلا وعادة، فإنه ادعى النطف غير المخلوقة تخاف من سطوته، وهذا ممتنع عقلاً وعادةً. كما في (معاهد التنصيص). وانظر: الكليات (ص: ٢١٨)، مختصر المعاني (ص: ٢٧٩)، الإيضاح (ص: ٣٤١)، بغية الإيضاح (٦١٣/٤)، المثل السائر (٣١٥/٢)، خزانة الأدب (١٨/٢).

(٣) المذهب الكلامي: عبارة عن احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه؛ لأنه مأخوذ من علم الكلام الذي هو عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية، وهو الذي نسبت تسميته إلى الجاحظ، وزعم ابن المعتز=



الكلام؛ بأن يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب، كقوله تعالى:

= أنه لا يوجد في الكتاب العزيز، حيث قال: «وهذا باب ما أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئًا، وهو ينسب إلى التكلف ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا ـ..» ومن أمثلته: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ۝٢١ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١ ـ ٢٢]. ﴿هُمۡ يُنشِرُونَ﴾: أي: هم أرباب يحيون الموتى. ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ﴾، أي: في السموات والأرض.

ففي قول الله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ حجة عقلية، مما يحتج به علماء الكلام، والدليل فيه يسمى عند علماء المنطق: (قياسًا استثنائيا) وهو من قسم الشرطية المتصلة، فهو قياس استثنائي متصل، له مقدم وتالي كما يلي: مقدم التالي: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ (هذه القضية الكبرى)، لكنهما لم تفسدا، كما هو مشاهد في الواقع. (هذه القضية الصغرى).

إذن: فليس فيهما آلهة بحق إلا الله (هذه النتيجة ـ وقد رفع فيهما: المقدم).

المثال الثاني: قول الله ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ﴾ [الأنعام: ٩١].

قال اليهود في دعواهم الكاذبة: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ﴾ [الأنعام: ٩١]؛ ليتسنى لهم إنكار كون القرآن منزلًا من عند الله ﷻ. فجاء في النص تعليم الرسول ﷺ وكل مسلم أن يطرح عليهم سؤالا يتضمن حجة برهانية ضدهم، وهو: ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ [الأنعام: ٩١] وهو التوراة؟. إنهم يؤمنون بأن الله أنزله، وكتبهم شاهدة بذلك، فإذا جحدوا أن يكون منزلًا من عند الله، فقد نقضوا قضيةً كبرى من قضايا إيمانهم في دينهم، وإذا قالوا كما يعتقدون: أنزله الله على موسى عليه السلام، فقد نقضوا قولهم: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ﴾. فالحجة البرهانية دامغة لهم. انظر: تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي (ص١١٩ ـ ١٢٠)، البديع، لابن المعتز (١/١٤٧)، الصناعتين (١/٤١٠)، نهاية الإرب في فنون الأدب (٧/١١٤)، خزانة الأدب (١/٣٦٤)، البلاغة العربية (٢/٤٤٦ ـ ٤٤٧)، التحرير والتنوير (١٧/٤١).

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] أي: خرجتا عن نظامهما المشاهد؛ لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه.

[حسن التعليل]

(حُسْنُ التَّعليلِ: أن يُدَّعى لوصفٍ علة مناسبة له باعتبار لطيف غيرِ حقيقي) بأن ينظر [نظرًا][1] مشتملًا على لطف ودقة، ولا تكون علة له في الواقع كقوله:

لَـمْ تَحْـكِ نَائِلَـكَ السَّـحَابُ وإِنَّمـا ... حُمَّـتْ بِـهِ فَصَـبِيبُهَا الرُّحَضَـاءُ[2]

---

(١) ساقطة من (هـ) [أ: ٤٠].

(٢) البيت لأبي الطيب المتنبي يمدح هارون بن عبد العزيز. و(الصبيب): هو ما ينصب من ماء وغيره. و(الرحضاء): العرق الكثير، والعرق إثر الحمى. ومعنى البيت: أي: لم ترد السحب أن تتشبه بعطائك المتتابع، وإنما هو عرق الحمى التي نزلت بها حسدها من جودك، وعلة السحب إذ تمطر معروفة. والشاهد فيه: ادعى المتنبي أن السحاب قد أمطرت بسبب ما أصابها من الحمى التي نزلت بها؛ إذ حسدت جود ممدوحه، ونفى تعليلًا آخر كان يمكن أن يعلل به، وهو أيضًا تعليل ادعائي لا حقيقة له، وهو أنها أرادت أن تحاكي وتقلد ممدوحه في الجود.

ومنه قول أبي تمام:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسـيل حـرب للمكـان العـالي

عطل الكريم من الغنى: أي: خلو الكريم من الغنى، يقال: عطل يعطل عطلًا، إذا خلا. فعلل فقر الكريم بعلة ادعاها زخرفيًا في الكلام دون مستند من الحقيقة، هو أن ذا المكانة الرفيعة لا يكون غنيًا، قياسًا على أن السيل لا يصل إلى المكان العالي، وعبر عن ذلك بأنه حرب له. انظر: البلاغة العربية (٢/٣٨٧ ـ ٣٨٨)، نهاية الإرب في فنون الأدب (٧/١١٥)، وانظر: شرح ديوان المتنبي، للعكبري (١/٣٠).

ادعى أن علة نزول المطر: عرق حُمَّاها الحادثة بسبب عطاء الممدوح حسدًا له، وهو لطيف، وليس العلة[١] في الواقع.

[التفريع]

(التَّفريعُ)[٢] ـ بالمهملة ـ: **(أن يُثبَت لمتعلَّقٍ**[٣] **أمرٍ حكمٌ بعد إثباته لآخر)** من متعلقاته على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب، كقوله:

أَحْلامُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ ... كَمَا دِمَاؤكُمُ تَشْفِي مِنَ الْكَلَبِ[٤]

---

(١) في (د) [ب: ٨٦]: «علة».

(٢) قال الإمام يحيى بن حمزة: «التفريع: تفعيل من قولك فرعت هذا إذا قررته على أصله، ومنه فروع الشجرة؛ لأنها ثابتة على أصولها، وكل ما كان مبنيًا على غيره فهو فرع له، وأما مفهومه في مصطلح علماء البلاغة: فهو عبارة عن إتيانك بقاعدة تكون أصلًا، ومقدمة لما تريده من المدح أو الذم، ثم تأتى بعد ذلك بتفصيل المديح وتعينه بعد إجمالك له أولا، فالكلام الأول يؤتى به على جهة المقدمة، وبالآخر على جهة الإكمال والتتميم والتفريع لما أصلته من قبل..». انظر: الطراز (٢/٧٢ ـ ٧٤). ويقول ابن رشيق القيرواني: «.. وهو من (الاستطراد) كالتدريج من (التقسيم)، وذلك أن يقصد الشاعر وصفًا ما، ثم يفرع منه وصفًا آخر يزيد الموصوف توكيدًا، نحو قول الكميت:

أحلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم يشفى بها الكلب

فوصف شيئًا ثم فرع شيئًا آخر لتشبيه شفاء هذا بشفاء هذا. وقال ابن المعتز:

كلامه أخدع من لحظه ... ووعده أكذب من طيفه

فبينا هو يصف خدع كلامه فرع منه خدع لحظه، ويصف كذب وعده فرع كذب طيفه. انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني (٢/٤٢)، الطراز (٣/٧٣)، بغية الإيضاح (٤/٦٢١).

(٣) في (ع) [ص: ١٦١]: «لتعلق».

(٤) البيت للكميت من (البسيط). من قصيدة له في مدح بني هاشم. و(الأحلام):=

أثبت الشفاء لدمائهم بعد إثباته لأحلامهم.

[تأكيد المدح بما يُشبه الذم وعكسه]

(تأكيدُ المَدح بما يُشْبه الذم. وعكسُه) أي: تأكيد الذم بما يشبه المدح: أن يخرج من صفة مدح أو ذم منفية عن الشيء صفةً منه بتقدير دخولها فيها، وذلك **(يكون باستثناءٍ واستدراكِ وصفٍ مما قبله)** كقوله:

وَلاَ عَيْـبَ فِـيهِمْ غَيْـرَ أَنَّ سُـيُوفَهُمْ ... بِهِـنَّ فُلُـولٌ مـن قِـرَاعِ الْكَتَائِـبِ[١]

وقوله [أيضًا][٢]:

هُـوَ الْبَـدْرُ إِلَّا أَنَّـهُ البَحْـرُ زاخِـرًا ... سِوَى أَنَّه الضِّرْغامُ لكنَّهُ الوَبْـلُ[٣]

ومثاله في الذم: فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء الأدب، وفلان فاسق

= العقول، و(الكلب): شبه جنون يحدث للشخص من عض الكلب المصاب به، ولم يكن له دواء في زعمهم أشفى من شرب دماء الملوك؛ فهو كناية عن أنهم ملوك كما أنهم علماء. انظر: كتاب الحيوان (٥/١٨٤).

(١) البيت للنابغة الذبياني (من الطويل). والشاهد فيه: أنه جعل فلول السيف عيبًا، وهو أوكد في المدح.. البديع، لابن المعتز (١/١٥٧)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (٢/٤٨).

(٢) مثبتة في (د) [ب: ٨٦].

(٣) البيت لأبي الفضل بديع الزمان الهمذاني يمدح خلف بن أحمد السجستاني. قوله: (إلا، وسوى): استثناء، مثل: بيد أني من قريش، وقوله: (لكنه): استدراك يفيد فائدة الاستثناء إذ (إلا) في باب الاستثناء المنقطع بمعنى (لكن). انظر: مفتاح العلوم (١/٤٢٧)، بغية الإيضاح (٤/٦٢٣)، علوم البلاغة (ص٣٤٣)، البلاغة العربية (٢/٣٩٤).

لكنه جاهل[١].

[الاستتباع]

(الاستتباعُ: المدحُ بشيءٍ على وجهٍ يستتبعُه) أي: المدح **(بآخر)** [مثله][٢] كقوله:

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنِّئَتِ الدُّنْيَا بأَنَّك خَالِدُ[٣]

---

(١) خلاصة هذا الموضوع أن تأكيد المدح بما يشبه الذم على ضروب ثلاثة: الأول: وهو أبلغها، أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها، وذلك هو الغاية القصوى في المدح كقول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

الثاني: أن يثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى كقوله ﷺ: (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش). وقال النابغة الجعدي:

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا

وهذا الضرب يفيد التأكيد من الوجه الثاني فقط، ومن ثم كان الضرب الأول أبلغ وأجمل. الثالث: أن يؤتى بالاستثناء المفرغ، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا﴾ [الأعراف: ١٢٦]، إذ المعنى: وما تعيب منا إلا أسس المناقب، ودعائم المفاخر كلها، وهو الإيمان بآيات الله ﷻ. أما تأكيد الذم بما يشبه المدح، فهو ضربان: الأول: أن يستثني من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها، كما تقول: فلان لا خير فيه إلا أنه يتصدق بما يسرقه. الثاني: أن يثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء عليها صفة ذم أخرى له، كما تقول: فلان حسود إلا أنه نمام. انظر: الطراز (٣/٧٤)، علوم البلاغة (١/٣٤٢ ـ ٣٤٣)، بغية الإيضاح (٤/٦٢٢).

(٢) مثبتة في (ع) [ص: ١٦١].

(٣) في (د): [ب: ٨٦]: «نهبت من الأموال»، البيت للمتنبي يمدح سيف الدولة=

مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه؛ بكونه سببًا لصلاح الدنيا ونظامها.

[الإدماج]

(الإدماجُ: تضمينُ ما سِيقَ لشيء) شيئًا (آخر)[١] كقوله:

أبـى دهرنُـا إسـعافنَا فـي نفوسـنا   وأسـعفنا فـيمن نُحـبُ ونكـرمُ

فقلـت لـه نعمـاكَ فـيهم أتمهـا   ودَع أمرنَـا إنَّ المهـمَ المقـدَّمُ[٢]

= بالشجاعة وكثرة من قتل من الأعداء:

يقول: نهبت من أعمار الروم بقتلك لهم، وأفنيت منهم بوقائعك فيهم، ما لو حويته لنفسك، ووصلته بعمرك، لهنئت الدنيا بخلودك، ومتعت آخر الأبد ببقائك. انظر: شرح معاني شعر المتنبي، لابن الإفليلي (١/٣٨٧).

(١) وهو إفعال من قولهم: أدمج حديثه إذا أدخل بعضه في بعض، و(دمج) الشيء دخل في غيره، واستحكم فيه، وبابه دخل، وكذا (اندمج) و(ادمج) بتشديد الدال. انظر: مقاييس اللغة (٢/٢٩٩)، الصحاح، للجوهري (١/٣١٥)، لسان العرب (٢/٢٧٤)، مختار الصحاح (ص: ١٠٧)، مادة: (دمج). وفي (الاصطلاح): هو أن يدمج المتكلم غرضًا له في ضمن معنى قد نحاه من جملة المعاني؛ ليوهم السامع أنه لم يقصده، وإنما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصد إليه. انظر: تحرير التحبير (ص: ٤٤٩)، نهاية الإرب (٧/١٦٤)، الطراز (٣/٨٨)، خزانة الأدب (٢/٤٨٤).

(٢) في (د) [أ: ٥٣]، و(ز) [ب: ٨٦] و«إن الأهم». والبيتان لعبيد الله بن عبد الله لعبد الله بن سليمان بن وهيب حين وزر للمعتضد، وكان ابن عبيد الله قد اختلت حاله، فكتب لابن سليمان طويل:

أبـى دهرنـا إسـعافنا فـي نفوسـنا   وأسـعفنا فـيمن نحـب ونكـرم

فقلـت لـه: نعمـاك فـيهم أتمهـا   ودع أمرنـا إن المهـم المقـدم

فأدمج شكوى الزمان، وشرح ما هو عليه من الاختلال في ضمن التهنئة، وتلطف في=



ضمن التهنئة بشكوى الدهر.

[التوجيه]

(التوجيهُ: إيرادُه) أي: الكلام (محتمِلًا لوجْهَين مختلفَين)[1] كقوله

= المسألة، ودقق التحليل لبلوغ الغرض، مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال، وحمايته من الإذلال، لا جرم أن ابن سليمان فطن لذلك ووصله واستعمله. انظر: تحرير التحبير (ص٤٤٩)، نهاية الإرب في فنون الأدب (٧/١٦٤)، الطراز (٣/٨٨)، خزانة الأدب (٢/٤٨٤).

(١) التوجيه: مصدر توجه إلى ناحية كذا، إذا استقبلها وسعى نحوها. انظر: مختار الصحاح (ص: ٣٣٤). وفي الاصطلاح: أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتمالًا مطلقًا، من غير تقييد بمدح أو غيره، والتوجيه هو إبهام المتقدمين؛ لأن الاصطلاح فيهما واحد، غير أن الشواهد التي استشهدوا بها على التوجيه، الإبهام أحق بها لطلوع أهلتها زاهرة في أفقه، ولمطابقة التسمية، فإنهم يستشهدون على التوجيه، يقول الشاعر في الحسن ابن سهل، عندما زوج ابنته بوران بالخليفة:

بـــــارك الله للحســــــن ... ولبـــــوران فـــــي الخـــــتن

يـــا إمـــام الهـــدى ظفــر ... ت ولكـــن ببنـــت مـــن

فلم يعلم ما أراد بقوله: (ببنت من) في الرفعة، أو في الحقارة.. وقد نقل ابن أبي الأصبع: أن الحسن بن سهل قال له: أسمعت هذا المعنى أم ابتكرته؟ فقال: لا والله نقلته من شعر شاعر مطبوع، كان كثير الولوع بهذا النوع، واتفق أنه فصل قباء عند خياط أعور اسمه زيد، كذا نقله ابن أبي الأصبع، فقال له: الخياط، على سبيل العبث سآتيك به لا تدري، أقباء هو أم دواج، فقال له الشاعر: إن فعلت ذلك نظمت فيك بيتًا لا يعلم من سمعه، أدعوت لك أم دعوت عليك، ففعل الخياط فقال الشاعر:

خـــاط لـــي زيـــد قبـــاء ... ليـــت عينيـــه ســـواء

انظر: خزانة الأدب (١/٣٠٢)، مفتاح العلوم (١/٤٢٧).

لأعور: ليت عينيه سواء.

[الإطراد]

(الإطرادُ: أن يؤتَى باسم الممدوح وآبائه) على التَّرتيب **(بلا تكلُّف)**[(١)] كقوله:

إنْ يَقْتُلُـوكَ فَقَـدْ ثَلَلْـتَ عُرُوشَـهُمْ ... بعُتَيْبَـةَ بْـنِ الحَـارِثِ بـنِ شِـهَابِ[(٢)]

[الْقَوْلُ بِالْمُوْجَب]

(وَمِنْهَا)، أي: أنواع البديع: **(الْقَوْلُ بِالْمُوْجَبِ)** بأن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء فتثبتها لغيره، كقوله:

وَإِخْـــوَانٍ حَسِـــبْتُهُمْ دُرُوعًـــا ... فَكَانُوهَـــا وَلَكِـــنْ لِلأَعَـــادِي

وَخِلْـــتُهُمْ سِـــهَامًا صَـــائِبَاتٍ ... فَكَانُوهَـــا وَلَكِـــنْ فِـــي فُـــؤَادِي

وَقَـالُوا قَـدْ صَـفَتْ مِنَّـا قُلُـوبٌ ... لَقَـدْ صَـدَقُوا وَلَكِـنْ عـن وِدَادِي[(٣)]

---

(١) الفرق بين الاستطراد والاطراد: الاستطراد يكون كلام ثم تدخل عليه كلامًا أجنبيًا عنه ثم ترجع إلى الأول، بخلاف الاطراد، فإنه ذكر اسم الممدوح بعينه؛ ليزداد إبانة وتوضيحًا على ترتيب صحيح ونسق مستقيم من غير تكلف في النظم، ولا تعسف في السبك حتى يكون ذكر الاسم في سهولته كاطراد الماء وسهولة جريه وسيلانه. انظر: الطراز (٥٢/٣).

(٢) البيت لربيعة بن ذؤابه، هو ربيعة بن عبيد بن سعيد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين أحد بني أسد، وربيعة هذا هو أبو ذؤاب الأسدي. (ثللت عروشهم): أي: أذهبت سلطانهم، ويقال: ثل الدار إذا هدمها. انظر: المثل السائر (٢٩٣/١).

(٣) هي لعلي بن فضالة القيرواني، أو لعلي بن العباس المعروف بابن الرومي.=



[تَجَاهُلُ الْعَارِفِ]

(وَ[١] تَجَاهُلُ الْعَارِفِ) بأن يساق المعلوم مساق المجهول كقولها:

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالَكَ مُورِقًا؟ كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ[٢]

= و(الدروع): جمع درع، وهو قميص من زرد الحديد يلبس في الحرب، وقوله: (خلتهم) بمعنى: ظننتهم، وقوله: (صفت) بمعنى: خلت مما يكدر الصحبة. قال في (شرح الكوكب المنير) (٣٤٠/٤): «(القول بالموجب): هو تسليم مقتضى الدليل مع بقاء النزاع في الحكم. وشاهد ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ جوابًا لقول عبد الله بن أبي ابن سلول أو غيره: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾؛ فإنه لما ذكر صفةً ـ وهي العزة ـ وأثبت بها حكمًا ـ وهو الإخراج من المدينة ـ رد عليه بأن تلك الصفة ثابتة، لكن لا لمن أراد ثبوتها له، فإنها ثابتة لغيره، باقية على اقتضائها للحكم، وهو الإخراج. فالعزة موجودة، لكن لا له، بل لله ولرسوله وللمؤمنين. ومن أمثلة ذلك أيضًا: شعرًا:

وإخـوان حسـبتهم دروعًـا فكانوهـا ولكـن للأعـادي

وخلـتهم سـهامًا صـائبات فكانوهـا ولكـن فـي فـؤادي

وقـالوا قـد صـفت منـا قلـوب لقـد صـدقوا ولكـن مـن ودادي

وهي في (تاريخ الإسلام) للإمام الذهبي (٤٤٣/١٠)، وطبقات المفسرين، للداوودي (٤٢٥/١)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (ص: ٦٩)، وربيع الأبرار، للزمخشري (٢٥٩/١) لعلي بن فضال بن علي غالب بن جابر. من ذرية الفرزدق الشاعر أبو الحسن القيرواني المجاشعي التميمي الفرزدقي. وانظر: معجم الأدباء (٩٤/١٤)، لسان الميزان (٢٤٩/٤)، بغية الوعاة (١٨٣/٢)، الإيضاح (ص: ٥٣٤)، معاهد التنصيص (١٨٦/٣).

(١) أي: ومن أنواع البديع.

(٢) البيت لليلى بنت طريف الشيباني الخارجية، ترثي أخاها الوليد بن طريف، من أبيات من (الطويل). وكان الوليد بن طريف هذا رأس الخوارج، وأشدهم بأسًا=



وقوله:

بِـاللهِ يَـا ظَبَيَـاتِ الْقَـاعِ قُلْـنَ لَنَـا   لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَـرِ؟[١]

[الْهَزْلُ الْمُرَادُ بِهِ الْجِدّ]

(والْهَزْلُ الْمُرَادُ بِهِ الْجِدّ)[٢] كقوله:

= وصولةً. والشاهد في البيت: تجاهل العارف، فلو عبر عن المعلوم بعبارة المجهول ـ لا لنكتة ـ لم يكن من تجاهل العارف؛ كقولك: (أقام زيد أم لم يقم؟) وأنت تعلم أنه قام؛ فالنكتة فيه شرط لصحته، وليست حالًا يقتضي وجوبه في البلاغة كنكتة علم المعاني. بغية الإيضاح (٤/٦٣٠).

وسماه السكاكي: سوق المعلوم مساق غيره، وهي هنا توبيخ، فإنها تعلم أن الشجر لا يجزع على ابن طريف، لكنها تجاهلت واستعملت كأن الدالة على الشك، والله أعلم. (معاهد التنصيص).

قال السكاكي: «لا أحب تسميته مفتاح العلوم بالتجاهل». مفتاح العلوم، للسكاكي (ص: ٤٢٧)، ولعله عدل عن تسميته (تجاهل العارف)؛ لوروده في كلام الله ﷻ؛ كقوله في سورة طه: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧]. وانظر: زهر الآداب (١/٤٠٩)، نهاية الأرب (٢/٣٠٣)، العقد الفريد (١/٣٥٧)، الإيضاح (ص: ٣٥١)، خزانة الأدب (١/٢٧٨).

(١) البيت من قصيدة من (الطويل)، واختلف في نسبته: فنسب للمجنون، ولذي الرمة، وللعرجي، وللحسين بن عبد الله الغزي، ونسبه الباخرزي، في دمية القصر، لبدوي اسمه: كامل الثقفي، والأكثرون على أنه للعرجي.. القاع: أرض مستوية مطمئنة عما يحيط به من الجبال والآكام. والشاهد في هذا البيت: تجاهل العارف، للتدله في الحب، وهو: التحير والدهش. كما في (معاهد التنصيص). يعني أنه يعلم أنها من البشر، ولكنه تجاهل ذلك إظهارًا للتدله في حبها. وانظر: الكليات (ص: ٨١٨)، مختصر المعاني (ص: ٢٨٦)، خزانة الأدب (١/٢٧٩)، كشاف اصطلاحات الفنون (١/٩٩٣)، البديع في نقد الشعر (١/٢٠)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/١٣١).

(٢) «الهزل الذي يراد به الجد هو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه فيخرج من ذلك=



إِذَا مَــا تَمِيمِــيٌّ أَتَــاكَ مُفَــاخِرًا ... فَقُلْ: عَدِّ عَنْ ذا كَيْفَ أَكْلُكَ للضَّبِّ؟[١]

(وَمَا مَرَّ) من الأنواع (مَعْنَوِيٌّ).

[أَنْوَعُ الْبَدِيْعِ اللَّفْظِيِّ]

(وَاللَّفْظِيُّ) أنواعٌ، منها:

[الْجِنَاسُ]

(الْجِنَاسُ) بينَ اللفظين، وهو (تشابههما لفظًا)[٢].

= المقصد مخرج الهزل والمجون اللائق بالحال كما فعل أصحاب النوادر». انظر: خزانة الأدب (١٢٦/١)، نهاية الأرب (٣٠٣/٢). مختصر المعاني (ص: ٢٨٦)، الإيضاح (ص: ٣٥١)، بغية الإيضاح (٦٢٩/٤)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٧٤١)، دستور العلماء (٣٢٨/٣)، بديع القرآن، لابن المعتز (ص: ٦٣)، تحرير التحبير (ص: ١٣٨)، مقدمة تفسير ابن النقيب (ص: ٣٣٨ ـ ٣٣٩)، وانظر تحقيق المعنى في (بديع القرآن) د. محمد إقبال عروي (٣٩١/١ ـ ٣٩٥).

(١) البيت للحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس من قصيدة من (الطويل)، يهجو تميمًا وأسدًا، ويفتخر بقحطان. وقوله: (عد عن ذا) بمعنى تجاوز عن هذا الافتخار، و(الضب): حيوان صغير على هيئة فرخ التمساح ذنبه كثير العقد.
والشاهد في أن هذا القول للتميمي عند افتخاره هزل ظاهر، ولكنه يراد به الجد، وهو ذمه بأكل الضب؛ لأن أشراف الناس يعافون أكله. يعني أنه يعرف كيف يأكل التميميون الضب، لكنه تساءل هازلًا، وغرضه تقريع بني تميم بأنهم يأكلون الضب، وأشراف الناس لا يأكلونه، فليس من حق التميمي أن يفاخر. انظر: بغية الإيضاح (٦٢٩/٤)، الإيضاح (ص: ٣٥١)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون (١٧٤١/٢)، مقدمة تفسير ابن النقيب (ص: ٣٣٩).

(٢) انظر: المطول شرح تلخيص المفتاح (ص: ٤٤٥)، بديع القرآن، د. محمد إقبال عروي=



[أ. الجناس المماثل]

(فَإِنْ اتَّفقَا حُرُوْفًا وَعَدَدًا وَهَيْئَةً وَكَانَا مِنْ نَوْعٍ) كاسمين **(فَمُمَاثِلٌ)** نحو: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥][(١)].

= (١/٢٣١ ـ ٢٣٣). ويقال له: التجنيس، والتجانس، والمجانسة، ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى، ووازى مصنوعه مطبوعه مع مراعاة النظير، وتمكن القرائن، فينبغي أن ترسل المعاني على سجيتها لتكتسي من الألفاظ ما يزينها، حتى لا يكون التكلف في الجناس مع مراعاة الائتلاف، موقعًا صاحبه في قول من قال:

طبع المجنس فيه نوع قيادة ... أو ما ترى تأليفه للأحرف

وبملاحظة ما قدمنا يكون فيه استدعاء لميل السامع والاصغاء إليه؛ لأن النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه، ويأخذها نوع من الاستغراب، وتلخيص القول في الجناس: أنه نوعان: تام، وغير تام؛ فالتام هو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أمور أربعة: نوع الحروف وشكلها ـ من الهيئة الحاصلة من الحركات والسكنات ـ وعددها وترتيبها، وغير التام، وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المتقدمة كقول الله ﷻ: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٢٩ ـ ٣٠]، وكقول الشاعر:

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن ... إلى رد أمر الله فيه سبيل

جواهر البلاغة (ص: ٢٤٥).

(١) انظر: المطول شرح تلخيص المفتاح (ص: ٤٣٥). فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة، وبالساعة الثانية المدة من الزمان. قال الإمام الآلوسي: «فالكلام تأسف وتحسر على إضاعتهم أيام حياتهم. وبين ﴿الساعة﴾ و﴿ساعة﴾ جناس تام مماثل كما أطبق عليه البلغاء إلا من لا يعتد به. ولا يضر في ذلك اختلاف الحركة الإعرابية ولا وجود (أل) في إحدى الكلمتين لزيادتها على الكلمة، وكذا لا يضر إتحاد مدلولهما في الأصل؛ لأن المعرف فيه كالمنكر بمعنى القطعة من الزمان لمكان النقل في المعرف وصيرورته علمًا على القيامة كسائر الأعلام المنقولة، وأخذ أحدهما من الآخر لا يضر أيضًا كما يوضح ذلك ما قرروه في جناس الاشتقاق..». روح المعاني (٢١/٦٠).



[الْمُسْتَوفَى]

(أَوْ) من (نَوْعَيْنِ) كاسم وفعل (فَمُسْتَوْفًى) كقوله:

مَـا مَـاتَ مِـنْ كَـرَمِ الزَّمَـانِ فإنَّـهُ   يَحْيَـا لَـدَى يَحْيَـى بْـنِ عَبْـدِ اللهِ[١]

[جناس التَّرْكِيْبُ]

(أَوْ أَحَدُهُمَا مُرَكَّبٌ) من كلمتين (فَتَرْكِيْبٌ).

[أ. الْمُتَشَابِه]

فَإِنْ اتَّفَقَا خَطًّا فَمُتَشَابِهٌ) كقوله:

إذا مَلِـكٌ لَـمْ يَكُـنْ ذَا هِبَـة   فَدَعْـهُ فَدَوْلَتُـهُ ذَاهِبَـة[٢]

(١) البيت لأبي تمام من قصيدة من (الكامل) يمدح بها أبا الغريب يحيى بن عبد الله. والمراد بكرم الزمان: كرم أهله. والشاهد فيه: الجناس المستوفي، وهو: أن يكون اللفظان المتفقان من نوعين كاسم وفعل. فموضع الشاهد قوله: (يحيا لدى يحيى) فالأول فعل والثاني اسم. معاهد التنصيص (١/٣٢٠)، وانظر: انظر: المطول شرح تلخيص المفتاح (ص: ٤٣٦)، الإيضاح (ص: ٣٥٥)، بغية الإيضاح (٤/٦٤١).

(٢) البيت لعلي بن محمد المعروف بأبي الفتح البستي، من المتقارب. والشاهد فيه: (جناس التركيب)، وهو: المتفق لفظًا وخطا. وقوله: (ذا هبه) في الأول بمعنى: صاحب هبة، أي: عطاء، وقوله: (ذاهبه) بعده بمعنى فانية، والأول مركب من كلمتين، (ذا) خبر كان و(هبة) مضاف إليه، مع اتفاقهما في الخط. والثانية كلمة واحدة (ذاهبة) خبر، ويسمى هذا النوع: مقرونًا. وما أحسن قول الشاعر فيه:

عضـنا الـدهر بنابـه   ليـت مـا حـل بنابـه

كما في (معاهد التنصيص)، وانظر: مفتاح العلوم، للسكاكي (ص: ٤٣٠)، الإيضاح (ص: ٣٥٥)، نهاية الأرب (٢/٢٩٥)، بغية الإيضاح (٤/٦٤٢)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/٥٨٩).



[ب. الْمَفْرُوْقُ]

(وَإِلَّا) بأن اختلفا خطًّا فهو **(مَفْرُوْقٌ)** كقوله:

كلكم [قد][١] أخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا؟![٢]

[الْمُحَرَّف والْمُصَحَّف]

(أَوْ اخْتَلَفَا شَكْلًا فَمُحَرَّفٌ. أَوْ نَقْطًا فَمُصَحَّفٌ) مثالهما: قولهم: جُبَّةُ الْبُرِدِ جُنَّةُ الْبَرِدِ[٣].

---

(١) ساقطة من (هـ) [ب: ٤٠].

(٢) انظر: مفتاح العلوم، للسكاكي (ص: ٤٣٠)، المطول شرح تلخيص المفتاح (ص: ٤٣٥)، مختصر المعاني (ص: ٢٨٩)، الإيضاح (ص: ٣٥٥)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/٥٨٩). و(الجام) هو الكأس بالفارسية. فقوله: (جام لنا) و(جاملنا) اتفقا في بعض الحروف واختلفا في الخط، وهذا يسمى جناسًا تاما مركبًا مفروقًا.

(٣) الاختلاف يكون في الحركة فقط، كالبرد، والبرد ـ يعني: لفظ: البرد والبرد بالضم والفتح ـ في قولهم: (جبة البرد جنة البرد)، أي: الجبة المأخوذة من أصل البرد وهو الصوف وقاية من البرد، فقد وقع بينهما الجناس غير التام ويسمى: المحرف، مع الاتفاق في عدد الحروف وترتيبها ونوعها، وإنما حصل الخلاف في الحركة. وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝٧٢ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾ [الصافات: ٧٢ ـ ٧٣]. (منذرين) بالكسر، و(منذرين) بالفتح، فهذا جناس غير تام، ويسمى: المحرف. وقد يكون في الحركة والسكون، كقولهم: (البدعة شرك الشرك)، وقول أبي العلاء المعري:

فالحسن يظهر في شيئين رونقه بيت من الشعر أو بيت من الشعر

قال السكاكي: وكقولك: «الجهول إما مفرط أو مفرط، والمشدد في هذا الباب يقوم مقام المخفف نظرا إلى الصورة، فاعلم»، مفتاح العلوم (ص: ٤٢٩). فإن اختلاف=



[النَّاقِصُ]

(أَوْ) اختلفا (عَدَدًا فَنَاقِصٌ).

[أ. الْمُطَرَّفُ]

فَإِنْ كَانَ) الزَّائِدُ (بِحَرْفٍ فِي الْأَوَّل فَمُطَرَّفٌ)[1] كقوله تعالى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٢٩ ـ ٣٠][2].

[ب. الْمُكْتَنِفُ]

(أَوْ) بحرف فِي (الْوَسَطِ فَمُكْتَنِفٌ) نحو: جَدِّي جَهْدِي[3].

= الهيئة في (مفرط ومفرط) نوع آخر غير ما قبله وما بعده؛ لأن اختلاف الهيئة فيه باختلاف الحركة والسكون المقابل لها، واختلاف الهيئة فيما قبله باختلاف الحركة فقط، وفيما بعده باختلاف الحركة السكون معًا. انظر: مختصر المعاني (ص: ٢٨٩)، الإيضاح (ص: ٣٥٦)، خزانة الأدب (١/٨٧)، نهاية الأرب (٢/٢٩٤)، بغية الإيضاح (٤/٦٤٣)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/٥٨٩)، المطول شرح تلخيص المفتاح (ص: ٤٤٧).

(١) وإن اختلفا في عدد الحروف فقط سمي ناقصًا، ويكون ذلك على وجهين: أحدهما: أن يختلفا بزيادة حرف واحد في الأول، أو في الوسط، أو في الآخر، الوجه الثاني: أن يختلفا بزيادة أكثر من حرف واحد كقول الخنساء:

إن البكـــــاء هـــــو الشـــــفا ء مـــن الجـــوى بـــين الجـــوانح

وربما سمي هذا الضرب مذيلًا. و(الجوى): حرقة القلب، و(الجوانح): جمع جانحة، وهي الضلوع التي تحت الترائب مما يلي الصدر. والشاهد في قولها: (الجوى والجوانح). والبيت من (مجزوء الكامل المرفل).

(٢) يعني بين (ساق)، و(مساق).

(٣) بفتح الجيم فيهما وزيادة الهاء وسطًا في الثاني، و(الجد): الحظ، و(الجهد):=



[ج. الْمُذَيَّل]

(أَوْ) بحرف فِي (الآخِرِ فَمُذَيَّلٌ) نحو: دمعي هام هامل[١] وقلبي واه واهل[٢].[٣].

= المشقة. والمعنى أن حظه في الدنيا بمشقته فيها. انظر: مختصر المعاني (ص: ٢٨٩)، الإيضاح (ص: ٣٥٦)، خزانة الأدب (٨٧/١)، نهاية الأرب (٢٩٤/٢)، بغية الإيضاح (٦٤٣/٤)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٥٨٩/١)، المطول شرح تلخيص المفتاح (ص: ٤٤٨).

(١) يقال: هام في الأمر يهيم إذا تحير فيه، وهو أيضًا: الذاهب على وجهه عشقًا هام بها هيمًا وهيومًا وهيامًا وهيمانًا وتهيامًا. ويقال: هملت العين هملًا وهملانًا وهمولًا: فاضت وسالت، والسماء هملًا وهملانًا: دام مطرها مع سكون وضعف، والإبل هملًا: سرحت بغير راع فالبعير هامل (ج): همل وهملى وهمال والناقة هاملة (ج) هوامل. انظر: لسان العرب، مادة: (هيم) (٦٢٦/١٢)، المعجم الوسيط، باب الهاء (٩٩٥/٢).

(٢) يقال: (وهل) الرجل (يوهل) وهلًا: ضعف وجبن وفزع. و(واه): ضعيف.

(٣) ونحوه قول أبي تمام من قصيدة يمدح بها أبا دلف العجلي:

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

(عواص): جمع عاصية اسم فاعل من (عصى) بمعنى: لم يطع أو من (عصاه) إذا ضربه العصا، وعلى الأول يكون المعنى: يمدون من أيد عواص على الأعداء، وعلى الثاني يكون المراد: ضاربات بالعصي أي: السيوف على التجوز، و(العواصم): جمع عاصمة أي: حافظة لأوليائها، وقوله: (تصول) بمعنى تسطو، والقواضي: القاتلات، والقواضب: القواطع، والشاهد في قوله: (عواص وعواصم) و(قواضي وقواضب). وفيه: الجناس الناقص المطرف. انظر: بغية الإيضاح (٦٤٣/٤)، مختصر المعاني (ص: ٢٨٩)، الإيضاح (ص: ٣٥٦)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٥٨٩/١)، خزانة الأدب (٧٠/١).

[الْجِنَاسُ الْمُضَارِعُ وَاللاحق]

(أَوْ) اختلفا **(حَرْفًا)** أي: في جنس الحرف لا العدد.

(فَإِنْ تَقَارَبَا) مخرجًا **(فَمُضَارِعٌ)** نحو: بيني وبين كنّي ليل دامس، وطريق طامس(١). ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦]، «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ»(٢).

(وَإِلَّا) فهو **(لَاحِقٌ)** نحو: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١](٣)، ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥](٤)، [وقوله:](٥) ﴿جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ﴾ [النساء: ٨٣](٦).

---

(١) وهو من قول الحريري في (المقامات). و(الجناس (المضارع): وهو ما كان فيه الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف متقاربين في المخرج، سواء كانا في أول اللفظ، نحو قول الحريري: السابق، أو في الوسط، نحو قوله ﷻ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، وقوله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، أو في الآخر نحو قول النبي ﷺ: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة». انظر: الإيضاح (ص: ٣٥٧)، مختصر المعاني (ص: ٢٩٠)، بغية الإيضاح (٤/٤٦٥)، المطول شرح تلخيص المفتاح (ص: ٤٤٨).

(٢) أخرجه البخاري [٢٦٩٥، ٢٦٩٧، ٢٩٥١]، ومسلم [٤٩٥٧] وهو حديث متواتر. في (ز) [ب: ٥٣]: «بناصيتها».

(٣) مثاله في الأول.

(٤) مثاله في الوسط.

(٥) مثبتة في (د) [ب: ٨٧].

(٦) مثاله في الآخر.



[المقلوب]

(أو) اختلفا **(ترتيبًا فمقلوبٌ)**(١) نحو: حسامه فتحٌ لأوليائه، حتفٌ لأعدائه، اللهم استر عورتنا وآمن روعتنا.

[المجنح]

(فإنْ كانا) أي: اللفظان المقلوبان أحدهما: **(أولَ البيت و)** الآخر: **(آخرَه فمجَنَّح)** كقوله في «البديعية»:

مهد أخا جرم مرك أخا ندم مدن أخا كرم مرج أخا دهم(٢)

[المطلق]

(أو تشابها) أي: اللفظان **(في بعضِ الحُروف فمطلَق)** نحو: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٨].

---

(١) جناس القلب: هو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف وهو ثلاثة أضرب: الأول: قلب الكل، كقولهم: (حسامه فتح لأوليائه، حتف لأعدائه). الثاني: قلب البعض، كما جاء في الخبر: (اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا)، وقول بعضهم: (رحم الله امرأ أمسك ما بين فكيه، وأطلق ما بين كفيه). الثالث: المقلوب المجنح: وهو أن يكون أحد اللفظين من (جناس القلب) في أول البيت من الشعر، أو الفقرة من النثر، والآخر في آخر البيت، أو في آخر الفقرة. كقوله:

لاح أنوار الهدى في كفه في كل حال

فقوله: (لاح) في أول البيت: مقلوبه (حال) في آخره. انظر: مفتاح العلوم (١/٤٣١)، جواهر البلاغة (ص٣٢٩).

(٢) انظر: بديعية صفي الدين الحلي (ص: ٧).



[الاشتقاق]

(أو) اجتمعا في **(الأصْلِ فاشتقاقٌ)** نحو: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾ [الروم: ٤٣].

[الازدواج]

(أو توالى متجانسانِ فازْدواجٌ) نحو: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢][١].

[رد العجز على الصدر]

(رد العَجزِ على الصَّدر[٢]: الختمُ بمرادِف البَدء) أي: المبدوء به **(أو مجانسه)**، كقوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ[٣] وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]، وقول الأرَّجاني:

دَعَـاني مِـنْ مَلامِكُمَـا دعـاني ... فَدَاعِي الشَّوْقِ قَبْلَكُما دَعَاني[٤][٥]

---

(١) «يقين» مثبتة في (د) [ب: ٨٧].

(٢) وهو في النثر: أن يجعل أحد اللفظين المكررين، أو المتجانسين، أو الملحقين بهما في أول الفقرة، والآخر في آخرها، كقوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وقولهم: (الحيلة ترك الحيلة)، وكقولهم: (سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل)، وكقوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]، وكقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٨]. وفي الشعر أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدر الثاني. انظر: بغية الإيضاح (٤/٦٤٩).

(٣) «وتخشى الناس» ساقطة من (هـ) [ب: ٤٠].

(٤) وقد وردت في كثير من كتب البلاغة بلفظ: دعاني من ملامكما دعاني سفاهًا.

(٥) البيت للقاضي الأرجاني، فالمتجانس الآخر في صدر المصراع الأول، وهو بمعنى:=

[السجع]

(السَّجع)[١]: تواطؤُ الفاصلتينِ) من النثر (على حرفٍ) واحدٍ فهو في النثر كالقافية في الشعر.

[المطرف]

(فإن اختَلفا وزنًا فمطرَّف) نحو: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ۝١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾ [نوح: ١٣ ـ ١٤].

= (اتركاني)، والذي في آخر البيت بمعنى الدعاء. انظر: بغية الإيضاح (٤/٦٥٠).

(١) يقول الإمام السيوطي: «قسم البديعيون السجع ومثله الفواصل إلى أقسام:
١ ـ مطرف، ٢ ـ ومتواز، ٣ ـ ومرصع، ٤ ـ ومتوازن، ٥ ـ ومتماثل. فالمطرف: أن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حروف السجع، نحو: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ۝١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾ [نوح: ١٣]. : أن يتفقا وزنا وتقفيةً ولم يكن ما في الأولى مقابلا لما في الثانية في الوزن والتقفية نحو: ﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۝١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ﴾ [الغاشية: ١٣ ـ ١٤]. والمتوازن: أن يتفقا في الوزن دون التقفية، نحو: ﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٥ ـ ١٦].
والمرصع: أن يتفقا وزنًا وتقفية، ويكون ما في الأولى مقابلًا لما في الثانية كذلك، نحو: ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٥ ـ ٢٦]، ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤]. والمتماثل: أن يتساويا في الوزن دون التقفية، وتكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثانية، فهو بالنسبة إلى المرصع كالمتوازن بالنسبة إلى المتوازي، نحو: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ۝١١٧ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الصافات: ١١٧ ـ ١١٨] فالكتاب والصراط يتوازنان، وكذا المستبين والمستقيم، واختلفا في الحرف الأخير. انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/٣٥٦).



[الترصيع]

(أو استَوى القرينتان وزنًا وتقفيةً فترصِيعٌ) كقول الحريري:

فهو يطْبَعُ الأسْجاعَ بجواهِرِ لفظِهِ   ويقْرَعُ الأسْماعَ بزَواجِرِ وعْظِهِ(١)

[المتوازي]

(وإلا) بأن تستويا وزنًا (فمتوازٍ) كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣ ـ ١٤].

[التشريع]

(التَّشريع: بناءُ البيت على قافِيتين) يصح المعنى بالوقوف على كل منهما، كقول الحريري:

يا خاطِبَ الدّنيا الدّنِيّةِ إنّها   شرَكُ الرّدى وقَرارَةُ الأكدارِ

دارٌ متى ما أضْحكتْ في يومِها   أبْكَتْ غدًا بُعْدًا لها مِنْ دارِ(٢)

[لزوم ما لا يلزم]

(لزومُ ما لا يلزَمُ: التزامُ حرفٍ قبل الروي) وهو آخر البيت (و) قبل

---

(١) انظر: مقامات الحريري (ص: ١٩).

(٢) البيتان للحريري. انظر: مقامات الحريري (ص: ٢٢٣). وهي قصيدة كاملة معروفة في مقاماته، من (ثاني الكامل)، وتنتقل بالإسقاط إلى ثامنه، فتصير:

يا خاطب الدنيا الدنيـ   ـة إنها شرك الردى

دار متى ما أضحكت   في يومها أبكت غدا

انظر: خزانة الأدب (١/٢٦٦)، جواهر البلاغة (ص٣٣٢).

(الفاصِلة)[(١)]، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩ ـ ١٠]، وقول المعري:

(١) يقول الإمام السيوطي: «بقي نوعان بديعيان متعلقان بالفواصل: أحدهما: التشريع: سماه ابن أبي الأصبع: (التوأم) وأصله: أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض، فإذا أسقط منها جزءًا، أو جزءين صار الباقي بيتًا من وزن آخر، ثم زعم قوم اختصاصه به، وقال آخرون: بل يكون في النثر بأن يبنى على سجعتين لو اقتصر على الأولى منهما كان الكلام تامًا مفيدًا، وإن ألحقت به السجعة الثانية كان في التمام والإفادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ.
قال ابن أبي الإصبع: وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن، فإن آياتها لو اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣] لكان تامًا مفيدًا، وقد كمل بالثانية، فأفاد معنى زائدًا من التقرير والتوبيخ.
قلت: التمثيل غير مطابق، والأولى أن يمثل بالآيات التي في إثباتها ما يصلح أن تكون فاصلة كقوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق: ١٢] وأشباه ذلك.
الثاني: الالتزام: ويسمى: (لزوم ما لا يلزم) وهو: أن يلتزم في الشعر، أو النثر حرف أو حرفان فصاعدًا قبل الروي بشرط عدم الكلفة، مثال التزام حرف: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحى: ٩ ـ ١٠] التزم الهاء قبل الراء، ومثله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] الآيات، التزم فيها الراء قبل الكاف، ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥ ـ ١٦] التزم فيها النون المشددة قبل السين، ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٧ ـ ١٨]، ومثال التزام حرفين: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور: ١ ـ ٢]، ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٢ ـ ٣]، ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٦ ـ ٢٨]، ومثال التزام ثلاثة أحرف: ﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١ ـ ٢٠٢]. انظر: الإتقان (٣/٣٥٧ ـ ٣٥٨).

كُـل واشـرب النـاس علـى خبـرة — فهـــم يمــــرُّونَ ولا يَعــــذِبون
ولا تُصــــــدِّقهم إذا حـــــــدّثُوا — فـإنّهم مـن عهـدهم[(١)] يكـذبون[(٢)]

[القلب]

(القلبُ)[(٣)]: أن يقرأ عكس الكلام كطرده، **(نحو: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾)** [الأنبياء: ٣٣]، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: ٣].

[التضمين]

(التضمينُ: ذكرُ شيءٍ من كلامِ الغَير) في كلامِهِ.

(فإن كان) المضمَّن **(بيتًا فاستعانةٌ)**؛ لأنه استعان به، كقول شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر في مرثية شيخه شيخ الإسلام البلقيني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

محدث قل لمن كانوا قد اجتمعوا — ليسـمعوا منـه فـزتم منـه بـالوطر
عَلَـــوْتُمُ فتواضـــعتُمْ علـــى ثِقَـــةٍ — لَمَّـا تواضَـعَ أقْـوامٌ علـى غَـرَرِ[(٤)]

---

(١) في (ع) [ص: ١٦٥]: «فإنني أعهدهم».

(٢) ذكره صاحب جواهر البلاغة (ص: ٣٣٣) من غير نسبة إلى قائل.

(٣) القلب: فهو أن يكون الكلام، أو البيت كيفما انقلبت حروفه كان بحاله لا يتغير، ومنه في التنزيل قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: ٣]، وقولهم: (ساكب كاس)، ومنه قول العماد الأصفهاني للقاضى الفاضل: (سر فلا كبابك الفرس)، وجواب القاضى الفاضل له: (دام علا العماد). وهى أول قصيدة للأرجاني، مطلعها: (دام علا العماد). ومن ذلك قول الأرجاني:

مودتــه تـــدوم لكـــل هـــول — وهـــل كـــل مودتـــه تـــدوم

انظر: نهاية الإرب في فنون الأدب (١٧١/٧)، الطراز (٥٤/٣).

(٤) أي: على ثقة من أن تواضعكم لا ينقص من شرفكم في حين سواكم تواضعوا على=



البيت الثَّاني مضمن من قصيدة لأبي العلاء[(١)].

[الإيداع والرفو]

(أَو مِصْرَاعًا فَمَا دُوْنَهُ فَإِيْدَاعٌ وَرَفْوٌ)؛ لأنَّه أودع شعره كلام الغير ورفاه به كقولي:

الْبَحْثُ إِنْ يَبْدو وَيَحْلُو قَصْدُهُ ... كَالْبَدْرِ لَمْ يُرَ حَاجِبٌ مِنْ دُوْنِهِ

وَالْبَحْثُ فِي يده التَّأمل ما انجلا ... كالبَدْرِ يُشْرقُ من خلالِ غُصُونِهِ

ضمنت صدر قول القائل:

وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ من خلالِ غُصُونِهَا ... مثلَ المليحِ يطلُّ من شُبَّاكِ[(٢)]

وقولي:

إِنَّ ابْنَ إِدْرِيسَ حَقًّا ... بالعلمِ أولى وأحرى

لأَنَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ ... وصاحبُ البيتِ أَدْرَى

= غير ثقة من ذلك. وقد أورده السيوطي كذلك في (حسن المحاضرة) (٣٣١/١). وقال: «قال الحافظ ابن حجر يرثي البلقيني، وضمنها رثاء الحافظ أبي الفضل العراقي أولها:

يا عين جودي لفقد البحر بالمطر ... واذري الدموع ولا تبقي ولا تذري»

(١) وهي في ديوان أبي العلاء المعري (سقط الزند) (ص: ٦٢).

(٢) نسبه في (سلافة العصر) و(خزانة الأدب) إلى القاضي محيي الدين بن قرناص الحموي، وقبله:

وحديقة غناء ينتظم الندى ... بفروعها كالدر في الأسلاك

خزانة الأدب (٤٠١/١).



ضمنت ثلث قول القائل:

وَصَاحِبُ الْبَيْتِ أَدْرَى بِالَّذي فيه[١].

[الاقتباس]

(أَوْ) ضُمِّنَ **(مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيْثِ فَاقْتِبَاسٌ)** كقوله:

إنْ كنتَ أَزْمَعْتَ على هَجْرِنا ... من غيرِ ما جُرْمٍ فصَبْرٌ جَميل

وإنْ تَبَدَّلْتَ بنا غيرَنا ... فَحَسْبُنا الله ونِعْمَ الوَكيل[٢]

---

(١) نسبه الإمام الذهبي في (تاريخ الإسلام) (٤٧/٣٧٢ ـ ٣٧٥)، وكذلك في (طبقات الشافعية الكبرى) (٨/٤٦٤)، والأعلام (٨/٢٤٨ ـ ٢٤٩) ليوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه [٥٨٢ ـ ٦٤٧هـ]، فمن شعره:

إذا تحققتم بما عند عبدكم ... من الغرام فذاك القدر يكفيه

أنتم سبيتم فؤادي وهو منزلكم ... وصاحب البيت أدرى بالذي فيه»

وقال في (الوافي في الوفيات)، (٣٠/٨٧): أورد الصاحب كمال الدين ابن العديم للملك الكامل:

أنتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم ... وصاحب البيت أدري بالذي فيه

(٢) البيتان من (السريع)، وقائلهما: أبو القاسم بن الحسن الكاتبي. ومعنى (أزمعت): أجمعت على الأمر وثبت عليه، و(الجرم) ـ بالضم ـ الذنب، و(الصبر الجميل): هو الذي لا شكوى فيه، كما أن (الصفح الجميل) هو الذي لا عتب فيه، و(الهجر الجميل) هو الذي لا غيبة فيه. والشاهد في البيت الثاني: الاقتباس من القرآن العظيم من قوله ﷻ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٨]، ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. كما في (معاهد التنصيص). وانظر: الإيضاح (ص: ٣٨٢)، بغية الإيضاح (٤/٦٩٠)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون (١/٢٤٣).

وقولي:

قَــدْ بُلِيْنَــا فــي عَصْــرِنَا بِقُضَــاةٍ ... يَظْلِمُــونَ الأنــامَ ظُلمًــا عَمَّــا

يَــأْكُلونَ التُّــرَاثَ أَكْــلًا لَمًّــا ... وَيُحِبُّــونَ الْمَــالَ حُبًّــا جَمًّــا(١)

وكقول ابن عَبَّاد:

قــالَ لــي إنَّ رَقيبِــي ... سَــيِّئُ الخُلــقِ فَــدَارِهْ

قلــتُ دَعنــي وَجهــكَ الجــنَّـ ... ـةُ حُفَّــتْ بالمكــارِهْ(٢)

اقتبس من حديث: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»(٣).

---

(١) من قوله ﷻ: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ١٩ ـ ٢٠].

(٢) البيتان للصاحب بن عباد، من (الرمل). و(الرقيب): الحافظ والحارس، و(المداراة): الملاطفة والمخاتلة. والشاهد في البيت الثاني: الاقتباس من الحديث، ولفظه: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».

و(الحفوف): الإحاطة بالشيء. والمعنى: أن وجهك لحسنه جنة، فلا بد لي من تحمل مكاره الرقيب، كما أنه لا بد لطالب الجنة الحقيقية من تحمل مشاق التكاليف. كما في (معاهد التنصيص). وانظر: الإيضاح (ص: ٣٨٢)، خزانة الأدب (٤٥٧/٢)، بغية الإيضاح (٦٩١/٤)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون (٢٤٣/١). مختصر المعاني (ص: ٣٠٩)، الحاوي للفتاوي، للسيوطي (٢٧٢/١).

والصاحب ابن عباد، هو: إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد ابن أحمد بن إدريس الطالقاني.

و(الطالقان): اسم لمدينتين: إحداهما بخراسان، والأخرى: من أعمال قزوين، وهذه هي التي منها الصاحب، ومولده منها، أو باصطخر، سنة ست وعشرين وثلثمائة.

(٣) أخرج مسلم برقم [٧٣٠٨] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات».



[التَّلميح]

(أَوْ) فيه **(إِشَارَةٌ إِلَى قِصَّةٍ أَوْ شِعْرٍ)** مَشْهُورٍ **(فَتَلْمِيْحٌ)** بتقديم اللام على الميم(١) كقوله:

فَــوَاللهِ مَــا أَدْرِي أَأَحْــلاَمُ نَــائِمٍ   أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرَّكْبِ يُوشَعُ؟

إشارة إلى قصَّة يُوشَعَ عليه السلام واستيقافه الشمس(٢).

---

(١) قال ابن النقيب «هو أن يشير في فحوى الخطاب إلى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة..». انظر: مقدمة تفسير ابن النقيب (ص: ٣٤٠ ـ ٣٤١)، وانظر المعنى في (المطول شرح تلخيص المفتاح) (ص: ٤٧٥).

(٢) البيت لأبي تمام، من قصيدة من (الطويل)، يمدح بها أبا سعيد محمد ابن يوسف الثغري، أولها:

أمـا إنــه لــولا الخلـيط المــودع   وربــع عفـا منـه مصـيف ومربـع

والشاهد فيه: التلميح، وهو: أن يشير الشاعر في فحوى الكلام إلى قصة أو شعر، أو مثل سائر، فههنا أشار إلى قصة يوشع بن نون، فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس، فإنه روى أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم، ويدخل السبت، فلا يحل له قتالهم فيه، فدعا الله تعالى، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم.

وخرج مسلم في (صحيحه) [٤٦٥٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن ولا آخر قد بنى بنيانًا ولما يرفع سقفها ولا آخر قد اشترى غنمًا أو خلفات وهو منتظر ولادها. قال: فغزا فأدنى للقرية حين صلاة العصر أو قريبًا من ذلك فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي شيئًا. فحبست عليه حتى فتح الله عليه..». كما في (معاهد التنصيص). وانظر: مختصر المعاني (ص: ٣١٢)، الإيضاح (ص: ٣٨٨)، خزانة الأدب (١/٤١٤)، بغية الإيضاح (٤/٧٠١).



وقوله:

لَعَمْرٌو مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّارُ تَلْتَظِي ... أَرَقُّ وَأحْفَى[١] مِنْكَ في سَاعَةِ الْكَرْبِ

أشار إلى البيت المشهور:

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ ... كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ[٢]

[العقد والحل]

(أَوْ نَظْمُ نَثْرٍ فَعَقْدٌ) كقوله:

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ... وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ؟![٣]

---

(١) في (ع) [ص: ١٦٧]: «أحنى».

(٢) البيت لأبي تمام، من قصيدة من (الطويل). و(الرمضاء): الأرض الشديدة الحر، وأحفى: من حفي فلان، إذا بالغ في إكرامه، وأظهر السرور والفرح، وأكثر السؤال عن حاله. والشاهد فيه: التلميح إلى البيت المشهور، وهو:

المستجير بعمرو عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

وهو من (البسيط). قال في (معاهد التنصيص): ولا أعرف قائله. وعمرو هو ابن الحارث، ولهذا البيت قصة.. انظر: معاهد التنصيص. وانظر: مختصر المعاني (ص: ٣١٢)، الإيضاح (ص: ٣٨٩)، خزانة الأدب (١/٤١٤)، بغية الإيضاح (٤/٧٠٢)، المطول شرح تلخيص المفتاح (ص: ٤٧٦).

(٣) البيت لأبي العتاهية، من قصيدة أولها:

واعجبًا للناس لو فكروا ... وحاسبوا أنفسهم أبصروا

والشاهد فيه: العقد، وهو: أن ينظم الشاعر نثرًا، قرآنًا كان أو حديثًا أو مثلًا، أو غير ذلك، لا على طريق الاقتباس. أي: لا على طريق الاقتباس السابق، وذلك بأن يقع فيه تغيير كثير، إذا أخذ القرآن وغير تغييرًا كثيرًا، أو يشار إليه إلى أنه من القرآن أو الحديث، وهذا واضح بين أنه ليس باقتباس، وقد سبق أن طريق الاقتباس بخلاف=

عقد قول عليٍّ ﵁: «وَمَا لابْنِ آدَمَ والْفَخْرَ، وإِنَّمَا أَوَّلُهُ نُطْفَة، وآخِرُهُ جِيفَة»[(١)].

(أَوْ عَكْسُهُ) أي: نَثْرُ نَظْمٍ (فَحَلٌّ) كقول بعضهم: «فَإِنَّهُ لَمَّا قَبُحَتْ فَعَلاتُه، وَحَنْظَلَتْ نَخلاتُه، لَمْ يَزَلْ سُوءُ الظَّنِّ يَقْتَادُهُ، وَيُصَدِّقُ تَوَهُّمَهُ الَّذِي يَعْتَادُه»..

حل قول المتنبي:

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ ... وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّم[(٢)]

= ذلك، والمنثور إما أن يكون قرآنًا وحديثًا أو لا، الثاني: نظمه لا يسمى اقتباسًا بل هو عقد فالحاصل أن كل نثر غير القرآن والحديث فهذا عقد قطعًا؛ لأنه لا يجتمع مع الاقتباس على الصحيح المشهور، وإن كان السيوطي وغيره نازعوا في هذا. فهذا البيت هو عقد قول علي ﵁: (وما لابن آدم والفخر؟ وإنما أوله نطفة وآخره جيفة).

ويروى أن مطرف بن عبد الله الشخير نظر إلى يزيد بن المهلب، وهو يمشي في حلة يسحبها، فقال له: ما هذه المشية التي يبغضها الله تعالى ورسوله؟! فقال يزيد: أما تعرفني؟ قال: بلى، أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك حامل العذرة. (معاهد التنصيص). وانظر: مختصر المعاني (ص: ٣١١)، الإيضاح (ص: ٣٨٦)، خزانة الأدب (٤١٤/١)، بغية الإيضاح (٦٩٧/٤)، دستور العلماء (٢٣٨/٢)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون (١١٩٣/٢)، المطول شرح تلخيص المفتاح (ص: ٤٧٥).

(١) شعب الإيمان [٧٨٦١]، تاريخ دمشق (٢٤/ ٣٢٨).

(٢) هو للمتنبي، من قصيدة من (الطويل)، قالها في كافور الإخشيدي، وكان قد دخل عليه يومًا فلما نظر إليه وإلى قلته في نفسه، وخسة أصله، ونقص عقله، ولؤم كفه، وقبح فعله، ثار الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه، وبادر وخرج، فأحس كافور بذلك، فبعث إليه بعض قواده وهو يرى أن أبا الطيب لا يفطن فسايره وسأله عن حاله، وقال له: يا أبا الطيب، ما لي أراك متغير اللون؟ فقال: أصاب فرسي جرح=



(والأصْلُ) في حسن أنواع البديع اللفظية **(تبعيَّةُ اللفظ للمعنى لا عكسُه)** بأن يكون المعنى تابعاً للفظ؛ لأن المعاني إذا تركت على سجيتها طلبت لأنفسها ألفاظًا تليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعًا، وإذا أتى بالألفاظ متكلَّفة مصنوعة، وجعل المعاني لها تابعة كان كظاهر مموَّه على باطن مشوَّه.

(وينبغي) للمتكلم: **(التَّأنُّق)** أي: المبالغة **(في)** الحسن في ثلاثة مواضع:

[١ ـ الابتداء]

أحدها: **(الابتداءُ)**: بأن يأتي بما يناسب المقام، كقوله في التهنئة:

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا ... وكوكب المجد في أفق العلا صعدا(١)

= خفته عليه، وما له خلف إن تلف، فعاد إلى كافور فأخبره، فحمل إليه مهرا أدهم، فقال هذه القصيدة، وذلك سنة سبع وأربعين وثلثمائة، وأولها:

فراق ومن فارقت غير مذمم ... وأم ومن يممت خير ميمم

ومعنى البيت: إذا قبح فعل الإنسان قبحت ظنونه، فيسيء ظنه بأوليائه ويصدق ما يخطر بقلبه من التوهم الرديء فيهم. والشاهد فيه: الحل، وهو نثر النظم، وقد استشهد به على ما حله بعض المغاربة بقوله: فإنه لما قبحت فعلاته، وحنظلت نخلاته، لم يزل سوء الظن يقتاده، ويصدق توهمه الذي يعتاده. وذكرت بقوله: حنظلت نخلاته. لم يزل سوء الظن يقتاده، ويصدق توهمه الذي يعتاده. كما في (معاهد التنصيص)، وانظر: مختصر المعاني (ص: ٣١١)، الإيضاح (ص: ٣٨٧)، بغية الإيضاح (٤/٦٩٧)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون (٢/٧٠٣)، المطول شرح تلخيص المفتاح (ص: ٤٧٥).

(١) البيت لأبي بكر بن الخازن. وسبب البيت: أن الصاحب ابن عباد زوج ابنته من بعض العلويين فأولدها، فذكر ذلك بعض العلويين وهنأ الصاحب بالولد. انظر: خزانة الأدب (١/٣٥)، التذكرة الحمدونية (٤/١٦٧)، جواهر البلاغة (ص٣٤٣).

وقوله في دار:

قصـــر عليـــه تحيـــة وســـلام   خلعـت عليـه جمالهـا الأيـام[(١)]

وقوله في الدنيا[(٢)]:

هـي الـدنيا تقـول بمـلء فيهـا   حذار حذار من بطشي وفتكي[(٣)]

ويجتنب في المدح ونحوه ما يتطير به، كقوله:

مَوْعِدُ أحبابك بالفُرْقَةِ غَدْ[(٤)]

[٢ ـ التخلص]

(و) ثانيها: (التَّخلصُ): بأن ينتقل مما افتتح به الكلام من تشبيب[(٥)]

---

(١) البيت لأشجع السلمي. انظر: المنهاج الواضح للبلاغة (١٧٦/١)، الطراز (١٤٦/٢)، المثل السائر (١٠٠/٣)، الصناعتين (ص٤٣٣).

(٢) في (ع) [ص: ١٦٨]: «الرثى».

(٣) البيت لأبي الفرج الساوي يرثي بعض الملوك من آل بويه فخر الدولة. انظر: بغية الإيضاح (٧٠٨/٤)، المنهاج الواضح للبلاغة (٣٧/٣).

(٤) مطلع أرجوزة لنصر بن نصر الحلواني، وكنيته: ابن مقاتل الضرير، أحد شعراء الجبال، في مطلع قصيدة من الرجز أنشدها للداعي إلى الحق العلوي الثائر بطبرستان، فقال له: بل موعد أحبابك، ولك المثل السوء. والشاهد فيه: قبح الابتداء. انظر: مفتاح العلوم (ص٤٢٣)، انظر: بغية الإيضاح (٧٠٧/٤).

(٥) في (ع) [ص: ١٦٨]: «نسيب». والتشبيب: يجوز أن يكون من ذكر الشبيبة، وأصله الارتفاع، كأن الشباب ارتفع عن حال الطفولية، أو رفع صاحبه، ويقال: شب الفرس، إذا رفع يديه وقام على رجليه.

قال الجاحظ: يقال: شبت شبوبًا، وشب الفرس بيديه فهو يشب شبيبا، ويقال: مالك عضاض ولا شباب، انقضى كلامه. ويجوز أن يكون من الجلاء، يقال: شب الحمار=

أو غيره إلى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما كقوله:

يقولُ في قُوْمَسٍ صَحْبي وقد أخذَتْ ... مِنَّا السَّرَى وخُطَا المهْرِيَّةِ القُودِ

أَمَطْلَع الشَّمسِ تبغي أنْ تَؤُمَّ بنا ... فقلتُ كلَّا ولكنْ مطلعَ الجودِ(١)

[٣ ـ الانتهاء]

(و) ثالثها: (الانتهاءُ) بأن يأتي بما يؤذن بانتهاء الكلام كقوله:

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله ... وهذا دعاء للبرية شامل(٢)

= وجه الجارية، إذا جلاه ووصف ما تحته من محاسنه، فكأن هذا الشاعر قد أبرز هذه الجارية في صفته إياها وجلاها للعيون، ومنه الشب الذي يجتلي به وجوه الدنانير، ويستخرج غشها، ومنها: شببت النار، إذا رفعت سناها وزدتها ضياء. انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه (٢/١٢٧).

(١) البيتان من (البسيط)، وقائلهما أبو تمام، في عبد الله بن طاهر. و(قومس) ـ بضم القاف وآخرها سين مهملة ـ: صقع كبير بين خراسان، وبلاد الجبل، و(المهرية) ـ بفتح الميم: الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، و(القود): الطوال الظهور والأعناق، واحدها أقود. والشاهد فيهما: حسن التخلص، وهو الخروج مما ابتدئ به الكلام من نسيب أو غيره إلى المقصود، مع رعاية الملاءمة بينهما، وهو قليل في كلام المتقدمين. انظر: بغية الإيضاح (٤/٧٠٩ ـ ٧١٠)، زهر الآداب وثمر الألباب، للحصري القيرواني (٢/٤٣١)، المثل السائر (٣/١٢٢).

(٢) البيت من (الطويل)، ونسب لأبي العلاء المعري، ونسبه ابن فضل الله لأبي الطيب المتنبي، ولم أره في ديوان واحد منهما: والشاهد فيه: حسن الانتهاء. معاهد التنصيص هو لأحمد بن عبد الله المعروف بأبي العلاء المعري، أو لأبي الطيب، وقد ذكر صاحب (معاهد التنصيص) أنه لم يجده في ديوانهما، والكهف في الأصل: الغار في الجبل، والمراد به الملجأ على سبيل الاستعارة، والبرية: الخلق، وإنما كان هذا دعاء شاملا لهم؛ لأن بقاءه سبب لصلاح حالهم.

« ١٢ »

علم التشريح



(عِلْمُ التَّشْرِيح: علمٌ يبحث فيه عن[١] أعضاء الإنسان، وكيفية تركيبها)[٢]، وسيأتي تعريفها.

[أعضاء الإنسان]:

(الجمجمة)[٣] أي: الرأس، مركبة **(من سبعة أعظم، أربعة جدران)** أحدها: عظم الجبهة[٤]، ....

---

(١) في (د) [أ: ٨٩]: «عن كيفية».

(٢) علم التشريح: «هو علم من علوم الطب الأساسية، ويختص بدراسة تركيب جسم الإنسان التام النمو، ووصف جميع أعضائه، والأجهزة المختلفة التي يتكون منها، وعلاقة بعضها ببعض». وينقسم علم التشريح إلى الأقسام الأتية:
١ ـ علم التشريح العام: وهو الذي يبحث في معرفة ودراسة أعضاء وأجهزة جسم الإنسان المختلفة، وعلاقة بعضها ببعض مثل: (الجهاز العظمي، والمفصلي، والعضلي، والعصبي).
٢ ـ علم التشريح السطحي: وعن طريقه نتعرف على أجهزة الجسم الداخلية بواسطة علامات سطحية على الجلد مميزة للجزء نفسه من الناحية التشريحية، وهذا يفيد في معرفة الوضع الطبيعي لعضو معين.
٣ ـ علم التشريح التطبيقي: وهو الاستعانة بعلم التشريح وتطبيقه في فروع الطب المختلفة سواء في الجراحة أو غيرها. والقسم الأول هو محل دراسة الإمام السيوطي.

(٣) الجمجمة (Skull): هي الإطار العظمي لرأس الإنسان والحيوانات الأخرى ذات العمود الفقري، وهي علبة تتكون من عظام تحيط بالدماغ، وعظام تكون الوجه.

(٤) هناك ثلاثة مصطلحات من المهم التفريق بينها لمعرفة مكانها: وهي (الناصية والجبهة، والجبين) وكلها يطلق عليها في اللغة الإنجليزية (Frontal)، (الناصية): هي مقدمة الرأس التي تلتقي فيها الجبهة بشعر الرأس، وفي (المعجم المحيط)=

. . . .

= الناصية: مقدم الرأس، قال تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١] شعر مقدم الرأس إذا طال.

ويقال: (اللقيا عند ناصية الشارع) أي: رأس الشارع لدى ملتقاه بآخر، كما يقال: (أذل فلان ناصية فلان) أي: أهانه وحط من قدره، ويقال: (فلان ناصية قومه) أي: تشريفهم، ويقال: (امتلك ناصية الأمر) أي: أخذ السلطة، وجمعها نواص وناصيات، وقد ذكرت الناصية أيضًا في القرآن قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: ١٥ ـ ١٦]، ولكن ما هي العلاقة بين الناصية والكذب والخطيئة؟ أم أنها آية كغيرها من الآيات التي نمر عليها ولا نعرف معناها؟ تسمى القشرة الأمامية الجبهية للمخ: الناصية، وهي مركز التحكم بشخصية البشر وسلوكهم وتعاملهم، مثل: الصدق والكذب والصواب والخطأ.. الخ، وهي التي تميز بين هذه الصفات وبعضها البعض، وهي التي تحث الإنسان والحيوان على الخير أو الشر، قال تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]، كما كان يقول النبي ﷺ: «اللهم إني عبدك وابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك..»، وقوله: «أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته»، ومعروف طبيًا أن الذين يعانون من إصابة أو التهاب أو ورم في الفص الأمامي من المخ يعانون من تغير في سلوكهم وتعاملهم مع الآخرين، سبحان الله العظيم هذا ما أثبته العلم الحديث وهو في القرآن منذ ألف وأربعمائة سنة.

(الجبهة): جزء من الوجه يبدأ من الناصية إلى الحاجبين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ [التوبة: ٣٥]، يقال: (جبهة القتال) أي: واجهة القتال.

وأما الجبين: ففي معجم المحيط الجبين: عن يمين الجبهة أو شمالها قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣]، وجمعها أجبنة وأجبن وجبن، ويقال: سلوك يندى له الجبين، وفي تفسير القرطبي: «إن الذبيح قال لإبراهيم عليه السلام حين أراد ذبحه: يا أبت اشدد رباطي؛ حتى لا أضطرب، واكفف ثيابك لئلا ينتضح=



ممتد من[(١)] طرف القحف إلى آخر الحاجب. والثاني: مقابله مؤخرها، وهو أصلب الجدران، والآخران: يمنة ويسرة، وفيهما: الأذنان.

(وقاعدة): عظم واحد صلب يحمل سائر العظام.

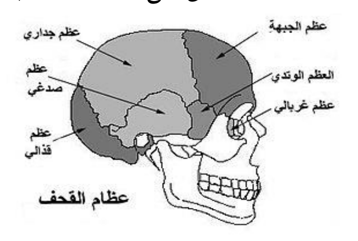
(وقحف)[(٢)]**:** كالسقف للدماغ، **(عظمان)**، وشكله مستدير[(٣)].

عليها شيء من دمي فتراه أمي فتحزن، وأسرع مر السكين على حلقي؛ ليكون الموت أهون علي واقذفني للوجه؛ لئلا تنظر إلى وجهي فترحمني، ولئلا أنظر إلى الشفرة فأجزع، وإذا أتيت إلى أمي فأقرئها مني السلام، فلما جر إبراهيم عليه السلام السكين ضرب الله عليه صفيحة من نحاس، فلم تعمل السكين شيئًا، ثم ضرب به على جبينه وحز في قفاه فلم تعمل السكين شيئًا» [تفسير القرطبي (١٠٤/١٥)]. انظر: الناصية والجبهة والجبين د. عبدالرحمن بن عبد الله حجر (استشاري أنف وأذن وحنجرة، وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود)، موقع الجزيرة للصحافة والنشر: (http://www.al-jazirah.com/2008/20080807/rj4.htm).

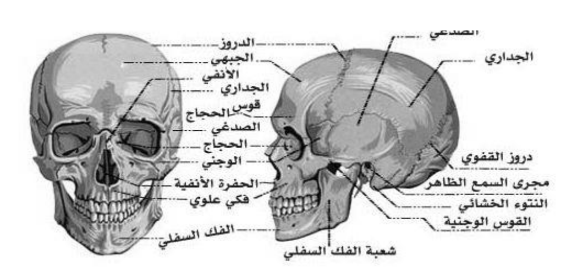
(١) في (هـ): [ب: ٤١] «إلى».

(٢) (القحف): أحد أقحاف ثمانية تكون علبة عظمية هي الجمجمة، وفيها الدماغ. و(القحف): ما انفلق من الجمجمة فبان.





(٣)





(اللحيان: الأعلى) منهما: مركب **(من أربعة عشر)** عظمًا، **(والأسفل)** مركب **(من عظمين)**[1] يجمع بينهما: الذقن[2]، **(وفيهما: اثنتان وثلاثون**

---

(١) يقول ابن النفيس في (شرح تشريح القانون) (ص: ٨٨) عند حديثه عن الفك الأسفل (اللحي الأسفل): «.. وقد خلق له عظمان، إذ لو كان من لحم فقط لم يكن المضغ، ولو كان من غضاريف لم يكن قويًا، وعظامه لا بد وأن تكون خفيفة جدًا؛ لتكون حركته أسهل، وإنما يكون كذلك إذا كانت رقيقة متخلخلة، فلو جعل من عظام كثيرة جدًا لكان تركيبه واهيًا، ولو جعل من عظم واحد لكان إذا عرض لبعضه آفة لم يؤمن سريانها، وجعل المفصل بين عظميه عند الذقن؛ ليكون العظمان متساويين، إذ ليس أحدهما بزيادة العظم أولى من الآخر، وجعل هذا المفصل موثقًا؛ لعدم الحاجة إلى حركة أحد العظمين دون الآخر، وليكون تركيبه قويًا، وجعل لزاقًا؛ لئلا يزداد جرم العظمين ضعفًا بزيادة الخلل الذي يحدثه الدرز، وإنما لم يراع هذا في عظام الرأس؛ لأن تلك العظام قوية غليظة ويحتاج فيها إلى زيادة التخلخل؛ ليمكن نفوذ الأبخرة في التخلخل ونحوها مما ذكرناه هناك ولا كذلك ها هنا، ومن الناس من ينكر هذا المفصل وذلك؛ لزيادة خفائه، وهذان العظمان كلما ارتفعا ازدادا قوة ورقة، أما الرقة فلأن عظمهما في أسفل، إنما كان لأجل الأسنان وذلك منتف في أعلاها، وأما القوة فليتدارك ذلك ما توهنه الرقة؛ فلذلك هما هناك أصلب، وأقل تخلخلًا، وعلى طرف كل واحد منهما زائدتان إحداهما: رقيقة معقفة ترتبط بزائدة من الفك الأعلى، وثانيتهما: غليظة في طرفها كرة مستديرة تتهندم في حفرة من العظم الحجري تحت الزائدة الشبيهة بحلمة الثدي، وإنما احتيج إلى هاتين الزائدتين؛ ليكون تشبث هذا العظم بما يتصل به قويًا؛ لأنه معلق وكثير الحركة، وتحتاج حركة المضغ إلى قوة، ولو كانت الزائدة واحدة؛ لكان سريع الانخلاع جدًا، ولم يجعل هذا المفصل موثقًا، وإلا كانت تفوت منفعة هذا الفك، وهي المضغ ونحوه. والله أعلم بغيبه».

(٢) (ذقن): الذال والقاف والنون كلمة واحدة إليها يرجع سائر ما يشتق من الباب، فالذقن: ذقن الإنسان وغيره: مجمع لحييه، ويقال ناقة ذقون: تحرك رأسها=

سنًا) في كل لحي: ستة عشر: ثنيتان ورباعيتان للقطع، ونابان للكسر، وضاحكان، وستة أضراس للطحن، وناجذان، وليس لغيرها من العظام حس، وأعينت هي بالحس بقوة من الدماغ؛ للتمييز بين الحار والبارد[(١)].

[الْيَدُ]

(الْيَدُ) للجنس، أي: كل من اليدين تركيبه: **(كَتِف)** مربوط مع التَّرْقُوَة[(٢)] بزائدة تسمى: «منقار الغراب»[(١)] من فوق، وأخرى من أسفل

= إذا سارت، والذاقنة: طرف الحلقوم الناتئ، وهو في حديث عائشة: «توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري وحاقنتي وذاقنتي» أخرجه البخاري [٤٤٣٨]، وتقول: ذقنت الرجل أذقنه، إذا دفعت بجمع كفك في لهزمته، ودلو ذقون، إذا لم تكن مستوية، بل تكون ضخمة مائلة. انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (ذقن) (٣٥٧/٢). و(الذقن) في التشريح: هو آخر جزء من الوجه، وهو الذي ينبت عليه شعر اللحية.

(١) يقول ابن النفيس في (شرح تشريح القانون) (ص: ٨٩): «... أسنان الناس ففائدتها أمور: أحدها: تصغير أجزاء الغذاء؛ ليسهل نفوذه وانهضامه في المعدة، وثانيها: حبس الريق حتى لا ينفصل منه شيء عند قعر الفم وعند الكلام، وثالثها: الإعانة على جودة الكلام؛ ولذلك يعرض عند سقوطها خلل في الكلام، ورابعها: أن تكون له كالسلاح في العض، وخامسها: الاستعانة على كسر ما يعسر باليدين كالجوز واللوز، وحل ما يعسر حله بالأصابع من العقد الصغار لقوته، وسادسها: الجمال وحسن الفم عند التبسم».

(٢) الترقوة بالفتح ـ على فعلوة ـ، ولا تضم تاؤه، كما في (الصحاح): عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق. وهما ترقوتان من الجانبين. تكون للناس وغيرهم. ج: التراقي. ويقال للتراقي: ترائق، على القلب. وترقيت الرجل: أصبت ترقوته. والترياق والدرياق: لغتان. الصحاح، مادة: (ترق)، (١٤٥٣/٤)، تاج العروس (١١٥/١٥)،



تمنعانه عن الانخلاع(٢).

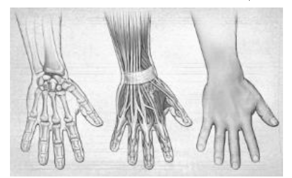
[الْعَضُد]

(وَعَضُدٌ)(٣): عظمٌ مستديرٌ، طرفه الأعلى محدوب، يدخل في نقرة

المصباح المنير (٧٤/١)، المغرب (١٠٣/١)، العين (١٢٦/٥).

(١) جاء في (شرح تشريح القانون)، لابن النفيس (ص: ١٢٢): «ولها زائدتان إحداهما من فوق وخلف وتسمى: (الأخرم)، و(منقار الغراب). أما الزائدة التي ذكرنا أنها تبرز من رأس الكتف فهي التي يسميها قوم: (الأخرم). وقوم: (منقار الغراب)».

(٢) صورة توضح عضلات وعظام اليد:



(٣) (العضد): الساعد، وهو من المرفق إلى الكتف، وفيه أربع لغات، عضد بضم الضاد وكسرها وسكونها، و(عضد) بوزن قفل، وعضده من باب نصر أعانه، وعضد الشجر من باب ضرب قطعه، و(المعاضدة): المعاونة واعتضد به استعان والمعضد بالكسر الدملج». مختار الصحاح، مادة: (عضد) (ص: ٤٦٧)، وانظر: الصحاح، (٥٠٩/٢)، تاج العروس (٣٨٣/٨)، العين (٢٦٨/١)، لسان العرب (٢٩٢/٣).

وهذه صورة توضيحية للعضلة العضدية، وهي عضلة الجزء العلوي للذراع، وتقوم بثني مفصل المرفق. وتقع هذه العضلة تحت العضلة العضدية ذات الرأسين وتقوم بثني مفصل المرفق. تشكل هذه العضلة جزء من أرضية ما يسمى بالحفرة الزندية.



وصورة لعظم العضد:



الكتف بمفصلٍ رخوٍ، ولرخاوته يعرض له الخلع كثيرًا. وحكمتها: سلامة الحركة في الجهات كلها[1].

(١) قال ابن النفيس في (شرح تشريح القانون) (ص: ١٢٥ ـ ١٢٦): «إن عظم العضد له مفصلان أحدهما من أعلاه، وهو مفصل مع الكتف، والآخر من أسفله، وهو مفصل مع الساعد. ومفصله الكتف برأس غليظ يدخل منه في حفرة الكتف، وعنق هذا الرأس قصير؛ لأن حفرة الكتف ليست بغائرة كثيرًا، وأعلى هذا الرأس مستدير ليتهندم في تلك الحفرة، وخلق عظيمًا غليظًا؛ ليمكن أن يحيط به أربطة كثيرة؛ فإن الرقيق لا يتسع كما يتسع له الغليظ، وإنما احتيج إلى تكثير أربطة هذا المفصل؛ لأن اليد معلقة وثقلها وثقل ما تحمله يجعل ميلها إلى ضد جهة اتصالها بالكتف، وخصوصًا وحفرة الكتف غير غائرة فيكون خروجه منها سهلًا، فاحتيج إلى أن يقوى ذلك بكثرة الأربطة، وإنما كانت هذه الحفرة غير غائرة لئلا تمنع حركة اليد إلى فوق، وإلى أسفل، وإلى الجانبين بسهولة.

قال جالينوس: وفي هذا الرأس حفر عظيم عريض كالجزء في مقدمه يقسم ذلك الرأس إلى قسمين كالرمانتين. أقول: إن فائدة الرمانة التي تبقى خارجة من الحفرة أن يتمكن بها من شدة الربط. وهذا المفصل مع كثرة روابطه وشدتها رخو، أي: ليس يضم رأس العضد إلى داخل الحفرة شديدًا. أما كثرة أربطته فليكون تعلق اليد قويا كما قلنا. وأما الرخاوة فقد جعل الشيخ سبب ذلك حاجة وأمانًا. أما الحاجة فلشدة حاجة هذا المفصل إلى سلاسة الحركة، وإنما كان كذلك لشدة حاجة يد الإنسان إلى التحرك إلى جهات مختلفة متباعدة جدا، وذلك ليتمكن من جميع الأعمال والصنائع بسهولة.

وأما الأمان فلأن حركة هذا المفصل ليست دائمة أو في أكثر الأحوال تكون حركة اليد بمفاصل أخر إذ تكون أجزاؤها متحركة كالساعد والكتف. ويكون العضد ساكنًا، ولهذا المفصل أربعة أربطة:

أحدها: غشائي يحيط بالمفصل، وفائدة خلقه كذلك أن يكون تشبثه بجميع أجزاء رأس العضد وحفرة الكتف، فيكون أشد هذه الأربطة منعًا من الانخلاع. =



[السَّاعِد]

(وسَاعِدٌ) من عظمينِ متلاصقين طولًا، والفوقي: الذي يلي الإبهام أدق، والسفلي: الذي يلي الخِنْصِر[1] أغلظ، وطرفاهما يلتئم منه المرفق مع العضد[2].

= وثانيها: مستعرض الطرف، ويشتمل أيضًا على طرف العضد.
وثالثها: أعظم من الأول وأصلب، أما أنه أعظم فلأن الأول لو خلق عظيمًا لكان يحول بين رأس العضد وبين جرم الكتف بقدر كبير فكان يوجب خروج ذلك الرأس من الحفرة؛ لأن غورها قليل جدا، وأما أنه أصلب فلأن الأول احتيج فيه إلى اللين ليطاوع على سلاسة الحركة؛ لأنه لو كان مع تشبثه بجميع أجزاء هذا الرأس الحفرة صلبًا لم يمكن تمدد أجزاؤه بحسب ما تقتضيه الحركات تمددًا سهلًا.
وإنما وجب تطويل هذا الرباط؛ لأنه لصلابته لا يسهل تمدده بحسب حاجة الحركات، فاحتيج أن يكون طويلًا؛ ليكون التمدد اليسير جدا من كل جزء كافيًا في الغرض بسبب كثرة تلك الأجزاء، فلذلك أصعد هذا الرباط من الزيادة المتقاربة إلى ذلك الجزء ليطول، وليكون التشبيث بعظم الكتف أكثر فيكون تعلق اليد به أقوى.
رابعها: ينزل مع هذا الثالث من ذلك الجزء، وهذه الأربطة الثلاثة تنزل إلى عظم العضد من الزيادة التي ذكرناها في عظم الكتف، وسبب ذلك أن جرم هذه الزيادة أغلظ من الكتف فيكون أقوى فلا يهن بحمل اليد وثقلها. والله ولي التوفيق».
وانظر: القانون (٦٢/١).

(١) (الخنصر): الإصبع الصغرى، والجمع: الخناصر.

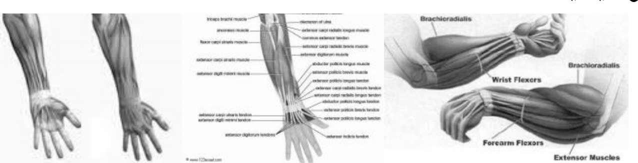
(٢) قال ابن النفيس في (شرح تشريح القانون) في (تشريح الساعد) (١٣١/١ ـ ١٣٢): «إن الساعد، وهو ما بين العضد والرسغ، يحتاج فيه إلى حركتين، إحداهما: انقباض اليد وانبساطها. والأخرى التواؤها وانبطاحها. وليس يمكن أن تكون الحركتان بمفصل واحد؛ لاختلاف جهتهما فلا بد من مفصلين. وهذان المفصلان لا يمكن أن يكونا في عظم واحد وإلا افتقر أن يكون غليظًا جدا، فيكون مثقلًا لليد، وذلك معسر=



[الرُّسْغُ]

(وَرُسْغٌ)[(١)] من سبعةِ عظامٍ[(٢)] أصليَّة، وواحدٍ زائد، فالأصليَّة في صفين، أحدهما: [مما][(٣)] يلي الساعد، وعظامه: ثلاثة، والآخر: أربعة يلي المشط والأصابع. والزائد ليس في أحد الصفين، بل وقاية عصبية تأتي الكف، ويلتئم الرسغ مع الساعد بزائدة في زنده الأسفل، تدخل في نقرة

= للحركة، فاحتيج أن يكون ذلك من عظمين، فلذلك كان الساعد مركبًا من عظمين: أحدهما عظيم وهو الأسفل، ويسمى: الزند، والآخر صغير، وهو الأعلى، ويسمى: الزند الأعلى، والأسفل هو بالحقيقة المقدم للساعد، وأما الأعلى فإنما احتيج إليه ليتم مفصل الالتواء والانبطاح كما عرفته... الخ». وانظر: القانون (٦٢/١). وهذه صورة توضيحية لعضلات الساعد:



(١) (الرسغ) بالضم وبضمتين، كيسر ويسر: الموضع المستدق بين الحافر، وموصل الوظيف من اليد والرجل. قال العجاج:

في رسغ لا يتشكى الحوشبا ... مستبطنًا مع الصميم عصبا

وقيل: هو مفصل ما بين الساعد والكف، والساق والقدم، وقيل: هو مفصل ما بين الكف والذراع، وقيل: مجتمع الساقين والقدمين، ومثل ذلك من كل دابة، وقيل: هو من ذوات الحوافر: موصل وظيفي اليدين والرجلين في الحافر، ومن الإبل: موصل الأوظفة في الأخفاف، ج: أرساغ وأرسغ..». تاج العروس، مادة: (رسغ) (٤٨٠/٢٢)، وانظر: المصباح المنير (٢٢٦/١)، الصحاح (١٣١٩/٤)، لسان العرب (٤٢٨/٨).

(٢) في (ز) [أ: ٥٥]: «أعظم».

(٣) مثبتة في (ز) [أ: ٥٥].



عظام الرسغ[(١)].

---

(١) قال ابن النفيس في (شرح تشريح القانون) في (تشريح الرسغ) (١/١٣٥ ـ ١٣٦):
«خلق مشط الكف من عظام كثيرة المنافع هناك:
إحداهما: أن لا يعم ما يعرض من الآفات.
وثانيتها: ليمكن أن يتقعر تارة، ويتسطح أخرى. وذلك بحسب الحاجة إلى التشكل بشكل المقبوض وهذه الحركة خفية جدا؛ لأن مفاصلها موثقة.
وثالثتها: ليكون لما ينفذ من ظاهر الكف إلى باطنه، وبالعكس من العصب والعروق منفذ. وخلق من عظام صلاب عديمة المخ.
أما صلابتها فلقلة الحاجة فيها إلى الحركة، وأما فقدانها المخ؛ فلأنها لإفراط صغر لا تحتمل التجويف وأشكالها مختلفة؛ وذلك لأن فيها مواضع محدبة، ومواضع مقعرة، ومواضع مستديرة، ومواضع مستقيمة، وكلها محدبة الخارج مقعرة الداخل للسبب الذي نذكره في الأنامل.
وهي مشدودة برباطات قوية بين الغضروفية والعصبية، وتحدث بينها مفاصل موثقة وبعضهم ظن أنها ملتحمة بعضها ببعض.
وعددها ثمانية، ثلاثة منها في الصف الذي يلي الساعد، تجتمع أطرافها لتكون كالعظم الواحد، ويدخل المجتمع منها في الحفرة التي في رأس الزندين بحيث يكون الأعظم منها، وهو الوسط في الحد المشترك الذي بين الزندين، والثالث منها: يحتوي عليه الزند الأعلى، ويحدث هناك مفصل سلسل بحركة الكف انقباضا وانبساطًا.
وأربعة في الصف الذي يلي مشط الكف، وإنما زيد هذا؛ لأنه يلقى عظامًا أربعة منفرجة انفراجًا ما، فاحتيج أن يكون بعددها وقريبًا من انفراجها.
وأما الصف الأول: فإنه يلقى طرف الزندين، وهو دقيق بالنسبة إلى عظام المشط فخلق لذلك ثلاثة عظام منضمة، والأعلى من كل صف أكثر انفراجًا مما هو منه أسفل.
وأما العظم الثامن فليس يدخل في أحد الصفين، بل هو في الحقيقة للرسغ كالزائد، وهو موضوع نحو الخنصر، وفي طرف الأسفل نقرة يدخل فيها رأس العظم المسمى=



[الْكَفُّ]

(وَكَفٌّ: أَرْبَعَةُ أَعْظُمٍ) مشدود بعضها ببعض، بحيث لو كشطت جلدتها لم يخش انفصالها، ويلتئم مفصلها مع الرُّسْغُ بنقر في أطراف عظامه، يدخلها: لقم من عظام المشط.

[الأَصَابِعُ]

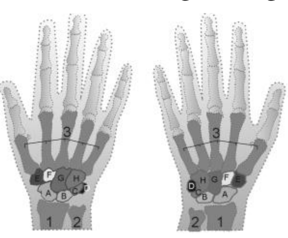
(وَخَمْسَةُ أَصَابِع)[١] كل أصبع: ثلاثة أعظم مستديرة، قواعدها أعظم

= مسلة وميلًا، وهو الخارج من وراء الحفرة التي في طرف الزندين.

وبالمفصل الحادث بينهما حر تتم حركة الكتف في الانقلاب والانبطاح وهذا العظم يوقي عصبه باقي الكف لئلا تنالها آفة، ومعظم المقصود به إنما حدوث مفصل الانقلاب والانبطاح الذي ذكرناه. والله ولي التوفيق». وانظر: القانون (١/٦٢).

وقال الأطباء حديثًا: الرسغ هو عظمة عنقودية توجد لدى الفقاريات رباعية الأطراف تربط ما بين الكعبرة والزند من جهة ومشط اليد من جهة أخرى والرسغ لا يعتبر جزء من اليد. وعظام الرسغ صغيرة ومكعبة وتصطف بشكل زوجي وعددها ثمانية وهي تسمح للمعصم بالتحرك والدوران بشكل عمودي وأفقي. عظام الرسغ: تنتظم في صفين وعددها ثمانية وهي: في الصف الأول وهو المعصم: العظم القاربي: A، العظم الهلالي: B، العظم المثلثي: C، العظم الحمصي: D، في الصف الثاني: العظم المربعي: E، العظم شبه المنحرف: F، العظم الكبير: G، العظم الكلابي: H. ويجمعها بيت الشعر الآتي:

قرب الهلال مثلث من حمص شبه المربع أكبر الكلابي



(١) «(الإصبع) يذكر ويؤنث وفيه خمس لغات إصبع وأصبع بكسر الهمزة وضمها والباء

مما يليها، وهكذا على التدريج إلى رؤوسها، ووصلت سلامياتها[١] بحروف وفقر متداخلة، بينها رطوبة لزجة، وعلى مفاصلها: أربطة قوية، وأغشية غضروفية[٢].

[الْعُنُقُ]

(الْعُنُقُ: سَبْعَةُ أَعْظُمٍ) لكلِّ واحدٍ غير الأوَّل: إحدى عشرة زائدة؛ سِنْسِنَةَ[٣] وجناحان، وأربع زوائد مفصلية شاخصة إلى فوق، وأربع إلى

مفتوحة فيهما، وإصبع باتباع الكسرة الكسرة، وأصبع باتباع الضمة الضمة وأصبع بفتح الهمزة وكسر الباء». مختار الصحاح، مادة: (صبع) (ص: ٣٧٥)، وانظر: الصحاح (١٢٤١/٣)، المصباح المنير (٣٣٢/١).

(١) (السلاميات): بفتح الميم عظام الأصابع واحدها: (سلامى) وهو اسم للواحد والجمع أيضًا. وقال الأطباء حديثًا: السلامي أحد عظام أصابع اليد أو القدم في الحيوانات الفقارية. تصنف السلاميات (أو السلامى) على أنها عظام مستطيلة، وتقسم إلى: سلاميات دنيا: تتمفصل مع مشط اليد أو مشط القدم. سلاميات وسطى: تقع بين الدنيا والقصوى (غير موجودة في إصبع الإبهام). سلاميات قصوى: النهاية الطرفية للإصبع. عظام السلامى تسمى: الكعاس.

(٢) قال ابن النفيس: «إن الإنسان إنما احتيج أن تكون يداه على ما نصفه من إحكام التركيب، وكثرة جهات الحركات؛ لأن ملبسه ومأكله وسلاحه كل ذلك صناعي فيحتاج أن يكون له تمكن من مباشرةً أعمال الصناعات أكثر من غيره، وعمله بذلك أكثره باليدين فيجب أن تكون يداه أكثر إحكامًا وتفننًا في الحركات من سائر أنواع الحيوان. وأصابع الإنسان إن لم تكن ذوات عظام لم تكن قوية على الأعمال.. الخ». ثم شرع في تشريح الأصابع. انظر ذلك مفصلا في في (شرح تشريح القانون) (تشريح الأصابع) (١٣٨/١).

(٣) (السناسن): رؤوس الفقار المحددة الواحد سنسن وسنسنة، وهي: رؤوس الفقار.



أسفل، ولكل جناح: شعبتان ودائرة[١].

---

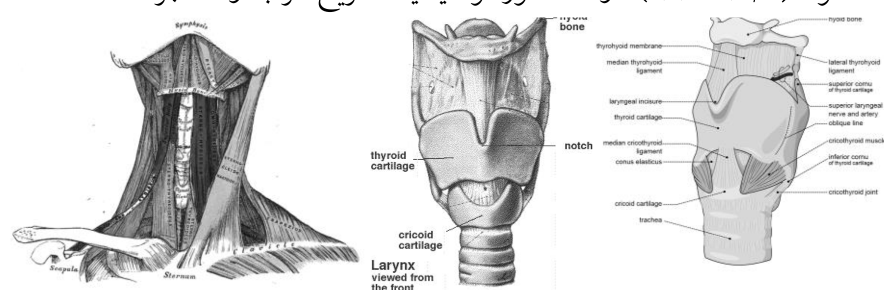
(١) «تختلف الحيوانات في العنق فبعض الحيوانات لا عنق له كالسمك والفيل، ونحو ذلك من الحيوانات التي لا تصويت لها بفمها، فإن هذه الحيوانات لا حاجة فيها إلى آلة يتم بها هذا الصوت، فلا حاجة بها إلى الحنجرة ولا إلى قصبة الرئة.
وبعض الحيوان له عنق، وكل حيوان يحتاج أن يصوت بفمه؛ لأن هذا الحيوان يحتاج إلى خزانة يتجمع فيها هواء كثير ثم يخرج منها جملة بقوة في منفذ طويل صلب ضيق في آخره ثم يفضي إلى فضاء يحيط به جرم صلب وذلك الفضاء ضيق الآخر، ثم ينفصل منه الهواء إلى فضاء الفم، فيحدث من ذلك الصوت فالخزانة هي الرئة وهي إذا انقبضت بتحريك الصدر لها، انفصل منها الهواء بقوة، ونفذ في قصبة الرئة، وهي جرم صلب حتى إذا قرعها الهواء الخارج بقوة حدث من ذلك صوت، ثم يحتبس ذلك الهواء في هذه القصبة لأجل ضيق فمها، ويخرج منها بقوة لأجل ضيق ذلك الفم، فينتشر في فضاء الحنجرة، وهي أيضًا من جرم صلب فيتم بذلك تكون الصوت، ثم ينفصل عن الحنجرة بقوة لأجل ضيق فمها أيضًا، فيحصل في فضاء الفم، وبذلك يكمل ويحسن وهناك ينفصل إلى مقاطع محدودة، ومقصورة تتألف منها الحركات والحروف ومن ذلك تتألف الكلمات للإنسان فلذلك تكون القصبة مع الحنجرة بمنزلة البوق في التصويت، وهذه القصبة مع الحنجرة لا يمكن أن يقوم بها فقط العنق وإلا لم يمكن إقلالها للرأس، فلا بد مع القصبة من عظام أخر يكون المجموع ذلك العنق.
فلا بد وأن تكون هذه العظام هي التي ينفذ فيها النخاع فإنه لو كان في العنق عظام أخر لغلظ جدا وثقل، والعظام التي ينفذ فيها النخاع هي عظام الفقار.
فإذًا العنق إنما يتقوم بهذه العظام، وهذه العظام سبعة؛ لأن الإنسان يحتاج كثيرًا أن يطأطىء رأسه وبعض عنقه إلى قدام في حال إرادته النظر إلى أمام رجليه ونحو ذلك، وإنما يمكن ذلك بأن يكون بميل وسط العنق إلى خلف، وإنما يمكن ذلك إذا كان هذا الميل بتدريج فلو مالت حينئذ إلى خلف فقرة واحدة دون ما يجاورها لزم ذلك انقطاع النخاع هناك وخروج تلك الفقرة عن وضعها الطبيعي، وكان ذلك لها كالخلع فلا بد وأن يكون هذا الميل بتدريج وإنما يمكن ذلك بأن تكون مع الفقرة=

. . . .

= المائلة كثيرًا فقرتان مائلتان معها قليلًا وإحداهما فوقها والأخرى تحتها، فلا بد وأن يكون المائل إذًا إلى قدام غير هذه الثلاثة، ولا بد وأن يكون من كل جهة أعني فوق وأسفل أكثر من واحدة، فإن ميل الواحدة لا يمكن أن يكون أزيد من ميل الثلاثة إلى خلف فلا بد وأن تكون اثنتان من فوق واثنتان من أسفل، فلذلك لا بد وأن تكون فقرات العنق سبعًا، وتحتاج أن يكون للعنق حركات متفننة إلى جهات كثيرة ليسهل للإنسان تحريك رأسه إلى الإشراف على أكثر بدنه وإنما يمكن ذلك بأن يكون في العنق عضلات كثيرة وأوتار وأعصاب، وتحتاج هذه إلى عروق وشرايين كثيرة فلذلك لا بد في العنق من ذلك كله، ولا بد وأن تكون زوائد فقار العنق غير معاوقة عن كثرة هذه الأعضاء وإنما يمكن ذلك بأن تكون سناسنها صغارًا وأجنحتها منقسمة إلى قسمين ليمكن دخول هذه الأعضاء بينها.

وكذلك ينبغي أن تكون في أجنحتها ثقوب وتنفذ فيها هذه الأعصاب حتى لا تضيق.

قوله [يعني الشيخ الرئيس في (القانون)]: ولما صغرت سناسنها جعلت أجنحتها كبارًا ذوات رأسين مضاعفة العرض بانقسام الأجنحة إلى قسمين ليس تضعيف الجناح، فإن ذلك يزيد في الثقل، وهو غير مطلوب ها هنا بل الغرض حدوث الفرج فيها، حتى لا يعاوق نفوذ ما تحتاج أن ينفذ هناك من العروق والأعصاب ونحوهما، وأيضًا فإن عظم السنسنة إذا كان مؤديًا إلى انكسار الفقرات الرقاق فعظم الأجنحة كذلك أيضًا، وأيضًا صغر السنسنة لا يلزمه كبر الجناح. والله ولي التوفيق» تشريح القانون (١/٩٨ ـ ٩٩). وهذه صور توضيحية لتشريح الرقبة والحنجرة:





[التَّرْقُوَةُ]

(**التَّرْقُوَةُ**[١]: **عَظْمَانِ**) بينهما خلو عند النحر، تنفذ فيه العروق الصاعدة إلى الدماغ والعصب النازل منه، ويتصل برأس الكتف، فيرتبط به[٢].

---

(١) تقدم ضبطها وبيان معناها.

(٢) «قال جالينوس: إن اتصال هذا العظم بالقص هو بمفصل سلس. وهذا مشكل، فإن المفصل إنما يخلق سلسًا إذا احتيج أن يكون لأحد عظميه وحده حركة ظاهرة وحده، وذلك مما لا يحتاج إليه ها هنا ولا نشاهد له هذه الحركة فوجب أن يكون مفصلاه، وهما اللذان عند طرفيه موثقين ليكون التركيب أقوى وأحكم.

وأما هيئة هذا العظم فهو أنه كأنه قوس صغير من دائرة عظيمة، ويكون في أو له عند القص مستديرًا، وإذا قرب الكتف أخذ في الاستعراض، وهناك يكثر تحدبه إلى الخارج والظاهر أن اتصاله بالقص بلزاق، إذ لم أجد فيه زائدة من شأنها أن تدخل في نقرة، وأما اتصاله بالكتف فسنذكره في (تشريح الكتف) [انظر: (ص: ١٢٠)]...

قوله: [أي: ابن سينا في (القانون)] يخلي عند النحر بتحديبه، وفي بعض النسخ: (بتقعيره) والكل جائز؛ لأنه هناك يتحدب إلى خارج ويتقعر إلى داخل. والله ولي التوفيق». تشريح القانون (١/١١٩)، القانون (١/٦١).

وقال الأطباء حديثًا: في تشريح جسم الإنسان تصنف الترقوة كعظم طويل يشكل جزءاً من حزام الكتف (حزام الصدر).

وتأخذ الترقوة اسمها من الكلمة اللاتينية (clavicula) التي تعني (مفتاح صغير)؛ وذلك لأنها تدور حول محورها كالمفتاح عندما يكون الكتف مبعد عن الجذع (يمكن جس هذه الحركة بواسطة اليد المقابلة لليد المبعدة).

عند بعض الأشخاص، وخاصة الإناث اللواتي قد يملكن قدرًا أقل من الشحم في هذه المنطقة، فإن موضع العظم مرئي بشكل واضح حيث يشكل نتوءاً على الجلد.

الترقوة عظم مزدوج منحني قصير يربط الذراع (الطرف العلوي) مع الجسم (الجذع)، تتوضع مباشرة فوق الضلع الأولى.



تعمل الترقوة كتحويلة أو وصلة تحفظ عظم الكتف في موضعه حتى تتيح للذراع أن تتدلى بحرية.

تتمفصل الترقوة في الإنسي مع قبضة القص (عظم الصدر) بواسطة المفصل القصي الترقوي. أما في نهايتها الوحشية فتتمفصل الترقوة مع أخرم لوح الكتف بواسطة المفصل الأخرمي الترقوي.

وللترقوة نهاية إنسية مدورة ونهاية وحشية مسطحة. في النهاية القصية الهرمية الخشنة تشكل الترقوة قوسًا نحو الوحشي والخلف يمتد على نصف طولها تقريبًا، ثم تشكل قوس خلفية ناعمة تتمفصل مع ناتئ الكتف (الأخرم).

تملك النهاية المسطحة الأخرمية ـ التي تكون أعرض من النهاية القصية ـ سطحًا سفليًا خشنًا عليه خطوط وحديبات بارزة.

وتكون هذه الملامح السطحية مناطق ارتباط لأربطة وعظام الكتف. تقوم الترقوة بعدة مهام فهي: تقدم دعمًا صلبًا للكتف والطرف. ويؤدي هذا الترتيب إلى حفظ الطرف العلوي (الذراع) بعيدًا عن الصدر ليتمتع بأقصى مدى ممكن من الحركة.

تغطي القناة الرقبيةالإبطية (ممر بين العنق والذراع)، التي تشكل ممرًا للعديد من التراكيب والبنى الهامة. تنقل الضغوط والتأثيرات الفيزيائية من الطرف العلوي إلى الهيكل العظمي المحوري. ومع أنها تصنف كعظم طويل لكن الترقوة لا تملك لبا (نقي عظم) كبقية العظام الطويلة عظام طويلة، عظم طويل وتتركب من عظم إسفنجي إضافة إلى قشرة من عظم مكتنز. ويذكر أن الترقوة عظم أدمي يشتق من عناصر تابعة أصلا للجمجمة. وهذه صور توضيحية:





(الترقوة اليمنى) منظر سفلي ومنظر علوي

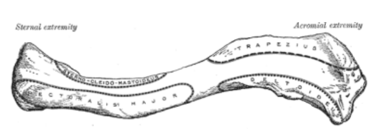
=



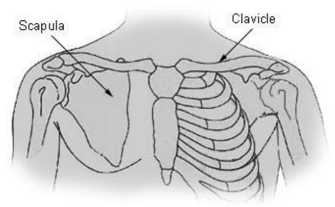
[الصَّدْرُ]

(الصَّدْرُ: سَبْعَةٌ) أَعْظُمٍ من عظام العنق، لها سناسن كبار، وأجنحة غلاظ، وله أيضًا: فقر أربع بسناسن، وأجنحة دونها، وخامسة بلا جناح[١].

=



(الترقوة اليسرى) منظر علوي ومنظر سفلي.



Pectoral Girdles

(١) قال ابن النفيس: «لما كان التنفس إنما يتم بانبساط يجذب معه الهواء لاستحالة الخلاء وانقباض تندفع معه فضول الروح وما يسخن من الهواء الوارد لأجل ضيق المكان واستحالة تداخل الأجسام فلا بد من عضلات تفعل ذلك، ولما كان الغرض بالصدر أن يكون وقاية لما يحويه من القلب والرئة ونحوهما من الأعضاء الكريمة لم يمكن أن تكون عظامه بحيث تزول عن مواضعها عند هذه الحركات، وإلا كان يكون تركيبه واهيًا، فلا بد وأن تكون هذه الحركات عسرة؛ فلذلك لا بد وأن تكون بعضلات كثيرة جدا، وخصوصًا وهذا المتحرك وهو الصدر عضو عظيم، وهذه العضلات منها ما ينبسط فقط، ومنها ما ينقبض فقط، ومنها ما يفعل الأمرين». ثم شرع في بيان ذلك.. انظر ذلك مفصلًا في (تشريح القانون) (١/٢٠٤ ـ ٢٠٦)، القانون (١/٥٧ ـ ٥٨).

وفي (القانون): «فقار الصدر هي التي تتصل بها الأضلاع فتحوي أعضاء التنفس وهي إحدى عشرة فقرة ذات سناسن وأجنحة، وفقرة لا جناحان لها فذلك اثنتا عشرة فقرة، وسناسنها غير متساوية؛ لأن ما يلي منها الأعضاء التي هي أشرف هي أعظم وأقوى وأجنحة خرز الصدر أصلب من غيرها؛ لاتصال الأضلاع بها، والفقرات=

. . . .

= السبعة العالية منها سناسنها كبار وأجنحتها غلاظ؛ لتقي القلب وقاية بالغة فلما ذهبت جسومها في ذلك جعلت زوائدها المفصلية الشاخصة قصارًا عراضًا وما فوق ذلك دون العاشرة، فإن زوائد المفصلية الشاخصة إلى فوق هي التي فيها نقر الالتقام، والشاخصة إلى أسفل يشخص منها الحدبات التي تتهندم في النقر وسناسنها تنجذب إلى أسفل.

وأما العاشرة فإن سناسنها منتصبة مقببة، ولزوائدها المفصلية من كلا الجانبين نقر بلا لقم فإنها تلتقم من فوق ومن تحت معًا، ثم ما تحت العاشرة فإن لقمها إلى فوق ونقرها إلى أسفل وسناسنها تتحدب إلى فوق..». القانون (١/٥٧ ـ ٥٨).

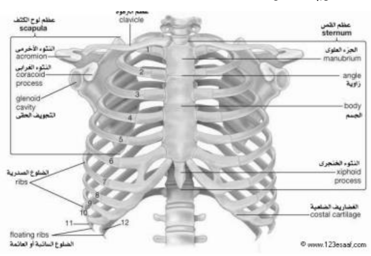
وقال الأطباء حديثًا: القفص الصدري (بالإنجليزية: Thoracic cage) جزء من الهيكل العظمي البشري يتكون الهيكل العظمى عند الإنسان من الهيكل المحوري، والهيكل الطرفي حيث نجد ان الهيكل المحوري يتكون من العمود الفقري، والقفص الصدري، والجمجمة.

القفص الصدري عند الإنسان يتكون من (١٢) زوج من الأضلاع التي يرتبط الجزء الخلفي منها بالعمود الفقري.

العشرة أزواج الأولي من الضلوع تتصل من الأمام بعظمة القص.

الأضلاع الستة الأولى تتصل مباشرة بالقص فيما تتصل الأضلاع الأربعة التي تليها بعظمة القص عن طريق غضروف الضلع السابع.

الزوجان السفليان السائبان يسميان بالضلوع العائمة. يتكون عظم القص من ثلاثة عظام ملتحمة مع بعضها. وظائفه: حماية القلب والرئتين، والمساعدة في عمليتي الشهيق الزفير. حماية الاوعية الدموية الرئيسية والكبد والطحال والكلى. وهذه صورة توضيحية:



[الظَّهْرُ]

(الظَّهْرُ: سَبْعَ عَشْرَةَ فَقَرَةً)، وهي عظمٌ في وسطه ثقبٌ، وقد يكون لها: أربع زوائد، أو ست، أو ثمان، وما كان منها إلى فوق أو أسفل فشاخصة، أو يمنة أو يسرة فأجنحة، أو خلف فسناسن، واحدها: سِنسِن ـ بكسر المهملتين ـ[1].

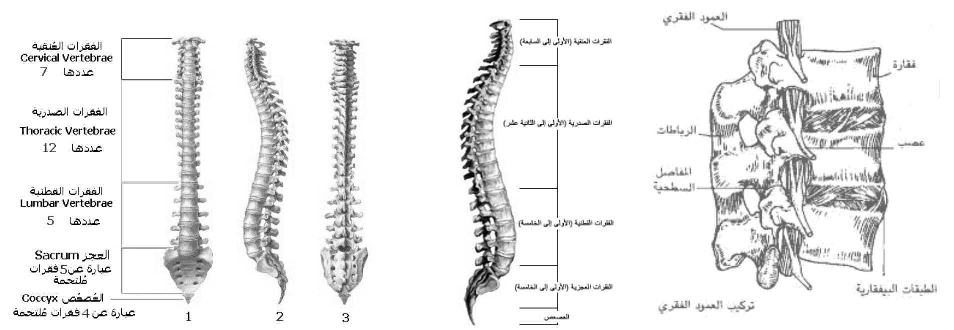
(١) «السنسن ـ بالكسر ـ: العطش. حرف فقار الظهر وطرف الضلع التي في الصدر (ج) سناسن. ويقال: جاءت الريح سناسن، أي: على وجه واحد وطريقة واحدة.
(السنسنة) رأس المحالة حرف فقار الظهر وطرف الضلع التي في الصدر (ج) سناسن.
وقيل: السنسن: رأس عظام الصدر». انظر: المعجم الوسيط (١/٤٥٤)، تاج العروس، مادة: (سنسن) (٣٥/٢٣٥)، الصحاح (٥/٢١٤١)، لسان العرب (١٣/٢٢٠).
وفي (تشريح فقار الظهر ومنافعها) قال الشيخ الرئيس: فقار الظهر هي التي تتعلق بها الأضلاع... إلى آخره. الشرح قوله: (فلما ذهبت جسومها في ذلك جعلت زوائدها المفصلية قصارًا). السبب في قصر هذه الزوائد ليس لإذهاب الجسوم في الأجنحة والسناسن، بل أن تكون مفاصل هذه الخرزة إلى سلاسة ما، فإن الحاجة إلى حركة أعلى الظهر أكثر كثيرًا من الحاجة إلى حركة أسافله.
قوله: (فذهب الشيء الذي كان لأن يصرف إلى الجناح في تلك الزوائد) هذا الكلام أيضًا عجيب؛ فإن المقدار المعد لكل فقرة من المادة ليس يجب أن تكون على قدر معين حتى إذا صرف بعضه في شيء بقي الباقي عاريًا عن شيء آخر، والسبب في أن الفقرة الثانية عشرة بلا جناح هو أن يكون الإنسان خصر فهذا محسن للصورة؛ ولأن تقليل الآلات إذا أمكن كان أولى وهذه الفقرة غير مضطرة إلى جناح؛ لأن الضلع الذي يتصل بها صغير جدا، والله أعلم بغيبه». شرح تشريح القانون (١/١٠٤).
وقال الأطباء حديثًا: الظهر هو الجزء الخلفي والمتوسط من الجسد. يوجد فيه العمود الفقري والحبل الشوكي. =

[الأَضْلَاع]

(وَأَرْبَعٌ وَعِشْرُوْنَ ضِلْعًا) يدخل في كلِّ واحد منها: زائدتان في فقرتين غائرتين في كلِّ جناح، والسبعة العليا من كلِّ جانبٍ تسمى: أضلاع الصدر، والوسطيان أكبر وأطول، والأطراف أقصر(١).

= وكتب الدكتور أحمد البوعيسى استشاري جراحة العظام وعظام الاطفال رئيس قسم العظام مستشفى الملك فهد بالهفوف أن يتكون العمود الفقري من [٣٣] فقرة تشدها ببعض أربطة قوية من الأمام والخلف. ويمر داخل الفقرات الحبل الشوكي الذي يعطي تفرعاته للأعصاب الظهرية التي تخرج بين الفقرات. وبين كل فقرة وأخرى هناك ما يسمى بالقرص الغضروفي الذي يعمل بمثابة ماص للصدمات، ويمكن الفقرات من الحركة.

كذلك ترتبط الفقرات بمفاصل من الخلف وتساعد في استقرار العمود الفقري أثناء الحركة. يتكون العمود الفقري من [٥] أجزاء، [٧] فقرات عنقية، وهي الأصغر لكنها تتكون من العظام الأكثر صلابة من بقية الفقرات؛ لتحمل حركة الدوران. [١٢] فقرة صدرية، وهي أكبر من العنقية، وتتصل بالأضلاع بعددها. [٥] فقرات قطنية، وهي الأكبر حجمًا أعلى ارتفاعًا. ينتهي النخاع الشوكي بين الفقرة الثانية والثالثة. [٥] فقرات عجزية متصلة ببعضها عضميا. [٤] فقرات تكون بقايا العصعص. وهذه صور توضيحية:



(١) انظر ما يتعلق من المنافع بالأضلاع نفسها وما يتعلق بعددها في (تشريح القانون) (١٠٩/١)، وانظر: القانون (١/ ٥٩). وقال الأطباء حديثًا: الضلع هو أحد عظام=



(العَجُزُ[١]: من ثلاثِ فقَر) هي أشد الفقارات: تهندمًا، وأوثقها وأعرضها: أجنحة.

= القفص الصدري في الإنسان، ويوجد (٢٤) ضلعًا في الإنسان بحيث يكون هناك (١٢) زوجًا من الضلوع على كل جانب من جانبي الجسم. وظيفة الاضلاع: حماية الرئتين، القلب وبقية الاحشاء الداخلية في داخل الصدر. تقسيم الاضلاع في الإنسان: أول سبعة أزواج من الاضلاع تسمى (الأضلاع الحقيقية). وهي متصلة بسشكل مباشر بعظم القص. أزواج الاضلاع الثلاثة التالية تسمى (بالأضلاع الكاذبة)، وهي تتصل بعظم القص بواسطة غضروف، آخر زوجين من الاضلاع تسمى (الأضلاع السابحة)، وهي متصلة بالعمود الفقري ولا تتصل بعظم القص. بين الأضلاع يوجد عضلات، أوعية دموية وأعصاب. أجزاء الضلع: رأس الضلع: وهو نهاية الضلع القريبة إلى العمود الفقري. المفصل الضلعي الفقري: وهو مكان تمفصل رأس الضلع مع الفقرة الصدرية. عنق الضلع: وهو جزء الضلع المسطح الذي يمتد على جانب جسم الإنسان. الحديبة الضلعية: وهو نتوء في السطح الخلفي للضلع. زاوية الضلع: وهو المكان المنحني في الضلع. الثلم الضلعي: وهو شق بين السطح الداخلي للضلع وبين والحافة السفلى للضلع. ينفصل التجويف الصدري عن البطن بواسطة الحجاب الحاجز الذي إذا تقلص أدى إلى انخفاض الضغط داخل التجويف الصدري وبالتالي الشهيق. وهذه صورة توضيحية:

(١) العجز (باللاتينية: os sacrum): عظم كبير مثلث الشكل، يقع في قاعدة العمود الفقري في الجزء الخلفي العلوي من الحوض، ومتموضع بشكل يشبه الإسفين بين العظمين الوركيين، ويرتبط في الأسفل مع العصعص، وفي الأعلى مع الفقرة القطنية الخامسة.

(وعَظْمي العانَة) أحدهما: يمنة، والآخر: يسرة، يتصلان في الوسط بمفصل موثق، وهما كالأساس لجميع العظام الفوقية، والمؤخر منهما عليه المثانة، والرحم، وأوعية المني[(١)].

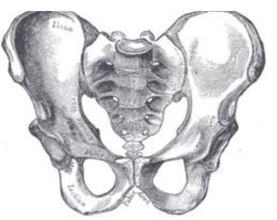
(الرِّجل: فَخِذ): وهو أعظم عَظْم في البدن أعلاه في حق الورك، وفي أسفله: زائدتان؛ لأجل مفصل الركبة.

(وسَاقٌ) كالساعد، عظمان: أكبر، وأصغر في رأسه نقرتان فيهما: زائدتا الفخذ[(٢)]، وثق برباط شاد[(٣)].

(وقدَمٌ)[(٤)]: عظامه: ستة وعشرون عظمًا، **(مِنْ كَعْبٍ)** واسطة بين

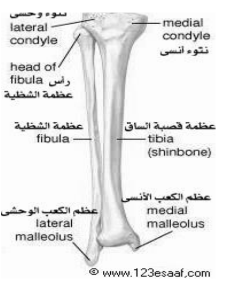
---

(١) صورة توضيحية:



(٢) في (د) [ب: ٩٠]: «الفخذين».

(٣)



(٤) القدم: هي العضو الواقع في نهاية الساق، والتي يقف عليها الإنسان.. والتي هي أدنى جزء من الهيكل العظمي عند الإنسان، تقع أسفل الساق، لذلك تكون القدم القاعدة التي يستقيم عليها الجسم ومن أهم أجزاءه.

الساق والعقب، أوله بين[١] الطرفين النابتين من القصبتين للساق، يحتويان عليه من جوانبه، وطرفاه من نقرتين في العقب.

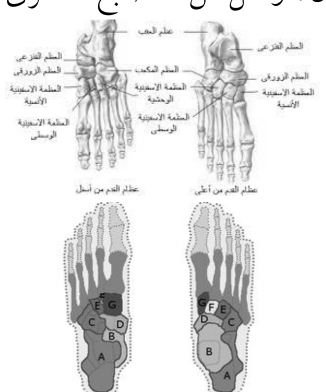
(وعَقِبٍ): صلب مستدير. **(ورُسْغٍ)**: وهو مخالف لرسغ الكف؛ فإنه صف واحد، وعظامه أقل[٢].

(ومِشْطٍ): عظامه خمسة متصلة بالأصابع، **(وخمسَةِ أصابع)**[٣]:

---

(١) في (د) [ب: ٩٠]: «من».

(٢) تتكون قدم الإنسان من [٢٦] عظمًا، هذه العظام هي: عظام رسغ القدم مكونة من سبعة عظام أو (عظام العرقوب)، مشط القدم: مكون من خمسة عظام، سلاميات القدم الأربع عشرة أو (عظام أصابع القدم)، أما عظام الرصغ والتي تشكل عقب القدم، والجزء الخلفي من ظهرها، فهي:
عظم الكاحل (أو القعب)، عظم العقب، العظم الزورقي، العظم النردي (أو المكعبي)، العظام الإسفينية الثلاثة (أو العظام الوتدية الثلاثة)، توصل عظام المشط العظام الوتدية والمكعبي بالسلاميات، فتشكل الجزء الأمامي من مشط القدم. وللإصبع الكبير سلاميتان، ولكل من الأصابع الأخرى ثلاث.



عظام الرسغ: A ـ العقب B ـ الكاحل C ـ النردي D ـ الزورقي
E ـF ـ G الإسفينيات

(٣) قوله: «الرجل: فخذ وساق وقدم من كعب وعقب ورُسغ ومشط وخمسة أصابع» ساقطة من (م) [أ: ١٢].

الإبهام من سلاميتين، والبواقي من ثلاثة.

(فرع)

[الغضروف]

فيما دون العظم: **(الغُضْروفُ، أليَنُ منَ العَظْمِ)**، فينعطف، **(وأصْلبُ مِنْ غَيْرِهِ)** أي: سائر الأعضاء، ومنفعته: إيصال العظام بالأعضاء اللينة؛ لئلا يتأذَّى اللَّيِّن بمجاورة الصلب بلا واسطة.

[العصَب]

(العَصَبُ): جسم **(أبْيَض لدِن)** ليِّن، **(صَعْبُ الانفِصالِ)** للدنه، **(سَهْلُ الانعِطافِ)**؛ للينه.

منفعتُه: إتمام الحس والحركة للأعضاء.

[الوتر]

(الوتَرُ)[1]: جسم **(ينبت مِن أطرافِ اللَّحمِ، شِبْه المِفْصَل)**، وعبارة

---

(١) الوتر (Tendon): هو شريط متين من الأنسجة الضامة الليفية التي تربط عضلة معينة بجزء آخر من الجسم، عادة إلى عظم معين، (في حالات معينة يربط عضلة بعضلة أخرى)، ويمتاز الوتر بقدرته على تحمل الضغط، تتشابه الأوتار مع الأربطة والأسفقة من حيث مبناها، يقوم الوتر بنقل القوة الميكانيكية الناتجة عن تقلص العضلة إلى العظم؛ إذ يكون أحد أطراف الوتر متصلا بإحكام بألياف العضلة بينما يتصل الطرف الآخر بالعظم، تتركب الأوتار من أنسجة ضامة ليفية تتكون بالأساس من خلايا مغزلية الشكل تدعى الخلايا الليفية ومن ألياف كولاجينية، تلتصق الأوتار بالعظم بواسطة ألياف كولاجينية تستمر في مسندة العظم، وتعزى قوة الشد الكبيرة=



«القانون»: شبه العصب، (يَصِلُ بينَ العِظامِ)؛ إذ لا يمكن اتصالها بالعصب؛ للطفه وصلابتها، ولا بد مع الرباط؛ لعدم زيادة حجمه به [زيادة][1] تبلغ ذلك.

[العضل]

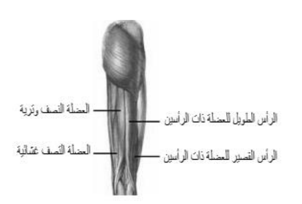
(العَضَلُ): ـ بفتح العين المهملة والضاد المعجمة ـ جمع: عضلة (لَحْميَّةُ الجَسَدِ مُرَكبة من لحمٍ وعصَبٍ وأوتارٍ)، وقد عرفتها، (وَرِباطاتٍ): وهي أجسام تشبه العصب لا حس لها، ورأيت في كلام بعضهم: هي كل لحمة غليظة منتبرة، أي: ناتئة، كلحمة الساق والعضد[2]. وفي حديث النسائي: «إزرة المؤمن إلى عضلة ساقيه»[3] وفي لفظ له: «إلى أنصاف ساقيه»[4].

= للأوتار إلى وفرة ألياف الكولاجين المعروفة بقوتها ومتانتها، وهي ضرورية لنقل وتحمل الشد الناتج من تقلص العضلة لأداء حركة.

(١) «زيادة» ساقطة من (د) [ب: ٩٠].



(٢)





(٣) أخرجه أحمد في (المسند) [٧٨٥٧]، وصححه الألباني في صحيح الجامع [٩٢٠].

(٤) أخرجه ابن ماجة [٣٥٧٣]، ومالك في الموطأ (برواية أبي مصعب الزهري [١٩١٣]، وأحمد [١١٠٢٨]، وابن أبي شيبة في (مصنفه) [٢٤٨٢١]، وصححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح [٤٣٣١]، وأخرجه أبو داود [٤٠٩٣] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ: «إزرة المسلم إلى نصف الساق»، وأورده الهيثمي=



[الْعُرُوْقُ]

(الْعُرُوْقُ) قسمان: (ضَوَارِبٌ، وَهِيَ الشَّرَايِيْنُ) جمع شريان ـ بكسر الشين المعجمة وسكون الراء وتحتية ـ[1]، ونباتها من القلب، ومنفعتها: ترويح القلب، ونفض البخار عنه.

(وَغَيْرُهَا) أي: غير ضوارب، وَهِيَ (أَوْرِدَةٌ) جمع: وريد[2]، ونباتها من الكبد، ومنفعتها: توزيع الدم على الأعضاء[3].

= في (المجمع) [٨٥١٢] عن أنس ﷺ بلفظ: «الإزار إلى نصف الساق أو إلى الكعبين لا خير في أسفل من ذلك»، وقال: «رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح».

(١) «الشريان والشريان ـ بالفتح والكسر ـ واحد الشرايين، وهي العروق النابضة ومنبتها من القلب». انظر: لسان العرب، مادة: (شرن) (٢٣٥/١٣)، ومادة: (شري) (٤٢٧/١٤).

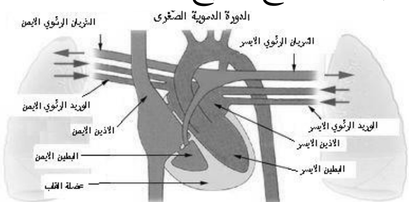
(٢) «وأما أرطب ما في البدن، فالبلغم ثم الدم ثم السمين ثم الشحم ثم الدماغ ثم النخاع ثم لحم الثدي والأنثيين ثم الرئة ثم الكبد ثم الطحال ثم الكليتان ثم العضل ثم الجلد. هذا هو الترتيب الذي رتبه (جالينوس)». القانون (٢٣/١).

(٣) ذكر ابن النفيس في بيان صفة الأوردة خمسة فصول. انظر: تشريح القانون (٣٠٩/١)، وانظر تشريح الوريد (٣١٣/١)، وانظر: التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم (ص: ٢٤٩). ودوران الدم في البدن من الأوردة إلى الشرايين، ومن الشرايين إلى الأوردة. وفي (القانون) (٣٧/١): «الأوردة: وهي شبيهة بالشريانات ولكنها نابتة من الكبد وساكنة ولتوزع الدم على أعضاء البدن».

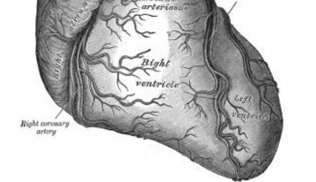
وقال الأطباء حديثًا: (الوريد الرئوي) وعاء دموي في جهاز الدوران ينقل الدم من الرئتين إلى الأذين الأيسر في القلب، ولدى الإنسان أربع أوردة رئوية، وعلى غير المألوف تنقل الأوردة الدموية الدم المؤكسد في حين الشرايين الرئوية الدم غير المؤكسد، حيث أن أغلب أوردة الجسم تتولى نقل الدم غير المؤكسد. =

. . . .

= وكان ابن النفيس أول من اكتشف الأوردة الرئوية وعرف وظيفتها قال: «فلا بد أن يكون هذا الدم إذا لطف نفذ في الوريد الشرياني إلى الرئة لينبث في جرمها ويخالط الهواء، ويصفى ألطف ما فيه، وينفذ إلى الشريان الوريدي ليوصله إلى التجويف الأيسر من تجويفي القلب..». شرح تشريح القانون (٢٩٣/١). وهذه صورة توضيحية:



وتعرف دورة الشريان التاجي بأنها دورة الدم في الأوعية الدموية لعضلة القلب، ومن ثم تعرف الشرايين التي تنقل الدم المحمل بالأوكسجين إلى عضلة القلب بـ (الشرايين التاجية). أما عن (الأوردة التاجية) فهي الأوعية الدموية التي تنقل الدم الخالي من الأوكسجين من عضلة القلب. كما تسمى الشرايين التي تقع على سطح القلب (بالشرايين الفوقية). وفي حالة سلامة هذه الشرايين فإنها قادرة على تنظيم تدفق الدم في الشريان التاجي تبعًا لمدى احتياجات عضلة القلب بشكل تلقائي. وعادة ما تتأثر هذه الأوعية الضيقة نوعا ما بتصلب الشرايين، ويكمن الخطر الحقيقي عند انسدادها حيث قد يؤدي الأمر إلى حدوث ذبحة صدرية أو نوبة قلبية. ويشار إلى الشرايين التاجية التي تعمل في عمق عضلة القلب (بالشرايين القلبيه الداخلية). كما يمكن تصنيف هذه الشرايين بأنها (نهاية الدورة الدموية)، حيث أنها تمثل المصدر الوحيد لتغذية عضلة القلب بالدم، وبما أنه لا يوجد الكثير من الدم الزائد فبمجرد انسداد هذه الشرايين يصبح الوضع في غاية الخطورة. وهذه صورة توضيحية:



[الشَّحْمُ]

(الشَّحْمُ)[١]: وهو أَرْطَبُ أعضاء البدن، جُعِلَ؛ **(لِتَنْدِيَةِ الْعُضْوِ المجاور)** له.

[الْغِشَاءُ]

(الْغِشَاءُ: جسم) من لِيف، **(عَصَبَانِيٌّ رَقِيْقٌ)** غيرُ ثخينٍ **(عَدِيْمُ الْحَرَكَةِ لَهُ حِسٌّ قَلِيْلٌ)** يغشى سطح أجسام أخرى، ويحتوي عليها؛ ليحفظ شكلها[٢].

[الْجِلْدُ]

(الْجِلْدُ: جِسْمٌ عَصَبِيٌّ لَهُ حِسٌّ كَثِيْرٌ، يَسْتُرُ الْبَدَنَ)[٣]، وهو أعدل البدن، وأعدله: جلدة أُنْمُلَة السَّبَابَةِ، ثم جلد[٤] سائر الأنامل، ثم جلد

---

(١) «(الشحم) معروف، والشحمة أخص منه، و(شحمة الأذن) معلق القرط، و(رجل مشحم) كثير الشحم في بيته، و(شحيم) أي: سمين، وقد شحم من باب ظرف، و(شحم فلان أصحابه) أطعمهم الشحم، وبابه قطع، فهو شاحم، والشحام) بائعه، و(رجل شحم) يشتهي الشحم، وبابه طرب». مختار الصحاح، مادة: (شحم) (ص: ٣٥٤)، وانظر: لسان العرب (١٢/٣١٩).

(٢) قال في (القانون) (١/٣٧): «ثم الأغشية، وهي أجسام منتسجة من ليف عصباني غير محسوس، رقيقة الثخن، مستعرضة تغشى سطوح أجسام أخر وتحتوي عليها لمنافع، منها: لتحفظ جملتها على شكلها وهيئتها، ومنها: لتعلقها من أعضاء أخر وتربطها بها بواسطة العصب، والرباط التي تشظى إلى ليفها فانتسجت منه كالكلية من الصلب، ومنها: ليكون للأعضاء العديمة الحس في جوهرها سطح حساس بالذات لما يلاقيه وحساس لما يحدث فيه الجسم الملفوف فيه بالعرض. وهذه الأعضاء مثل الرئة والكبد والطحال والكليتين فإنها لا تحس بجواهرها البتة لكن إنما تحس الأمور المصادمة لها بما عليها من الأغشية، وإذا حدث فيها ريح أو ورم أحس».

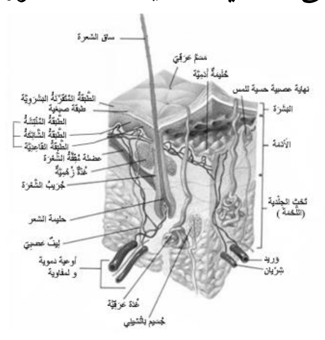
(٣) في (هـ) [أ: ٤٢]: «الجلد له عصبي له حس كثير يستر البدن».

(٤) في (هـ) [أ: ٤٢]: «جلدة».



الراحة، ثم جلد اليد[١].

(١) الجلد العضو الذي يغطي الجسم البشري، وأجسام كثير من الحيوانات الأخرى. ويقوم الجلد في الإنسان بحماية الجسم من خلال عدة طرق: من ذلك أن الجلد يكاد يكون مقاومًا للبلل تمامًا، كما أنه يمنع نفاذ السوائل التي تغمر أنسجة الجسم، كما أن الجلد يمنع البكتيريا والمواد الكيميائية من دخول معظم أجزاء الجسم، ويقي الأنسجة التي تقع تحته من أشعة الشمس الضارة، بالإضافة إلى ذلك، يساعد الجلد في المحافظة على درجة الحرارة الداخلية للجسم عند المستويات العادية، وذلك بأن تقوم الغدد الموجودة في الجلد بإفراز العرق عندما يتعرض الإنسان لحرارة شديدة، حيث يتبخر العرق، فيبرد الجسم؛ أما عندما يشتد البرد فإن الجسم يحتفظ بالحرارة عن طريق تضييق الأوعية الدموية التي في الجلد، فيقل نتيجة لذلك، مرور الدم إلى سطح الجسم، وبذلك يفقد الجسم حرارة أقل.
ويوجد في الجلد كثير من نهايات الأعصاب الحساسة للبرودة والحرارة، وكذا النهايات العصبية الخاصة بالألم والضغط واللمس.
والجلد أكبر أعضاء جسم الإنسان، فلو نشرنا جلد إنسان ذكر يبلغ وزنه [٦٨] كجم لغطى مساحة قدرها نحو: مترين مربعين. الجلد في التشريح هو الغطاء الخارجي الواقي للجسم. يعتبر الجلد أكبر عضو في جسم الإنسان. يتكون الجلد من [٣] طبقات رئيسية وهي: (البشرة): طبقه الجلد الخارجية. وتحتوي هذه الطبقة على خلايا الميلانين المسؤلة عن لون البشرة. (الأدمة): باطن الجلد تحت البشرة تحتوي على النهايات العصبية. والغدد العرقية والدهنية والأوعية الدموية والليمفاوية. نسيج تحت جلدي: تحتوي على الخلايا الدهنية. وهذه صورة توضيحية:





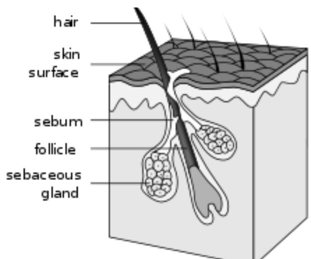
[الشَّعْرُ]

(الشَّعْرُ: لِزِينَةٍ) كاللحية، (وَمَنْفَعَةٍ) كَشَعْرِ الحاجب والعين، يمنعان شعاع الشمس عنها(١).

وفي «معجم الطبراني» حديث: «نَبَاتُ الشَّعْرِ فِي الأَنْفِ أَمَانٌ مِنَ الْجُذَامِ». وهو ضعيف(٢).

---

(١) (الشعر) يغطي معظم الجلد شعر دقيق، في حين أن فروة الرأس وبعض أجزاء أخرى من الجسم يغطيها شعر طويل، ولا يوجد شعر في راحتي اليدين وأخمص القدمين قط؛ ويمتد جزء من كل شعرة تحت سطح الجلد. ويوجد هذا الجزء فيما يشبه الجراب، ويسمى (الجريب). وتسمى نهاية الشعرة (البصلة)، وهى الجزء الحي الوحيد في الشعرة، وتقع في الأدمة أو النسيج تحت الجلدي. وتنقسم خلايا البصلة بسرعة، مما يؤدي إلى نمو الشعر. وتحتوي خلايا الشعرة الممتدة فوق البصلة على نوع من الكراتين يسمى الكراتين الصلب. وهذه صورة توضيحية:



(٢) ابن النجار عن عائشة رضي الله عنها. أخرجه الطبراني في (الأوسط) [٦٧٢]، وأبو يعلى [٤٣٦٨] قال الهيثمي: [٨٣٨٩]: فيه أبو الربيع السمان وهو ضعيف. وابن عدي (٣٧٧/١)، ترجمة [٢٠٠] أشعث بن سعيد أبو الربيع السمان، وأورده ابن حبان في الضعفاء (١٧٢/١)، ترجمة [١٠٣]، وقال: «هذا متن باطل لا أصل له». وقال ابن الجوزي: «موضوع»، ونقل الذهبي عن البغوي أنه باطل، وكذا قال غيره. أسنى المطالب (ص: ٣٠٥). قال الشوكاني: «رواه ابن عدي عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا، وفي إسناده وضاع، وقد رواه عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا، وفي إسناده أيضًا وضاع، ورواه=



[الظُّفْرُ]

(الظُّفْرُ)[(١)]: مستديرٌ من عظامٍ ليِّنةٍ؛ ليَتَطامَنَ[(٢)] تحت ما يصاكّها فلا تنصدع.

وجُعِلَ؛ **(لِزِيْنَةٍ وَتَدْعِيْمٍ)** للأنملة، فلا تهن عند الشد على الشيء، **(وَإِعَانَةٍ)** لِلْأِصْبَعِ؛ ليتمكن من لقط الأشياء الصغيرة، ومن الحك والتنقية. كذا ذكره أهل الفن[(٣)].

= عن أبي هريرة ﷺ، وفي إسناده رشدين بن سعد، وهو متروك، ورواه عن عائشة ﷺ مرفوعًا، وفي إسناده أبو الربيع، وهو متروك وله طرق». الفوائد المجموعة (ص: ٤٧٥). ذكر ابن الجوزي أنها سبعة. انظر: الموضوعات، لابن الجوزي (١/١٦٨ ـ ١٧٠)، وانظر: النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة (ص: ١٦)، وقد سئل عنه الإمام أحمد بن حنبل فقال: «ما من ذا شيء». المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ص: ٦٢).

(١) «(الظفر) بالضم فالسكون، و(الظفر) بضمتين، قيل: هو أفصح اللغات قرأ أبو السمال: (كل ذي ظفر) بالكسر، وهو شاذ غير مأنوس به؛ إذ لا يعرف ظفر بالكسر، هكذا قالوا، وأنكر شيخنا الشذوذ ومخالفته للقياس. والظفر: معروف يكون للإنسان وغيره. وقيل: الظفر: لما لا يصيد، والمخلب لما يصيد كله مذكر صرح به اللحياني، وخصه ابن السيد في الفرق بالإنسان كالأظفور بالضم وهو لغة في الظفر وصرح به الأزهري...». تاج العروس، مادة: (ظفر) (٢١/٤٦٩)، لسان العرب (٤/٥١٧)، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/١٧).

(٢) (التطامن): الانكسار والدنو. والأرض المتطامنة ـ مثلًا ـ التي فيها هبوط. وكل ما سفل أو انحنى أو كان فيه هبوط ودنو قيل له: متطامن.

(٣) ذكر ابن سينا في (القانون) (١/٥٧) أن للظفر أربع منافع:
إحداها: أن تكون سندًا للأنملة. وبيان ذلك أنه لو لا الظفر لكان طرف الأنملة عند الشد على الشيء ينضغط ويميل إلى خارج فيهن الشد لا محالة.
وثانيتها: التمكن من لقط الأشياء الصغيرة؛ وذلك لأن لحم الأنامل اللينة لا تقوى على ضبطها بخلاف الظفر. =

. . . .

= وثالثتها: التمكن من الحك والتنقية. أما الحك؛ فلأنه يحتاج فيه إلى صلابة، وأما التنقية؛ فلأنها إنما تتم بأخذ الأشياء الصغيرة عن الجلد ونحوه، وقد بينا أن ذلك إنما يكون بشيء صلب.

ورابعتها: أن يكون سلاحًا؛ وذلك بالخدش ونحوه. قال ابن النفيس: وأقول إن له منافع أخرى:

إحداها: التمكن من حل العقد القوية.

وثانيتها: أن يشق به بعض الأشياء، ويقطع به ما يهون قطعه، ولا يمكن ذلك بلحم الأنامل.

وثالثتها: أن تكون زينة؛ لأنه محسن شكل الأصابع؛ إذ لو لاه لكان شكلها مستقبحًا. والأظفار دائمة النشوء ونشوؤها ليس في جميع الأقطار بل في طولها فقط؛ وذلك لأن تكونها من الفضول الأرضية التي تدفع إلى الأطراف وما يتكون منها يدفع ما أمامه حتى يمتد ويطول؛ فلذلك ترتفع الآثار التي تكون فيها كالبياض ونحوه إلى أن تزول بالقطع، ولو كان ذلك النشوء على سبيل الازدياد بالغذاء لما كان كذلك، ولما كان تكونها هو من هذه الفضول، وهذه الفضول توجد في جميع الأسنان لا جرم كانت تعود بعد الائتلام في جميع الأسنان. والله ولي التوفيق. تشريح القانون (١٤١/١).

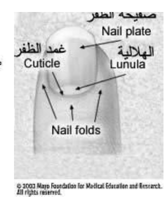
وقال الأطباء حديثًا: «يتكون الظفر من ثلاثة أجزاء، هي: المنبت والصفيحة والفرش. يقع المنبت تحت سطح الجلد عند قاعدة الظفر، ويغطي الجلد معظم المنبت إلا أن جزءًا منه يكون هلالًا مائلًا إلى البياض يمكن رؤيته عند قاعدة الظفر. والصفيحة هي الجزء الصلب الخارجي من الظفر، وتتكون من طبقات كثيرة من خلايا ميتة مسطحة تحتوي على الكراتين، أما الفرش فيقع تحت الصفيحة. وتتكون خلايا الفرش والصفيحة في المنبت فتدفع الخلايا الحديثة التكوين الخلايا الأقدم تجاه طرف الظفر وينتج من عملية الدفع هذه نمو الظفر».



الشكل Figure 2



الشكل Figure 1





الشكل ـ٧ـ طبقات الظفر

ووجدتُّ في الأثر ما يدلُّ عليه. روى ابن أبي حاتم في «تفسيره» بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما[(١)] قال: «كان لِبَاسُ آدم عليه السلام: الظُّفُرُ بِمَنْزِلَةِ الرِّيشِ عَلَى الطَّيْرِ، فَلَمَّا عَصَى سَقَطَ عَنْهُ لِبَاسُهُ، وَتُرِكَتِ الأَظْفَارُ زِينَةً وَمَنَافِعًا»[(٢)].

وروي أيضًا عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: «كَانَ آدم طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَكَسَى اللَّهُ هَذَا الْجِلْدَ، وَأَعَانَهُ بِالظُّفُرِ يَحْتَكُ بِهِ»[(٣)].

[الدماغ]

(فَرْعٌ: الدِّمَاغُ[(٤)]: أَبْيَضُ رَخْوٌ مُتَخَلْخِلٌ مِنْ مُخٍّ وَشِرْيَانَاتٍ وَأَوْرِدَةٍ وَحِجَابَيْنِ)، ورتب له: المنخران[(٥)]، يستنشق بهما الريح؛ لئلا ينتن[(٦)]. قاله

(١) ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٧].
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦/٦٥)، [٨٣٤٥]، وأبو الشيخ في (العظمة) (٥/١٥٨٢). وعبد بن حميد وابن المنذر.. انظر: الدر المنثور (٣/٤٣٢).
(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٥٩)، [٨٣٤٦]، وانظر: الدر المنثور (٣/٤٣٢).
(٤) لفظ الدماغ يقال على معان: أحدها: الرأس بجملته فيكون مرادفًا له إلا أن لفظ الرأس يستعمل في التعظيم والمدح. والدماغ يستعمل في أضداد ذلك فيستعمل في التحقير والذم؛ ولذلك يقال للعظيم: وحق رأسك، ولا يقال: وحق دماغك. وثانيها: ما دون القحف. فتدخل فيه الحجب والشبكة ونحو ذلك مما في داخل القحف. وثالثها: نفس المخ، وهذا هو المعنى المشهور. انظر: تشريح القانون (١/٣٣٦ ـ ٣٣٧).
(٥) انظر (تشريح الأنف) في (تشريح القانون) (١/٢٧٠ ـ ٢٧١).
(٦) أي: لئلا ينتن الدماغ. وقال الأطباء حديثًا: الدماغ هو العضو الرئيسي في الجهاز العصبي عند الفقاريات وبعض اللافقاريات يجمع المعلومات ويحللها ويسيطر ويدير=

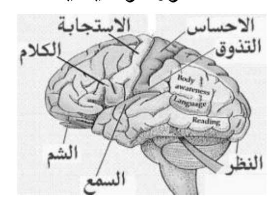
أهل الفن، وسيأتي حديث يدل عليه.

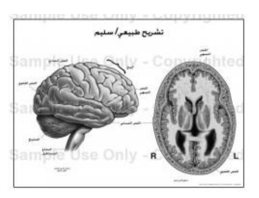
[الْعَيْنُ]

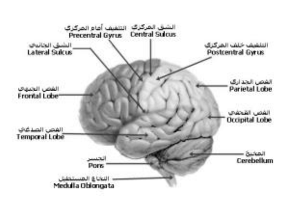
(الْعَيْنُ[١]: سبعُ طبَقاتٍ مُلتَحِمَة)، وهي جسمٌ منعطفٌ من فضلة

= على معظم أعضاء الجسم، وكذلك هو منبع لإنتاج معلومات جديدة. ويتكون الدماغ البشري من كرة هلامية رمادية تميل إلى اللون الوردي، ويتميز سطحه بالعديد من النتوءات والأخاديد. ويزن دماغ المولود حديث الولادة أقل من نصف كيلوجرام، وعندما يصل إلى ست سنوات يصبح وزن دماغه [١، ٤] كجم، وهو أقصى ما يصل إليه في الوزن. والدماغ يتألف من عشرات المليارات من الخلايا العصبية، والتي العصبة الواحدة فيه تكون مرتبطًا بمجموعة كبيرة (أحيانًا مع الآلاف) من الأعصاب المجاورة لها. يتألف دماغ الإنسان من عدة أقسام: المخ والمخيخ والبصلة السيسائية. وأشارت دراسة أمريكية بأن دماغ الإنسان تعمل بأقصى طاقتها عندما نكون في التاسعة والثلاثين، ثم تبدأ بالتراجع بوتيرة سريعة بعد ذلك، حيث بعد سن الأربعين يعجز جسم الإنسان عن إصلاح الطبقة التي تغطى الخلايا العصبية، وأوضح علماء أن هذه الطبقة تشكل عازلًا، وهي شبيهة بالغطاء البلاستيكي الذي يغطى الكوابل الكهربائية وتتيح الانتشار السريع للإشارات حول الجسد والدماغ.

وهذه صور توضيحية:







(١) العين: هي شبكة كروية تقع في مقدمة الجمجمة محمية داخل محجر العظمي، والعين قادرة على التحرك داخل المحجر بصورة حرة بمساعدة جهاز معقد من العضلات الطولية والعرضية المحيطة بالعين داخل المحجر. وفي منطقة الحاجبين يبرز عظم الجمجمة لحماية العين من الاصابات الخارجية ومعروف أن للعين=

الغشاء المسمى بالسمحاق المنفرش على الجبهة، الكائن منه: الجفن، يحتوي على العين، يشدها ويربطها(١).

(وقَرْنِيَّة): وهي جسم منعطف من الصلبية، كشظاة [من](٢) قرن، لونها: أبيض صاف، فيها: أربع قشور، الخارجة: باردة يابسة صلبة، والداخلة فيها: حرارة يسيرة، واللتان في الوسط: معتدلتان(٣).

(وعِنَبِيَّة): وهي منعطف من المشيمية، كنصف عنبة؛ تجمع(٤) الرطوبة البيضية أن تسيل إلى خارج.

(وعَنْكَبُوتِيَّة): وهي جزء منعطف من الشبكية، رقيق شبيه بالعنكبوت، يستر الجليدية إلى نصفها، ويغتذي بالفاضل عنها، ويحجز بينها وبين

= [٦] عضلات خاصة تحركها. والعين هي عضو يلتقط الضوء الذي تعكسه الأشياء، وهي المسؤولة عن الإبصار. وهي عبارة عن مستقبل حسي يتفاعل مع الضوء الصادر من الشيء المريء أو المنعكس منه ويقوم عضو (الشبكية) في العين بتحويل هدا الضوء لسيالة عصبية التي تنقل عبر الأعصاب ومن تم نحو الباحة البصرية الموجودة في الدماغ. وقطر عين الإنسان البالغ يصل إلى [٢,٥سم].

(١) سميت ملتحمة؛ لأنها كالملتحمة بالمقلة من خارجها وفائدة هذه الطبقة إفادة المقلة من خارجها رطوبة بما فيها من دسومة. انظر: شرح تشريح القانون (ص: ٣٦٥).

(٢) ساقطة من (د) [ب: ٩١].

(٣) وسميت هذه قرنية؛ لأنها تشبه القرن المرفق بالنحت، وهي شديدة الإشفاف؛ فلذلك ينفذ فيها الشعاع، وهي أيضًا صلبة؛ لأنها في ظاهر المقلة، وأصلب أجزائها ما يحاذي منها الحدقة؛ لأن هذا الموضع ليس وراءه ما يعتمد عليه عندما تصيب العين ضربة ونحوها. انظر: شرح تشريح القانون (ص: ٣٦٥).

(٤) في (هـ) [ب: ٤٢]: «لجمع».



البيضية، وتمنعها من عللها.

(ومَشِيمِيَّة): وهي جزء من الغشاء الرقيق للعصب النابت من مقدم الدماغ، يشتمل عليها اشتمال المشيمية على الجنين، تلطف الدم، وترققه؛ ليصلح غذاء للشبكية.

(وشَبَكيَّة)[(١)]: وهي طبقة من العصب، وعروق مختلطة، وأوردة، كشبكة الصياد، تغذو الزجاجية، وتوصل النور بواسطتها إلى الجليدية.

(وصُلبِية): وهي جزء من منفرش غشاء صلب، نابت من مقدم الدماغ، توقي العين من العظم الذي [هي][(٢)] فيه؛ لئلا تضرها صلابته.

(وثلاثُ رطوباتٍ بَيْضية)[(٣)]، وهي رطوبة تشبه بياض البيض الرقيق، قدام الطبقة العنكبوتية، توقي الجليدية وتنديها.

(وجَليديَّة): وهي رطوبة تشبه الجليد الجامد في وسط العين، وهي أشرف أجزائها؛ لأنها آلة الإبصار، وكل ما في العين يخدمها.

(وزُجاجية): وهي جسم أبيض كالزجاج الذائب وسط الشبكية، خلف الجليدية؛ لتغذوها[(٤)][(٥)].

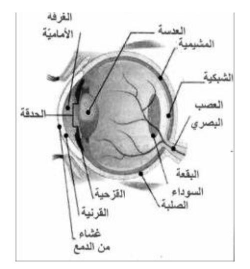
---

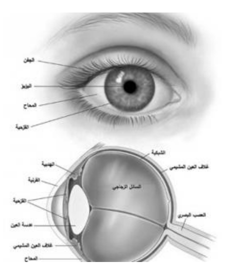
(١) في (هـ) [ب: ٤٢]: «الشبكية».
(٢) ساقطة من (ز) [ب: ٥٦].
(٣) «بيضية» ساقطة من (م) [ب: ١٢].
(٤) للمزيد من التوضيح.. انظر: شرح تشريح القانون (ص: ٣٦٣).
(٥) تتألف عين الإنسان من ثلاثة طبقات رئيسية: الصلبة، وتقع في الخارج، حيث تتكون من نسيج ضام؛ يحمي العين وهي غنية بالأوعية الدموية. والجزء الأمامي=

[الأُذُنُ]

(الأُذُنُ[١]):

= من هذه الطبقة شفاف هو القرنية، والقرنية لا تحتوي على الأوعية الدموية، فتأخذ ما تحتاج إليه من غذاء واوكسجين من الخلط المائي الذي يفرز من الجسم الهدبي المشيمية، وتقع بين الصلبة والشبكية. تحتوي على أوعية دموية؛ تعمل على توصيل الدم المحمل بالأكسجين للشبكية. وهي غنية بصباغ الميلانين الذي يمتص الفائض من الأشعة الضوئية التي تجتاز الشبكية، فيمنع انعكاسها، ويسبب وضوح الرؤية. تشكل المشيمية في القسم الأمامي منها: أ. القزحية: وهي قرص ملون (مسؤولة عن لون العين) بمنتصفه فتحة يتغير قطرها بحسب كمية الضوء الداخل إلى العين تدعى الحدقة. ب. الجسم الهدبي: يتشكل خلف القزحية ويحيط به زوائد هدبية تفرز الخلط المائي، وتحوي القزحية والجسم الهدبي أليافا عضلية ملساء بعضها شعاعي التوضع وبعضها دائري، تخضع لإشراف الجملة العصبية الإعاشية، وعملها لا إرادي. الشبكية، تبطن المشيمية من الخلف والجوانب، ولكن لا تصل إلى الأمام، وتتكون الشبكية من وريقتين هما: ١ ـ وريقة صباغية خارجية. ٢ ـ وريقة عصبية داخلية.





(١) (الأذن): عضو السمع في الإنسان والحيوان، وتطلق على عروة الكوز والأبريق والجرة (ج): آذان، والمستمع القابل لما يقال له، يستوي فيه المذكر والمؤنث وفروعهما. المعجم الوسيط، مادة: (أذن) (١/١١). «والأذن والأذن يخفف ويثقل من الحواس أنثى، والذي حكاه سيبويه أذن بالضم، والجمع: آذان، لا يكسر على غير ذلك، وتصغيرها: أذينة، ولو سميت بها رجلا ثم صغرته قلت: أذين فلم تؤنث=

[مِنْ][1] لَحْمٍ وَغُضْرُوْفٍ وَعَصَبٍ حَسَّاسٍ)[2]. وليس السَّمع فيها، بل هو قوَّةٌ في العصب المفروش على سطح باطن الصِّمَاخين[3]، بخلاف البصر، فهو في الْمُقْلَة[4]، وأمدت بالمرارة، والعين بالملوحة؛ لحكمة كما

= لزوال التأنيث عنه بالنقل إلى المذكر». لسان العرب مادة: (أذن) (٩/١٣). و(الأذن) يخفف ويثقل، وهي مؤنثة، وتصغيرها: أذينة، و(رجل أذن) إذا كان يسمع مقال كل أحد، يستوي فيه الواحد والجمع. و(آذنه بالشيء) ـ بالمد ـ أعلمه به، يقال: آذن وتأذن بمعنى، كما يقال: أيقن وتيقن». مختار الصحاح (ص: ١٢).

(١) ساقطة من (ز) [ب: ٥٦].

(٢) انظر: (تشريح الأذن) في (تشريح القانون) (١/٣٦٨).

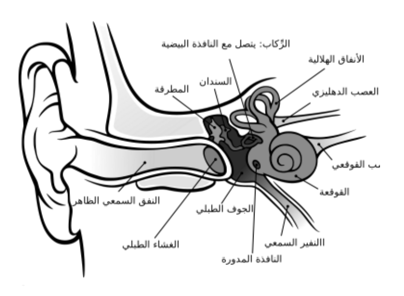
(٣) «(صماخ الأذن): الخرق الذي يفضي إلى الرأس، وهو السمع، وقيل: هو الأذن نفسها، والجمع أصمخة مثل سلاح وأسلحة». انظر مادة: (صمخ) في (١/٣٤٧)، لسان العرب (٣/٣٤).

(٤) «(المقلة): شحمة العين التي تجمع السواد والبياض، والسواد الأعظم هو (الحدقة)، والأصغر هو (الناظر)، وفيه إنسان العين، وإنما الناظر كالمرآة إذا استقبلتها رأيت شخصك فيها والذي تراه في الناظر هو شخصك». أدب الكتاب، لابن قتيبة (ص: ١٢٣)، وانظر ذلك مفصلًا في (لسان العرب)، مادة: (مقل) (١/٤٦٥)، وانظر: (تشريح الأذن) في (شرح تشريح القانون) (١/٣٦٨ ـ ٣٦٩).

وقال الأطباء حديثًا: «(الأذن) هي عضو يستخدم من قبل الكائنات لاستشعار الصوت ضمن ما يعرف بحاسة السمع. يستخدم المصطلح إما للإشارة للعضو الخارجي الظاهر من الجهاز السمعي أو عن كامل الجهاز السمعي الداخلي المسؤول عن المعالجة الأولية للصوت. ليس لكل الحيوانات أذن في ذات الجزء من أجسامها. والأذن هي العضو الحسي الذي يمكننا من السمع، والذي هو أحد أهم الحواس، فنحن نتفاهم مع بعضنا عن طريق الكلام، وهذا يعتمد على السمع بشكل رئيسي. ويتعلم الأطفال الكلام عن طريق الاستماع إلى حديث الآخرين وتقليده. وإذا أصيب الطفل بإعاقة في السمع، فهي غالبًا ما تؤدي إلى صعوبة في الكلام. ومن فوائد السمع أنه يحذرنا من الأخطار كسماعنا صوت تحذير بوق السيارة=

روى أبو نعيم في «الحلية» من طريق جعفر بن محمد الصَّادق عن أبيه عن جده أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله جعل لابن آدم الْمُلُوحَةُ فِي الْعَيْنَيْنِ؛ لأنهما شحمتان، ولولا ذلك لذابتا، وجعل الْمَرَارَة في الْأُذُنَيْنِ حجابًا من الدواب، ما دخلت الرأس دابة إلا التمست الوصول إلى الدماغ، فإذا ذاقت المرارة التمست الخروج، وجعل الحرارة في المنخرين يستنشق بهما الريح، ولولا ذلك لأنتن الدماغ، وجعل الْعُذُوبَة في الشَّفَتَيْنِ يجد بهما طعم كل شيء، ويسمع الناس حلاوة منطقه»(١).

= أو صفارة القطار، وحتى أثناء النوم قد نسمع جهاز التحذير من الحريق، أو نباح كلب الحراسة، كذلك يمنحنا السمع المتعة عند الاستماع للموسيقى وتغريد الطيور، وأصوات الأمواج التي تتكسر على الشاطئ. السمع عملية معقدة، فكل شيء يتحرك يحدث صوتًا، ويتكون الصوت من اهتزازات لجزيئات الهواء التي تنتقل في موجات، ثم تدخل هذه الموجات إلى الأذن، حيث تتحول إلى إشارات عصبية ترسل إلى الدماغ الذي يقوم بدوره بترجمة هذه الموجات إلى أصوات. للأذن وظيفة أخرى بالإضافة للسمع، وهي حفظ التوازن، فهي تحتوي على أعضاء خاصة تستجيب لحركات الرأس فتعطي الدماغ معلومات عن أي تغيير في وضع الرأس، فيقوم الدماغ ببعث رسائل إلى مختلف العضلات التي تحفظ الرأس والجسم ثابتين، كما في حال الوقوف، أو الجلوس، أو السير، أو أي حركة أخرى. وهذه صورة توضيحية لأقسام الأذن:



(١) أخرجه أبو نعيم في (الحلية) (٣/١٩٦ ـ ١٩٧)، وأبو الشيخ في (العظمة)=



[اللِّسَانُ]

(اللِّسَانُ: [مِنْ][1] لَحْمٍ رخوٍ، وَرْدِيّ) أي: يشبهُ لونَ الْوَرْد ـ وإن تغيَّر عنه لِعَارِضٍ ـ، (وغُضْرُوْفٍ، وَشَرَيَانٍ، وَغِشَاءٍ لَهُ حِسٌّ). وفي العصب المفروش على جرمه: قوَّةُ الذوق، وأمدَّ بالرِّيق؛ ليتأتى له التقطيع والترديد في الكلام، وليعين على وصول الطعام إلى المعدة[2].

= [١٠٦٩٥٩]. وذكره الخطيب في (الفقيه والمتفقه) (٤٦٤/١)، وفي (مرقاة المفاتيح) ذكره السيوطي في (علم التشريح) من العلوم الأربعة عشر. يعني: باللفظ الآنف الذكر. وما جاء في الحديث هو من الحقائق العلمية الدقيقة.

(١) ساقطة من (د) [ب: ٩٢].

(٢) قال في (القانون) (٢٥٣/٢): «وجوهر اللسان لحم رخو أبيض قد اكتنفته عروق صغار مداخلة دموية، احمر لونه بها، ومنها أوردة ومنها شريانات، وفيه أعصاب كثيرة متشعبة من أعصاب أربعة ناتئة قد ذكرناها في تشريح الأعصاب، وفيه من العروق والأعصاب فوق ما يتوقع في مثله، ومن تحته فوهتان يدخلهما الميل هما منبع اللعاب يفضيان إلى اللحم الغددي الذي في أصله المسمى مولد اللعاب، وهذان المنبعان يسقيان ساكبي اللعاب يحفظان نداوة اللسان.
والغشاء الجاري عليه متصل بغشاء جملة الفم وإلى المريء والمعدة. وتحت اللسان عرقان كبيران أخضران يتوزع منهما العروق الكثيرة يسقيان الصردين».
و(الصردان) عرقان أخضران يستبطنان اللسان وقيل هما عظمان يقيمانه وقيل الصردان عرقان مكتنفان اللسان. انظر: مادة: (صرد) في لسان العرب (٢٤٨/٣).
وفي (شرح تشريح القانون) (٣٧٢/١ ـ ٣٧٣): «وجميع الحيوان يحرك فكه الأسفل إلا التمساح فإنه يحرك فكه الأعلى. وقد بينا السبب في ذلك كله عند كلامنا في تشريح العظام، وجميع آلات الحواس، فإن كل آلة منها تزيد على واحدة وكذلك اللسان أيضًا، ولكن اللسان اختص بأن فرديه ملتصق أحدهما بالآخر، ولا كذلك لسان بعض الحيات؛ فإنه مقسوم فيها باثنين، وإنما اختص اللسان بالتصاق أحد=

. . . .

= فرديه بالآخر؛ لأنه لو بقي على حاله مقسومًا باثنين كما في تلك الحيات لزم ذلك عسر المضغ، وكان الكلام يختل في الإنسان؛ فلذلك لصق فرداه، وجعل لسانًا واحدًا، وألسنة الأجنة بيض الألوان؛ لأن لحم اللسان كذلك.

وإنما يحمر اللسان بعد الولادة؛ وذلك لما يلزمه من الدم في العروق المنبثة فيه».

اللسان هو عضو عضلي موجود داخل الفم يرتبط بالفك عبر سبع عشرة عضلة تؤمن له حركته وعمله، ويغلف سطح اللسان غشاء مخاطي تغطيه آلاف الحليمات الصغيرة التي تحتوي في أطرافها على نهايات عصبية بمثابة حاسة التذوق ويكون سطحه مبللا باللعاب مما يبقيه رطبًا.

ويغطي سطح اللسان العديد من الحليمات التي تنقسم إلى أربعة أنواع: الخيطية والكمئية والورقية والكأسية.

كما يقسم اللسان إلى أربع مناطق للتذوق:

[١ ـ] منطقة التذوق والإحساس بالأطعمة الحلوة مثل: السكريات وبعض أنواع الأحماض الأمينية، وهذه المنطقة توجد في الطرف الأمامي والثلث الأول من اللسان.

[٢ ـ] منطقة تذوق الحوامض وتوجد في الجانبين الأيمن والأيسر من اللسان.

[٣ ـ] منطقة تذوق الموالح وتوجد في الطرف الأمامي للسان.

[٤ ـ] أما المنطقة الرابعة والمسؤولة عن تذوق الاطعمة المرة فتوجد في الجزء الخلفي الثلث الأخير من اللسان.

وتتأثر حاسة التذوق بعوامل كثيرة، منها: وجود التهاب أو اضطراب في الجهاز التنفسي أو في حاسة الشم، وذلك يبدو واضحًا عندما يصاب الإنسان بالزكام أو بانسداد في أنفه لا يحس بطعم ما يتناوله، وعندما تتأثر حاسة الشم عنده فإن طعم ما يتناوله يصبح مرا، كما تؤثر درجة حرارة الاكل الذي نتناوله على حاسة التذوق فأنت لن تحس بطعم اللحم المشوي أو البطاطس المقلية إذا كانت باردة كما أن التوابل والفلفل الأسود أو الأحمر (الشطة) تسبب إحساسًا محرقا في اللسان يؤثر=



[الْقَلْبُ]

(الْقَلْبُ: مَخْرُوْطٌ صَنَوْبَرِيٌّ)، أي: كهيئة الصَّنوبر، (قَاعِدَتُهُ: فِي وَسَطِ الصَّدْرِ، وَرَأْسُهُ) مَائِلٌ (إِلى الْجَانِبِ الْأَيْسَر)؛ ولهذا يطول النَّوم عليه؛ لأنَّه أهنى له(١). لونُهُ: (أَحْمَرُ رُمَّانِيٌّ مِنْ لَحْمٍ وَلِيْفٍ وَغِشَاءٍ صُلْبٍ). قال

= على تذوقنا لطعم ما نتناوله.

فعمل اللسان متنوع، من تحريك للطعام، مضغ، بلع، تذوق، وتكلم. ينقسم السطح الفم العلوي إلى ثلثين أماميين داخل الفم، ثلث الخلفي بلعومي، ويقسم الجزئين شق ذو شكل [V]. أما عضلات اللسان فمنها الداخلية الواقعة داخله بالكامل، بينما تربطه العضلات الخارجية بأعضاء الجسم الأخر؛ العضلات الداخلية تقلب اللسان حسب الكلام أو البلع، فهي تجعله أطول أو أقصر، منحنيا أو مستقيما، أما العضلات الخارجية فترجع اللسان إلى أصله أو تحركه عبر الفم- العضلات الخارجية تبدأ من أماكن خارج اللسان وتمتد حتى اللسان لتلتصق به أربعة أزواج من العضلات الداخلية وأربعة ازواج من العضلات الخارجية.



(١) قال ابن القيم ﵀: «وفي اضطجاعه ـ يعني: النبي ﷺ ـ على شقه الأيمن سر، وهو أن القلب معلق في الجانب الأيسر، فإذا نام الرجل على الجنب الأيسر، استثقل نوما، لأنه يكون في دعة واستراحة، فيثقل نومه، فإذا نام على شقه الأيمن، فإنه يقلق ولا يستغرق في النوم، لقلق القلب، وطلبه مستقره، وميله إليه، ولهذا استحب الأطباء النوم على الجانب الأيسر لكمال الراحة وطيب المنام، وصاحب الشرع يستحب النوم على الجانب الأيمن؛ لئلا يثقل نومه فينام عن قيام الليل، فالنوم على=



جالينوس: وفيه تجويفان: [عرقان][(١)] أيمن وأيسر، والدم في الأيمن أكثر، وهما عرقان يأخذان إلى الدماغ، فإذا عرض للقلب ما لا يوافق مزاجه انقبض، فانقبض؛ لانقباضه: العرقان، فيتشنج لذلك الوجه، أو ما يوافقه انبسط[(٢)]؛ لانبساطه. قال: وفيه عرق صغير كالأنبوبة مطل في شغاف القلب، فإذا عرض له غمٌّ[(٣)] انقبض ذلك العرق، فيقطر منه: دمٌ على شغافه، فينعصر عند ذلك من العرقين: دم يتغشاه، فيكون ذلك عصرًا على القلب، حتى يحس ذلك في القلب والروح والنفس والجسم، كما يتغشى بخارُ الشرابِ الدماغَ[(٤)]، فيكون منه: السكرُ.. انتهى[(٥)].

= الجانب الأيمن أنفع للقلب، وعلى الجانب الأيسر أنفع للبدن، والله أعلم». زاد المعاد (٣٢٢/١). وفي موضع آخر (٢٤٠/٤ ـ ٢٤١): «وأنفع النوم: أن ينام على الشق الأيمن؛ ليستقر الطعام بهذه الهيئة في المعدة استقرارًا حسنًا؛ فإن المعدة أميل إلى الجانب الأيسر قليلًا، ثم يتحول إلى الشق الأيسر قليلًا؛ ليسرع الهضم بذلك؛ لاستمالة المعدة على الكبد، ثم يستقر نومه على الجانب الأيمن؛ ليكون الغذاء أسرع انحدارًا عن المعدة، فيكون النوم على الجانب الأيمن بداءة نومه ونهايته، وكثرة النوم على الجانب الأيسر مضر بالقلب بسبب ميل الأعضاء إليه، فتنصب إليه المواد». وانظر: (٢٤٣/٤).

(١) مثبتة في (د) [ب: ٩٢].

(٢) في (د) [ب: ٩٢]، و(هـ) [أ: ٤٣]: «فانبسطا».

(٣) في (ز) [ب: ٥٦]: «غير».

(٤) في (ز) [ب: ٥٦]: «كما يتغشى بخار الدماغ الشراب» اهـ. وهو خطأ واضح.

(٥) (القلب) لغة: قلب الشيء لبه وباطنه، وهو ضد ظاهره. واصطلاحًا: مضخة قادرة على مد الجسم ـ بما فيه القلب نفسه ـ بالدم وبكل ما يحمله الدم. والقلب عند الفلاسفة مركز القوة الغضبية، وفضيلتها الشجاعة. ويطلق على الشعور بالعطف أو الحنان أو الرحمة أو المحبة وغيرها من الأحوال الوجدانية. وإذا أطلق القلب على=

. . . .

= مجموع الأحاسيس والعواطف دل على معنى مقابل لمعنى العقل. وللقلب عند الفلاسفة معان أخرى فهو يطلق على النفس أو الروح أو تلك اللطيفة الربانية التي لها بالقلب الجسماني تعلق، وهي حقيقة الإنسان التي يسميها الحكماء بالنفس الناطقة أو العقل. ومن ثم فإن وظيفة القلب عند الفلاسفة إدراك الحقائق العقلية بطريق الحدس والإلهام لا بطريق القياس والاستدلال، وربما كان الغزالي أبرز الذين قالوا بوظيفة القلب في الإدراك والمعرفة. فقد سبق باسكال إلى القول بإدراك الحقيقة بالقلب لا بالاستدلال العقلي وحده. والقلب لا يقتصر على إدراك العواطف، بل يتسع لإدراك الحقائق.

ومن الجدير بالذكر أننا على مستوى الحياة العامة نؤمن أن معرفتنا بكثير من مبادئ الحياة ترجع إلى الإدراك القلبى لا العقلي.

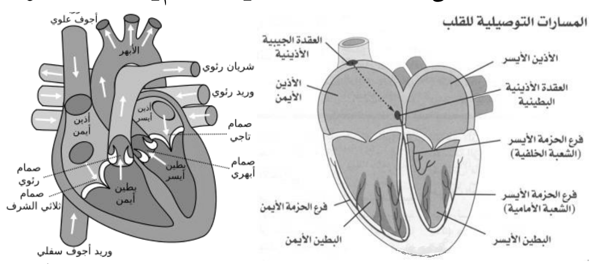
أما القلب من حيث هو عضو فيتكون من عضلة واحدة، وهو مخروطي الشكل ـ يوصف أحيانًا بأنه صنوبري الشكل ـ ويرقد على جانبه بحيث تتجه قاعدته إلى ثلاث بوصات ونصف بوصة، ويبلغ طوله خمس بوصات من القاعدة إلى قمة المخروط، ويكون سمكه بوصتين ونصف بوصة. يوجد القلب داخل غلاف التامور، ويفصل من نهايته العليا بالشرايين الكبرى.

ويبسط الأطباء وصف مكوناته بالقول بأنه يتكون من حجرتين للاستقبال وحجرتين للدفع، وينقبض البطينان معًا. فالدم الذي يدخل من الأذينين إلى البطينين تمنعه الصمامات من العودة، ومن ثم تضطره انقباضات القلب إلى أن يدخل الأورطي، وبالتالي إلى مجرى الدم إلى الجسم. ويدخل الدم من الأوردة الكبيرة إلى الأذينين في أثناء فترة الانبساط حين تستريح العضلات من الانقباض، وعندئذ تنقبض عضلات الأذينين فتقفل الصمامات نتيجة ضغط الدم. ويمر الدم من البطينين إلى الشريانين وبعدها يقفل الصمام الهلالي بين البطينين والشريانين؛ ليمنع الدم من الرجوع إلى البطينين، وبعدئذ ترتخي العضلات البطينية إلى أن تنفتح مرة ثانية تحت=



ومذهب أهل السنة أنه محل للعقل[(١)].

= تأثير ضغط الدم المندفع من الأذينين ليدخل الدم إلى البطينين.
وتستغرق كل دورة أربعة أخماس الثانية. ويبلغ حجم قلب أى شخص حجم قبضة يده تقريبا، ويزيد قلب الوليد حوالى [٢٠] جرامًا بينما يبلغ وزن قلب البالغ ما بين [٢٥٠] و[٣٠٠] جرام. أ. د محمد الجوادي عن (موسوعة المفاهيم) [٢٤].
المراجع: معجم المصطلحات العلمية والفنية، مجمع اللغة العربية، القاهرة. المعجم الفلسفي، جميل صليبا. الموجز في الطب، لابن النفيس، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. قاموس القرآن الكريم، معجم الطب، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي سنة [١٩٩٧م]. الحاوي في الطب، لأبي بكر الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن بالهند، ط: ١، [١٩٥٥م]. وهذه صور توضيحية:



(١) لا بد هنا من بيان أن هذه المسألة هي محل خلاف بين الأئمة. جاء في (شرح الكوكب المنير) (٨٣/١ ـ ٨٥): «ومحله، أي: محل العقل: القلب عند أصحابنا والشافعية والأطباء.
واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٢٧]، أي: عقل. فعبر بالقلب عن العقل؛ لأنه محله، وبقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج: ٤٦]، وبقوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، فجعل العقل في القلب.
ومع هذا له اتصال بالدماغ. قاله التميمي وغيره من أصحابنا وغيرهم. قال في (شرح التحرير): والمشهور عن أحمد: إنه في الدماغ. وقاله الطوفي والحنفية. وقيل: إن قلنا جوهر، وإلا في القلب» اهـ. قال الماوردي: «وكل من نفى أن يكون العقل جوهرًا أثبت محله في القلب؛ لأن القلب محل العلوم كلها». أدب الدنيا والدين=



[حجاب الصدر]

(فَرْعٌ: حجابُ الصدر[١] من لحمٍ وعَصَبٍ حَسَّاس.

= (ص: ٤). ونص على ذلك أحمد فيما ذكره أبو حفص بن شاهين بإسناده عن الفضل بن زياد، وقد سأله رجل عن العقل، أين منتهاه من البدن؟ فقال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: العقل في الرأس. أما سمعت إلى قولهم: (وافر الدماغ والعقل). انظر: المسودة (ص: ٥٥٩) وما بعدها، ذم الهوى (ص: ٥) وما بعدها» وتنظر هذه المسألة مفصلة في مظانها.

(١) الحجاب الحاجز (بالإنجليزية: Diaphragm): حاجز عضلي، يفصل بين القفص الصدري، والتجويف البطني (المعدة، الكبد، الأمعاء)، وهو عضلة إرادية، لكنه يمكن أن يتحرك بدون أن تتحكم به إراديًا أيضًا يمكن للإنسان أن يتحكم بسرعة التنفس، فتبعث الأوامر من منطقة الحركة في قشرة المخ، وأثناء النوم فإن الأوامر تستمر من مراكز التنفس في الدماغ التي تقع في كل من النخاع المستطيل والجسر، وهو عضلة كبيرة مرتبطة بالأضلاع السفلية، وتفصل الصدر عن البطن، وهو العضلة الرئيسية المستخدمة في التنفس، ولها شكل القبة، ولايوجد الحجاب الحاجز الكامل إلا لدى الإنسان والثدييات الأخرى، وعندما يأخذ المرء نفسًا يتقلص الحجاب الحاجز ويتحرك إلى أسفل، وهذا يزيد مساحة الفراغ في الصدر، وفي الوقت ذاته، فإن العضلات المرتبطة بالأضلاع تجعل الأضلاع تتحرك نحو الخارج، وهذا من شأنه أن يوسع الصدر، ويخلق مع حركة الحجاب الحاجز باتجاه الأسفل فراغًا بسيطًا في الصدر، ويجعل هذا الفراغ الهواء يدخل الرئتين عبر القصبة الهوائية، وهذا العمل يدعى التنفس أو الشهيق، وفي أثناء الزفير يخرج الهواء من الرئتين، عندما ينبسط الحجاب الحاجز وعضلات الأضلاع، وعندما يتنفس المرء بشكل طبيعي، يكون الزفير في حالة سلبية والعضلات دون عمل، وتحتوي الرئة المتوسعة على ألياف مرنة كانت قد تمددت أثناء التنفس، وهذا النسيج المرن يشبه في سلوكه الخيوط المطاطية المشدودة، ويجعل الرئة تتقلص كالبالون المنكمش، وهذا يطرد الهواء خارج الصدر، وتصغر الرئة حتى تصل إلى الحجم الذي بدأ فيه التنفس،=

[المعدة]

المعدة[(١)]: مستديرة من عصب ولحم وعروق يصل إليها: الطعام،

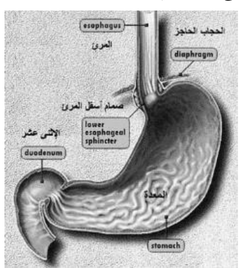
= ولاتفرغ الرئتان بشكل كامل أثناء الزفير؛ لأن جدار الصدر يبقيها في حالة متمددة جزئيًا، ويكون الزفير نشطًا أثناء التنفس الشديد الذي يحدث أثناء التمارين الرياضية، وهناك مجموعة أخرى من عضلات الأضلاع تساعد في جعل الصدر أصغر، كما أن العضلات في جدار البطن تتقلص لتدفع بالأعضاء البطنية إلى أعلى أمام الحجاب الحاجز، وتساعد بذلك على إخراج الهواء من الرئتين، ينقل عصب الحجاب الحاجز الإشارات الكهربائية لعضلة الحجاب الحاجز التي تحثها على التقلص، وينشأ هذا العصب من النخاع الشوكي العلوي في العنق، ويمتد ضمن الصدر نحو الأسفل حتى عضلة الحجاب الحاجز.

(١) المعدة (بالإنجليزية: Stomach): هي جزء القناة الهضمية الذي يلي المرئ، وتفضي بعدها إلى الأمعاء، وهي أشبه بكيس متمدد يستوعب الطعام حتى يهضم، ثم يدفع إلى الأمعاء، وتقع المعدة في الجزء العلوى من البطن، ووظيفة المعدة: هي هضم المواد الغذائية التي نتناولها، وخاصة المواد البروتينية، أي: تكسيرها إلى جزيئات صغيرة، حيث تقوم جدران المعدة القوية بالضغط على الطعام لمدة ٤ ساعات يتحول بعدها الطعام إلى شبه سائل بعد هذا يمر الطعام عبر فتحة البواب إلى الأثنى عشر الذي يعتبر الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة والتي يبلغ طولها حوالي [٢٠] قدمًا في الشخص البالغ، ولذلك فهي ملفوفة على بعضها البعض؛ حتى يتسع لها تجويف البطن، أول جزء في الأمعاء دقيقة: هو الإثنى عشر، أي: أن طوله يساوي عرض [١٢] إصبعاً وهنا تفتح قناتان فيه هما: الحويصلة المرارية: وهي كيس صغير يلتصق بالكبد، وتحمل المرارة التي تهضم المواد الدهنية.
قناة البنكرياس: وتحمل العصارة البنكرياسية والتي تقوم بالمساعدة في عملية الهضم ومعادلة حامض المعدة، وبعد أن يمر الطعام من الإثنى عشر يصبح صالحًا للامتصاص، حيث تتم هذه العملية داخل تلافيف الأمعاء الرفيعة وبنسبة ضئيلة في الأمعاء الغليظة، ويبطن جدار الأمعاء الرفيعة ملايين الخلايا الدقيقة التي تسمى

فينهضم فيها بحرارتها، مع ما حولها من الكبد والطِّحال والقلب،

فيصير كيموسًا[(١)]، ومحلها: فوق السرة، ورد فيها حديث: «المعدة حوض البدن، والعروق إليها واردة، فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة، وإذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم» رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه: إبراهيم بن جريج الرهاوي: متروك. وقيل: إنه موضوع[(٢)].

الخمائل والتي تقوم بعملية الامتصاص، ثم يلي ذلك القولون والذي يبلغ طوله: [٥] أقدام وهو على شكل ثلاث أضلاع مربعة حيث يمتد من الجهة اليمنى السفلية من البطن إلى أعلى، ثم ينثني بعرض البطن تحت المعدة، ثم ينثني مرة أخرى نازلًا من الجهة اليسرى للبطن إلى أسفل، وتسمى نهاية القولون (بالمستقيم) الذي يبلغ طوله حوالي: [٦] بوصات، ويقع في تجويف الجزء العجزي من العمود الفقري، وينتهي المستقيم بقناة الشرج التي تكون مقفلة عادة بواسطة عضلة مستديرة قوية تسمى: عضلة فتحة الشرج، وتصل نفايات الطعام إلى القولون على هيئة نصف سائل حيث لا يسمح الجسم بخروجها على هذه الهيئة فيقوم القولون بامتصاص معظم السائل من هذه الفضلات، ثم يخرج الباقي على هيئة براز، ويستغرق الطعام مدة: [٢٤] ساعة قبل المرور خارج القناة الهضمية، فالمعدة لاتقبل أي طعام بارد جدًا فهي تتضرر من ذلك، وكذلك الطعام الساخن فهو يصيبها بقرحة المعدة.



(١) الكيموس يطلق عليه حاليًا (الكيلوس) (بالإنجليزية: chyle): وهو أحد السوائل الجسمية، لونه حليبي، والذي ينزح من الأمعاء الدقيقة إلى الجهاز اللمفاوي خلال فترة الهضم.

(٢) أخرجه الطبراني في (الأوسط) [٤٣٤٣]، وقال: «لم يرو هذا الحديث عن الزهري=



[الأمعاء]

(الأمعاء)[1]: جمع: مِعًا ـ بالكسر والقصر ـ أي: المصارين،

= إلا زيد بن أبي أنيسة، تفرد به: إبراهيم بن جريج الرهاوي». قال الهيثمي (٥/٨٦): «فيه يحيى بن عبد الله البابلتي، وهو ضعيف». كما أخرجه: العقيلي (١/٥١)، ترجمة [٣٨]: (إبراهيم بن جريج الرهاوي) وقال: «هذا الحديث باطل لا أصل له». والبيهقي في (شعب الإيمان) [٥٧٩٦]، وابن حبان في (الضعفاء) (٣/١٢٨)، والديلمي [٦٦٩١]، والذهبي في (الميزان) (١/١٤٣) وقال: «هذا منكر». ووافقه الحافظ في (اللسان) (١/٤٣). وأورده ابن طاهر المقدسي في (تذكرة الموضوعات) [١١١٠]، والقاري في (الموضوعات الكبرى) [٨٤٢].

(١) الأمعاء: (جمع المعي أو المعى) إحدى الأقسام الرئيسية للجهاز الهضمي عند الثدييات، والأمعاء هي المسؤولة عن استخراج المواد الغذائية من الطعام وامتصاصها، ومن ثم طرح الأقسام غير المفيدة من الطعام، ويتم في جزء منها (الأمعاء الغليظة) تخزين بقايا الطعام لحين طردة عن طريق فتحة الشرج، وتنقسم إلى قسمين: أمعاء دقيقة وأمعاء غليظة، وتبدأ الأمعاء الدقيقة من الإثنى عشر (أو العفج) وتنتهي الأمعاء الغليظة بالقولون.

الأمعاء الدقيقة (بالإنجليزية: Small intestine): هي جزء من السبيل المعدي المعوي بشكل أنبوبة ملتفة، تبدأ من مخرج المعدة، وتنتهي عند بداية الأمعاء الغليظة، وطولها حوالي [٦] متر، وتوجد فيها انثناءات دقيقة تعمل على زيادة سطحها الداخلي، وبالتالي زيادة امتصاص المواد الغذائية التي يتم نقلها إلى الدم، ومنه إلى جميع خلايا الجسم، يتم الهضم في الأمعاء الدقيقة بواسطة بعض العصارات الهاضمة مثل (المعوية ـ البنكرياسية ـ الصفراوية) حيث يتم الهضم هنا بصورة تامة.

الأمعاء الغليظة (بالإنجليزية: Large intestine) هي: الجزء الأخير من الجهاز الهضمي، وظيفتها الرئيسية هي: امتصاص الماء من المتبقى من المواد الصلبة، ثم تمرير الفضلات الزائدة إلى خارج الجسم، ويتكون من جزأين رئيسين، هما: الأعور=

(عصبانية مضاعفة، ذات حس، من عصب وشحم ووريد وشريان..

[الكبد]

فرع: الكبد: من لحم وشريان ووريد وغشاء له حس) يطبخ الكيموس دمًا، ويميز منه صفراويًا، وسوداويًا، ويغذو به سائر الجسد.

[المرارة]

(المرارة[1]: جسم عصباني ملاصق للكبد)، ....

= (بالإنجليزية: cecum)، والقولون (بالإنجليزية: colon)، وتبدأ الأمعاء الغليظة بنهاية الأمعاء الدقيقية، وتنتهي بفتحة الشرج، ويبلغ طول الأمعاء الغليظة حوالي: [١,٥] متر [٤,٩] قدم، وتمثل حوالي: خمس طول الأمعاء.

(١) المرارة (باللاتينية: vesicafellea) أو الحويصل الصفراوي أو الحويصلة الصفراوية: كيس صغير كمثري الشكل، يقع في الجزء الأيمن السفلي من الكبد، تقوم المرارة بتخزين الصفراء التي تفرزها الكبد في معظم الحيوانات الفقارية، وفي الإنسان، تستطيع المرارة الاحتفاظ [٤٥ ـ ٦٠] مل من الصفراء، ويتصل جذع (عنق) المرارة بأنبوب يدعى القناة الكيسية التي تدخل القناة الكبدية من الكبد، وتشكل هذه القنوات معًا قناة الصفراء العامة (المشتركة)، والمرارة: نسيج مجوف يوجد أسفل الكبد، في البالغين، قد يصل طول المرارة [٨] سنتيمتر واستدارتها إلى [٤] سم، تقسم المرارة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية: اللب، والجسم، والرأس، تنزل القناة الصفراوية إلى يمين الشريان الكبدي (Hepatic Artery) في الحافة الحرة من الثرب الصغير (Lesser Omentum)، ثم على يمين الشريان البنكرياسي الإثنى عشري خلف الجزء الثاني من البنكرياس (Penceriatoduodenal Artery)، وثم في مسار معين تكون خلف البنكرياس تكون أمام ال (IVC)، لتتحد مع قناة البنكرياس الرئيسيه (Main Pancreatic Duct) فيما يسمى بالانتفاخ الكبدي=

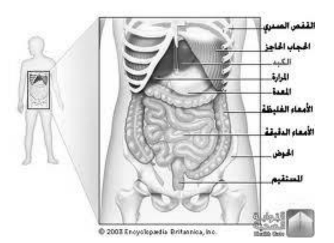
وهي: وعاء الصفراء[(١)].

[الطحال]

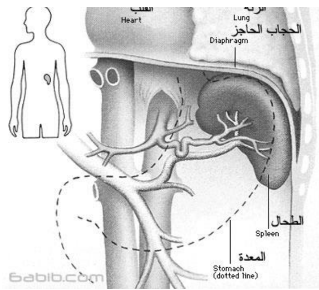
(الطحال[(٢)]: متخلخل، كمد من لحم وشريان [وغشاء][(٣)] له حس)، وهو: وعاء السوداء، والأوعاء للبلغم، ولا تنافي بين هذا المذكور في

= البنكرياسي (PencreatohepaticAmuplla) لتصب في الإثنى عشر في الحليمة الأساسية (Major Papilla)، وعادة مايعود أغلب الإفراز إلى الكبد، ومنه إلى المرارة بعد إضافة الفاقد إليه عن طريق امتصاص الأمعاء له.


(١)



(٢) الطحال (بالإنجليزية: Spleen): هو عضو يوجد في الإنسان، وكذلك جميع الحيوانات الفقارية، وعند الإنسان يكون الطحال عضو مفرد، وهو أكبر كتلة مفردة من النسيج اللمفاوي في الجسم، لونه يميل للإحمرار. وهو يعمل بشكل أساسي كمرشح (مصفاة) للدم، لذلك فهو عضو غير حيوي، أي أن الإنسان يستطيع الحياة بشكل طبيعي بعد إزالة الطحال، سواء كان نتيجة حادث أو كإجراء علاجي..



(٣) ساقطة من (د) [أ: ٩٣].



الكبد والطحال، وبين الحديث السابق في علم التفسير: «أحلت لنا: ميتتان ودمان»[(١)] فسماهما: دمين؛ لأن المراد باللحم: جامده، ولا ينافيه: ما ضم إليه. فتأمل.

[الكليتان]

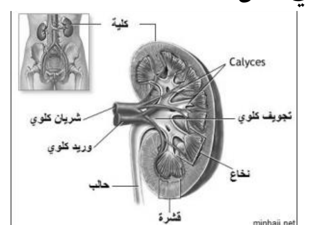
(فرع: الكُليتان:[(٢)] كل واحدة) منهما (من لحم صلب، قليل الحمرة، وشحم كثير، ووريد وشريان وغشاء له حس)، ومنها يأتي: البول كما سيأتي.

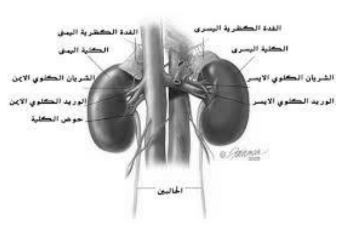
---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الكلية (باللاتينية: Ren): هي عضو هام من أعضاء جسم الإنسان شبيه من حيث الشكل ببذرة الفاصوليا، لونه بني مائل للحمرة، ولكن حجمها أكبر من بذرة الفاصوليا، حيث يبلغ طولها حوالي ١٢سم، وتعتبر الكلية العضو المسؤول عن تنقية وتصفية الدم من السموم والعوادم الناتجة عن عملية الأيض (هي عملية تكون في داخل الخلية الحية، وفيها يتم هدم المواد الممتصة من الطعام مثل: البروتينات، والدهون، وتحويلها إلى طاقة يستفيد منها جسم الكائن الحي)، وكذلك مسؤولة عن التحكم في حجم السوائل في الجسم، وعن ترتيب كمية العناصر الكهربية مثل الأيونات والأملاح.

تقع الكليتان علي الجدار الخلفي للتجويف البطني علي جانبي العمود الفقري تحت الحجاب الحاجز، ويقوم الضلعان الأخيران في القفص الصدري بحماية الوجه الخلفي لكل كلية.







[المثانة]

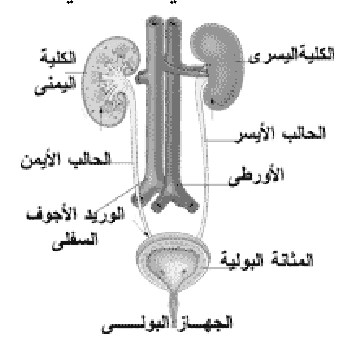
(المثانة:)[١] ـ بالمثلثة ـ: **(جسم عصباني مضاعف من وريد وشريان)**، وهي: وعاء البول. **(موضعها: بين العانة والدبر)**، وعلى فمها: عضلة تحيط بها، تحبس البول إلى وقت الإرادة، فإذا أريدت الإراقة استرخت عن تقبضها، فضغطت عضل البطنِ المثانة، فانزرق البول، وإنما يأتي إليها البول من الكلى من عرقين يسميان: الحالبين.

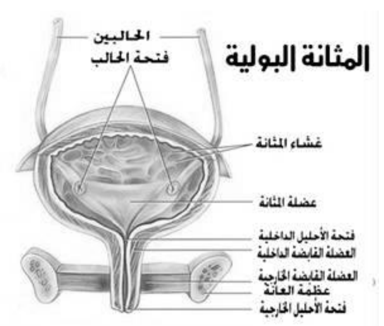
[الأنثيان]

(الأنثيان[٢]: من لحم أبيض دسم ووريد وشريان؛ لإنضاح المني)،

---

(١) المثانة (بالإنجليزية Urinary bladder): هي عبارة عن كيس غشائي عضلي مجوف بيضاوي الشكل، يقع تحت الصفصاف في أسفل المنطقة الأمامية من الحوض، ويتكون من أنسجة عضلية ملساء لا إرادية، وتوجد عند منطقة اتصال المثانة بالمجرى البولي الخارجي ألياف دائرية مخططة إرادية تتحكم بعملية التبول، ويخزن البول القادم من الكلية في المثانة، وينتقل اليها عن طريق الحالب، ويخرج عبر المجرى البولي الخارجي.





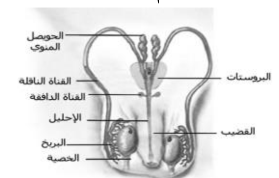
(٢) الأنثيان: هم الخصيتان، والخصية: هي الغدد التناسلية الذكرية في الحيوانات، و(الخصيتان): عضو في كل من الجهاز التناسلي، وجهاز الغدد الصماء، تتكون=

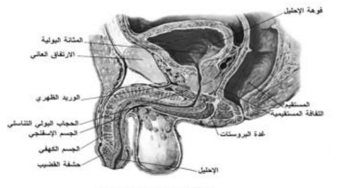
ولكل واحدة من الرجل[١]: عضلتان تحفظهما من الاسترخاء، و[من][٢] المرأة: عضلة؛ لعدم بروزهما منها.

[الذَّكَرُ]

(الذَّكَرُ: رِبَاطِيٌّ مِنْ لَحْمٍ قليلٍ وَعَصَبٍ وعروق[٣] وَشَرَيَانَات. حَسَّاس).

= الخصية من أنيبيات منوية، توجد فيما بينهما خلايا بينية تفرز هرمون التستوستيرون، ويوجد داخل كل أنيبة منوية خلايا تسمى خلايا سرتولى تفرز سائل يعمل على تغذية الحيوانات المنوية داخل الخصية، ويعتقد أن لها وظيفة مناعية أيضًا، توجد خلايا مبطنة لكل أنيبة منوية تسمى خلايا جرثومية، تنقسم هذه الخلايا وتكون في النهاية الحيوانات المنوية، تعمل الخصيتان بشكل أفضل في درجة حرارة أقل بقليل من درجة حرارة الجسم الطبيعية، هذا هو سبب وجود الخصيتين خارج تجويف الجسم، وهناك عدد من الآليات للحفاظ على الخصيتين في درجة الحرارة المثلى، يغطي الخصيتين كيس الصفن الذي يتدلى خارج تجويف البطن، وقد انتقلت الخصيتان إليه خلال أشهر الحمل الأولى، وبقائهما في هذا الوضع يجعل درجة حرارتهما أقل من درجة حرارة الجسم بما يناسب عملية تكوين الحيوانات المنوية.





الشكل ٧: أعضاء الجهاز التناسلي الذكري.

(١) في (هـ) [أ: ٤٣]: «واحد من رجل».
(٢) «من» ساقطة من (ز) [أ: ٥٧].
(٣) في (هـ) [أ: ٤٣]، و(ز) [أ: ٥٧] «وغضروف» بدل: «وعروق».



وله: عضلتان بجانبيه، إذا تمددتا اتسع المجرى، وبسطتاه، فاستقام المنفذ، وجرى فيه: المني بسهولة، وعضلتان بأصله تنبتان من عظم العانة، إذا اعتدل تمددهما: انتصب مستقيمًا، أو اشتد انتصب إلى خلف، أو امتد أحدهما مال إلى جهته[(١)].

---

(١) قال الأطباء حديثًا: يحتوي القضيب على ثلاثة قنوات تمتلئ بالدم عند الإثارة الجنسية فتصبح قوية وممتدة للأمام فتعطي القضيب شكل الجسم الممتد القوي المنتصب للأمام، وبين هذه الثلاث القنوات يوجد الإحليل مجرى البول والمني، والذي ينتهي بفتحه خارجية في مقدمة القضيب.

ويتكون القضيب من جزئيين جزء الرأس (الحشفة)، وهو الجزء الصغير الأمامي، والذي يحتوي معظم الأعصاب المسؤولة على التحفيز والاستمتاع الجنسي، ويشبه في تركيبه البظر عند المرأة، والجزء الثاني هو جسم القضيب وهو الجزء الممتد من رأس القضيب وحتى بداية اتصال القضيب بالجسم. ويغلف القضيب طبقة رقيقة من الجلد يتم إزالة جزء منها عند منطقة رأس القضيب أثناء عملية الختان، وتسمى القلفة ويترك رأس القضيب (الحشفة) دون جلد يغطيه الطول الطبيعي للقضيب للشخص البالغ عند الانتصاب يكون من [٩] سم إلى [١٨] سم. انتصاب القضيب هو الزيادة في حجم القضيب عند الذكور يحدث الانتصاب نتيجة تفاعل معقد تسيطر عليه عوامل نفسية وعصبية والأوعية الدموية والغدد الصماء، وعادة ما يكون وليس حصرًا مرتبط بالشهوة الجنسية. واستمرار انتصاب القضيب هو مطلوب للقذف ويعتبر جانبًا مهما من جوانب الجماع لغرض التكاثر لادامة استمرار النوع.



[الرَّحِمُ]

(الرَّحِمُ: عَصَبَانِيٌّ لَهُ عُنُقٌ طَوِيلٌ، فِي أَصْلِهِ: أُنْثَيَانِ كَذَكَرٍ مَقْلُوبٍ).

موضعه: بين المثانية والسرة، ومنفعته: قبول الحَبَل(١).

خَاتِمَةٌ

روى مسلم عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى ثلاثِمَائَةَ وسِتِّينَ مَفْصِلًا، فَمَنْ كَبَّرَ الله، وَحَمِدَ الله، وَهَلَّلَ الله، وَسَبَّحَ الله، وَاسْتَغْفَرَ الله، وعَزَلَ حَجَرًا عن طَرِيقِ النَّاسِ، أو شَوْكَةً، أو عَظْمًا، أو أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أو نَهَى عن مُنْكَرٍ عَدَدَ السِّتِّينَ وَالثَّلاثِمِائَة، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ(٢)، وقد زَحْزَحَ نَفْسَهُ عن النَّارِ»(٣).

---

(١) في (د) [ب: ٩٣]: «الحمل». (عنق الرحم): عبارة عن تركيب نسيجي بشكل اسطواني يتألف من جزئين، الجزء المهبلي والجزء ما فوق المهبلي. وتخترق عنق الرحم: قناة هي قناة عنق الرحم مزودة بفوهه فتسمى: الفوهة الظاهرة لعنق الرحم. أما فوهتها العلوية فتسمى: الفوهة الباطنة لعنق الرحم. وهو بمثابة قناة مفتوحة، وتؤدي إلى المهبل.



(٢) في (هـ) [ب: ٤٣]: «حينئذ».

(٣) صحيح مسلم [٢٣٧٧]. قال الإمام ابن قيم الجوزية «أخبر النبي ﷺ أن الإنسان خلق من ثلاثمائة وستين مفصلًا، فإن كانت المفاصل هي العظام فقد اعترف جالينوس وغيره بأن في البدن عظامًا صغارًا لم تدخل تحت ضبطهم وإحصائهم، وإن كان المراد بالمفاصل المواضع التي تنفصل بها الأعضاء بعضها عن بعض ـ كما قال الجوهري وغيره: المفصل واحد مفاصل الأعضاء ـ فتلك أعم من العظام، فتأمله». التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم (ص: ٢٤٧).

« ١٣ »

علم الطب

[عِلْمُ الطِّبِّ]

(عِلْمُ الطِّبِّ: عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ حِفْظُ الصِّحَّةِ) أن تذهب، **(وَبَرْءُ الْمَرَضِ)** الحاصل(١).

والأصل فيه: حديث: «تداووا» الآتي(٢) آخر الباب [وغيره](٣).

وروى البزار عن عروة قال: قلت لعائشة: إني أجدك عالمة بالطب فمن أين؟ فقالت: «إن رسول الله ﷺ كثرت أسقامه، فكانت أطباء العرب والعجم ينعتون له(٤)، فتعلمت ذلك»(٥).

---

(١) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٤٧٨)، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (١٩٨/٢). وذكر السيوطي - رحمه الله - في (معجم مقاليد العلوم) (ص: ١٧٥) أن (علم الطب): ما يعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح، ويزول عن صحته؛ لتحفظ الصحة حاصلة، وتسترد زائلة. (الطب النظري): ما لا يتعرض فيه لبيان كيفية عمل. (الطب العملي): ما يتعرض فيه لذلك.

(٢) سيأتي تخريجه.

(٣) ساقطة من (د) [: ٩٣].

(٤) في هامش (د) [ب: ٩٣]: «أي: يصفون له».

(٥) الطبراني في (معجمه الأوسط) [٦٠٦٧]. قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٢٤٢/٩) [١٥٣١٥]: «عن عروة قال: قلت لعائشة: إني أفكر في أمرك فأعجب أجدك من أفقه الناس فقلت: ما يمنعها؟ زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر رضي الله عنه. وأجدك عالمة بأيام العرب وأنسابها وأشعارها، فقلت: وما يمنعها وأبوها علامة قريش؟ ولكن أعجب أني وجدتك عالمة بالطب فمن أين؟ فأخذت بيدي فقالت: يا عرية إن رسول الله ﷺ كثرت أسقامه فكانت أطباء العرب والعجم يبعثون له فتعلمت=



والأحاديث المأثورة في علمه ﷺ بالطِّب لا تحصى. وقد جُمِع منها دواوين.

[مبدأ علم الطب]

واختلف في مبدأ هذا العلم [أي: الطب](١) على أقوال كثيرة حكاها

= ذلك. رواه البزار واللفظ له، وأحمد بنحوه إلا أنه قال: قالت: وكنت أعالجها له فمن ثم. والطبراني في (الأوسط) و(الكبير)، وفيه عبد الله بن معاوية الزبيري، قال أبو حاتم: مستقيم الحديث وفيه ضعف. وبقية رجال أحمد والطبراني في (الكبير) ثقات إلا أن أحمد قال: عن هشام بن عروة أن عروة كان يقول لعائشة... فظاهره الانقطاع. وقال الطبراني في (الكبير): عن هشام بن عروة عن أبيه فهو متصل. والله أعلم». وتخريج الدلالات السماعية: (ص: ٦٧٧).

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: «العلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان». قال ابن القيم في (الطب النبوي) (ص: ١٠): (وفي هذه الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا يتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرًا وشرعًا، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزًا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله ﷻ في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه. ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلًا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلًا، ولا توكله عجزًا. وفيها رد على من أنكر التداوي. وقال: إن كان الشفاء قد قدر فالتداوي لا يفيد، وإن لم يكن قدر فكذلك، وأيضًا فإن المرض حصل بقدر الله ﷻ، وقدر الله ﷻ لا يدفع ولا يرد».

(١) مثبتة في (ع) [ص: ١٨١].



ابن [أبي][(١)] أصيبعة في «طبقات الأطباء»[(٢)].

والمختار وفاقًا له أنَّ بعضه عُلِمَ بالوحي إلى بعض الأنبياء، وسائره[(٣)]

---

(١) ساقطة من (هـ): [ب: ٤٣].

(٢) «(عيون الأنباء في طبقات الأطباء) في ثلاث مجلدات، للشيخ موفق الدين، أحمد بن قاسم الخزرجي الطبيب المعروف بابن أبي أصيبعة المتوفى سنة [٦٦٨]. قال: رأيت أن أذكر في هذا الكتاب نكتًا وعيونًا في مراتب المتميزين من الأطباء القدماء والمحدثين، ومعرفة طبقاتهم على توالي أزمنتهم، ونبذًا من أقوالهم وحكاياتهم، وذكر شيء من أسماء كتبهم. وقد أودعت فيها أيضًا: ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب وجملًا من أحوالهم.

وأما ذكر جميع الحكماء وغيرهم من أرباب النظر فإني أذكر ذلك مستقصى في معالم الأمم وأخبار ذوي الحكم. انتهى.

ورتبه على خمسة أبواب، الأول: في كيفية وجود صناعة الطب.

الثاني: في طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب.

الثالث: في طبقات الأطباء اليونانيين من نسل أسقلبيوس.

الرابع: في طبقات الأطباء اليونانيين.

الخامس: في طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبًا منه. انتهى.. الخ». كشف الظنون (٢/ ١١٨٥).

وهو «أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي، المعروف بابن ابي أصيبعة، موفق الدين، أبو العباس. طبيب، مؤرخ، أديب. ولد بدمشق، وكان مقامه في دمشق، وفيها صنف كتابه سنة [٦٤٣هـ]. زار مصر سنة [٦٣٤]، وأقام بها (طبيبًا) مدة سنة. ومن كتبه أيضًا: (التجاريب والفوائد)، و(حكايات الأطباء في علاجات الادواء)، و(معالم الأمم)، وله شعر كثير. وتوفي بصرخد من بلاد (حوران)، في سورية، وقد جاوز التسعين. انظر: الأعلام (١/١٩٧)، معجم المؤلفين (٤/ ٥٢).

وقد ذكر ذلك في الباب الأول: (كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها).

(٣) في (ز) [ب: ٥٧]: «وبعضه».

بالتجارب ؛ لما روى البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنَّ نبيَّ الله سليمان عليه السلام كان إذا قام يصلي رأى شجرة نابتة بين يديه، فيقول لها: ما اسمك؟ فتقول: كذا، فيقول: لأي شيء أنت؟ فتقول: لكذا، فإن كانت لدواء كتبت، وإن كانت من غرس[1] غرست. الحديث[2].

(١) في (د) [أ: ٩٤]: «الغرس».

(٢) أخرج البزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن السني في (الطب النبوي) وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «كان سليمان عليه السلام إذا رأى شجرةً نابتةً بين يديه، فقال لها: ما اسمك؟ فتقول: كذا وكذا، فإن كانت لغرس غرست، وإن كانت لدواء نبتت، فصلى ذات يوم فإذا شجرة نابتة بين يديه فقال: لها: ما اسمك؟ قالت: الخرنوب، قال: لأي شيء أنت؟ فقالت: لخراب هذا البيت، فقال سليمان عليه السلام: اللهم عم عن الجن موتي حتى يعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب، فأخذ عصًا فتوكأ عليها وقبضه الله وهو متكيء فمكث حينًا ميتًا والجن تعمل فأكلتها الأرضة فسقطت، فعلموا عند ذلك بموته، فتبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولًا في العذاب المهين.

وكان ابن عباس يقرأها كذلك فشكرت الجن الأرضة فأينما كانت يأتونها بالماء».

الدر المنثور (٦/٦٨٣ ـ ٦٨٤). أخرجه الحاكم [٨٢٢٢]، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي. وأخرجه أيضًا: الطبراني في (المعجم الكبير) [١٢٢٨١]، والضياء [٣٠٨].

وفي (سلسلة الأحاديث الضعيفة) [٦٥٧٣] أخرجه ابن جرير الطبري في (التفسير) (٢٢/٥١) والحاكم، والبزار، والطبراني من طريق إبراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال:... فذكره. وقال الحاكم في الموضعين: «صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي.

وأما ابن كثير فقال في (التفسير) (٣/٥٢٩): «حديث مرفوع غريب، وفي صحته نظر». فأعله الحافظ ابن كثير بعطاء الخرساني. انظر ذلك مفصلًا في (سلسلة=



[أركان العناصر]

(الْأَرْكَانُ) للعناصر أربعةٌ: (نَارٌ وَهَوَاءٌ وَمَاءٌ وَتُرَابٌ)؛ لأنَّه إن كان خفيفًا بالإطلاق فالنَّار، أو بالإضافة فالهواء، أو ثقيلًا بالإطلاق فالتراب، أو بالإضافة فالماء[(١)].

[الغذاء]

(الغذاء:)[(٢)]: ـ بالمعجمة ـ وهو: القوت (جسمٌ من شأنه أن يصيرَ

= الأحاديث الضعيفة والموضوعة) [٦٥٧٣]، وانظر: تفسير ابن كثير، بتحقيق: أ. د حكمت بن بشير بن ياسين (٦/٢٦٧)، ط: دار ابن الجوزي.

(١) كان أرسطوطلو الفيلسوف الإغريقي من فسر أصل الكون بالمظاهر الأربعة: نار، وهواء، وماء، وتراب. وقيل: ذكر الله تعالى عدة مقومات لإثبات البعث، منها: أن المخلوقات المكلفة هم الجن والإنس، وأصل خلقتها من أمور خمسة: من النار كالجن والماء والتراب الذي صار طينًا، ثم جففته الريح فأصبح صلصالًا، ثم نفخت فيه الروح. فالأصول خمسة: نار وماء وتراب وهواء وروح. فإذا كانت هذه الأصول الخمسة تحت حكم الله تعالى وتدبيره ومؤتمرة بأمره، فلماذا يستبعد موضوع البعث؟

(٢) الغذاء: يطلق على أي مادة صلبة أو سائلة تزود الجسم بالعناصر الغذائية، وينتج عن استهلاكها الطاقة والنمو، وصيانة الجسم، والتكاثر، وتنظيم العمليات الحيوية في الجسم، ويحتوي الغذاء على العناصر الغذائية التي لا يستطيع الجسم تصنيعها، أو لا يستطيع تصنيعها بكميات كافية، الأمر الذي يحتم ضرورة تزويدها عن طريق الغذاء، وتعد عملية التغذية مثالًا للاتصال بين البيئة الخارجية والجسم البشري، إذ تحتوي المواد الغذائية على المواد الكيميائية الحيوية اللازمة لحياة الإنسان التي لها تأثير على وظائف الجهاز العصبي المركزي، فضلًا عن تأثيرها الفعال على سير العمليات البيولوجية للجسم. انظر: موقع الطبي: (http: //www. altibbi. com) بعنوان (ما هو الغذاء).

جزءًا شبيهًا بالمغتذي) فإنه إذا استقر في المعدة انهضم ـ كما تقدم ـ فيصير كيموسًا، أي: جوهرًا سيالًا يشبه ماء الكشك الثخين، ثم ينجذب لطيفه فيجري في عروق متصلة بالأمعاء، فيصل إلى العرق المسمى: باب الكبد، وينفذ في أجزاء صغيرة ضيقة بباب الكبد، فيلاقيها بكليته فينطبخ، فيعلوه شيء كالرغوة، وهو الصفراء، ويرسب فيه شيء، وهو السوداء، ويحترق شيء، وهو البلغم، والمستصفى هو الدم، وبه تغتذي الأعضاء، ويصير جزءًا منها[1].

---

(١) تسمى عملية التحول الغذائي في جسم الإنسان: (الاستقلاب)، أو (الأيض)، أو (عملية التمثيل الغذائي) (بالإنجليزية: Metabolism): وهي مجموعة من التفاعلات الكيميائية التي تحدث في الكائنات الحية على المواد الغذائية المختلفة بواسطة العوامل الإنزيمية؛ بغرض الحصول على الطاقة، أو بناء الأنسجة، (أو هي مجموع العمليات الحيوية الكيميائية التي تحدث داخل الجسم؛ لضمان نموه وأدائه الوظيفي السليم، بما فيها هدم المواد الغذائية لإنتاج الطاقة)، وينقسم التمثيل الغذائي إلى:
١ ـ (الهدم Catabolism): حيث يتم تكسير المواد الغذائية الرئيسية، سواء كانت كربوهيدرات، أو بروتينات، أو دهون خلال طرق مختلفة من التفاعلات الحيوية إلى جزيئات بسيطة، وينتج عن ذلك الحصول على الطاقة.
٢ ـ ابتناء (أو البناء) (Anabolism): الجزيئات البسيطة الناتجة من عملية الهدم يمكن استخدامها كنواة لبناء مواد أكثر تعقيدًا، سواء كانت بروتينية، أو أحماض نووية من خلال سلسلة من التفاعلات، وذلك لبناء الأنسجة، وتستهلك طاقة في تلك التفاعلات، تأخذ عمليات البناء والهدم مسارات مختلفة من ناحية التفاعلات الحيوية داخل جسم الكائن الحي، يتم فيها تحويل المواد الكيميائية عن طريق سلسلة من الأنزيمات، هذه الأنزيمات هي حاسمة لعملية التمثيل الغذائي، حيث تعمل كمحفزات للسماح لهذه التفاعلات على المضي قدمًا بسرعة وكفاءة،=



ويدلُّ على أن الغذاء يصيرُ جزءًا من المتغذي من الحديث: قوله ﷺ: «من نبت لحمه من سحت فالنار أولى به» رواه الطبراني[(١)].

= أحد السمات البارزة في عملية الأيض هو التشابه في المسارات الأيضية الأساسية بين كائنات تختلف اختلافًا شاسعًا عن بعضها البعض، الهياكل التي تشكل الحيوانات، والنباتات، والميكروبات مصنوعة من ثلاث فئات أساسية من الجزيئات: الأحماض الأمينية، الكربوهيدرات، والدهون، ووظيفة التمثيل الغذائي تتركز في استخدام هذه الجزيئات في بناء الخلايا والأنسجة، أو تقسيمها، واستخدامها كمصدر للطاقة، ويمكن أن تجتمع هذه المواد الكيميائية؛ لتشكل بوليمرات مثل: الحمض النووي، والبروتينات، ويقصد (بالاستقلاب): تلك العمليات البيوكميائية التي تتم داخل الجسم عندما يقوم ببناء الأنسجة الحية من مواد الطعام الأساسية، ومن ثم يفككها؛ لينتج منها الطاقة، ويحتاج ذلك إلي عملية هضم الطعام في الأمعاء، وامتصاص خلاصاتها، وتخزينها كمرحلة انتقالية لدمجها في أنسجة الجسم، ثم تفكيكها إلى ماء وثاني أكسيد الكربون، فالطاقة التي تتولد من الاستقلاب لا تتحول كلها الي حرارة، بل تخزن داخل الخلايا، وتستخدم عند الحاجة، ويبدأ استقلاب الكاربوهيدرات مع امتصاص الجلوكوز عبر جدران الأمعاء إلى الدم فيحمل البعض منه إلى مختلف أنحاء الجسم، حيث يتم استقلابه في حين يتم تخزين البعض الآخر في الكبد، والعضلات على شكل سكر، أو جلوكوجين، وتتفكك بعد ذلك عند الحاجة.

(١) أخرجه الطبراني في (الصغير) [٢٢٤]، وقال: لم يروه عن إبراهيم بن أبي عبلة واسم أبي عبلة شمر، وقد قيل: طرخان، والصواب شمر، إلا محمد بن حمير، تفرد به سعيد بن رحمة. وأخرجه أحمد في (المسند) [١٥٢٨٤]، وأبو نعيم في (الحلية) (٥/٢٤٨)، وقال: غريب من حديث إبراهيم، تفرد به محمد بن حمير، وأورده الهيثمي في (المجمع) [٦٥٧٦]، وقال: «رواه الطبراني في (الصغير)، و(الأوسط)، وفيه سعيد بن رحمة، وهو ضعيف». وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب [١١٦١].



[الأخلاط]

(الخِلطُ: جسمٌ) رطبٌ **(سيالٌ يستحيلُ إليه الغذاء أولًا)** بالهضم الكبدي المذكور.

(الأخلاط:)[١] التي عرف جنسها أربعة: **(دم، فبلغم، فصفراء،**

---

(١) لقد تصور القدماء من اليونان والعرب أن أكبر عملية تحدث في الجسم هي تحويل المواد الموجودة في الأغذية التي يتناولها الإنسان إلى مواد حيوية تصلح لتغذية أعضائه وأنسجته، وتبدأ عملية تحويل الغذاء بهضم الأغذية في المعدة والأمعاء، فتصعد الأبخرة إلى أعلى، ويهبط الثفل إلى أسفل، وما يصلح لتغذية الأعضاء يدعى (الكيلوس Chyle)، حيث تنقله العروق إلى الكبد الذي يحول جزءاً منه إلى دم، وجزءاً آخر إلى صفراء (أو المرة الصفراء)، كما ينتقل جزء آخر منه إلى الطحال الذي يحوله إلى السوداء (أو المرة السوداء)، وجزء إلى المعدة والرئة فيتحول إلى بلغم، وهذه هي (الأخلاط humors الأربعة): الدم، والمرة الصفراء، والمرة السوداء، والبلغم، التي توجد في جسم الإنسان، وعليه يتكون جسم الإنسان من أربعة أخلاط هي: الدم والبلغم، والصفراء، والسوداء، وهي التي تحدد صحة المرء ومزاجه وقد وضع هذه النظرية في بادئ الأمر (أبقراط) على أساس الملاحظة العينية للدم وحلله إلى أربعة ألوان: الأحمر، والأصفر، والأسود، ثم طورها العلماء العرب التي أصبحت كافة الأمراض تفسر عندهم من خلال نظرية الخلل في التوازن بين الأخلاط الأربعة، وكل من الأخلاط الأربعة له طبيعتان، فالدم ساخن وجاف مثل النار، والبلغم بارد ورطب مثل: الماء، والصفراء ـ حارة ورطبة ـ مثل الهواء، والسوداء باردة وجافة مثل الأرض، هكذا فإن الأخلاط الأربعة مرتبطة بعوامل الطبيعة الأربعة الأساسية، والدور الأساسي للتوازن بين المتضادات: تكون الأخلاط طبيعية في الكمية والجودة يتمتع الإنسان بصحة جيدة، ولكن إذا حدث اضطراب يمكن لبعض الأخلاط أن يسقط على البعض الآخر وهنا يحدث المرض، ثم يفرز مثل هذا الاضطراب في البول أو البراز وغيره، ويعود ويشفى المريض، ونتيجة لهذا=

فسوداء)، وعطفها بالفاء؛ للإشارة إلى أن كلًّا أشرف مما يليه، وأشرفها: الدم؛ لأن به غذاء البدن، ويليه: البلغم؛ لأنه دم بالقوة، ثم الصفراء؛ لأنها توافقه في كيفية، والسوداء تخالفه في كيفيتين.

[الأسباب]

(الأسبابُ) لكلِّ مركب أربعة:

(ماديٌّ): وهو ما يحصل به إمكان الشيء.

(وفاعليٌّ): وهو المؤثر في وجوده.

(وصوريٌّ): وهو الذي يجب عند حصوله.

(وغائيٌّ): وهو ما لأجله وجوده، كالسرير مثلًا: مادته: الخشب، وفاعله: النجار، وصورته: الهيئة المعروفة، وغايته: الجلوس عليه.

[منازل العمر]

(الأسنان:)[1] أربعة:

(النمو)، أي: الزيادة، وهي إلى نحو ثلاثين سنة.

(فالوقوف): وهي إلى نحو أربعين سنة.

= فإن مهمة الطبيب هي توجيه العلاج لمساعدة قوة الشفاء الداخلية على العمل، وتجنب ما يمكن أن يثيرها، وسبيله إلى ذلك هو اتباع نظام معين في الغذاء، والاستعانة ببعض العقاقير.

(١) في هامش (د) [ب: ٩٤]: «الأسنان جمع سن، وهو عمر الإنسان».

(فالانحطاط مع) بقاء **(القوة)**، وهو إلى نحو ستين[(١)].

(فضعفها) أي: فسن الانحطاط مع الضعف: وهو إلى آخر العمر، ومنتهاه الطبيعي: مائة وعشرون سنة.

[الأعضاء]

(الأعضاء: أجسام متولدة من كثيف الأخلاط) ـ كما تقدم ـ ومنها:

مفرد: وهو ما يشارك فيه الجزء الكل في الاسم، كاللحم والعصب.

ومركب: وهو بخلافه، كاليد والوجه؛ إذ لا يسمى جزء اليد يدًا، وجزء الوجه وجهًا، **(ورئيسها: القلب)** شرعًا وطبًا، قال ﷺ: «ألا وإنَّ في الجسد مضغة، إذا صَلَحَتْ صَلَح الجسد كلُّه، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسد كلُّه، ألا وهي القلب». رواه الشيخان[(٢)].

وتقدَّم أنه محل العقل[(٣)]، [**(فالدِّمَاغُ)** يليه][(٤)] **(فَالْكَبِدُ، فَالْأُنْثَيَانِ)** وأُخِّرا؛ لأن بذهابهما يذهب النَّوع، وهو النَّسل، ويبقى الشَّخص، بخلاف الثلاثة الأولى.

(وَمَرْؤُسُهَا: الرِّئَةُ) المهيئة للقلب، **(وَالشَّرَايِينُ)** المؤدية عنه، **(وَالْمَعِدَةُ)** المهيئة للدماغ والكبد، **(وَالْأَعْصَابُ)** المؤدية عن الدماغ،

---

(١) في (ع) [ص: ١٨٣]: «ستين سنة».
(٢) أخرجه البخاري [٥٢]، ومسلم [٤١٧٨].
(٣) تقدم بيان ذلك وتعليقنا عليه.
(٤) ساقطة من (هـ) [أ: ٤٤].

(وَالْأَوْرِدَةُ) المؤدية عن الكبد، **(وَالْأَعْضَاءُ الْمُوَلِّدَةُ لِلْمَنِيِّ)** المهيئة للأنثيين، **(وَالذَّكَرُ)** الْمُؤَدِّيْ عنهما لِلرَّجُلِ، وعروقٌ يندفع فيها(١) المني للنساء. **(وَغَيْرُهَا)** من الأعضاء **(لَا)** رئيسة؛ إذ لا تَخْدُمُ **(ولا)** مرؤوسة؛ إذ لا تُخْدَمُ(٢).

---

(١) في (د) [أ: ٩٥]: «بها».

(٢) قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «الأعضاء الرئيسية إنما استحقت الرياسة؛ لشرفها إذ كانت هي الأصول والمعادن والمبادئ للقوى الأولى في البدن المضطر إليها في بقاء الشخص والنوع، وهي بحسب بقاء الشخص ثلاثة: القلب والكبد والدماغ وبحسب بقاء النوع أربعة: الثلاثة المذكورة والأنثيان.

وأما القلب فهو الذي جعله الخلاق العليم قائمًا بأمر البدن كقيام الملك بالرعية، وهو أول عضو يتحرك في البدن وآخر عضو يسكن منه، وهو مبدأ جميع الخلق، وما يلحقه من صلاح أو فساد يتأذى منه إلى غيره من الأعضاء.

وأما (الكبد) فهي العضو التي تقوم لحفظ الحياة؛ إذ كانت هي التي تملأ الأعضاء بالغذاء؛ ليبقى البدن محفوظًا ما أمكن بقاؤه.

وأما (الدماغ) فهو العضو القائم بأمر الحس والإدراك وتكميل الحياة؛ إذ فيه آلات الإحساس التي بها يعرف النافع من الضار الملائم من المنافر وبه صارت الحياة نافعة صالحة متجاوزة لزينة حياة النبات.

وأما الأنثيان فهما اللذان يقومان لحفظ بقاء النوع».

وقال رحمه الله: «وأما الأعضاء الخادمة فالرئة والشرايين الحاملة المؤدية من القلب الحرارة الغريزية والقوى والأرواح الحيوانية التي بها قوام البدن، فهذان خادما القلب، والمعدة والأوردة خادمان للكبد، والأوردة تنفذ الدم الغاذي والقوى إلى جميع البدن، والكبد خادمة الدماغ، وكذلك الأعصاب التي بها يحصل الحس والحركة، والأنثيان يخدمهما الأعضاء المؤدية للمني والمجاري المؤدية عنهما إلى موضع التوالد».

وقال: «وأما الأعضاء المرؤوسة بلا خدمة فهي أعضاء مختصة بقوى لها طبيعة بها=



[الروح]

و(**الرُّوحُ نُمْسِكُ عَنْهَا**) فلا نتكلم في حقيقتها ؛ اعترافًا بالعجز عنها ، (**مُخَالِفِيْنَ لِلْأَطِبَّاءِ**) حيث خاضوا في ذلك ؛ (**لأَنَّ الْمُصْطَفَى ﷺ لَمْ يَتَكَلَّمْ عَلَيْهَا**) ، وقد سئل عنها ؛ لعدم نزول الأمر ببيانها ، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥] ، أي: علمه ، فلا تعلمونه(١) .

= يتم تدبيرها ويستقيم أمرها ولا يدفع ذلك أنه يقبض عليها من الأعضاء الرئيسية قوى تمدها بإذن الله تعالى كالأذن والعين والأنف ، فإن كل واحد منها يقوم بأمر نفسه بما فيه من القوة الطبيعية التي أعطاها إياها الخالق سبحانه ، ولا يتم ذلك إلا بأن تأتيها قوة حساسة تنزل عليها من الدماغ بإذن الله تعالى» .

ثم ذكر ﷺ (الأعضاء التي ليست برئيسة ولا مرؤوسة) في كلام مفصل. انظر: التبيان في أقسام القرآن (ص: ٢٤٤) فما بعد.

(١) أخرج البخاري في (صحيحه) [١٢٥] عن عبد الله قال: بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه ، فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح؟ وقال بعضهم: لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه ، فقال بعضهم: لنسألنه ، فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت ، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت ، فلما انجلى عنه فقال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال الأعمش هكذا في قراءتنا. [٤٤٤٤ ، ٦٨٦٧ ، ٧٠١٨ ، ٧٠٢٤] . وأخرجه مسلم [٧٢٣٧] .

و(خرب المدينة) أماكن خربة منها ، والخرب ضد العامر. (يتوكأ) يعتمد. (عسيب) عصا من جريد النخل. (تكرهونه) خشية أن يوحى إليه بشيء تكرهونه فيجيبكم به. (ما الروح؟) ما حقيقتها؟. (فقمت) حائلا بينه وبينهم. (انجلى) ذهب عنه ما يصيبه من حال الوحي. ﴿مِنْ أَمْـرِ رَبِّى﴾ مما استأثر الله تعالى بعلمه. (هكذا في قراءتنا) ، أي: (أوتوا) ، وهي قراءة شاذة. والمتواترة: ﴿أوتيتم﴾. صحيح البخاري ، بتحقيق د. البغا (٥٨/١).



[الصِّحَةُ]

(الصِّحَةُ: هَيْئَةٌ)، أي: كيفية، (بَدَنِيَّةٌ) لا نفسانيَّة (تَصْدُرُ الْأَفْعَالُ عَنْهَا)[١] (لِذَاتِهَا سَلِيْمَةً) لا تغيُّر فيها[٢].

[الْمَرَضُ]

(الْمَرَضُ: هيئة بَدَنِيَّةٌ غَيْرُ طَبِيْعِيَّةٍ تَصْدُرُ الْأَفْعَالُ[٣] عَنْهَا مَؤُوْفَةً)، أي: ذاتُ آفَةٍ، أي: تَغَيُّرٍ. (صُدورا أَوَّلًا)؛ احتراز من الصدور لها. مَؤُوْفَة لِعَارِضٍ[٤] لا لنفس الهيئة، فليس مرضًا.

(وَفِي) إثبات (الْواسِطَةِ) بين الصِّحة والمرض (خُلْفٌ)، وهو (لَفْظِيٌّ)؛ لأنا إن عنينا بالمرض: كون الحيِّ بحيث تختلُّ جميع أفعاله، وبالصحة: كونه بحيث يسلم جميعها، فالواسطة ثابتةٌ قطعًا، وهو الذي يسلم بعض أفعاله دون بعض، وفي بعض الأوقات دون بعض، وإن عنينا كون الفعل الواحد في الوقت الواحد سليمًا أو لا فلا واسطة قطعًا.

(والآفةُ تغيُّر) في العضو، (أو بطلان) له، (أو نقصان).

[أجناس المرض]:

(أجناسُ المرض) ثلاثة:

---

(١) في (د) [أ: ٩٥]: «منها».

(٢) وذكر السيوطي ـ رحمه الله ـ في (معجم مقاليد العلوم) (ص: ١٧٥) أن «الصحة هيئة بدنية يكون الأفعال بها لذاتها سليمة. (المرض): هيئة مضادة لها».

(٣) في (م) [أ: ١٣]: «الأقوال».

(٤) ساقطة من (م) [أ: ١٣].



أحدها: (سوء[١] المزاج)، وإنما يعرض للأعضاء المتشابهة الأجزاء دون المركبة.

(و) ثانيها: (فساد التركيب)، وتحته أربعة أنواع:

فساد الخلقة: بأن يتغير الشكل عن مجراه الطبيعي، كاعوجاج المستقيم، وتربيع المستدير، وبالعكس، أو المجاري بأن تنسد، أو تضيق، أوتتسع، أو التجاويف بأن تصغر، أو تخلو، أو[٢] بالعكس.

وفساد الوضع: كالانخلاع، والزوال بدونه، وتحركه لا على المجرى الطبيعي والإرادي، أو عدمه.

وفساد المقدار: بالزيادة، كالورم، أو النقصان، كالضمور، وفساد العدد بالزيادة، كسلعة، وأصبع، أو النقص، كنقصها.

(و) ثالثها: (تفرق الاتصال)، كالفك والفتق والجرح.

(فالقصير الخطر) من المرض (حاد)، والحاد جدًّا ينقضي في أربعة أيام، ودونه فيما بين التاسع والحادي عشر، ودونه[٣] في أربعة عشر يومًا، والقليل الحدة فيما بعدها إلى سبعة وعشرين[٤].

(١) «سوء» ساقطة من (م) [أ: ١٣].
(٢) في (د) [ب: ٩٥]: «و».
(٣) «في أربعة أيام، ودونه فيما بين التاسع والحادي عشر، ودونه» ساقطة من (ز) [ب: ٥٨].
(٤) قال أبو بكر الرازي: «المرض الذي ينقضي إلى الرابع هو الذي ينقضي في الغاية القصوى من الحدة، والذي ينقضي إلى السابع فحاد جدا، والذي ينقضي إلى الرابع=

(والطويل): بأن جاوز الأربعين يومًا **(مزمن، وتشخيصه)** أي: المرض **(أصل العلاج)** وإلا فمن عالج بلا تشخيص خطؤه أقرب من إصابته.

[أسباب المرض]

(الأسباب) للأمراض ثلاثة؛ لأن السبب **(إما بدني مولد بواسطة، فالسابق)**، كالامتلاء[1] للحمى.

= عشر حاد جدا بقول مطلق، والذي ينقضي إلى العشرين حاد على المجاز. فأما المجاوز العشرين إلى الأربعين فتسمى: منتكسة، وهي التي فيها نكسة ثانية، ويكون ابتداء مرض آخر، فيكون منها جميعًا مرض حاد، وينقضي في أربعين يومًا». الحاوي في الطب، لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (٤/٥٥٩).

وقد عرف ابن النفيس المرض الحاد في كتابه: (شرح فصول أبقراط) بقوله: هو ما من شأنه الانقضاء في أربعة عشر يومًا، والقليل الحدة: ما ينقضي فيما بعد ذلك إلى سبعة عشر يومًا، وحاد المزمنات: ما ينقضي فيما بعد ذلك إلى الأربعين، والحاد جدا: ما ينقضي فيما بين التاسع والحادي عشر، والحاد في الغاية: ما ينقي فيما بين الرابع والسابع، والحاد في الغاية القصوى: ما ينقضي في الرابع فيما دونه.

(١) قال ابن القيم: «فصل في هديه ﷺ في الاحتماء من التخم، والزيادة في الأكل على قدر الحاجة، والقانون الذي ينبغي مراعاته في الأكل والشرب، في المسند وغيره: عنه ﷺ أنه قال: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلًا، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» [أخرجه أحمد (١٧٨١٦)، والترمذي (٢٣٨٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح].

الأمراض نوعان: أمراض مادية تكون عن زيادة مادة أفرطت في البدن حتى أضرت بأفعاله الطبيعية، وهي الأمراض الأكثرية، وسببها إدخال الطعام على البدن قبل هضم الأول، والزيادة في القدر الذي يحتاج إليه البدن، وتناول الأغذية القليلة النفع،=

. . . .

= البطيئة الهضم، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة، فإذا ملأ الآدمي بطنه من هذه الأغذية، واعتاد ذلك، أورثته أمراضًا متنوعة، منها بطيء الزوال وسريعه، فإذا توسط في الغذاء، وتناول منه قدر الحاجة، وكان معتدلًا في كميته وكيفيته، كان انتفاع البدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير.

ومراتب الغذاء ثلاثة: أحدها: مرتبة الحاجة، والثانية: مرتبة الكفاية، والثالثة: مرتبة الفضلة، فأخبر النبي ﷺ أنه يكفيه لقيمات يقمن صلبه، فلا تسقط قوته، ولا تضعف معها، فإن تجاوزها، فليأكل في ثلث بطنه، ويدع الثلث الآخر للماء، والثالث للنفس، وهذا من أنفع ما للبدن والقلب، فإن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل، هذا إلى ما يلزم ذلك من فساد القلب، وكسل الجوارح عن الطاعات، وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع، فامتلاء البطن من الطعام مضر للقلب والبدن، هذا إذا كان دائمًا أو أكثريًا، وأما إذا كان في الأحيان، فلا بأس به، فقد شرب أبو هريرة بحضرة النبي ﷺ من اللبن، حتى قال: «والذي بعثك بالحق، لا أجد له مسلكًا» [أخرجه البخاري (٦٤٥٢)] وأكل الصحابة بحضرته مرارًا حتى شبعوا، والشبع المفرط يضعف القوى والبدن، وإن أخصبه، وإنما يقوى البدن بحسب ما يقبل من الغذاء، لا بحسب كثرته..» انظر: الطب النبوي، ابن القيم (ص: ١٥ ـ ١٦).

وقال الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي: «روي عن أنس عن النبي ﷺ قال: «أصل كل داء البردة»، وروي أيضا عن ابن مسعود، والبردة التخمة؛ لأنها تبرد حرارة الشهوة، فينبغي الاقتصار على الموافق الشهي بلا إكثار منه. قال النبي ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»، وأكلات جمع أكلة، وهي اللقمة، وهذا باب من أبواب حفظ الصحة، وقال عمر رضي الله عنه:» إياكم والبطنة؛ فإنها مفسدة للجسم، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة، وعليكم والقصد؛ فإنه أصلح للجسد، وأبعد عن=



(أو) بدني مولد **(بدونها فالواصل)** كالعفونة للحمى.

(أو خارجي فالبادي)[(١)]، كالغم والسهر، وشدة الحركة للحمى[(٢)].

= السرف، وإن الله تعالى ليبغض الحبر السمين» رواه أبو نعيم [انظر: الطب النبوي، لأبي نعيم (٢٤٣/١)]. واعلم
أن الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الأول، قال رسول الله ﷺ: «المؤمن يأكل في معًى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء» [أخرجه البخاري (٥٣٩٣)، ومسلم (٢٠٦٠)] ولا تدخل الحكمة معدة ملئت طعامًا، فمن قل طعامه قل شربه، ومن قل شربه خف منامه، ومن خف منامه ظهرت بركة عمره، ومن امتلأ بطنه كثر شربه، ومن كثر شربه ثقل نومه، ومن ثقل نومه محقت بركة عمره، فإذا اكتفى بدون الشبع حسن اغتذاء بدنه، وصلح حال نفسه وقلبه، ومن تملى من الطعام ساء غذاء بدنه، وأشرت نفسه، وقسا قلبه، فإياكم وفضول المطعم فإنه يسم القلب بالقسوة، ويبطئ بالجوارح عن الطاعة، ويصم الأذن عن سماع الموعظة أ. هـ. انظر: الطب النبوي للذهبي، (ص: ٦٧ ـ ٦٩).
يقول ابن حجر: «قال القرطبي في (شرح الأسماء): لو سمع أبقراط بهذه القسمة لعجب من هذه الحكمة، وقال الغزالي قبله في (باب كسر الشهوتين من الإحياء): ذكر هذا الحديث لبعض الفلاسفة، فقال: ما سمعت كلاما في قلة الأكل أحكم من هذا، ولا شك في أن أثر الحكمة في الحديث المذكور واضح، وإنما خص الثلاثة بالذكر؛ لأنها أسباب حياة الحيوان؛ ولأنه لا يدخل البطن سواها، وهل المراد بالثلث التساوي على ظاهر الخبر، أو التقسيم إلى ثلاثة أقسام متقاربة؟ محل احتمال، والأول أولى». فتح الباري (٥٢٨/٩).

(١) في (د) [ب: ٩٥]: «فالباردي».

(٢) يحدد ابن سينا معايير البيئة الصحية الصالحة للإقامة، فيقول: «وينبغي لمن يختار المساكن أن يعرف تربة الأرض وحالها في الارتفاع والانخفاض، والانكشاف والاستتار، وماءها وجوهر مائها، وحاله في البروز والانكشاف، أو في الارتفاع والانخفاض، وهل هي معرضة للرياح؟ أو غائرة في الأرض؟ ويعرف رياحهم،=



(البخران: تغير عظيم) يحدث (في المرض) يفضي (إلى صحة أو عطب).

ويكون تارة بأن تقهر الطبيعة المرض، وتدفعه بالتمام، وهو الكامل، وتارة بأن تقهره قهرًا تتمكن به من قهره بالتمام، وهو[١] الناقص، وتارة بأن تدفعه عن القلب والأعضاء الرئيسة إلى بعض الأطراف، وهو الانتقال، وتارة بأن يستولي المرض فيفسد البدن به، أو بآخر يكون الأول مهيأ له، وهو الرديء.

[الأمور الضرورية للجسم]

(الأمور الضرورية ستة): منها: (الهواء)، وهو أشدها احتياجًا إليه، (وأفضله: المكشوف[٢]) للشمس؛ لأنها المصلحة له، (إلا إذا فسد) فسادًا عامًا؛ فإن المكشوف حينئذ أقتل من المغموم والمحجوب[٣].

= هل هي الصحيحة الباردة؟ وما الذي يجاورها من البحار والبطائح والجبال والمعادن؟ ويتعرف حال أهل البلد في الصحة والأمراض، وأي الأمراض يعتادهم؟ ويتعرف قوام هضمهم وجنس أغذيتهم، ويتعرف حال مائها، وهل هو واسع منفتح أو ضيق المداخل مخنوق المنافس ثميج؟ بأن يجعل الكوى والأبواب شرقية شمالية، ويكون العمدة على تمكين الرياح المشرقية من مداخلة الأبنية، وتمكين الشمس من الوصول إلى كل موضع فيها، فإنها هي المصلحة للهواء» انظر: القانون في الطب (١/١٢٩).

(١) «وتارة بأن تقهره قهرًا تتمكن به من قهره بالتمام، وهو» ساقطة من (د) [أ: ٩٦].

(٢) «المكشوف» ساقطة من (م) [أ: ١٣].

(٣) قسم العلماء القدامى الهواء قسمين:

١ ـ (الهواء النقي): وعرفوه بأنه ما كان نقيًا صافيًا لطيفًا لذيذ الرائحة، لا يخالطه=

. . . .

= بخار، وليس ببارد يقشعر منه البدن، ولا حار يعرق منه، سريع التغيير إلى الحر عند طلوع الشمس عليه، ويعود إلى حاله الأولى عند غروبها عنه، ويضيف ابن سينا إلى صفات الهواء النقي: «وهو مكشوف للسماء، غير محقون للجدران والسقوف، اللهم إلا في حال ما يصيب الهواء فساد عام فيكون المكشوف أقبل له من المغموم والمحجوب، وفي غير ذلك فإن المكشوف أفضل». فابن سينا يرى أن الهواء الطلق أفضل من هواء الأماكن المغلقة، إلا إذا صار الهواء الطلق ملوثًا وبائيا فيكون هواء الغرف المغلقة أفضل.

٢ ـ (الهواء الفاسد الملوث): وهو ما خرج أحد عناصره عن حد الاعتدال إلى حر أو برد أو رطوبة أو يبس، أو خرج في جملة طبعه عن هذا الحد فصار وبائيًا، أو كان ومدًا راكدًا محتقنًا، أو كان كدرًا مخالطا للأجسام الغليظة كالأبخرة والأدخنة. ويرى الرازي أن النقي هو أصلح أنواع الهواء، وأن الفاسد شرها لغلظه، ولشدة حره واحتقانه ولعدم قدرة الرياح على اختراقه، فصار كأنه يقبض على الفؤاد ويمسك النفس، وعد هذا الهواء وبائيا.

وواضح أنهم قسموا الهواء الفاسد قسمين: فاسد غير وبائي، وفاسد وبائي، وهذان التعريفان للهواء قريبا الدلالة من المفهوم الحديث للهواء النقي والملوث، فهما يعتمدان على وصف للصفات الفيزيائية للهواء، فإن كانت سوية فالهواء نقي، وإن كانت غير سوية فالهواء ملوث، ولايزال العلم الحديث يستعمل هذا التفريق حتى الآن اعتمادًا على وصف التغيرات الفيزيائية للهواء، حيث عرفت المواد الملوثة للهواء بأنها المواد التي تؤدي إلى تبدل ما في خواصه الفيزيائية والكيميائية، أو هي كل مادة إذا وجدت بتركيز معين في الهواء نتج عنه أثر ضار على الكائنات البشرية أو الحيوانية أو الأجسام الأخرى.

أسباب فساد الهواء: نظر العلماء إلى البيئة حولهم وربطوا بينها وبين ما فيها من تغيرات، وأثر هذه التغيرات في الهواء، واستطاعوا الوقوف على عدة أسباب لها دور=



[الْمَأْكُوْلُ]

(و) منها: (الْمَأْكُوْلُ، وَيَخْتَلِفُ) حالُه (بِالْأَمْرَاضِ. وَأَصْلَحُ الْخُبْزِ: الْمُخْتَمِرُ النَّضِيْجُ التَّنُوْرِيُّ الْبُرُّ)؛ لأن ما اجتمعت فيه الأوصاف المذكورة أخفّ على المعدة، وأسرع للهضم.

(وَ) الأصلح (فِي الطَّاعُوْنِ[1]: الشَّعِيْرُ)؛ لأنَّه بارد يابس. وأقل غذاء من البُرِّ، والملائم للطاعون: ما مال إلى البرد والجفاف، وتخفيف المعدة؛ إذ أَقْبَلُ الأبدان له الرطبة، وأبعدها منه الجافة.

رئيس في فساد الهواء، وهي:

١ ـ الانقلابات الفصلية، وتغيير فصول السنة عن مناخها الأصلي إلى كيفية غير محتملة حتى يفسد بسببها الزرع والنسل، كارتفاع الحرارة الشديد في الشتاء، وشدة البرودة، ونزول المطر صيفًا، وزيادة الحرارة والرطوبة خريفًا.

٢ ـ تلوث الهواء بالأبخرة الرديئة المنبعثة عن الثمار أو البقول العفنة، كالكرنب والجرجير، والأشجار الخبيثة الجوهر كالجوز والتين.

٣ ـ الأبخرة المنبعثة عن الزبول، والأقذار والروائح العفنة كرائحة جثث الموتى والقتلى، وجثث الحيوانات النافقة.

٤ ـ الأنهار الطويلة المجاورة للمدن، والمستنقعات، ومجاري المياه المستعملة والحمامات والآجام.

٥ ـ ارتفاع البلدان وانخفاضها، ومجاورتها للجبال والبحار، والجهات الأربع التي يأتي منها الهواء، ونوع تربة الأرض.

٦ ـ التنفس في جو مغلق دون تغيير الهواء. انظر: مقالة: (فساد الهواء وإصلاحه في التراث الطبي العربي القديم)، د. محمود مهدي محمود مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد [٥٦٠]، (فبراير/مارس) [٢٠١١م].

(١) في (م) [أ: ١٣]: «الطاحون».

(وَ) أصلح (اللَّحْم: الْحَدَثُ الطَّرِيُّ)؛ للطفه، وكثرة غذائه، وقبوله للهضم، بخلاف ضدِّه. وأفضله: الضَّأن، وأطيبه: لحمُ الظَّهر[١]، فقد روى النسائي وابن ماجة حديث: «أطيب اللحم: لحم الظهر»[٢].

وروى ابن ماجة أيضًا حديث: «سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة: اللحم»[٣].

---

(١) قال الإمام ابن القيم: «ولحم الظهر كثير الغذاء، يولد دمًا محمودًا». الطب النبوي (ص: ٢٧٧)، زاد المعاد (٤/٣٧٣). وقال السندي في (حاشيته على سنن ابن ماجة) [٣٢٩٦]: «فإن اللحم جامع بين اللذة الوافرة والقوة المتكاثرة».

(٢) أخرجه الطيالسي [١٠٢٨]، وأحمد [١٧٤٤]، وابن ماجه [٣٣٠٨]، والطبراني [٢١٦]، والحاكم [٧٠٩٧] وقال: «صحيح»، ووافقه الذهبي. كما أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) [٥٨٩١]، والضياء [١٧٨] عن عبد الله بن جعفر. وأخرجه أيضًا: النسائي في (الكبرى) [٦٦٥٧]، والبزار [٢٢٦١].

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٥/٤٤) حديث: «وأتى رسول الله ﷺ بطعام فأقبل القوم يلقمونه اللحم فقال رسول الله ﷺ: إن أطيب اللحم لحم الظهر. رواه الطبراني في (الأوسط): وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف».

وقال الهيثمي أيضًا في (مجمع الزوائد) (٩/٢٧٠) حديث: «وسمعت رسول الله ﷺ وأتاه العباس فقال: يا رسول الله: إني انتهيت إلى قوم يتحدثون فلما رأوني سكتوا وما ذاك إلا لأنهم يبغضونا.

فقال رسول الله ﷺ: أو قد فعلوها؟ والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحبكم أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب؟ قلت: في الصحيح منه أكل القثاء بالرطب. وروى ابن ماجة منه: «أطيب اللحم لحم الظهر». رواه الطبراني في (الأوسط) وفيه أصرم بن حوشب وهو متروك». انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة [٢٨١٣]، لسان الميزان (١/٣٧٧)، ميزان الاعتدال (١/٣٥٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه [٣٣٠٥] والحديث ضعيف جدا. قال الزين العراقي: وسنده=

(وَ) أصلح (الْبُقُول: الْخَسُّ)؛ لأنه أغذاها.

[الْمَشْرُوْبُ]

(وَ) منها: (الْمَشْرُوْب، وَأَفْضَلُهُ): الماءُ (الْخَفِيْفُ) الصَّافي الحلو البارد (السَّرِيْعُ البُرُودَةِ والسُّخُوْنَةِ)؛ للطافة جوهره، (الْجَارِي) على طين المسيل لا حماة ولا سبخة، ويليه: الصخر من علو إلى أسفل في جهة المشرق (فِي أَوْدِيَةٍ عَظِيْمَةٍ مَكْشُوْفَةٍ للشَّمْسِ) وَالرِّيَاحِ، بخلاف ما فقد صفة من هذه الأوصاف، فإنَّه يورث أمراضًا بحسب تلك الصفة، كالسُّدد في الكدر، والهزال والتجفيف في المالح، وضعف المعدة في السخن والطحال، وغيره في الراكد. وقد روى الترمذي عن عائشة ﵂ قالت: «كان أحبّ الشَّراب إلى رسُول الله ﷺ: الحلو البارد»[(١)].

= ضعيف. المغني عن حمل الأسفار (٦٥١/١)، فيض القدير (١٦٣/٤)، وقال السندي في (حاشيته على سنن ابن ماجة) [٣٢٩٦]: «وفي (الزوائد): في إسناده: أبو مشجعة وابن أخيه مسلمة بن عبد الله لم أر من جرحهما ولا من وثقهما وسليمان بن عطاء ضعيف. قلت: قال الترمذي: وقد اتهم بالوضع». وانظر: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (ص: ٢١٩)، المقاصد الحسنة [٥٧٧]، تذكرة الموضوعات (١٤٥/١)، كشف الخفاء [١٥١٢]، سلسلة الأحاديث الضعيفة [٣٧٢٤].

(١) الحديث صحيح. أخرجه الحميدي [٢٥٧]، وأحمد [٢٤١٠٠، ٢٤١٢٩]، والترمذي [١٨٩٥]، وفي الشمائل [٢٠٤] قال: حدثنا ابن أبي عمر. و(النسائي) في (الكبرى). تحفة الاشراف (١٦٦٤٨/١٢) عن محمد بن منصور. أربعتهم (الحميدي، وأحمد بن حنبل، وابن أبي عمر، ومحمد بن منصور) عن سفيان بن عيينة عن معمر عن الزهري عن عروة، فذكره. قال الترمذي: «هكذا روى غير واحد عن ابن عيينة مثل هذا عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، والصحيح=

وروينا في المائتين للصابوني[١] حديث: «سيد الإدام في الدنيا والآخرة: اللحم، وسيد الشراب في الدنيا والآخرة: الماء، وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة: الفَاغِيَةُ»[٢].

= ما روي عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلًا».

قال الترمذي [١٨٩٦]: حدثنا أحمد بن محمد. قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك. قال: أخبرنا معمر ويونس، عن الزهري أن رسول الله ﷺ سئل: اي الشراب أطيب؟ قال: «الحلو البارد». قال الترمذي: وهكذا روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلًا، وهذا أصح من حديث ابن عيينة رحمه الله. المسند الجامع [١٦٨٣٨].

والحاصل أن الحديث أخرجه الترمذي [١٨٩٦]، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٥٩٢٧] عن الزهري مرسلًا. وأحمد والبيهقي في (شعب الإيمان) عن ابن عباس). وأخرجه أيضًا: عبد الرزاق عن معمر في (الجامع) [١٩٥٨٣]. حديث ابن عباس: أخرجه أحمد [٣١٢٩]. قال الهيثمي (٥/٧٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح إلا أن تابعيه لم يسم»، وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) [٥٩٢٦].

(١) يعني: كتاب المائتين لأبي عثمان الصابوني.

(٢) «سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم، وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء، وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية»، وفي لفظ: «وسيد رياحين أهل الجنة الفاغية». قال ابن القيم: إسناده ضعيف. فيض القدير (٤/١١٨)، (الطبراني في (الأوسط) [٧٤٧٧]، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٥٩٠٤] عن بريدة. قال الهيثمي (٥/٣٥): فيه سعيد بن عنبسة القطان ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وفى بعضهم كلام لا يضر.

ومن غريب الحديث: (الفاغية): هي أخلاط الحناء، وتسميه العامة: (تمر الحنا).

قال السخاوي: اهـ الطبراني، وكذا أبو نعيم في (الطب) لكن بلفظ: (خير) وأبو عثمان الصابوني بلفظ: (سيد)، وهو كذلك عند تمام في (فوائده)، ولفظه: «سيد الادام اللحم». =

(وَوَقْتُهُ)، أي: الشراب[(١)] (بَعْدَ ذَوْبِ الْأَغْذِيَةِ. وَأَقَلُّهُ: سَاعَةٌ وَشَيْءٌ، وَأَكْثَرُهُ: ثَلَاثٌ) من السَّاعات الزَّمانيَّة.

(فَإِنْ أَكَلَ حِرِّيفًا[(٢)] أَوْ مَالِحًا أَوْ حَارًّا أَوْ يَابِسًا وَجَبَ) الشُّربُ (مَعَهُ)، أي: الأكل فضلًا عن أن يكون بعده.

وقد صحَّ أنَّ النبيَّ ﷺ أكلَ رُطَبًا وشَرِبَ عَقِبَةَ الماءَ[(٣)]، والرُّطَب

= قال السخاوي: وأصح من هذا كله ما أخرجه البخاري وغيره من قوله ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»، وفي قصة مجيء الخليل لزيارة ابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، وأنه لم يجده ووجد زوجته فسألهم: ما طعامكم؟ قالت: اللحم، قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء، قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء. قال النبي ﷺ: «ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه، قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه»، وقال إمامنا الشافعي رضي الله عنه: إن أكله يزيد في العقل. انتهى. كشف الخفاء (١/١٥٥). صحيح البخاري [٣١٨٤].

(١) في (هـ) [ب: ٤٤]: «الشرب».

(٢) حريف ـ بالتشديد ـ للذي يلذع اللسان بحرافته. انظر: الصحاح، مادة: (حرف) (٤/ ١٣٤٢)، المصباح المنير (١/١٢٠)، لسان العرب (٩/٤١).

(٣) أخرج أحمد وابن جرير وابن عدي والبغوي في (معجمه) وابن منده في (المعرفة) وابن عساكر وابن مردويه والبيهقي في (شعب الإيمان) عن أبي عسيب مولى النبي ﷺ قال: «قال: خرج رسول الله ﷺ ليلًا فمر بي فدعاني إليه، فخرجت ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج إليه، ثم مر بعمر فدعاه فخرج إليه، فانطلق حتى دخل حائطًا لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط: «أطعمنا بسرًا». فجاء بعذق فوضعه فأكل رسول الله ﷺ وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب فقال: «لتسألن عن هذا يوم القيامة». قال: فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قبل رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله أئنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: «نعم إلا من ثلاث خرقة كف بها الرجل عورته، أو كسرة سد بها جوعته، أو جحر يتدخل فيه=

حَارٌّ(١).

(و) منها: (الحركة والسكون) وأفضلهما: المعتدل؛ فإن المفرط منهما يبرد ويجفف(٢).

= من الحر والقر» الدر المنثور (٨/٦١٦). قال الهيثمي في (مجمع الزوائد): «رواه أحمد ورجاله ثقات.

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال: «كان النبي ﷺ على جدول فأتي برطب وماء بارد، فأكل من الرطب وشرب من الماء ثم قال: «هذا من النعيم الذي تسألون عنه». الدر المنثور (٨/٦١٦). وروى الطبراني في (الأوسط) [٣٨٦١] من طريق يحيى بن أيوب عن حميد عن أنس كان رسول الله ﷺ إذا كان صائمًا لم يصل حتى نأتيه برطب وماء فيأكل ويشرب وإذا لم يكن رطب لم يصل حتى نأتيه بتمر وماء وقال تفرد به مسكين بن عبد الرحمن عن يحيى بن أيوب وعنه زكريا بن يحيى. أخرجه الطبراني في (الأوسط) كما في (مجمع البحرين) (٣/١١٣) [١٥١٦]، وابن خزيمة في (صحيحه) (٣/٢٧٧). وصححه ابن خزيمة. وقال الهيثمي في (المجمع) (٣/٣٧٠): «رواه الطبراني في (الأوسط) وفيه من لم أعرفه».

(١) يعني: ناسب شرب الماء بعده؛ لأن الماء بارد ويخفف من حرارة المعدة.

(٢) إن الرياضة والنشاط البدني ذات أثر إيجابي في حياة الإنسان، ولا شك أن مزاولة الرياضة، وخاصة ممارسة المشي اليومي، أو العدو ذات أثر مهم في تحسين الصحة، وللحركة فوائد كثيرة منها: الحفاظ على الوزن، والوقاية من السمنة، والوقاية من الاصابة بالسكري، وارتفاع ضغط الدم، وأمراض القلب، وتقوية عضلات الجسم، والتخفيف من مشاكل أمراض المفاصل والروماتيزم، وهشاشة العظام، وتحسين الحالة النفسية والمعنوية، حيث إنها تساعد على التخفيف من القلق والاكتئاب والمشاكل النفسية بإحراق الدهون المختزنة بالجسم، ومن هنا نجد أن الرياضة تعتبر ضمن أساسيات الوقاية من الكثير من الأمراض المزمنة.

ويؤكد كثير من الباحثين أن التمارين والألعاب الرياضية تساعد في تقليل الزمن الذي تستهلك فيه السعرات الحرارية المكتسبة من الغذاء، وقد وجد أن السعرات=



(و) منها: (اليقظة والنوم، وأجوده: المعتدل)(١) المتصل **(الليلي)**

= المكتسبة تتطلب وقتًا طويلًا؛ لاستهلاكها في حالة عدم الحركة والسكون، وقد أوصت مجموعة خبراء منظمة الصحة العالمية بأن يكون الحد الأدنى اليومي من النشاط البدني للبالغين حوالي عشرين دقيقة (٢٠دقيقة) من المشي السريع، أو كمية مماثلة من نشاط بدني آخر، ويبدو أن هذا النشاط البدني مهم جدًا للتحكم بالوزن، كما أنه يشمل كثيرًا من العوامل الحاسمة في تعزيز صحة الإنسان مثل مدة هذا النشاط ومدى تكراره وشدته.

(١) جعل الله تبارك وتعالى النوم سكونًا للجوارح، وراحة لها مما يعرض لها من التعب، فترتاح به الحواس من تعب اليقظة، وينقطع الناس به عن حركاتهم التي تعبوا بها في النهار ويزول عنهم به الإعياء والتعب، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتًا ۝ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسًا﴾ [النبأ: ٩ ـ ١٠]، ومن فوائد النوم للإنسان هضم الغذاء كما يحتاج إلى دثار يسكنه ويدفئه، وأنفع أنواع النوم: أن ينام الإنسان على الشق الأيمن؛ لأن النوم على الشق الأيمن أنفع ما يكون للقلب، وأسرع لانتباه النائم لتعلق القلب، وعدم انغماره بالنوم، وقد كان الرسول ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن، وحض أمته عليه، وأما كثرة النوم على الجانب الأيسر فإنه مضر بالقلب، بسبب ميل الأعضاء إليه فتنصب إليه المواد، وأما أردأ أنواع النوم فهو أن ينام الإنسان على بطنه منبطحًا على وجهه، النوم المعتدل: النوم المعتدل مفيد للجسم، ممكن للقوى الطبيعية من أفعالها، مريح للقوة النفسانية، والنوم المعتدل فوائد كثيرة أهمها:

١ ـ الراحة البدنية: يقول جيمس ماس بروفيسور العلوم الفلسفية في جامعة كورنوول في نيويورك ومؤلف كتاب: (مناعة النوم أو قوة فاعليته): «نوعية النوم وتوفره، هي مقياس المعافاة الصحية للإنسان في حياته، وكلما اضطرب هذا النوم، كانت المعاناة البدنية أشد..».

٢ ـ الهدوء النفسي. =

. . . .

= ٣ ـ الاسترخاء المريح.
٤ ـ المحافظة على الوزن المناسب، من خلا ل دراسة أجرتها منظمة الصحة الأمريكية تبين: أن النوم المبكر قد يكون عاملًا أساسيًا في المساعدة على خفض الوزن الزائد، بشرط ألا يأكل المرء وجبة كبيرة ودسمة قبل النوم مباشرة، وتبعًا لذلك فإن بعض الباحثين يرون أن نجاح الحمية التي يتبعها الإنسان تعتمد على عدد ساعات النوم التي يحصل عليها يوميًا، وأكد العلماء أن على الأشخاص الذين يرغبون في إنقاص أوزانهم تغيير عاداتهم الغذائية وعاداتهم في النوم أيضًا.
٥ ـ النوم يقي من الإصابات بالبرد: نعرف جميعًا، ومن خلال أقوال بعض المستشارين أن المناعة الطبيعية في الجسم تزداد قوة أثناء النوم، وخلال الليل، حيث إن كريات الدم البيضاء وخلايا مناعة الجسم تكون في وضع منيع عقب النوم المناسب.
٦ ـ النوم ليلًا يزيد من مناعة الجسم لمقاومة السموم بنسبة حوالي [٥٠ ٪].
٧ ـ النوم وقاية من الإصابة بالسكر: ففي دراسة حديثة أجريت في كلية شيكاغو تناولت رجالًا ونساء تتراوح أعمارهم بين الثلاثة والعشرين والثلاثة والأربعين، حيث ظهر من خلال دراسة مقاومة الأنسولين ظهر أن الهرمون الذي يقوم بتنظيم التفاعلات السكرية في الدم كانت نسبته تزيد [٤٠٪] لدى الذين ينامون [٥] ساعات في الليل فقط عن النسبة لدى الذين ينامون [٨] ساعات في النهار.
٨ ـ النوم يزيد النشاط الذهني: فعقب ساعات من النوم المريح يصبح ذهن الإنسان أكثر توقدًا ويقظة، بل أكثر إدراكًا واستيعابًا لكل المهمات العقلية أو الذهنية التي تقابل الإنسان خلال ساعات النهار.
٩ ـ النوم المناسب يعزز الروح المعنوية العالية: من خلال دراسات أجريت في جامعة شيكاغو تبين أن النوم المريح يساعد على تعزيز الروح المعنوية العالية لدى الإنسان وكذلك إضفاء شيء من المرح والسعادة وهدوء البال على نفسه، وهذا ما لا يتوفر لدى من ينامون ساعات أقل من الليل. =

. . . .

= أما أفضل أوقات النوم: فيذكر الأطباء أن الفرق كبير بين النوم ليلًا والنوم نهارًا، فالنوم ليلًا له فوائد عظيمة حيث تنال أعضاء الجسم من الراحة أضعاف ما تناله خلال نوم النهار؛ بسبب ما فيه من ضوضاء وصخب وضوء قوي، وكلها مؤثرات شديدة على الجهاز العصبي، وقد اكتشف العلماء أخيرًا أن الغدة الصنوبرية في الدماغ تقوم بإفراز مادة تسمى (الميلاتونين) التي تؤثر تأثيرًا مباشرًا في عملية النوم، وأن الظلام يزيد إفراز هذه المادة بعكس الضوء الذي يثبطها من هذا نجد الحكمة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ: ٩ ـ ١١]، ومعنى ﴿سباتًا﴾ أي: راحة لأبدانكم، ﴿لباسًا﴾ أي: ساتر بظلامه وسواده، ﴿معاشًا﴾ أي: وقتًا للمعاش كسبًا وأكلًا، حيث أن الله خلق الليل للنوم والراحة، ولتجديد خلايا جسم الإنسان؛ حتى يستطيع استقبال يومه بكل قوته وقدرته بعد قسط معتدل من النوم، وكذلك حكمة الله في النوم تتجلى في اكتشافات الإنسان لفوائد النوم، ولماذا خلق الله لنا النوم في الليل والعمل في النهار، فبعد مرور مئات السنين على نزول هذه الآية الكريمة نسمع أطباء العصر الحديث يقولون: إن من ينام مبكرًا ـ عند الساعة العاشرة مساء مثلًا ـ ويستيقظ عند الفجر، يكون أكثر نشاطًا وتركيزًا وإنتاجية؛ وذلك بسبب المخ الذي يقوم بتجديد الخلايا التالفة حين ينام الشخص باكرًا، (القيلولة): قال النبي ﷺ: «قيلوا، فإن الشياطين لا تقيل». [أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٨)، وأبو نعيم في الطب عن أنس رضي الله عنه (١٥١)، وحسنه الألباني في (السلسلة الصحيحة) (١٦٤٧)]، وعرف الجوهري القيلولة بأنها النوم في الظهيرة. [الصحاح (١٨٠٨/٥)] وقال الأزهري: القيلولة والمقيل عند العرب: الاستراحة نصف النهار. [تهذيب اللغة (٢٣٣/٩)].

فوائدها: فقد أكد العلم الحديث أنها تساعد في زيادة إنتاجية الفرد، وتحسين قدرته على متابعة نشاطه، وتكسب الجسم راحة كافية، وتخفف من مستوى هرمونات التوتر المرتفعة في الدم نتيجة النشاط البدني والذهني الذي بذله الإنسان في بداية اليوم، وتريح عضلاته، وتعيد شحن قدراته على التفكير والتركيز، وتزيد إنتاجيته=

الواقع بعد الهضم، بخلاف النهاري، فهو رديء، ثم تركه لمن اعتاده بلا تدريج أردأ، وأردأ منه: التململ من سهر ونوم، والزائد على الاعتدال أو الناقص عنه مذموم شرعًا، وطبًا، وعقلًا، وعرفًا.

دليل الشرع في الزائد حديث: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة مكانها، عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ وذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[(١)]، وحديث: «ذُكر عند النبي ﷺ رجل نام حتى أصبح فقال: ذاك رجل بال الشيطان في أذنه»[(٢)] رواهما الشيخان.

وفي النقص قوله ﷺ: «نم وقم؛ فإن لجسدك عليك حقًا»[(٣)]، وقوله: «إني أنام وأقوم»[(٤)] رواهما أيضًا الشيخان.

= وحماسه للعمل، وتقول الدراسة التي تمت تحت إشراف الباحث الأسباني (د. إيسكالانتي): «إن القيلولة تعزز الذاكرة والتركيز، وتفسح المجال أمام دورات جديدة من النشاط الدماغي في نمط أكثر ارتياحًا»، وأشار الدكتور (إيسكالانتي) إلى أن الدول الغربية بدأت تدرج القيلولة في أنظمتها اليومية، وأوصى بقيلولة تتراوح بين (١٠ ـ ٤٠ دقيقة)، وهذا ما أكده الباحثون في دراسة نشرت في مجلة (العلوم النفسية) عام ٢٠٠٢م أن القيلولة لمدة (١٠ ـ ٤٠ دقيقة) وليس أكثر لا تؤثر على فترة النوم في الليل، أما إذا امتدت لأكثر من ذلك، فقد تسبب الأرق وصعوبة النوم ليلًا..

(١) أخرجه البخاري [٣٢٦٩]، ومسلم [٧٧٦].

(٢) أخرجه البخاري [١١٤٤]، ومسلم [٧٧٤].

(٣) أخرجه البخاري [١٩٧٥]، ومسلم [١١٥٩].

(٤) أخرجه البخاري [٥٠٦٣]، ومسلم [١٤٠١].

ودليل الطب في الزيادة: إحداث بلادة القوى النفسانية، والأمراض الباردة، وفي النقص: إحداث أمراض حادة، وإحراق الأخلاط، واختلاط العقل.

[النبض]

(النبض: حركة أوعية الروح، مؤلفة من انبساط وانقباض؛ لتدبيرها) أي: الروح بالنسيم المستنشق.

[في فصول السنة]

(تدبير الفصول) الأربعة:

(الربيع): وهو اسم لربع محيط منطقة فلك البروج، أولها: أول الحمل، وآخرها: آخر الجوزاء، تدبيره: (الفصد والإسهال عادة، أو حاجة) لهيجان الأخلاط فيه.

(الصيف): وهو من أول السرطان إلى آخر السنبلة، تدبيره: (إنقاص الغذاء)؛ لضعف الهضم فيه بتوجه الحرارة إلى الظاهر، وبرد الجوف لا تركه؛ لأنه يؤدي إلى الذبول؛ لأنه مفرط التحليل، (وترك الرياضة)؛ لأنها محللة، وهو كذلك[1]، فيكثر التحليل، (وهي) أي: الرياضة (حركة إرادية تحوج إلى النَّفَسِ[2] العظيم) كالمصارعة، والمعالجة، وركض الدابة، وركوب السفينة.

(١) في (د) [أ: ٩٧]: «محللة لذلك».
(٢) في (د) [أ: ٩٧]: «التنفس».

(الخريف): وهو من أول الميزان إلى آخر القوس، تدبيره: **(ترك المجفف)**؛ لكثرة الجفاف فيه.

(الشتاء): وهو من أول الجدي إلى آخر الحوت، تدبيره: **(الرياضة)**؛ لجمود الأخلاط فيه فتحللها، **(والتبسط في الغذاء)**؛ لقوة الهاضمة فيه بحرارة الجوف[(١)].

---

(١) من المؤكد أن لكل فصل عواقبه على صحة الإنسان وجماله، لكن من الممكن تفادي تفاقم المشاكل في حال استباق الأمور واتباع الوقاية، يقول الدكتور معلولي: «إن فصل الصيف إجمالاً هو أقل ضررًا بصحة الإنسان، من حيث الأمراض، لكن قد يتعرض الإنسان لموجات حر أو ما يعرف بـ (ضربة شمس)، وأعراضها: الإسهال، والتقيؤ، والغثيان، وآلام في الرأس، كما يمكن أن يجف الجسم (Dehydration) من الماء في حال عدم الإكثار من الشرب، وتناول الفاكهة والخضار، فيعاني المرء من حالة وهن وضعف وتعب مزمن وآلام مختلفة في الجسم، وتكثر في الهواء الفيروسات التي تتسبب بالإسهال، والتقيؤ، والصداع وسواها، خاصة في موسم البحر»، ويضيف: «أما موسم الشتاء: فهو موسم الرشح والسعال، والإنفلونزا، والحرارة المرتفعة، ونزلات البرد والـ(Grippe) والإلتهابات الرئوية (Bronchitis)، بسبب تدني الحرارة والصقيع، والهواء البارد، وموسم المدارس، بحيث تكون أغلبية الأمراض متناقلة من شخص إلى آخر»، كما لا يخلو فصلا الربيع والخريف من المشاكل، خاصةً للذين يعانون الحساسية وضيق النفس والربو، بسبب الـ(Pollen) من الأزهار والأشجار، والغبار، والطفيليات، وكل الملوثات المحيطة بنا، فتكثر نوبات السعال والرشح والصفير التي قد تتفاقم أحيانًا، وتتطلب علاجات مكثفة، إضافةً إلى العلاجات الدورية الموسمية على مدار السنة، للسيطرة على الحساسية قدر الإمكان، بمختلف تشعباتها.
انعكاسات الفصول الأربعة على البشرة: يقول الدكتور عنداري: «إن فصل الصيف عمومًا هو أكثر إيذاءً للبشرة، حيث إن البشرة هي العضو الذي يتفاعل مباشرة=

. . . .

= مع العوامل الخارجية، وتكون ردة الفعل بالتالي، هي لحماية الجسم برمته، ففي فصل الصيف، ترتفع الحرارة، وتزداد بالتالي كمية الدم والماء المتجهة نحو البشرة، لتخف الكمية التي تتوزع على مختلف أعضاء الجسم، لذلك، لا بد من الإكثار من شرب الماء وتناول الفاكهة والخضار لتعويض نقص الماء في الجسم وللمحافظة على النضارة للبشرة، كما أن أشعة الشمس مضرة بالبشرة؛ لأنها تؤدي إلى الشيخوخة المبكرة والتجاعيد والترهل، كما قد تتسبب بظهور البقع الداكنة والكلف والتصبغات، إضافة إلى ترجيح سرطان الجلد».

يتابع الدكتور عنداري: «يبقى فصل الشتاء هو صديق البشرة، بحيث يكون الضرر الناجم عنه أقل، كما من الممكن إجراء مختلف العلاجات للبشرة خلاله، وهذا لا يمنع بعض المشاكل في هذا الفصل، مثل جفاف البشرة وتشققها، وخسارة كميات من المياه وإن بنسب أقل».

ومن الملاحظ أن الأشخاص في البلدان الأوروبية حيث الشمس أقل حدة، يتمتعون ببشرة اكثر نضارة وترطيبًا وراحة من الذين يعيشون في الدول العربية والأفريقية، من جهة أخرى، يتأثر الشعر أيضًا بالعوامل الخارجية في الصيف، إذ تتأثر بصيلات الشعر بالرطوبة، وأشعة الشمس، والحرارة، ونوعية الماء والكلور، وتقنيات التسريح، والتصفيف، والصبغ، ما يؤدي إلى تلف الشعر وتعبه، خاصة في الصيف، وقد يؤدي ذلك إلى تساقطه أيضًا، وفي الشتاء، يستلزم الشعر وقتًا اطول ليجف، لذلك، لا يجب النوم بشعر مبلل، كي لا نمرض اولاً، وكي لا يتساقط ويتعب بفعل عدم تجفيفه بطريقة مناسبة، علاجات في فصول محددة: من المفضل إجراء بعض العلاجات والجراحات الطبية التجميلية في فصل الشتاء، بسبب انخفاض الحرارة وحدة أشعة الشمس، كما أن كمية الدم التي تصل إلى الجلد صيفًا تكون مرتفعة، ما يؤدي إلى ازدياد كمية الورم بفعل طول فترة الإمتصاص التي يتطلبها الجسم، يفسر عنداري: «في الجراحة التجميلية إجمالًا، لا نتأثر مباشرةً بتغير الفصول، وإنما نفضل إجراء بعض التقنيات شتاءً كونها لا تحبذ التعرض المباشر لأشعة الشمس بعد=

. . . .

= العملية، فعملية شفط الدهون تتطلب إرتداء مشد، ويكون مزعجًا في فصل الصيف مع الحرارة المرتفعة، لذلك نعتمدها في الشتاء، كما أن شد الوجه يتطلب عدم التعرض للشمس مباشرة، لذلك من المستحسن القيام به في فصل الشتاء، لكن من الممكن مثلًا إجراء عملية لمنطقة الصدر في الصيف؛ لأنها أقل عرضةً للشمس، ونفضل إجراء جراحة الأنف في الصيف منعًا لإلتقاط عدوى الـ(Grippe)»، أما تقنيات الليزر، فمن المفضل ألا تكون في الصيف، خاصة في حال إزالة الشعر أو تقشير البشرة ومعالجتها من الشوائب، منعًا للتعرض للشمس، ما يؤدي إلى حروق ودبوغ، وفي ما خص البوتوكسوالفيلير، فمن الملاحظ أن حقن البوتوكس في الصيف تستمر لفترة أقل بعض الشيء من حقنها في الشتاء، بسبب سرعة امتصاص الجسم للمادة، وبالنسبة الى الفيلر، نلاحظ انه يعطي حجمًا أكثر في فصل الصيف، لكن لا مانع من إجراء هذه الحقن في مختلف الفصول.

الانتقال بين الفصول: بعد فصل الصيف، تكون البشرة تعبة من كثرة تعرضها للشمس والبحر والرطوبة والمستحضرات. لذلك، لا بد من إجراء عناية مكثفة لها، مع بداية الخريف، من حيث التقشير وتوحيد اللون وإستعادة النضارة، وفي فصل الصيف، لا بد من الترطيب المتواصل، واستعمال الواقي من الشمس منعًا لزيادة كمية التجاعيد والبقع، والتصبغات، والترهل، وقلة النضارة، يشير الدكتور عنداري إلى أنه «توجد كريمات ومستحضرات خاصة بكلا الفصلين، ولا يجوز استخدامها في غير وقتها، فلا يجوز تقشير البشرة بالأسيد والريتينول مثلًا في الصيف، كما لا يجوز إهمال استخدام الواقي، وفي الشتاء، لا بد من إعادة تجديد الخلايا التالفة والتعبة لإستعادة النضارة».

يختم الدكتور معلولي: «يجب أن يكون الإنتقال تدريجيًا بين الصيف والشتاء، وعدم التسبب بصدمة للجسم كي لا يفقد مناعته، لذلك لا يجوز التعرض المكثف للحرارة المرتفعة والشمس من دون تمهيد، كما يجوز السفر لمناطق ذات حرارة متدنية جدًا من مناطق حارة في وقت قصير، هذا، ولا بد من تناول جرعات من الفيتامينات=



[الطِّفْلُ]

(الطِّفْلُ) تدبيره: (بِمِلْحٍ) بأن يدهنَ بزيتٍ وملحٍ ما خلا فمه وأنفه؛ ليسخن بدنه ويصلب. (وَيُغْسَلُ بِفَاتِرٍ)؛ لتحلل الفضلات التي احتست بالتمليح بخلاف الحار والبارد؛ لتأذيه بهما.

(وَيُقْطرُ فِي عَيْنَيْهِ زَيْتٌ)؛ للتقويم[(١)] وحفظ الصِّحةِ، (وَيُنَوَّمُ فِي مُعْتَدِلِ هَوَاءٍ)؛ حذرًا[(٢)] من تضرُّرِه بالحرِّ والبرد؛ لسرعة انفعاله وتأثره، (مَائِلٍ إِلَى الظُّلْمَةِ)؛ حذرًا[(٣)] من تفريق بصره بشدَّة النُّور؛ لقرب عهده بِظَلامِ الْجَوْفِ، ومن ضعفه عن ملاقاة الضوء بشدَّة الظُّلمة.

(ويتَحَفَّظُ فِي تَقْمِيطِهِ عَلَى شَكْلِهِ) بأن يكون برفقٍ؛ لئلا يفسدَ بشَدَّة الشد[(٤)]؛ لرطوبةِ أعضائه، وشِدَّة قَبولها[(٥)].

= أو حقن ضد الرشح والإنفلونزا، خاصة للصغار والمتقدمين في السن والذين يعانون من مشاكل حساسية أو صحية»، تبقى الإجراءات الوقائية هي لمساعدة الإنسان على التكيف مع التغيرات المناخية المحيطة، ومنعًا للمعاناة من عواقب ثانوية، تتحول مرضية مع الإهمال المتكرر.

(١) في (د) [ب: ٩٧]: «للقوية».

(٢) في (د) [ب: ٩٧]: «حذارًا».

(٣) في (د) [ب: ٩٧]: «حذارًا».

(٤) في (هـ) [أ: ٤٥]: «لكثرة الشد»، وفي (ز) [ب: ٥٩]: «لشدة الشد».

(٥) يقال: قمطه يقمطه ويقمطه، من حد نصر وضرب، قمطًا، كما في (المحكم). واقتصر الجوهري على الأولى: شد يديه ورجليه، كما يفعل بالصبي في المهد، إذا ضم أعضاؤه إلى جسده وجنبيه، ثم لف عليه القماط. انظر: الصحاح، مادة: (قمط) (١١٥٤/٣)، تاج العروس مادة: (قمط) (٥٤/٢٠). «(القمط): شد كشد الصبي=

....

= في المهد، يلف عليه القماط وهي الخرقة العريضة التي تلف على الصبي». المحيط، مادة: (قمط).

وقيل: «تقميط الطفل الرضيع، وهو لف طفلك الرضيع بشكل مريح في بطانية للدفء والأمن. والتقميط أيضًا: يمنعه من أن يؤذي نفسه بسبب ردات فعله العشوائية، كما يساعده على البقاء دافئًا في أيامه الأولى إلى أن ينتظم عمل منظم حرارته الداخلي. كما أن معظم الأمهات يستعملن التقميط لمساعدة الطفل الرضيع ليصبح هادئًا.

ومن المحتمل جدا أنك لن تترك المستشفى بدون إعطائك شرحًا عن هذه التقنية. بعد أن تأكدي من أن طفلك الرضيع ليس جائعًا، ولا مبللًا، أو متعب حاولي أن تقمطيه. سوف يعطي الطفل الرضيع الإحساس بالتقيد الذي إعتاد عليه داخل الرحم بحاجة لمصدر، الأمر الذي سوف يشعره بالأمان ويساعده على الإسرخاء والنوم. وعندما يبلغ طفلك عمر الشهر يجدر التوقف عن تقميطه وهو مستيقظ، وذلك حتى لا يؤثر ذلك في تطور قدرته على الحركة. لا مانع من الاستمرار بتقميط طفلك أثناء نومه. عندما يصل إلى المرحلة التي يستغني فيها عن التقميط، تأكدي أنه سوف يعلمك بذلك سواء بالبكاء أو الرفس. (كيفية إجراء التقميط):

١ ـ تفرد بطانية صغيرة على سطح مستوي، ثم تطوى الزاوية العليا من جهة اليمين إلى الداخل لحوالي ٦ بوصات.

٢ ـ يضع الطفل الرضيع على ظهره ورأسه على الطية.

٣ ـ تسحب الزاوية قرب يد الطفل اليسرى فوق جسمه، وتدس تحت ظهره على الجانب الأيمن تحت ذراعه.

٤ ـ تسحب الزاوية السفلية إلى أسفل ذقن الطفل فوق القطعة المذكورة في الخطوة السابقة.

٥ ـ تلف الزاوية الطليقة من جانب ذراع الطفل الأيمن ويدس تحت الظهر على جانبه اليسار. ويفضل بعض الأطفال الرضع في سن معينة، أن تكون يديهم محررة، =

....

= لذا قد تفضلي تقميط طفلك من تحت ذراعيه حتى يستطيع تحريكهما بحرية.
(مساوئ التقميط): التقميط هي عادة منتشرة في كثير من بلدان العالم الثالث، وبخاصة المنطقة العربية والهند وأفريقيا، وهي ظاهرة سلبية تؤثر على نمو الطفل وعلى تكوينه شخصيته، مما يرفع من عصبية الطفل، ذلك أن التقميط يحرم الطفل من الحركة الطبيعية والتعرف على أجزاء جسمه، وبالتالي تعيق النمو العقلي واستيعاب الأبعاد الثلاثية، ذلك أن الطفل بحركته وبلعبه يجرب، ويتعلم من خلال التجريب والإحساسات التي تتسارع على دماغه النامي. إلى جانب التأثير السلبي على النمو العقلي والدماغي للطفل فإنك تجد أن كثيرًا من الآثار السلبية الجسمية الناجمة عن التقميط مثل: خلع الورك وما شابه ذلك.
إلا أنه من الملاحظ أن هذه العادة الضارة بنمو الطفل تجد شيوعًا واستحسانًا عند الكثيرين، ومنهم مؤلف هذا المقال، وبالتالي فإنه من المتوقع أن يحتدم النقاش حول هذه العادة وشيوعها.
من أسباب انتشار العادة واستحبابها من قبل أجيال من الأمهات مايلي: العادة مستأصلة في مجتمعاتنا، وبالتالي تجد صعوبة في إقناع الناس أن ماعهدوه عن آبائهم وأمهاتهم غير صحيح.
من ناحية أخرى فإن تقميط الطفل يريح المرأة من تحمل واجبها تجاه النظر إلى الطفل، باعتبارها تكون مطمئنة أن طفلها حينما يكون مقمطًا لا يستطيع أن يؤذي نفسه، وهي بالتالي تكبل الطفل لترتاح هي، كسلًا منها في العناية بطفلها وأداء دور الأمومة الحقيقي برقابة الطفل وحمايته من كل مكروه دون الحاجة إلى تكبيله.
والكثير من الأطباء مقتنعون بهذه العادة قناعة غير مبررة تبريرًا علميا، بل هي من أنواع الفخر بكل عادة ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، فيكون تحليلهم للأضرار والمنافع منحازًا قبل أن يبدأوا في التحليل، وأكثر من ذلك انتشار العادة وفوائدها المزعومة بين القابلات والممرضات وغيرهم من أفراد الطواقم الطبية العاملة في رعاية الأطفال. =



(وَيُرْضَعُ مِنْ غَيْرِ أُمِّهِ فِي النِّفَاسِ)؛ لتَكدُّرِ لبنها في مدَّته[(١)]، وإلا فلبنُ

= ومن أضرار التقميط العصبية التي نشاهدها في أطفالنا، وفي الكبار أيضًا، والتي تسمى بالإنجليزية: (hyperactivety)، والتي تعني عصبية الطفل وقلة تركيزه في المدرسة، يقدر عدد من العلماء أنها بسبب حرمان الطفل في شهوره الأولى من الحركة الحرة ومن معرفة حدود أطرافه. العادة مستأصلة في مجتمعاتنا، وبالتالي تجد صعوبة في إقناع الناس أن ماعهدوه عن آبائهم وأمهاتهم غير صحيح مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [الزخرف: ٢١ ـ ٢٤]. من مقالة للدكتور محمد عبد الهادي. وينظر ذلك كله في مظانه من الكتب الطبية.

(١) ومن الضروري إجراء فحصوت مخبرية بهذا الخصوص قبل حصول الحمل. وفترة النفاس هي فترة نقاهة حقيقية للأم والطفل معًا، وبداية طريق طويلة في حياة جديدة، وفي هذه المرحلة تحدث تغيرات وتبدلات هرمونية وعضوية كثيرة في جسم الأم، ومن أهمها: رجوع الأعضاء التناسلية إلى طبيعتها؛ ولذلك من الأهمية بمكان العناية بالنفساء؛ لتفادي عدد من الأمراض التي قد تحدث خلال هذه الفترة.

أما الثديان فإنهما يفرزان الحليب بعد ثلاثة أيام من الولادة، أما قبل ذلك فيفرز الثدي (اللبأ)، وهو سائل لزج غني بالمواد البروتينية والهرمونات، ويمد الطفل بالغذاء إلى أن يفرز الحليب.

وبظهور (الدرة) يصبح الثدي أكبر حجمًا وأكثر امتلاء، ويصبح الجلد فوقه مشدودًا بينما تكون الأوردة الدموية تحته محتقنة ومتورمة وبارزة بوضوح خلال الجلد.

وقد تشعر الأم بآلام في الثديين في اليوم الذي تحدث فيه الدرة خصوصًا عند (الخروس) التي تقوم بالإرضاع لأول مرة.

ولا تنتج هذه الحالة عن امتلاء الثدي بالحليب، ولكنها تنتج عن احتقان الأوعية الدموية حولها عندما تبدأ غدد الحليب إفرازها، ويكون هذا الاحتقان مؤقتًا،=



الأمِّ لا يعدله شيء(١).

= وقلما يطول أكثر من ثمان وأربعين ساعة، وقد يخف الألم كثيرًا إذا وضعت المرضع على الثديين لفائف مثلجة أو إذا أسندا بواسطة حمالة.

وبزوال الاحتقان المؤقت يصبح الثديان بعدها أكثر نعومة وأقل إيلامًا.

وتصاب كثير من الأمهات بآلام مختلفة مقرها حلمة الثدي في الأيام الأولى من الإرضاع، وتنتج هذه الآلام عن شقوق أو جروح صغيرة في الحلمة.

فإذا أصبح الإرضاع مؤلما فيمكن مراجعة الطبيبة للحصول على علاج سريع، وفي أغلب الأحيان تختفي جميع هذه الآلام بسرعة وسهولة عند استعمال العلاج المناسب.

ومن الواجب على المرضع أن تعتني بنظافة الحلمة، وينبغي غسلها قبل إرضاع الطفل بالماء المعقم، كما ينبغي تغطيتها بين الرضعات بقطعة من الشاش المعقم.

ولا بد من التذكير بأن حليب الأم هو أفضل غذاء طبيعي يحتوي على أغلب المواد الغذائية التي يحتاجها الطفل للنمو، كما أنه يكون دومًا نظيفًا معقمًا جاهزًا وفي درجة حرارة مناسبة، ومن ناحية أخرى فإن الرضاعة الطبيعية تعجل في رجوع الرحم وأعضاء الأم التناسلية إلى طبيعتها الأولى، وهو أسهل للأم ومجاني.

يضاف إلى هذا العلاقة الوثيقة والارتباط النفسي والعاطفي التي تولدها الرضاعة الطبيعية بين الأم وطفلها خلال الإرضاع.

وتعد مرحلة النفاس للمرأة التي ولدت حديثًا مرحلة نقاهة وراحة، ويجب على النفساء أن تولي هذه المرحلة عناية كبيرة حتى لا تصاب بالتلوث بالجراثيم، ومن أهم وجوه هذه العناية هي التغذية والنظافة والرياضة.

فأما التغذية فستحتاج النفساء في هذه المرحلة إلى تغذية كافية لاستعادة كامل نشاطها بأسرع وقت ممكن وتعويض الدم الذي خسرته في الولادة؛ ويمكن تناول عدة أكواب من الحليب الطازج يوميًا فهو سيساعد أيضًا على إدرار الحليب، كذلك يمكن تناول عصير الفاكهة على أنواعها واللحوم والخضار والبيض والجبن.

(١) (مدة الرضاعة الطبيعية عند الإنسان): تنصح منظمة الصحة العالمية بـ: [٦] أشهر كمدة إرضاع وتختلف مدة الرضاعة وذلك باختلاف المناطق والثقافات، فهناك=



(وَعِلَاجُهُ بِعِلَاجِ الْمُرْضِعِ) لَهُ؛ لأنَّ بدنه لا يحتمل العلاج، ويتأثَّر

= من يوقف الرضاعة مدة بسيطة بعد الولادة، ومنهم من يستمر في الإرضاع حتى [٢٤] شهرًا.

ومن أسباب إيقاف الرضاعة مبكرًا، قلة إدرار الحليب من الأم، وبالتالي عدم إشباع الطفل، والخوف من ترهل الأثداء بسبب عملية الأرضاع.

مكونات حليب الأم (إنسان): عينتين من حليب الإنسان بحجم [٢٥] ميلي لتر. على اليمين عينة من حليب من ثدي شبه مستهلك، أما على اليسار فعينة من حليب ثدي ممتلئ، يتكون حليب الأم أساسًا من: [٨٧٫٥٪] من الماء، [٧٪] من السكريات، [٤٪] من الدهنيات، [١٪] من البروتين، [٠٫٥٪] من المغديات الدقيقة (أملاح، فيتامينات...).

يتغير حليب الأم على حسب حاجيات الرضيع، ونلاحظ ذلك خصوصًا في التحول من (اللبأ) إلى الحليب العادي خلال ثلاث أسابيع.

ويحتوي حليب الأم على مكونات لا تختلف باختلاف المناطق عبر العام لكن يبقى هناك تأثير لنمط الحياة ونوع الغذاء.

(فوائد الرضاعة الطبيعية): يخفض من نزف بعد الولادة. تقليل احتمال الإصابة بأمراض الأذن الوسطى والبرد والأنفلونزا، ووتقلل الرضاعة الطبيعية من بعض أنواع السرطان، مثل سرطان الدم في مرحلة الطفولة، وتخفض مخاطر الإصابة بمرض السكري في مرحلة الطفولة، وخطر الإصابة بالربو والأكزيما، وتقلل من مشاكل الأسنان وخطر الإصابة بالبدانة في الحياة لاحقًا، ومخاطر الإصابة بالاضطرابات النفسية.

وأيضًا توفر الرضاعة الطبيعية فوائد صحية للأم. فهي تساعد الرحم علي العودة إلى حجمه ما قبل الحمل وبعد الولادة، وتقلل من النزيف، وكذلك تساعد الأم في العودة إلى وزن ما قبل الحمل. كما تقلل الرضاعة الطبيعية أيضًا من خطر الإصابة بسرطان الثدي في الحياة لاحقًا إلى غير ذلك.



بأدنى شيء[(١)].

[الصَّبي]

(وَلَا حَاجَةَ بِالصَّبِيِّ) طفلًا أو فوقه **(إِلَى اسْتِفْرَاغٍ)**؛ لأنَّ أبدان الصِّبيان في غاية الرُّطوبة، فلا فُضل لهم يحتاج إليه؛ ولأنهم في زمن النمو، فلا يفضل عنه فضل يحتاج إليه، **(فلا يخرج له دم، وإن احتاج)** إليه؛ لكثرته[(٢)].

وسيأتي أنه لا يُفْصَد قبل أربعة عشر[(٣)].

---

(١) نقول: ويحمل قوله على الوقاية، وذلك من خلال علاج المسبب للمرض، والذي قد يكون سببًا لنقل المرض، وإلا فإن من المرض الذي يصيبه ما يكون مستقلا فيحتاج إلى العلاج الذي يقدره الأطباء بما يتناسب مع حاله.

(٢) قال ابن سينا في (القانون) (٢٧/١): «فالحاصل إذًا من هذا أن أبدان الصبيان والشبان حارة باعتدال، وأبدان الكهول والمشايخ باردة، ولكن أبدان الصبيان أرطب من المعتدل؛ لأجل النمو، ويدل عليه التجربة، وهي من لين عظامهم وأعصابهم. والقياس وهو من قرب عهدهم بالمني والروح البخاري.
وأما الكهول والمشايخ خصوصًا فإنهم مع أنهم أبرد فهم أيبس، يعلم ذلك بالتجربة من صلابة عظامهم، ونشف جلودهم وبالقياس من بعد عهدهم بالمني والدم والروح البخاري... الخ».

(٣) يقول ابن سينا: «الفصد هو استفراغ كلي يستفرغ الكثرة، والكثرة هي تزايد الأخلاط على تساويها في العروق، وإنما ينبغي أن يفصد أحد نفسين: المتهيء لأمراض إذا كثر دمه وقع فيها، والآخر الواقع فيها. وكل واحد منهما إما أن يفصد لكثرة الدم، وإما أن يفصد لرداءة الدم، وإما أن يفصد لكليهما». القانون (٢٨٩/١).
وإن طريقة العلاج بالفصد كانت منذ القدم في الشرق الأقصى في الصين والهند، وكذلك في مصر، ووجدت صورة في قبر مصري بنى في عام [١٥٠٠] قبل الميلاد تقريبًا تظهر الأطباء وهم يقومون بعملية الفصد. =



[الشيخ]

(الشَّيْخُ) تدبيره:

[١] (اسْتِعْمَالُ الْمُرَطِّبِ[(١)] الْمُسَخِّنِ)؛ ليبس مزاجه وبرده[(٢)].

= وهو استنزاف الدم من العروق (الأوردة) الكبيرة، ويتم الفصد في العصور الحديثة بواسطة إبرة واسعة القناة (المجرى) ويؤخذ الدم مباشرة، وتتراوح كمية الدم المسحوب ما بين [٢٥٠ ـ ٥٠٠] مليلتر.

ويستخدم الفصد في حالات مرضية خاصة مثل زيادة كرات الدم الحمراء، وفي حالات هبوط القلب الشديد، وإن كان هذا السبب الأخير يعالج الآن بكفاءة بالعقاقير دون الحاجة إلى الفصد، وارتفاع ضغط الدم الشديد كذلك لا يعالج الآن بالفصد.

وبطبيعة الحال فإن التبرع بالدم ليس إلا نوعًا من الفصد، وهو يتم يوميًا قي مختلف أرجاء العالم حيت يتم التبرع بآلاف اللترات من الدم يوميًا.

والفصد يوهن الجسم، مع العلم بأن الجسم يعوض الدم المفقود خلال أسبوع.

والفصادة أو الفصد هي شق أو قطع العرق أو الوريد لاستخراج الدم، وهي بذلك تختلف عن الحجامة التي تجري بتشريط الجلد وليس شق العرق.

عن جابر رضي الله عنه قال بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه طبيبًا فقطع منه عرقًا ثم كواه عليه. أخرجه مسلم [٥٨٧٥].

(١) في (د) [أ: ٩٨]: «الرطب».

(٢) قال ابن سينا: «فالحاصل إذاً من هذا أن أبدان الصبيان والشبان حارة باعتدال وأبدان الكهول والمشايخ باردة. ولكن أبدان الصبيان أرطب من المعتدل؛ لأجل النمو. ويدل عليه التجربة، وهي من لين عظامهم وأعصابهم. والقياس وهو من قرب عهدهم بالمني والروح البخاري.

وأما الكهول والمشايخ خصوصًا فإنهم مع أنهم أبرد فهم أيبس، يعلم ذلك بالتجربة من صلابة عظامهم ونشف جلودهم، وبالقياس من بعد عهدهم بالمني والدم والروح البخاري.

ثم النارية متساوية في الصبيان والشبان» والهوائية والمائية في الصبيان أكثر والأرضية=



[٢] **(والادِّهَانُ)**؛ لترطيبه. [و][١] روى الترمذي حديث: «كلوا الزيت وادهنوا به؛ فإنه من شجرة مباركة»[٢].

وحديث: «ثلاث لا ترد[٣]: الوسائد[٤] ....

= في الكهول والمشايخ أكثر منها فيهما، وهي في مشايخ أكثر.
والشاب معتدل المزاج فوق اعتدال الصبي، لكنه بالقياس إلى الصبي يابس المزاج، وبالقياس إلى الشيخ والكهل حار المزاج، والشيخ أيبس من الشاب والكهل في مزاج أعضائه الأصلية، وأرطب منهما بالرطوبة الغريبة البالة» القانون (١/٢٧).

(١) ساقطة من (د) [أ: ٩٨].

(٢) ورد بلفظ: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه طيب مبارك» أخرجه ابن ماجه [٣٣٢٠]، والحاكم [٣٥٠٥] عن أبي هريرة ﵁. وبلفظ: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة» أخرجه الترمذي، والحاكم عن عمر ﵁. وأحمد، والترمذي، والحاكم في (الكنى)، والطبراني، والحاكم، والبيهقي في (شعب الإيمان) عن أبي أسيد. ومسدد في (مسنده)، وابن قانع عن أسيد أو أبي أسيد بن ثابت. قال ابن حجر في (الإصابة): الصواب عن أبي أسيد بالكنية، واسمه: عبد الله بن ثابت. وبيان ذلك: حديث عمر ﵁: أخرجه الترمذي [١٨٥١]، والحاكم [٧١٤٢]، وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي. حديث أبي أسيد ﵁: أخرجه أحمد [١٦٠٩٧]، والترمذي [١٨٥٢]، وقال: غريب. والطبراني [٥٩٧]، والحاكم [٣٥٠٤]، وقال: «صحيح الإسناد» وله شاهد آخر بإسناد صحيح، ووافقه الذهبي. والبيهقي في (شعب الإيمان) [٥٩٣٨]. حديث أسيد أو أبي أسيد: أخرجه ابن قانع (١/٤٢). قال السخاوي: حديث: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه مبارك» أحمد والترمذي وابن ماجه عن عمر وابن ماجه فقط عن أبي هريرة ﵁، وصححه الحاكم على شرطهما. وفي لفظ: «فإنه من شجرة مباركة» وفي الباب عن جماعة. المقاصد الحسنة [٨٣٣]، وانظر: كشف الخفاء (٢/١٢٦).

(٣) «أي: لا ينبغي ردها». التيسير بشرح الجامع الصغير، للعلامة المناوي (١/٩٥٩).

(٤) «جمع وسادة بالكسر المخدة». التيسير (١/٩٥٩).



والدهن(١) واللبن(٢)»(٣).

وحديث: «أنه ﷺ كان يكثر دهن رأسه، وتسريح لحيته، كأن ثوبه ثوب زيات»(٤).

---

(١) «قال الترمذي: يعني بالدهن: الطيب». فتح الباري، للحافظ ابن حجر (٥/٢٠٩)، التيسير (١/٩٥٩).

(٢) «فينبغي لمن اهديت إليه أن لا يردها؛ فإنها قليلة المنة خفيفة المؤنة». التيسير (١/٩٥٩).

(٣) أخرجه الترمذي [٢٧٩٠]، وقال: غريب. والطبراني [١٣٢٧٩]، والبيهقي (شعب الإيمان) [٦٠٧٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما، وأخرجه أبو الشيخ في (طبقات المحدثين بأصبهان) [٣٢١]. وإسناده حسن. انظر: فتح الباري، للحافظ ابن حجر (٥/٢٠٩)، التيسير، للعلامة المناوي (١/٩٥٩).

(٤) أخرجه الترمذي في (الشمائل) [٣٣] و[١٢٧]، والبغوي في (شرح السنة) [٣١٦٤]، وأبو الشيخ في (أخلاق النبي) [٥٠١]. وضعفه الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث (الإحياء) [٤٠٢٧].

والدهن هو استعمال الدهن من زيت وغيره في تجميل الشعر وتحسينه، قوله: (حتى كأن ثوبه ثوب زيات): يحتمل أن يراد بالثوب هنا: القناع الذي يوضع على الرأس بعد دهنها، و(الزيات): بائع الزيت.

وهذا الحديث تفرد به الترمذي، وفي إسناده الربيع بن صبيح، وفيه ضعف، فهو وإن كان صدوقًا عابدًا مجاهدًا إلا أنه سيئ الحفظ، وكذلك يزيد بن أبان الرقاشي القاص الزاهد ضعيف.

وقد أخرجه ابن سعد في (الطبقات)، وأبو الشيخ في (أخلاق النبي) ﷺ، والبغوي في (شرح السنة) كلهم من طريق الربيع بن صبيح به، وزاد السيوطي نسبته في (الجامع الصغير) للبيهقي، وضعفه الحافظ العراقي في (المغني)، وقال ابن كثير: فيه غرابة ونكارة.

وقد أخرج الذهبي في (ميزان الاعتدال) نحوه في ترجمة الحسن بن دينار من طريقه=



وروى الشيرازي في «الألقاب» بسند واهٍ من حديث أنس مرفوعًا: «سَيِّدُ الأَدْهَانِ الْبَنَفْسَجُ»[(١)].

[٣] (وَشَمُّ الْمُعْتَدِلِ) من الروائح؛ لتعديله مزاج الروح.

[٤] (وَالنَّوْمُ فِي الأَحَايِين)[(٢)] المتفرِّقة، ولو بالاستجلاب؛ لترطيبه.

= عن قتادة عن أنس، وقال الحافظ الذهبي: هذا خبر منكر جدًا، والحسن بن دينار، قال ابن حبان: تركه وكيع وابن المبارك، فأما أحمد ويحيى فكانا يكذبانه، وفي إسناده أيضًا: بكر بن السميدع، ولا يعرف، كما قال الذهبي».

و(الدهن) يسد مسام البدن، ويمنع ما يتحلل منه، وإذا استعمل بعد الاغتسال بالماء الحار حسن البدن ورطبه، وإن دهن به الشعر حسنه وطوله، ونفع من الحصبة، ودفع أكثر الآفات عنه». زاد المعاد (٤/٣٠٨)، الطب النبوي (ص: ٢٣٤)، سبل الهدى والرشاد (٧/٢٨٧)، الطبقات الكبرى (١/٤٦٠).

(١) مروي عن أنس ﵁ وهو أمثل طرقه بلفظ: «سيد الأدهان البنفسج، وإن فضل البنفسج على سائر الأدهان كفضلي على سائر الرجال».

قال ابن القيم في (التنقيح): باطل موضوع. اللؤلؤ المرصوع (ص: ١٠٠)، التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (٢/١٢٤).

قال العلامة المناوي في (فيض القدير) (١٤/٢٩٦): الشيرازي فيي (كتاب الألقاب) من حديث إبراهيم بن أحمد الوراق عن محمد بن عمر عن محمد بن صالح الترمذي عن داود بن حماد عن أبي ركاز عن محمد بن ثابت عن ثابت البناني عن أنس ﵁، وهذا الحديث له طرق كثيرة كلها معلولة، وهو، أي: هذا الطريق أمثل طرقه، ومع ذلك فمحمد بن ثابت ضعيف، وقال ابن القيم في (التنقيح): حديثان باطلان موضوعان هذا أحدهما، والثاني: «فضل دهن البنفسج على الأدهان كفضل الإسلام على سائر الأديان». والحديث موضوع كما قال الغماري في (المغير) (ص: ٥٨)، وانظر: اللآلئ المصنوعة (٢/٢٣٦).

(٢) هامش (د) [أ: ٩٨]: «فهو جمع جمع أحيان جمع الجمع».

[٥] (وَتَفْرِقَةُ الْغِذَاءِ) على الأوقات. (وَتَقْلِيْلُهُ)؛ لضعف هضمه فروعي؛ ليحصل له استمرار الأغذية، وعدم الخلو عنها الموجب لإفراط التحليل.

[علاج سوء المزاج]

(سُوْءُ الْمِزَاجِ)، وهو خروجه عما ينبغي أن يكون عليه (الْمَادِّي)[١] منه تدبيره: (بِالاسْتِفْرَاغِ) لمادته؛ إذ هي المولدة له.

(وَغَيْرُهُ بِالتَّبْدِيْلِ)، وهو العلاج بالضد، بالتبريد في الحار، والتسخين في البارد، والترطيب في اليابس، والتجفيف في الرطب.

[الفصد]

(الفصد: تفريق اتصال يعقبه استفراغ كلي)[٢] فخرج بالتفريق: الرعاف، وبما بعده: الحجامة.

(ولا يفصد) أحد (قبل أربعة عشر)[٣] سنة، ويحجم[٤] في السنة الثانية، ولا يحجم بعد الستين، ويفصد بعدها.

---

(١) في (د) [أ: ٩٨]: «المؤذي».

(٢) قوله في المتن: «استعمالُ المُرطب المُسخن، والادهانُ، وشم المُعتدل، والنومُ في الأحايين، وتفرقةُ الغذاء، وتقليلُهُ. سُوءُ المزاج المادي بالاستفراغ، وغيرُهُ بالتبديل. الفصد: تفريق اتصال يعقبه استفراغ» ساقط من (م) [ب: ١٣].

(٣) في (م) [ب: ١٣]: «قبل أربعة أشهر».

(٤) في (د) [أ: ٩٨]: «يحتجم».

(ومنفعته: إزالة الامتلاء، و) منع (حدوث) مرض (مترتب[١]) عليه لو بقي.

(وهو أولى المستفرغات)؛ لأنه يستأصل المادة.

[قانون]

(قانون: يقدم الأهم) من الأمراض في المعالجة (عند الاجتماع[٢]، والتضاد. ولا يعالج إلا المطيع)؛ لأنه بامتثاله يظهر فيه ثمرة العلاج بخلاف العاصي، وقد كره الفقهاء: إكراه المريض على الدواء.

(وكل داء له دواء إلا السام) أي: الموت، (والهرم). روى الحاكم وغيره عن أسامة بن شريك قال: قالوا: يا رسول الله. هل علينا جناح أن لا نتداوى؟! قال: «تداووا عباد الله؛ فإن الله لم يضع داء إلا وضع له[٣] شفاء»، وفي لفظ: «إلا وضع له دواء غير داء واحد: الهرم»[٤].

(١) في (د) [أ: ٩٨]: «مرتب».
(٢) في (م) [ب: ١٣]: «الاحتياج».
(٣) في (د) [ب: ٩٨]، و(ز) [أ: ٦٠]: «معه».
(٤) في (ع) [ص: ١٩٣]: «وهو الهرم». والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك [٧٧٤٣٠]، وقال: «هذا حديث أسانيده صحيحة كلها على شرط الشيخين ولم يخرجاه والعلة عندهم فيه أن أسامة بن شريك ليس له راو غير زياد بن علاقة، وقد ثبت في أول هذا الكتاب بالحجج والبراهين والشواهد عنهما أن هذا ليس بعلة وقد بقي من طرق هذا الحديث عن زياد بن علاقة أكثر مما ذكرته إذ لم تكن الرواية على شرطهما»، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم، كما أخرجه أبو داود [٣٨٥٥]، والترمذي [٢٠٣٨].

وروى البخاري حديث: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»[(١)]، وفي لفظ: «إلا أنزل له الدواء»[(٢)]. وروى البزار من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء، علم ذلك من علمه، وجهل ذلك من جهله إلا السام، قالوا: يا نبي الله، وما السام؟ قال: الموت»[(٣)].

قال الموفق البغدادي: «الداء: خروج البدن أو العضو عن اعتداله بإحدى الدرج الأربع ولا شيء منها إلا وله ضد، وشفاء الضد بضده، وإنما يتعذر استعماله؛ للجهل به، أو فقده، أو موانع أخر.

[الهرم]

وأما الهرم فهو اضمحلال طبيعي، وطريق إلى الفناء ضروري، فلم يوضع له شفاء.

---

(١) أخرجه البخاري [٥٦٧٨] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن ماجة [٣٤٣٨] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وأخرجه أحمد في المسند [٣٩٢٢]، وأورده الهيثمي في المجمع [٨٢٧٦]، وقال: رواه أحمد، والطبراني، ورجال الطبراني ثقات.

(٣) لم أجده في مسند البزار بهذا اللفظ، وأخرجه الطبراني في (الأوسط) [٢٥٣٤]، وقال: لم يرو هذا الحديث عن عطاء بن أبي سعيد إلا شبيب. وأخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف) [٢٣٤١٨]، والحاكم في المستدرك [٨٢٢٠]، وأورده الهيثمي في (المجمع) [٨٢٧٨]، وقال: «رواه البزار، والطبراني في الصغير والأوسط، وفيه شبيب بن شيبة، قال زكريا الساجي: صدوق يهم. وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح».



[الموت]

والموت أجل مكتوب لا يزيد ولا ينقص..»[(١)].

[حكم التداوي بالمحرم]

(وفي كل شيء دواء إلا الخمر) أما الأول؛ فلحديث البزار عن ابن عباس السابق أول الفن، وأما الثاني؛ فلما رواه مسلم أن طارق بن سويد سأل النبي ﷺ عن الخمر؟ فنهاه، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: «إنها ليست بدواء، ولكنها داء»[(٢)].

وفي لفظ: «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها»[(٣)]؛ ولذلك

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٨٧١/٧).

(٢) أخرجه مسلم [١٩٨٤].

(٣) حديث: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم» أخرجه (أبو يعلى، والطبراني، والبيهقي عن أم سلمة. والحاكم، والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفًا. حديث أم سلمة: أخرجه أبو يعلى [٦٩٦٦] قال الهيثمي (٨٦/٥): رجال أبي يعلى رجال الصحيح خلا حسان بن مخارق، وقد وثقه ابن حبان. والطبراني [٧٤٩]، والبيهقي [١٩٤٦٣]، وإسحاق بن راهويه [٩٨]، وابن حبان [١٣٩١].

وفي (صحيح البخاري) (٢١٢٩/٥) كذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه: (في السكر إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم).

قال الحافظ بن حجر في (الفتح): «وأما التداوي بالخمر فإن بعضهم قال: إن المنافع التي كانت فيها قبل التحريم سلبت بعد التحريم بدليل الحديث المتقدم ذكره، وأيضًا فتحريمها مجزوم به، وكونها دواء مشكوك، بل يترجح أنها ليست بدواء بإطلاق الحديث. ولا يجوز تعاطيها في التداوي إلا في صورة واحدة، وهو من اضطر إلى إزالة عقله لقطع عضو من الأكلة والعياذ بالله». فتح الباري (٨٠/١٠).

وفي عصرنا الحاضر لا يجوز التداوي بالخمر مطلقًا؛ لانتفاء الأسباب الداعية=

كان الأصح عندنا: تحريم التداوي بها. وقال السبكي في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٩]: كان ذلك قبل التحريم، فلما حرمت سلبت المنافع.

[كل مصح أو ممرض فبقدر الله تعالى]

(وَكُلُّ مُصِحٍّ أَوْ مُمْرَضٍ فَبِقَدَرِ الله تَعَالى) يفعله عنده[1]، أو به،

= لاستخدام المضطر كما بين الحافظ ﵀ في (الفتح)، ولتوفر المستشفيات والمصحات وتوفر الأجهزة والمواد الطبية التي تغني عنها كالبنج ونحوه، إلا في حالة الضرورة التي ينتفي معها وجود تلك الأسباب المشار إليها آنفًا.

وفي الحديث عن أم الدرداء ـ ﵂ ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الداء والدواء فتداووا ولا تتداووا بحرام». أخرجه الطبراني [٦٤٩]. قال الهيثمي (٨٦/٥): «رجاله رجال الصحيح خلا عمران العمى وقد وثقه ابن حبان وغيره».

قال المناوي: ««إن الله تعالى خلق الداء والدواء»، «خلق الدواء فتداووا» ندبًا بكل طاهر حلال، وكذا بغيره إن توقف البرء عليه ولم يجد غيره يقوم مقامه كما سبق.

والتداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب، وكذا تجنب المهلكات والدعاء بطلب العافية ودفع المضار وغير ذلك ودخل فيه الداء القاتل الذي اعترف حذاق الأطباء بأن لا دواء له وأقروا بالعجز عن مداواته». فيض القدير (٢٢٨/٥).

وعن أبي هريرة قال: أن رسول الله ﷺ نهى عن الدواء الخبيث. قال المناوي: أي: السم أو النجس أو الخمر ولحم غير المأكول وروثه وبوله، فلا تدافع بينه وبين حديث العرنيين. وقيل: أراد الخبيث المذاق؛ لمشقته على الطباع والأدوية وإن كانت كلها كريهة لكن بعضها أقل كراهة. قال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي في (التلخيص)، وقال في (المهذب): إسناد صحيح. فيض القدير (٤٠٧/٦).

(١) قال الشاطبي في (الموافقات) (٣٣٥/١ ـ ٣٣٦): «إيقاع السبب بمنزلة إيقاع المسبب، قصد ذلك المسبب أو لا؛ لأنه لما جعل مسببًا له في مجرى العادات=



خلاف بين أهل السنة. ورجح الغزالي والسبكي الثاني[(١)].

= عد كأنه فاعل له مباشرة، ويشهد لهذا قاعدة مجاري العادات؛ إذ أجري فيها نسبة المسببات إلى أسبابها كنسبة الشبع إلى الطعام، والإرواء إلى الماء، والإحراق إلى النار، والإسهال إلى السقمونيا، وسائر المسببات إلى أسبابها، فكذلك الأفعال التي تتسبب عن كسبنا منسوبة إلينا وإن لم تكن من كسبنا» اهـ.

وهذا الكلام هو رأي البعض الذين اعتبروا أن السبب يحصل عند المسبب لا به فيقول: إنه ليس في النار قوة الإحراق، ولا في الماء قوة الإغراق، ولا في السكين قوة القطع، ولكن الله يخلق المسببات عند وجود هذه الأسباب لا بها، فعند وجود النار يخلق الله الإحراق بلا تأثير من النار، وعند وجود السكين يخلق الله القطع بلا تأثير من السكين، وهكذا يقولون: إن الله قد أجرى العادة بخلق المسببات عند وجود هذه الأسباب. انظر: الإرشاد (ص: ١٧٣)، نهاية الأقدام (ص: ٥٤)، البحر المحيط، للزركشي (٢/٩). وقد شنع عليهم ابن تيمية في (منهاج السنة) (٣/١٢)، وابن القيم في (مدراج السالكين) (٣/٤٩٦).

(١) يري الإمام الغزالي والإمام السبكي أن الله سبحانه وتعالى هو الذي جعل في الأسباب قوة تؤثر في مسبباتها، وهو خالق السبب والمسبب، والمسبب إنما حدث بالسبب لا عند السبب.

وقد ذكر الله سبحانه تأثير الأسباب في المسببات في كتابه كقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التوبة: ١٤] وغيرها من الآيات، وهو أمر معلوم بالعقل والمشاهدة.

ولعل الأوفق أن يقال: السبب في مجال الأحكام يحصل الحكم عنده لا به، فيقال ـ مثلًا ـ: سبب وجوب الظهر زوال الشمس، فالزوال علامة نصبها الشارع، فالعلامة مادية والحكم معنوي، والسبب منفك عن الحكم كما يقال: الزنا سبب في وجوب الحد. أما في الأمور المادية يحصل الأثر به لا عنده، كما في قطع السكين ونحوها.

[و][(١)]روى الترمذي وابن ماجة حديث: سئل رسول الله ﷺ: أرأيت[(٢)] أدوية نتداوى بها، ورقي[(٣)] نسترقي بها، هل ترد من قدر الله تعالى شيئًا؟ قال: «هي من قدر الله تعالى»[(٤)].

---

(١) مثبتة في (د) [أ: ٩٩].

(٢) أي: أخبرني عن هذه الأشياء.

(٣) (الرقى): بضم الراء وفتح القاف جمع رقية، وهو ما يقرأ من الدعاء لطلب الشفاء.

(٤) سنن الترمذي [٢٠٦٥]، [٢١٤٨]، ابن ماجه [٣٤٣٧]، وابن حبان [٦١٠٠]، الحاكم [٨٢٢٣]، وسكت عنه الذهبي، والطبراني في (معجمه الكبير) [٣٠٩٠]، [٥٤٦٨]. قال الحافظ العراقي في (المغني عن حمل الأسفار) [٤١٠٥]: «الترمذي وابن ماجه من حديث أبي خزامة.
وقيل: عن ابن أبي خزامة عن أبيه. قال الترمذي: وهذا أصح». والمعنى أنه تعالى قدر الأسباب والمسببات، وربط المسببات بالأسباب. فحصول المسببات عند حصول الأسباب من جملة القدر.
وفي (مرقاة المفاتيح): «قوله: (عن أبي خزامة) ـ بكسر الخاء وتخفيف الزاي ـ (عن أبيه) اختلف فيه فروي هكذا، وروي عن ابن أبي خزامة عن أبيه، والأول أصح. وأبو خزامة هذا تابعي مجهول، واسم والده يعمر، أحد بني الحارث بن سعد ابن هذيم، صحابي له حديث في الرقى، قال في الإصابة (٣/٦٦٩): سماه بعضهم في رواية، وأكثر ما يجيء مبهمًا. (أرأيت رقى) ـ بضم وقصر ـ، جمع رقية، وهي ما يقرأ من الدعاء لطلب الشفاء، و(الاسترقاء): طلب الرقية (ودواء) بالنصب (نتداوى به) أي نستعمله (وتقاة) ـ بضم أوله ـ (نتقيها) أي: نلتجيء بها أو نحذر بسببها، وأصل تقاة: وقاة، قلبت الواو تاءً من وقى يقي أي: حفظ، وهي اسم ما يلتجيء به الناس من خوف الأعداء كالترس.
قيل: وهذه المنصوبات أعني: رقى وما عطف عليها موصوفات بالأفعال الواقعة بعدها ومتعلقة بمعنى: أرأيت، أي: أخبرني عن رقى نسترقيها، فنصبت على نزع الخافض، ويجوز أن يتعلق بلفظ: أرأيت، والمفعول الأول الموصوف مع الصفة،=



خَاتِمَة

قال ابن جماعة: «ينبغي أن يكون الطبيبُ صدوقًا عدلًا صاحبَ ذكاءٍ وحذق ومهارة وصبر ونصيحة.

= والثاني الاستفهام بتأويل مقولًا فيها.

(هل ترد) أي: هذه الأسباب (قال: هي) أي: المذكورات الثلاث (من قدر الله) أيضًا، يعني كما أن الله قدر الداء قدر زواله بالدواء، ومن استعمله ولم ينفعه فليعلم أن الله ما قدره له.

والحاصل أن الله قدر الأسباب والمسببات وربط الأسباب بالمسببات، فحصول المسببات عند وجود الأسباب من جملة القدر.

قال التوربشتي: عرف الرجل أن من واجب حق الإيمان أن نعتقد أن المقدر كائن لا محالة، ووجد الشرع يرخص في الاسترقاء ويأمر بالتداوي والاتقاء عن مواطن المهلكات فأشكل عليه الأمر، كما أشكل على الصحابة حين أخبروا أن الكتاب يسبق على الرجل، فقالوا: ففيم العمل؟ فبين الرسول ﷺ أن جميع ذلك من قدر الله، وأن المسترقيوالمتداوي والمتقي لا يستطيعون أن يفعلوا شيئًا من ذلك إلا ما قدر لهم، وكما أن نفس هذا الفعل بقدر الله فكذلك نفعه وضره بقدر الله، وكما أن التمسك بأعمال البر مأمور به مع ما سبق من القضاء المبرم فكذلك التعرض للأسباب الجالبة للمنافع الدافعة للمضار مأمور به أو مأذون فيه إن لم يمنع عنها مانع شرعي مع جريان القدر المحتوم». مرقاة المفاتيح (١٧٨/١) [٩٧].

وينبغي التنبه إلى أنه ليس هناك تعارض أو تناقض بين أحاديث العدوى، لا سيما وأن لكل حديث حالة معينة، وسببًا معينًا، ومعنى معينًا، وأجمع العلماء على الجمع بين الأحاديث، فحديث: «لا عدوى ولا طيرة» المراد نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده، أن المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى. وأما حديث: «لا يورد الممرض على المصح» فأرشد إلى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره.



ومعلم الطب ينبغي أن يكون كذلك بعد استكماله في صناعة الطب.

والمتعلم بها ينبغي أن يكون خبيرًا ذكيًّا» انتهى.

ويجوز أن يطب الرَّجلُ المرأةَ، وبالعكس بشرط فقد الجنس، وحضور محرم أو نحوه.

ويسن التداوي، فإن تركه توكلًا ففضيلة.

وإطعام المريض ما يشتهيه.

ويكره الدعاء بالضر، وتمني الموت لأجله(١).

(١) جاء في الحديث عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنيًا للموت فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي». صحيح البخاري [٥٩٩٠]، ومسلم [٦٩٩٠].
«لا يتمنين أحدكم الموت إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا، وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب» صحيح البخاري [٥٣٤٩].
وفي حديث آخر: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه» صحيح البخاري [٦٦٩٨، ٦٧٠٤]، ومسلم [٧٤٨٥].
وفي زيادة عند الحاكم [٨٤٠٢] عن ابن مسعود ﷺ قال: (يأتي على الناس زمان يأتي الرجل القبر فيضطجع عليه فيقول: يا ليتني مكان صاحبه ما به حب لقاء الله إلا لما يرى من شدة البلاء). هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
والمعنى أنه لا يتمنى الموت تدينًا وتقربا إلى الله ﷻ، وحبًا في لقائه، وإنما لما نزل به من البلاء والمحن في أمور دنياه. ففيه إشارة إلى جواز تمني الموت تدينًا. ولا ينافيه قوله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به..»؛ لأنه خاص بما إذا كان=

وله تعالى إيلام الأطفال والدواب؛ لأنهم ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء[(١)].

= التمني لأمر دنيوي كما هو ظاهر.

قال الحافظ: «ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف. قال النووي: لا كراهة في ذلك بل فعله خلائق من السلف منهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وعيسى الغفاري وعمر بن عبد العزيز وغيرهم ثم قال القرطبي: كأن في الحديث إشارة إلى ان الفتن والمشقة البالغة ستقع حتى يخف أمر الدين، ويقل الاعتناء بأمره، ولا يبقى لأحد اعتناء الا بأمر دنياه ومعاشه نفسه وما يتعلق به». فتح الباري (١٣/٧٥)، وانظر: تذكرة القرطبي (ص: ٤ ـ ٧).

(١) «فالحاصل أن توفيقه تعالى لبعض خلقه محض فضل وإضلاله لبعضهم محض عدل؛ لأنه تعالى لا يجب عليه شيء لخلقه خلافًا للمعتزلة في قولهم بوجوب الصلاح والأصلح على الله لعباده لبطلان مذهبهم. قال صاحب (الجوهرة):

وقولهم إن الصلاح واجب   عليه زور ما عليه واجب
ألم يروا إيلامه الأطفالا   وشبهها فحاذر المحالا

وكيف يجب عليه فعل الصلاح والأصلح وقد أمات المرسلين والعلماء الذين يرشدون الخلق إلى معرفة ما يجب عليهم وما يحرم، وأحيا إبليس وأعوانه الساعين في الفساد والإضلال إلى يوم الدين، وخلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقر والأسقام وفي الآخرة بالتخليد في النار، ومما يبطل مذهبهم ما حكي من المناظرة بين الشيخ أبي الحسن الأشعري إمام هذا الفن وبين شيخه أبي علي الجبائي المعتزلي؛ لأن الأشعري كان تلميذًا له في مبتدأ أمره، ثم رجع عن مذهبه إلى كلام أهل السنة لما تبين له فساد مذهبه، والذي ناظره فيه قصة الإخوة المشهورة قائلًا له: ماذا تقول في ثلاثة إخوة مات أحدهم صغيرًا وكبر اثنان فكفر أحدهما وآمن الآخر ما حكمهم؟ فقال الجبائي في الجواب: المطيع والصغير يدخلان الجنة والكافر يدخل النار، فقال له الأشعري: هل يستويان في الجنة؟ فقال: لا؛ لأن الكبير عمل الطاعات. =



وليس يصيب المؤمن من وصب ولا نصب، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر بها من خطاياه، أو رفع بها درجات، كما صح بذلك الحديث[(١)].

** ** **

= قال له الأشعري: فلو قال له الصغير يا رب كان الأصلح أن تحييني حتى أصير كبيرًا وأعمل الطاعات، فلم فوت علي ذلك ما يكون جوابه؟ فقال له الجبائي: يقول له الرب: علمت أنك لو كبرت كنت تكفر وتدخل النار ففعلت معك الأصلح لك، فقال له الأشعري: حينئذ يقوم أهل النار جميعًا يقولون: يا ربنا كان الأصلح في حقنا أن تميتنا صغارًا لندخل الجنة، فلم فوت علينا ذلك فما يكون جوابه لهم فقال له الجبائي: أبك جنون؟ فقال له: لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة، وقد رويت هذه القصة بوجوه». الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١/١٤١ ـ ١٤٢).

(١) في (ع) [ص: ١٩٥] زيادة: «والله أعلم». والحديث في (صحيح البخاري) [٥٣١٧]، ومسلم [٦٧٣٠] عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها»، وعن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» صحيح البخاري [٥٣١٨].

« ١٤ »

علم التصوف



[علم التصوف]

(التَّصَوُّفِ): حدُّهُ كما قال الغزالي ﵀: (تَجْرِيْدُ الْقَلْبِ للهِ تَعَالَى، وَاحْتِقَارُ مَا سِوَاهُ)(١)؛ ولذلك سمِّي به أخذًا من الصفاء؛ لتصفيته القلوب، كما قيل:

ولـيس يشـهر بالصـوفي غيـر فتـى صَافَى فَصُوفِيَ حتى سُمِّيَ الصُّوفِيّ(٢)

وحددته دون علمه بخلاف العلوم السابقة؛ لأن صاحبه أحوج إلى حده منه إلى حد علمه؛ لعدم اعتنائه بذلك الذي هو شأن المدققين في الظواهر.

إذا عرفت المقصود من التصوف (فَرَاقِب اللهَ تَعَالَى فِي جَمِيْعِ حَالَاتِكَ)(٣)، أي: اتقه(٤) بحيث إنك تراقبه، أي: تنظر إليه، فإنك إن لم

---

(١) أي: تخليص القلب لله تعالى، واعتقاد أن ما سواه اعتقادًا لا يضر ولا ينفع، فلا يعول إلا على الله ﷻ، فالمراد باحتقار ما سواه: اعتقاد أنه لا يضر ولا ينفع، وليس المراد: الازدراء والتنقيص. انظر: حكايا الصوفية (ص: ٢٥ ـ ٢٦)، جلاء العينين (ص: ١١٩)، الدر الثمين (١١/٣)، حاشية العطار (١٣٧/٢)، دستور العلماء (٢٠٣/١).

(٢) قيل: قاله أبو الفتح البستي ﵀، وهو من (البسيط)، وقبله:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقا من الصوف

انظر: الدر الثمين والمورد المعين (١١/٣)، جلاء العينين (١٢٠/١)، التصوف، المنشأ والمصادر، لإحسان إلهي ظهير (ص: ٢٤)، التصوف عند العرب، لجبور عبد النور، طبعة بيروت لبنان سنة [١٩٣٨م] (ص: ٧٨)، تفسير القرطبي (٧٠/١٠)، أحكام القرآن، لابن العربي (١١٨/٣).

(٣) «حالاتك» ساقطة من (م) [ب: ١٣].

(٤) في (د) [ب: ٩٩]: «اتق».

تكن تراه فإنه يراك[1].

وذلك (بِأَنْ تَبْدَأَ بِفِعْلِ الْفَرَائِضِ) التي افترضها عليك، (وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ) عليك، كبيرها وصغيرها[2].

(ثُمَّ) بفعل (النَّوَافِلِ، وَ) تَرْكِ (الْمَكْرُوْهَاتِ) ففي الحديث عن الله تعالى: «ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنه» رواه البخاري[3].

---

(١) يعني: ما جاء في الحديث الذي فيه سؤال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» صحيح البخاري [٥٠، ٤٤٩٩]، مسلم [١٠٢، ١٠٦، ١٠٨].

(٢) التقوى هي وصية الله إلى الأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١] وهذه الوصية العظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده.

قال ابن المعتز ناظمًا:

خلِّ الذنوب صغيرها ... وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماشٍ فوق أر ... ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصى

فحقيقة التقوى إذن أنها كلمة جامعة لفعل الطاعات وترك المعاصي الكبير منها والصغير والجليل والحقير. انظر: روح المعاني، للإمام الآلوسي (١٠٨/١). تفسير ابن كثير (٤٢/١).

(٣) صحيح البخاري [٦٥٠٢].



(وليكن اهتمامك بترك المنهي أشد من[١] فعل المأمور)[٢]؛ لأن

(١) في (ع) [ص: ١٩٦]: «اهتمامك».
(٢) ذكر الآمدي في الإحكام ضمن معايير الترجيح عند التعارض بين الأحكام: «الثاني: أن يكون مدلول أحدهما الحظر والآخر الوجوب، فما مقتضاه التحريم أولى؛ لوجهين:
الأول: هو أن الغالب من الحرمة إنما هو دفع مفسدة ملازمة للفعل أو تقليلها، وفي الوجوب تحصيل مصلحة ملازمة للفعل، أو تكميلها، واهتمام الشارع والعقلاء بدفع المفاسد أتم من اهتمامهم بتحصيل المصالح، ولهذا فإن من أراد فعلًا لتحصيل مصلحة، ينفر عنه إذا عارضه في نظرة لزوم مفسدة مساوية للمصلحة، كمن رام تحصيل درهم على وجه يلزم منه فوات مثله، وإذا كان ما هو المقصود من التحريم أشد وآكد منه في الواجب كانت المحافظة عليه أولى، ولهذا كان ما شرعت العقوبات فيه من فعل المحرمات أكثر من ترك الواجبات وأشد كالرجم المشروع في زنا المحصن.
الوجه الثاني: أن إفضاء الحرمة إلى مقصودها أتم من إفضاء الوجوب إلى مقصوده، فكانت المحافظة عليه أولى، وذلك لأن مقصود الحرمة يتأتى بالترك وذلك كاف مع القصد له، أو مع الغفلة عنه، ولا كذلك فعل الواجب، وأيضًا فإن ترك الواجب وفعل المحرم إذا تساويا في داعية الطبع إليهما فالترك يكون أيسر وأسهل من الفعل؛ لتضمن الفعل مشقة الحركة وعدم المشقة في الترك، وما يكون حصول مقصوده أوقع يكون أولى بالمحافظة عليه» (٤/٢٦٠ ـ ٢٦١).
وفي (غمز عيون البصائر): «قاعدة خامسة، وهي درء المفاسد أولى من جلب المصالح، فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفع المفسدة غالبًا؛ لأن اعتناء الشرع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات، ولذا قال النبي ﷺ: «إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه» [أخرجه البخاري [٧٢٨٨]، ومسلم [١٣٣٧]]... ومن ثم جاز ترك الواجب دفعا للمشقة، ولم يسامح في الإقدام على المنهيات» (١/٢٩٠).
=

الأول كف، وهو أسهل من الفعل، ومن قواعد الشرع: «أن درء المفاسد أولى من جلب المصالح»[(١)]؛ ولهذا قيل: إن لم تطق أن تعبد الله فلا تعصه[(٢)]، وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه:

= وذكر الزركشي في البحر المحيط وجهة نظر أخرى: «قيل: ترك الواجب في الشريعة بل وفي العقل أعظم من فعل الحرام لوجوه:

الأول: أن أداء الواجب مقصود لنفسه، وترك المحرم مقصود لغيره، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] فبين أن ما في الصلاة من ذكر الله أكبر مما فيها من النهي عن الفحشاء.

الثاني: أن أعظم الحسنات هو الإيمان بالله وهو أداء واجب، وترك الواجب كفر. (١/٣٦٢ ـ ٣٦٣).

ولابن القيم بحث في هذه المسألة توسع فيه من خلال عرض وجهة نظر الطرفين وأدلتهما بصورة موسعة، وللاستزادة يمكن مراجعة كتاب: (الفوائد) (ص: ١١٩) فما بعدها. والذي يبدو: أن القول بتفضيل جانب فعل الواجب أو ترك المحرم مطلقًا غير مناسب، فالاقتضاء للطلب يقوم على ركيزتين: أوامر ونواه، ولا يستقيم ويكتمل إيمان العبد إلا بامتثال الطرفين، فإذا كانت الأوامر لجلب المصالح، فالنواهي لدرء المفاسد وكلاهما مطلوب، وقد يقال: إن التفضيل النسبي أولى من حيث الدرجة، ومن حيث الشخص، ومن الوقت والزمان، ومن حيث المكان، ومن حيث الحال. والله أعلم. انظر: فقه مراتب الأعمال (تأصيلًا وتفعيلًا)، د. عبد الرقيب الشامي (ص: ٦٤).

(١) انظر: الأشباه والنظائر، للسبكي (١/١٠٥)، الأشباه والنظائر، للسيوطي (ص٨٧)، حاشية العطار (١/٤٨٠). وهذه القاعدة ليس على إطلاقها، بل المعتبر في التقديم هو الجانب الأرجح، فإن وقع التعارض بين مصلحة راجحة، ومفسدة مرجوحة وجب تقديم المصلحة، وإن كان بين مصلحة مرجوحة ومفسدة راجحة وجب تقديم درء المفسدة، وإن تساوت المصلحة والمفسدة فهنا يمكن أن تتجه القاعدة إليها.

(٢) لأن العبادة بفعل الطاعات أمر وجودي يستلزم جهدا ماديا في إخراجه للوجود،=

«ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا[(١)] منه ما استطعتم»[(٢)]، علق المأمور على الاستطاعة دون المنهي؛ لسهولة الاجتناب، لكن في «معجم الطبراني» من حديثه: «إذا أمرتكم بشيء فائتوه، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ما استطعتم»[(٣)]. وعندي أن هذه الرواية مقلوبة و[(٤)] رواية الصحيح[(٥)] أثبت.

(وأنت في المباح[(٦)] بالخيار) بين الفعل والترك[(٧)].

(وإن نويت به الطاعة) كالجلوس في المسجد؛ للاستراحة مضمومًا إليه نية الاعتكاف، **(أو التوصل إليها)** كالأكل؛ للقوة على العبادة، **(أو الكف عن الحرام)** كالجماع؛ لكسر الشهوة؛ حذرًا من الوقوع في الزنا

= وأما ترك الحرام فأمر عدمي، وهو أخف إلا إن كان الداعي والباعث للمعصية قويا جدا فقد يرقى إلى مشقة فعل الطاعة والمسألة نسبية.

(١) في (هـ) [أ: ٤٦]، وفي (ع) [ص: ١٩٦]: «فأتوا».

(٢) صحيح البخاري [٧٢٨٨]، صحيح مسلم [١٣٣٧]، واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) [٢٧١٥]، وقال: «لم يروه عن أيوب إلا حماد، ولا رواه عن حماد إلا علي حدثنا إبراهيم بن أحمد، نا أبي، نا جعفر بن عون قال: نا مسعر، عن عمرو بن مرة».

(٤) في (ز) [أ: ٦١] زيادة: «في».

(٥) في (ع) [ص: ١٩٦]: «الصحيحين».

(٦) المباح: هو ما لم يتعلق به أمر ولا نهي لذاته، ولا يتعلق به مدح ولا ذم لذاته أيضا.

(٧) الأصل في المباح التخيير بين الفعل والترك من دون مزية لأحد طرفيه، وهذا من حيث الجزء، يقول الشاطبي: «المباح من حيث هو مباح لا يكون مطلوب الفعل، ولا مطلوبالاجتناب» (١/١٧١).



(فحسن) يثاب عليه[(١)]، وفي الأخير حديث «مسلم»: «وفي بُضْع أحدكم صدقة، فقيل: أيأتي أحدنا شهوته وله فيها أجر؟ فقال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[(٢)].

(واعتقد) بعد مراعاة ما سبق **(أنك مقصر فيما أتيت به، وأنك لم توف من حق الله عليك)** مثقال **(ذرة)**[(٣)] كيف وإقداره إياك على ما أتيت به نعمة منه يجب عليك شكرها، وفي «مسند أحمد» حديث: «لو أن رجلًا يخر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت في مرضاة الله تعالى لحقره يوم القيامة»[(٤)].

---

(١) هذا من حيث كونه وسيلة لمقصود آخر لا على أصله، يقول الشاطبي: «إن الإباحة بحسب الكلية والجزئية يتجاذبها الأحكام البواقي، فالمباح يكون مباحًا بالجزء، مطلوبًا بالكل على جهة الندب أو الوجوب، ومباحًا بالجزء، منهيا عنه بالكل على جهة الكراهة، أو المنع» الموافقات (١/٢٠٦).
كما يدل هذا على أن الثواب في العبادات أو المباحات مقرون بالنية وصلاح القصد، والتوجه بالفعل نحو الله تعالى، فالنية الصالحة ترفع المباح إلى سلم العبادات، كما أن النية السيئة تفسد العبادة، وتحولها إلى مرتبة العادات، كما يدل ذلك أيضا على أن نطاق الأجر والمثوبة، ونطاق التدين أعم من حصره في مجرد العبادات المحضة والشعائر المعروفة من صلاة وصيام وذكر ودعاء ونحوها.

(٢) أخرجه مسلم [١٠٠٦].

(٣) لأن نعم الله على الإنسان كثيرة لا تعد ولا تحصى، فمهما عمل الإنسان في حق ربه فلن يوفي نعمة من النعم التي امتن عليه بها، ولكون حق الله عظيمًا، ومقامه عاليًا فإن الإنسان لا يستطيع أن يقوم به حق القيام؛ لغلبة جهل الإنسان بربه، وعدم تقديره حق قدره.

(٤) أخرجه أحمد [١٧٦٥٠]، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١/٥١): «رواه أحمد والطبراني في الكبير، وفيه بقية وهو مدلس، ولكنه صرح بالتحديث، وبقية رجاله=



(و) اعتقد **(أنك لست بخير من أحد)** ـ ولو كان بحسب الظاهر من كان ـ؛ **(فإنك لا تدري ما الخاتمة!)** لك وله، وقد قال ﷺ: «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار[(١)]، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخل الجنة[(٢)]» رواه الشيخان[(٣)].

[التسليم لأمر الله وقضائه]

(وَسَلِّمْ لأَمْرِ اللهِ تَعَالى وَقَضَائِهِ مُعْتَقِداً أَنَّه لَا يَكُوْنُ إِلَّا مَا يُرِيْدُ) هو **(لَا**

= وثقوا»، وقال شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير علي بن إسحاق وهو السلمي مولاهم، فمن رجال الترمذي، وهو ثقة، وهو في (الزهد)، لابن المبارك [٣٤]، ومن طريقه أخرجه البخاري في (التاريخ الكبير) (١/١٥)، وأخرجه ابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) [١١٢٤]، والطبراني في (الكبير) [٣٠٣]، وأبو نعيم في (الصحابة) [٦٧٦] وبإثره من طريق الوليد ابن مسلم، والبخاري في (التاريخ) (١/١٥) من طريق عيسى بن يونس، كلاهما عن ثور، به. وقال ابن أبي عاصم عقبه: أحسبه ذكره عن النبي ﷺ.
وسقطت من المطبوع كلمة: (أحسبه)، واستدركت من معجم أبي نعيم، فقد رواه من طريقه، ومن (الإصابة) (٦/٢٩)».

(١) في (ع) [ص: ١٩٧]: «فيدخلها».

(٢) في (ع) [ص: ١٩٨]: «فيدخلها».

(٣) صحيح البخاري [٣١٥٤، ١٢٢٦، ٧٠١٦]، ومسلم [٦٨٩٣]، وفي رواية عند مسلم [٦٩١٠]: «إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم عمله بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة».

مَا تُرِيْد) أنت (ولو حرصت)، ففي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة ﷺ: «اسْتَعِنْ بِاللهِ ولا تَعْجَزَنَّ، وإن أَصَابَكَ شَيء فلا تَقُلْ: لو أَنِّي فَعَلْتُ كان كذا [وكذا][1]، ولكن قُلْ: قدر الله وما شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[2].

[التحذير من مراقبة أحوال الناس أو مراعاتهم إلا بما ورد به الشرع]

(وَإِيَّاكَ أَنْ تُرَاقِبَ أَحْوَالِ النَّاسِ أَوْ تُرَاعِيَهم) فينسدُّ عليك أبوابٌ كثيرةٌ من الخير، (إِلَّا بِمَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ) من المداراة[3] والقول السالم من الإثم،

(١) ساقطة من (ز) [أ: ٦١]، وفي (ع) [ص: ١٩٨]: «فعلت كذا كان كذا».

(٢) صحيح مسلم [٦٩٤٥].

(٣) وقد روي: «إن الله أمرني بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض» الديلمي عن عائشة ﵂ [٦٥٩].

وقوله: «بمداراة الناس»، يعني: بملاطفتهم وملاينتهم ومؤاخاتهم والتحبب إليهم.

وروي: «بعثت بمداراة الناس» أخرجه البيهقي عن جابر في (شعب الإيمان) وضعفه [٨٤٧٥]، قال المناوي (٢٤٢/١): ضعيف.

وروي بسند ضعيف كذلك: «مداراة الناس صدقة» أخرجه ابن حبان [٤٧١]، وابن السني في (عمل يوم وليلة) [٣٢٧]، والدارقطني في (الأفراد)، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٨٤٤٥]، والضياء عن جابر ﵁. ابن النجار عن أنس. تمام عن المقدام بن معديكرب.

وأخرجه أيضًا: الطبراني في (الأوسط) [٤٦٣]، قال الهيثمي (١٧/٨): فيه يوسف بن محمد بن المنكدر، وهو متروك. والقضاعي [٩٠].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سعيد بن المسيب مرسلا في (قضاء الحوائج) [١٧]: «رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة». =



....

= وفي (صحيح البخاري) [٣١٥٣]: عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء».

وفي (صحيح ابن حبان) (٤٨٥/٩) ذكر الأمر بالمداراة للرجل مع امرأته؛ إذ لا حيلة له فيها إلا إياها [٤١٧٨] عن سمرة بن جندب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المرأة خلقت من ضلع فإن أقمتها كسرتها فدارها تعش بها»، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. وفيه [٤١٧٩]، وكذلك في (صحيح مسلم) [٣٧١٩] عن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: «إن المرأة خلقت من ضلع، ولن تصلح لك على طريقة، وإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ترد إقامتها تكسرها وكسرها طلاقها».

قال أبو حاتم ﵀ في (روضة العقلاء) (ص: ٧٠): «الواجب على العاقل أن يلزم المداراة مع من دفع إليه في العشرة، من غير مفارقة؛ إذ المداراة من المداري صدقة له، والمداهنة من المداهن تكون خطيئة عليه.

وقال: الواجب على العاقل أن يداري الناس مداراة الرجل السابح في الماء الجاري، ومن ذهب إلى عشرة الناس من حيث هو كدر على نفسه عيشه، ولم تصف له مودته؛ لأن وداد الناس لا يستجلب إلا بمساعدتهم على ما هم عليه، إلا أن يكون مأثمًا، فإذا كانت حالة معصية فلا سمع ولا طاعة.

وروى بسنده عن المدائني قال: قال معاوية ﵁: (لو أن بيني وبين الناس شعرةً ما تقطعت)؛ قيل: وكيف؟ قال: (لأنهم إن مدوها خليتها وإن خلو مددتها).

وكذلك روى بإسناده أن أبا الدرداء ﵁ قال لأم الدرداء: (إذا غضبت فرضيني، وإذا غضبت رضيتك، فإذا لم نكن هكذا ما أسرع ما نفترق)».

ويقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في (الروح) (ص: ٢٣١) في بيان (الفرق بين المداراة والمداهنة)، وخطورة الخلط بينهما: «وكذلك المداراة صفة مدح،=



والبشر والصفح.

[استحضار الأصول الثلاثة]

(وَاسْتَحْضِرِ فِي نَفْسِكَ ثَلَاثَةَ أُصُوْلٍ) تعينك على ما تقدَّم من الوصايا:

= والمداهنة صفة ذم، والفرق بينهما: أن المداري يتلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق، أو يرده عن الباطل، والمداهن يتلطف به ليقره على الباطل، ويتركه على هواه، فالمداراة لأهل الإيمان، والمداهنة لأهل النفاق، وقد ضرب لذلك مثل مطابق، وهو حال رجل به قرحة قد آلمته، فجاءه الطبيب المداوي الرفيق، فتعرف عليه، ثم أخذ في تليينها حتى إذا نضجت، أخذ في بطها برفق وسهولة، حتى أخرج ما فيها، ثم وضع على مكانها من الدواء والمراهم ما يمنع فساده، ويقطع مادته، ثم تابع عليها بالمراهم التي تنبت اللحم، ثم يذر عليها بعد نبات اللحم ما ينشف رطوبتها، ثم يشد عليها الرباط، ولم يزل يتابع ذلك حتى صلحت.

والمداهن قال لصاحبها: لا بأس عليك منها، وهذه لا شيء فاسترها عن العيوب بخرقة، ثم ألهاه عنها، فلا تزال مادتها تقوى وتستحكم حتى عظم فسادها».

فالحاصل أن (المداهنة): أن يتنازل المرء عن شيء من دينه ليحافظ بذلك على دنياه أو عرضه. و(المداراة): أن يتنازل المرء عن شيء من دنياه أو عرضه، ليحافظ بذلك على دينه أو دنياه، أو هما معًا.

ونستطيع القول بأن حقيقة المداراة أو المداهنة مبني على قاعدة شرعية عظيمة، ألا وهي قاعدة: (سد الذرائع)، فما كان ذريعةً لثلم الدين أو أهله بصفة خاصة أو عامة، فهو مداهنة، وما كان ذريعةً لحفظ الدين وأهله بصفة خاصة أو عامة، فهو مداراة، ومن أوضح الأمثلة للمداراة تلك القصة المشهورة عن حذافة السهمي، حيث دفع القتل عن أسارى المسلمين بتقبيله رأس النصراني الكافر ملك الروم. انظر: الخلاصة في فقه الأقليات (٧/٧٦).



[١ ـ النفع والضر بيد الله ﷻ]

(الْأَوَّل: أَنْ لَا نَفْعَ وَلَا ضَرَرَ إِلَّا مِنْهُ تَعَالَى، وَأَنَّه قَدَّرَ لَكَ رِزْقًا وَنَفْعًا وَشِدَّةً وَضَرَرًا فِي الْأَزَلِ وَاصِلًا إِلَيْكَ لَا مَحَالَة) وإن جرى على يد شخص فبتقديره تعالى، كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ﴾ [النساء: ٧٨].

وقال ﷺ: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» رواه الترمذي وصححه(١).

فإذا استحضرت هذا الأصل هان عليك ترك مراعاة الناس؛ إذ لا معنى لها حينئذ.

---

(١) أخرجه أحمد [٢٦٦٩]، والترمذي [٢٥١٦] وقال: «حديث حسن صحيح». والحاكم [٦٣٠٢] وقال: «هذا حديث كبير عال من حديث عبد الملك بن عمير عن ابن عباس رضي الله عنهما إلا أن الشيخين رضي الله عنهما لم يخرجا شهاب بن خراش ولا القداح في الصحيحين، وقد روي الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا. وابن السني في (عمل اليوم والليلة)، والضياء [١٥]، والطبراني في (معجمه الكبير) [١١٤١٦]، وأبو يعلى [٢٥٥٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ.



[٢ ـ الإنسان عبد لله ﷻ]

(الثَّانِي: أَنَّكَ عَبْدٌ مَرْقُوقٌ لا تصريف لك[١] في نفسك، وَأَنَّ مَوْلَاكَ وَمَالِكَكَ لَهُ التَّصريفُ[٢] فِيْكَ كَيْفَ شَاءَ) كما هو شأن المالك في مملوكه.

(وَأَنَّه يَقْبُحُ عَلَيْكَ أَنْ تَكْرَهَ مَا يَفْعَلُهُ بِكَ مَوْلَاكَ الَّذِي هُوَ أَشْفَقُ [عَلَيْكَ][٣] وَأَرْحَمُ بِكَ مِنْ نَفْسِكَ وَوَالِدَيْكَ[٤]) ففي الحديث: «لله أرحم بالمؤمن من المرأة بولدها»[٥]، **(وأنه أحكم الحاكمين في فعله)** كما أخبر بذلك[٦] في كتابه، **(وأنه لم يرد بذلك)** الواصل إليك من الضرر **(إلا صلاحك ونفعك)** من التكفير لخطاياك، والترفيع لدرجاتك، قال ﷺ: «لا يصيب المؤمن نصب ولا وصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر الله به[٧] من سيئاته» رواه الشيخان[٨]، فإذا استحضرت هذا الأصل هان

---

(١) في (ع) [ص: ١٩٩]: «وليس لك التصرف».
(٢) في (م) [ب: ١٣]: «التصرف».
(٣) ساقطة من (ع) [ص: ١٩٩].
(٤) في (ع) [ص: ١٩٩]: «ووالدتك».
(٥) أصل الحديث ما رواه عمر بن الخطاب ؓ: قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها في النار؟» قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها». أخرجه البخاري [٥٩٩٩]، ومسلم [٢٧٥٤].
(٦) في (د) [ب: ١٠٠]: «به».
(٧) في (هـ) [ب: ٤٦]: «بها».
(٨) صحيح البخاري [٥٦٤١]، صحيح مسلم [٢٥٧٢].



عليك التسليم للقضاء(١).

(الثالث: أن الدنيا زائلة فانية، والآخرة [آتية](٢) باقية، وأنك في الدنيا مسافر، ولا بد أن ينتهي سفرك، وتصل إلى دارك) فتستقر بها، وتنال الراحة واللذات، والاجتماع بالأحباب الذين سبقوك في السفر(٣)، **(فاحتمل مشقات السفر الذي ينقطع عن قريب)** بالصبر على الطاعة، وعن المعصية، وعلى شديد المعيشة ونحوها.

(واجتهد في عمارة دارك) التي هي مسكنك بالحقيقة(٤)، **(وإصلاحها**

---

(١) كل ما قضاه الله ﷻ على الإنسان فهو خير وهو مبني على الحكمة، والمصلحة، وإن كان في بعضه مؤلما، ولا بد من التفريق بين القضاء، والمقضي، فالقضاء كله خير وهو مبني على الحكمة، ويجب التسليم به، وعدم الاعتراض عليه؛ لأنه اختيار الله وتقديره ولا يقدره إلا لحكمة ومصلحة قد نعلمها وقد نجهلها، وأما المقضي والمقدور فقد يكون خيرا كالغنى، والصحة، والمطر ونحو ذلك، وقد يكون شرا كالزلازل والمرض، وسائر الحوادث، ومع ذلك فإنها أيضا مبنية على الحكمة، وليس واجبا على العبد الاستسلام لهذه المقدورات بل يجب عليها أن يدفعها ويدافعها قدر ما يستطيع، ولهذا قال السفاريني في (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية) [٦٧]:

وليس واجبًا على العبد الرضا ... بكل مقضي ولكن بالقضا

(٢) ساقطة من (د) [ب: ١٠٠].

(٣) الحياة الدنيا مرحلة من مراحل سفر الإنسان إلى ربه وليست غاية، وهي أخطر مرحلة في سائر مراحل الإنسان لأن على ضوئها يتحدد مصير الإنسان ومستقبله، ونعيمه وشقاؤه، ونجاته وخسارته في الآخرة.

(٤) لأنها الغاية التي تستقر عندها الحياة البشرية، ولهذا فإن الإنسان المفرط في جنب الله ﷻ، وفي حق نفسه يعترف حينما يشاهد العذاب يوم القيامة بأن هذه هي الحياة=



وتزيينها) بالإكثار من العبادات[(١)] **(في هذا الأمد القليل ؛ لتتمتع بها دهرًا مديدًا بلا نصب)** فإذا استحضرت هذا الأصل هانت عليك المراقبة السابقة.

وتشبيه الدنيا بالسفر مأخوذ من حديث ابن مسعود: نام رسول الله ﷺ على حصير، فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله، لو اتخذنا لك[(٢)]، فقال: «مالي وللدنيا، ما[(٣)] أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها» رواه الترمذي[(٤)].

(والمؤمن حقًّا) أي: الكامل في إيمانه: **(من كملت فيه شعب الإيمان)**، ومن نقصت منه واحدة منها نقص من إيمانه بحسبها.

وقد أجمع السلف على أن الإيمان يزيد وينقص، وزيادته بالطاعات، ونقصانه بالمعاصي. **(وهي)** أي: شعب الإيمان كما في الحديث **(بضع**

= الحقيقية قال تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٣ ـ ٢٤].

(١) العبادات بالمفهوم العام: تشمل سائر تصرفات الإنسان في هذه الحياة، بالقيام بالشعائر المتعلقة بحق الله المحض، وبالقيام بحق النفس، وحقوق العباد وفق تعاليم الشرع، وعمارة الأرض وفق منهج الله بما يصلحها، ويحقق الخير للناس من حوله، وليس القصد الاقتصار على الشعائر التعبدية كما شاع في العصور المتأخرة وحصر مفهوم العبادة عليها، والتعويل عليها في النجاة يوم القيامة بل الأمر أشمل من ذلك.

(٢) في (د) [أ: ١٠١]، وفي (ع) [ص: ٢٠٠]: زيادة: «فراشًا». والمثبت في المطبوع من (سنن الترمذي) (٤/ ٥٨٨): «وطاء».

(٣) في (د) [أ: ١٠١]

(٤) أخرجه الترمذي [٢٣٧٧]، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وأحمد [٢٧٤٤].

وستون أو) بضع **(وسبعون)** شعبة. رواه الشيخان[١]، هكذا[٢] على الشك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه أصحاب السنن الثلاثة بلفظ: «بضع وسبعون»[٣]، بلا شك، وأبو عوانة في «صحيحه» بلفظ: «ست وسبعون، أو سبع وسبعون»، والترمذي بلفظ: «أربع وستون»[٤]. وقد تكلف جماعة عدَّها

---

(١) أخرجه البخاري [٩]، ومسلم [٣٥].

(٢) في (د) [أ: ١٠١]: «قاله على الشك».

(٣) أخرجه مسلم [٣٥]، وأبو داود [٤٦٧٦]، والترمذي [٢٦١٤]، والنسائي [٥٠٠٤].

(٤) جاء في (صحيح البخاري): حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال: حدثنا أبو عامر العقدي قال: حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وستون شعبةً، والحياء شعبة من الإيمان».

قال الحافظ في (الفتح) (١/٥١ ـ ٥٢): قوله: «وستون» لم تختلف الطرق عن أبي عامر شيخ شيخ المؤلف في ذلك، وتابعه يحيى الحماني ـ بكسر المهملة وتشديد الميم ـ عن من طريقه فقالوا: بضع وسبعون من غير شك، ولأبي عوانة في (صحيحه) من طريق ست وسبعون أو سبع وسبعون، ورجح البيهقي رواية البخاري؛ لأن سليمان لم يشك، وفيه نظر؛ لما ذكرنا من رواية بشر بن عمرو عنه فتردد أيضًا، لكن يرجح بأنه المتيقن وما عداه مشكوك فيه.

وأما رواية الترمذي بلفظ: «أربع وستون» فمعلولة، وعلى صحتها لا تخالف رواية البخاري، وترجيح رواية بضع وسبعون؛ لكونها زيادة ثقة ـ كما ذكره الحليمي ثم عياض ـ لا يستقيم؛ إذ الذي زادها لم يستمر على الجزم بها، لا سيما مع اتحاد المخرج. وبهذا يتبين شفوف نظر البخاري. وقد رجح ابن الصلاح الأقل لكونه المتيقن. قوله: «شعبة» بالضم أي: قطعة، والمراد الخصلة أو الجزء». وانظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض، تحقيق: د. يحيى إسماعيل (١/٢٧١). دار الوفاء، المنصورة [١٤١٩هـ].

بطريق الاجتهاد، وأقربهم عدا ابن حبان حيث ذكر كل خصلة سميت في الكتاب أو السنة إيمانًا. وقد تبعه شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر في «شرح البخاري»[(١)]، وتبعناهما.

---

(١) قال الحافظ في (الفتح) (٥٢/١): «قال القاضي عياض: تكلف جماعة حصر هذه الشعب بطريق الاجتهاد، وفي الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة، ولا يقدح عدم معرفة حصر ذلك على التفصيل في الإيمان اهـ.

ولم يتفق من عد الشعب على نمط واحد، وأقربها إلى الصواب طريقة ابن حبان، لكن لم نقف على بيانها من كلامه، وقد لخصت مما أوردوه ما أذكره، وهو أن هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن.

فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة: الإيمان بالله، ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ليس كمثله شيء، واعتقاد حدوث ما دونه.

والإيمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر، ويدخل فيه المسألة في القبر، والبعث، والنشور، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة والنار. ومحبة الله، والحب والبغض فيه. ومحبة النبي ﷺ، واعتقاد تعظيمه، ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته والإخلاص، ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق. والتوبة. والخوف والرجاء. والشكر. والوفاء. والصبر. والرضا بالقضاء. والتوكل. والرحمة. والتواضع، ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير. وترك الكبر والعجب. وترك الحسد. وترك الحقد. وترك الغضب. وأعمال اللسان، وتشتمل على سبع خصال: التلفظ بالتوحيد. وتلاوة القرآن. وتعلم العلم، وتعليمه. والدعاء. والذكر، ويدخل فيه الاستغفار. واجتناب اللغو. وأعمال البدن، وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة، منها ما يختص بالأعيان، وهي خمس عشرة خصلة: التطهير حسا وحكمًا، ويدخل فيه اجتناب النجاسات. وستر العورة. والصلاة فرضًا ونفلًا. والزكاة كذلك. وفك الرقاب. والجود، ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف. والصيام فرضًا ونفلًا. والحج، والعمرة كذلك. والطواف. والاعتكاف. والتماس ليلة القدر.=



[الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر واليوم الآخر]

وذلك (الإِيْمَانُ بِاللهِ وَصِفَاتِهِ، وَحُدُوْث مَا دُوْنَهُ، والإيمان بِمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْقَدَرِ والإيمان بِالْيَوْمِ الآخِرِ)، أي: القيامة؛ لأنه آخر الأيام، ويشمل: البعث والحساب والجنة والنار والحوض والصراط والميزان. قال ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله وكتبه[(١)] واليوم الآخر والقدر خيره وشره» رواه الشيخان[(٢)]. وفي لفظ لمسلم: «والجنة والنار والبعث بعد

= والفرار بالدين، ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك. والوفاء بالنذر، والتحري في الإيمان، وأداء الكفارات. ومنها ما يتعلق بالاتباع، وهي ست خصال: التعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال. وبر الوالدين، وفيه اجتناب العقوق. وتربية الأولاد. وصلة الرحم. وطاعة السادة أو الرفق بالعبيد. ومنها ما يتعلق بالعامة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمرة مع العدل. ومتابعة الجماعة. وطاعة أولي الأمر. والإصلاح بين الناس، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة. والمعاونة على البر، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وإقامة الحدود. والجهاد، ومنه المرابطة. وأداء الأمانة، ومنه أداء الخمس. والقرض مع وفائه. وإكرام الجار. وحسن المعاملة، وفيه جمع المال من حله. وإنفاق المال في حقه، ومنه ترك التبذير والإسراف. ورد السلام. وتشميت العاطس. وكف الأذى عن الناس. واجتناب اللهو وإماطة الأذى عن الطريق. فهذه تسع وستون خصلة، ويمكن عدها تسعاً وسبعين خصلة باعتبار أفراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر. والله أعلم. (فائدة): في رواية مسلم من الزيادة: «أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق». وفي هذا إشارة إلى أن مراتبها متفاوتة. وانظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض، (١/٢٧١ ـ ٢٧٣).

(١) في (ز) [أ: ٦٢]، وفي (ع) [ص: ٢٠١]: «وكتبه ورسله».

(٢) صحيح البخاري [٥٠، ٤٤٩٩]، مسلم [١٠٢، ١٠٦، ١٠٨].



الموت»[١].

وروى الترمذي وغيره حديث: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، و[أن][٢] ما أخطأه لم يكن ليصيبه»[٣].

---

(١) أصله عند مسلم بلفظ: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر» صحيح مسلم [١٠٦]. وبلفظ: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله». صحيح مسلم [١٠٧].

وقد ورد هذه الزيادة في حديث: «الإسلام أن يسلم قلبك لله، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك، قيل: فأي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان، قيل: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت» الحديث. وقد أخرجه أحمد [١٧٠٦٨]، والطبراني عن عمرو بن عبسة ورجاله ثقات. وعبد بن حميد [٣٠١]، قال المنذري (١٠٦/٢): رواه أحمد بإسناد صحيح، ورواته محتج بهم في الصحيح، والطبراني وغيره، ورواه البيهقي عن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه. وقال الهيثمي (٥٩/١): رواه أحمد، والطبراني في (الكبير) بنحوه، ورجاله ثقات. وقد وردت هذه الزيادة في (مسند الطيالسي) [٢١]، وأخرج نحوها الرافعي (٣٧٥/٣) من غير ذكر الجنة والنار، وابن حبان [١٦٨]، وابن عساكر (٣٠٤/٣٦).

(٢) مثبتة في (د) [ب: ١٠١]، وفي (ع) [ص: ٢٠٢].

(٣) أخرجه الترمذي عن جابر [٢١٤٤]، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن ميمون اهـ. وعبد الله بن ميمون منكر الحديث. كما أخرجه ابن جرير عن جابر. لكن الحديث صحيح؛ فإنه جاء مفرقًا في أحاديث..

منها: عن عبادة بن الصامت: ولن تؤمن بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القدر على هذا من مات على غير هذا دخل النار». وهو حديث صحيح.=

[محبة الله ﷻ ورسوله ﷺ]

(وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَالْحُبُّ[(١)] [فِي اللهِ][(٢)] وَالْبُغْضُ فِيْهِ، وَمَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ)

روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله» الحديث[(٣)].

وروي أبو داود والترمذي حديث: «الحب في الله[(٤)] والبغض في الله

= وعن أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وحذيفة ابن اليمان وزيد بن ثابت مرفوعًا في حديث لهم في القدر: «ولو أنفقت مثل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك» الحديث، وفيه: «ولو مت على غير هذا لدخلت النار». وإسناده صحيح. وهو في المشكاة [١١٥]، وتخريج السنة [٢٤٥]. وعن أنس مرفوعًا: «لا يجد عبد حلاوة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه...» الحديث. أخرجه ابن أبي عاصم [٢٤٧] بإسناد حسن عنه. الصحيحة مختصرة [٢٤٣٩]، وانظر: السلسلة الصحيحة [٢٤٣٩]، ظلال الجنة [٢٤٥]، وانظر: القضاء والقدر، للبيهقي [١٥٢، ١٥٣]، [١٥٦]، [٣٩٧]، [٤١٢]، وشعب الإيمان [٢١٠]، وذخيرة الحفاظ [٦٢٦٥].

(١) في (هـ) [أ: ٤٧]: «والمحبة»، وفي (ع) [ص: ٢٠٢] زيادة: «فيه».

(٢) مثبتة في (م) [أ: ١٤].

(٣) وتتمته: «... وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» وهو في (صحيح البخاري) [١٦، ٢١، ٦٥٤٢]، ومسلم [١٧٤، ١٧٥]. «وجد حلاوة الإيمان» انشرح صدره للإيمان، وتلذذ بالطاعة، وتحمل المشاق في الدين. «لا يحبه إلا لله» لا يقصد من حبه غرضًا دنيويا.

(٤) في (د) [ب: ١٠١]: «الحب لله».



من الإيمان»(١). وفي «مسند أحمد»: «أوثق عرى الإيمان: أن تحب في الله، وتبغض في الله»(٢).

---

(١) عند أبي دواد [٤٥٩٩]: «أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله» وأخرجه أيضًا أحمد [٢١٣٤١]، عن أبي ذر. قال المنذري (١٤/٤): في إسنادهما راو لم يسم. وللحديث أطراف أخرى منها: «الحب في الله فريضة والبغض في الله فريضة» أخرجه الديلمي [٢٧٨٧] عن أنس رضي الله عنه. أما حديث: «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله» فهو حسن بمجموع الطرق كما سيأتي. وما يدل على أن الحب في الله من الإيمان ما جاء في (صحيح مسلم) [٢٠٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا» الحديث.

(٢) ونص الحديث في (مسند الإمام أحمد): عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ فقال: «أي عرى الإسلام أوسط؟» قالوا: الصلاة، قال: «حسنة وما هي بها»، قالوا: الزكاة، قال: «حسنة وما هي بها»، قالوا: صيام رمضان، قال: «حسن وما هو به»، قالوا: الحج، قال: «حسن وما هو به»، قالوا: الجهاد، قال: «حسن وما هو به»، قال: «إن أوسط عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله» أخرجه أحمد [١٨٥٤٧]. قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٢٦٧/١): رواه أحمد وفيه ليث بن أبي سليم وضعفه الأكثر.

والحديث له شواهد، منها: «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله» أخرجه الطبراني [١١٥٣٧] عن ابن عباس. والبيهقي في (شعب الإيمان) [٩٥١٣]. وللحديث أطراف أخرى.

قال الحافظ العراقي في (المغني) [١٧٧٢]: حديث «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله» أحمد من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، وفيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه، والخرائطي في (مكارم الخلاق) من حديث ابن مسعود بسند ضعيف».

وانظر: إتحاف الخيرة المهرة (١٠٥/٦). ومنها: «يا ابن مسعود هل تدرى أي عرى الإيمان أوثق؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن أوثق عرى الإيمان الولاية=



[اعتقاد تعظيمه]

(وَاعْتِقَادُ تَعْظِيْمِهِ، وَفِيْهِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ) وقد خاطب الله تعالى المؤمنين بالثانية، ومعنى الأولى، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾[1] [الأحزاب: ٥٦]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١]، [وقال:][2] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]، وذلك تعظيمًا له[3].

= في الله والحب في الله والبغض في الله» الحديث. ذكره الحكيم (٨٦/١)، وأخرجه الطبراني [١٠٣٥٧]، قال الهيثمي (٢٦٠/٧): «رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير بكير بن معروف وثقه أحمد وغيره وفيه ضعف». والحاكم [٣٧٩٠] وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». قال الذهبي في (التلخيص): «ليس بصحيح». والبيهقي في (شعب الإيمان) [٩٥١٠]. والحاصل أن الحديث حسن بمجموع الطرق حيث إن له شواهد كثيرة. انظر: السلسلة الصحيحة [٩٩٨، ١٧٢٨].

(١) في (د) [ب: ١٠١] زيادة: «وسلموا».

(٢) مثبتة في (د) [ب: ١٠١].

(٣) وقد جاء في الحديث: «لا ترفعوني فوق حقي؛ فإن الله قد اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا» أخرجه هناد [٧٩٧]، والطبراني [٢٨٨٩]، قال الهيثمي (٢١/٩): «إسناده حسن»، والحاكم [٤٨٢٥]، عن علي بن الحسين عن أبيه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه أيضًا: الحارث كما في (بغية الباحث) [٩٥٢]. «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» صحيح البخاري [٣٢٦١، ٦٤٤٢].

قيل: هو من (الإطراء)، وهو الإفراط في المديح ومجاوزة الحد فيه. وقيل: هو المديح بالباطل والكذب فيه. «كما أطرت النصارى ابن مريم». أي بدعواهم فيه الألوهية وغير ذلك. أي: صفوني بذلك ولا تزيدوا عليه؛ فقولوا: عبد الله ورسوله،=



[اتباع سنته]

(وَاتِّبَاعُ سُنَّتِهِ) قال ﷺ: «لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعا لما جئتكم به» رواه الأصبهاني في «الترغيب»[(١)]، ورواه الحسن بن سفيان بلفظ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به»، وإسناده حسن[(٢)].

= كما وصفني ربي بذلك؛ كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف: ١]، وقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ١]، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الحديد: ٩]، وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ [المائدة: ٤١]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ [الأنفال: ٦٤]. وهو من أعظم المدح؛ لأنه مدح بما جاء في القرآن الكريم.

ولمسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه [٦٩٥٥]، أن رسول الله ﷺ قال: «هلك المتنطعون». قالها ثلاثًا. والنصارى قد أطروا عيسى عليه السلام بالألوهية وبغير الألوهية أيضًا، فمدح المسلمين للنبي ﷺ بما ليس فيه يكون تشبهًا بالنصارى، فينهى عنه لأمرين: الأول: قد يكون كذبًا في نفسه وادعاء لا يقوم على دليل من الكتاب والسنة. والآخر: سدا للذريعة، وخشية أن يؤدي ذلك إلى ما أدعته النصارى في نبيهم من الألوهية ونحوها. وقد وقع في هذا بعض المسلمين، على الرغم من هذا الحديث وغيره، وذلك مصداقًا قوله ﷺ: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه». صحيح البخاري [٣٢٦٩، ٦٨٨٩]، ومسلم [٦٩٥٢].

(١) «رواه الحافظ أبو بكر بن عاصم الأصبهاني عن ابن واره عن نعيم بن حماد حدثنا عبد الوهاب الثقفي، حدثنا بعض مشايخنا هشام أو غيره عن ابن سيرين فذكره». جامع العلوم والحكم (ص: ٣٨٧).

(٢) أخرجه الحكيم (٤/١٦٤)، وأبو نصر السجزي في (الإبانة) وقال: حسن غريب،=



. . . .

= والخطيب (٣٦٨/٤)، وابن أبي عاصم [١٥]، ورواه البغوي في (شرح السنة) [١٠٤].

قال الإمام النووي في (أربعينه) [٤١]: هذا حديث صحيح رويناه في كتاب (الحجة) بإسناد صحيح اهـ. وفيه نعيم بن حماد مختلف فيه، وهو ضعيف؛ لكثرة خطئه، وقد اتهمه بعضهم.

والحديث أخرجه الحسن بن سفيان في (الأربعين)، وعنه السلفي في (الأربعين البلدانية)، وفي (معجم السفر)، والهروي في (ذم الكلام) وابن بطة في (الإبانة) والقاسم بن عساكر في (طرق الأربعين) كلهم عن نعيم. قال ابن عساكر: وهو حديث غريب، يعني ضعيف.

قال الحافظ ابن رجب: «يريد [يعني: الإمام النووي] بصاحب (كتاب الحجة) الشيخ أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي الفقيه الزاهد نزيل دمشق، وكتابه هذا هو كتاب (الحجة على تاركي سلوك طريق المحجة) يتضمن ذكر أصول الدين على قواعد أهل الحديث والسنة، وقد خرج هذا الحديث الحافظ أبو نعيم في (كتاب الأربعين)، وشرط في أولها أن تكون من صحاح الأخبار وجياد الآثار مما أجمع الناقلون على عدالة ناقليه وخرجته الأئمة في مسانيدهم، ثم خرجه عن الطبراني حدثنا الوزير عبد الرحمن بن حاتم المرادي حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عقبة بن أوس عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به ولا يزيغ عنه».

ورواه الحافظ أبو بكر بن عاصم الأصبهاني عن ابن واره عن نعيم بن حماد حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا بعض مشايخنا هشام أو غيره عن ابن سيرين فذكره.

وليس عنده: «ولا يزيغ عنه». قال الحافظ أبو موسى المديني: هذا الحديث مختلف فيه على نعيم. وقيل فيه: حدثنا بعض مشيختنا مثل هشام وغيره. قلت: تصحيح هذا الحديث بعيد جدا من وجوه منها... انظر هذه الوجوه (في جامع العلوم والحكم)=



وقال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة». رواه الترمذي وابن ماجة[(١)].

[الإخلاص]

(وَالْإِخْلَاصُ) قال ﷺ: «ثلاث لا يغِلُّ[(٢)] عليهن قلب المؤمن: إخلاص العمل لله، وطاعة ذوي الأمر، ولزوم الجماعة» رواه أحمد وصححه الحاكم وغيره[(٣)]، ومعنى لا يغل: لا يحقد عليهن، أي: لا يكون بينه وبينهن عداوة.

= (ص: ٣٧٨). وقد ضعف الحافظ ابن رجب الحديث؛ لضعف نعيم، وأعله بعلتين أخريين في مبحث نفيس لا تجده عند غيره.

(١) أخرجه الترمذي [٢٦٧٦]، وقال: «هذا حديث صحيح»، وابن ماجه [٤٢]، كما أخرجه أحمد [١٧١٨٤]، وأبو داود [٤٦٠٧]، والحاكم [٣٢٩] وقال: «صحيح ليس له علة»، ووافقه الذهبي، والبيهقي [٢٠١٢٥]، وابن حبان [٥]، والدارمي [٩٥].

(٢) قال الإمام السندي: «(لا يغل) بكسر الغين المعجمة وتشديد اللام على المشهور، والياء تحتمل الضم والفتح، فعلى الأول من أغل إذا خان، وعلى الثاني من غل إذا صار ذا حقد وعداوة». حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/١٠٢). وقال ابن عبد البر: «لا يغل: معناه لا يكون القلب عليهن ومعهن غليلًا أبدًا، يعني: لا يقوى فيه مرض، ولا نفاق: إذا أخلص العمل لله، ولزم الجماعة، وناصح أولي الأمر». التمهيد، لابن عبد البر (٢١/٢٧٧).

(٣) أخرجه أحمد [١٣٣٥٠]، والحاكم [٢٩٤]، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي، وأخرجه الترمذي [٢٦٥٨]، وابن ماجة [٢٣٠]، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) [٤٠٤].



(وفيه: ترك الرياء والنفاق) روى ابن ماجة عن شداد بن أوس مرفوعًا: «إن أخوف ما أخاف على أمتي: الإشراك بالله، أما إني لستُ أقول: يعبدون شمسًا، ولا قمرًا، ولا وثنًا، ولكن أعمالًا لغير الله، وشهوة خفية»[(١)] وفي لفظ عنه عند[(٢)] غيره: «كنا نعد الرياء على عهد رسول الله ﷺ: الشرك الأصغر»[(٣)]. وقد فُسر الشرك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] بالرياء[(٤)].

والنفاق[(٥)]: إخفاء الكفر، وإظهار الإسلام.

---

(١) سنن ابن ماجه [٤٢٠٥]، وأورده الهيثمي في (المجمع) وزاد: «أن يصبح أحدهم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه»، ثم علق بقوله: «قلت: رواه ابن ماجه؛ خلا ذكر الصوم. ورواه أحمد، وفيه عبد الواحد بن زيد، وهو ضعيف». انظر: مجمع الزوائد (٣/٢٠١)، [٥٢٢٦]، وضعفه الألباني في (ضعيف الجامع) [١٣٧٨].

(٢) في (ع) [ص: ٢٠٣]: «عن».

(٣) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) [٧١٦٠]، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٦٤٢٥]، والحاكم [٧٩٤٠]، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(٤) انظر: تفسير الثوري (ص١٨٠)، تفسير الطبري (١٥/٤٤٠)، تفسير القرطبي (١١/٧٠).

(٥) النفاق لغة: النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه، ومتى حصل الكلام فيهما تقاربا، وفي اشتقاقه ثلاثة أقوال:

أحدها: إنما سمي بذلك؛ لأنه مأخوذ من النفق، وهو السرب في الأرض، قال الله تعالى: ﴿نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣٥]، أي: مدخلًا تحت الأرض، والمنافق ستر كفره وغيبه، فشبه بالذي يدخل وهو السرب. =



(والتوبة) قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

(والخوف) قال ﷺ: «إن من أفضل إيمان العبد أن يعلم أن الله معه حيث كان» رواه البيهقي في «شعب الإيمان» في هذا الباب، والطبراني في «الأوسط»[(١)]، وروى الأصبهاني في «ترغيبه» من حديث معاذ رضي الله عنه: «إن المؤمن لا يأمن قلبه، ولا تسكن روعته»[(٢)].

(والرجاء) لوصف الله تعالى ضده بالكفر، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾: أي رحمته ﴿.. إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، وقال ﷺ: «حسن الظن من حسن العبادة» رواه أبو داود والترمذي[(٣)].

= والقول الثاني: إنما سمي به لأنه مأخوذ من نافقا اليربوع وهو جحره؛ لأن له جحرا يقال له: النافقا، وجحرا يقال له: القاصعا، فإذا طلب من النافقا فضبح خرج من القاصعا فشبه باليربوع؛ لأنه يخرج من الإيمان عن الوجه الذي يدخل فيه.

والثالث: إنما سمي بذلك لإظهاره غير ما يضمر تشبيها باليربوع، وذلك أنه يخرق الأرض حتى إذا كاد يبلغ ظاهر الأرض أرق التراب، فإذا رابه ريب رفع ذلك التراب برأسه فخرج فظاهر جحره تراب كالأرض وباطنه حفر، كذلك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر. وفي الاصطلاح ما ذكره المؤلف.

(١) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) [٧٢٧]، والطبراني في (الأوسط) [٨٧٩٦]، وقال: «لم يرو هذا الحديث عن عروة بن رويم إلا محمد بن مهاجر، تفرد به: عثمان بن كثير»، وضعفه الألباني في (السلسلة الضعيفة) [٢٥٨٩].

(٢) أخرجه الأصبهاني في (الترغيب والترهيب) [١٢٥١]، وفي (حلية الأولياء) (٢٦/١)، وضعفه الألباني في (السلسلة الضعيفة) [٥٦٨٥].

(٣) أخرجه أبو داود [٤٩٩٣]، والترمذي [٥٨٣/٥]، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، وضعفه الألباني في (السلسلة الضعيفة) [٣١٥٠]. قال ابن مسعود رضي الله عنه:=



وقال: «أفضل العبادة: انتظار الفرج» رواه البيهقي[(١)]. [(٢)].

= «والله الذي لا إله غيره ما أعطي عبد عطاء خيرًا من حسن الظن بالله». انظر: نوادر الأصول للحكيم، الترمذي (٣/١٠٠).

(١) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) [١٠٨٦]، وأخرجه الترمذي [٣٥٧١]، وقال: هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث، وقد خولف في روايته، وحماد بن واقد هذا هو: الصفار ليس بالحافظ، وروى أبو نعيم، هذا الحديث عن إسرائيل، عن حكيم بن جبير، عن رجل عن النبي ﷺ مرسلًا، وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح، وقوله: (انتظار الفرج من الله عبادة)؛ لأن في انتظار الفرج قطع العلائق والأسباب إلى الله تعالى، وتعلق القلب به، وشخوص الأمل إليه، والتبري من الحول والقوة فهذا خالص الإيمان. انظر: نوادر الأصول للحكيم الترمذي (٢/٢٢١).

(٢) الرجاء من العبادات القلبية اللازمة لكمال إيمان العبد، قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ﴾ [الإسراء: ٥٧] فابتغاء الوسيلة إليه: طلب القرب منه بالعبودية والمحبة، فذكر مقامات الإيمان الثلاثة التي عليها بناؤه: الحب، والخوف، والرجاء، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ﴾ [العنكبوت: ٥]، وقال: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: ٢١٨].

وفي (صحيح مسلم) عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ قبل موته بثلاث ـ: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه) [٢٨٧٧]، وفي الصحيح عنه ﷺ: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء» [أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)]، (الرجاء) حاد يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب، وهو الله والدار الآخرة، ويطيب لها السير، وقيل: هو الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى. والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه، ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل، قال شاه الكرماني: علامة صحة الرجاء حسن الطاعة، والرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم، فالأولان رجاء،=

. . . .

= رجل عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راج لثوابه، ورجل أذنب ذنوبًا ثم تاب منها فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه، والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب، وللسالك نظران: نظر إلى نفسه وعيوبه وآفات عمله، يفتح عليه باب الخوف إلى سعة فضل ربه وكرمه وبره، ونظر يفتح عليه باب الرجاء، ولهذا قيل في حد الرجاء: هو النظر إلى سعة رحمة الله، وقال أبو علي الروذباري: الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت، وسئل أحمد بن عاصم: ما علامة الرجاء في العبد؟ فقال: أن يكون إذا أحاط به الإحسان ألهم الشكر، راجيًا لتمام النعمة من الله عليه في الدنيا والآخرة، وتمام عفوه عنه في الآخرة، واختلفوا، أي الرجائين أكمل: رجاء المحسن ثواب إحسانه، أو رجاء المسيء التائب مغفرة ربه وعفوه؟ فطائفة رجحت رجاء المحسن، لقوة أسباب الرجاء معه، وطائفة رجحت رجاء المذنب؛ لأن رجاءه مجرد عن علة رؤية العمل، مقرون بذلة رؤية الذنب.

قال يحيى بن معاذ: يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الأعمال؛ لأني أجدني أعتمد في الأعمال على الإخلاص، وكيف أصفيها وأحرزها؟ وأنا بالآفات معروف، وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوك، وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف؟، وقال أيضًا: إلهي، أحلى العطايا في قلبي رجاؤك، وأعذب الكلام على لساني ثناؤك، وأحب الساعات إلي ساعة يكون فيها لقاؤك. انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (٢/٣٦ ـ ٣٨).

وأيهما يغلب الرجاء أم الخوف؟ الأصل أن يكونا كالجناحين للطائر فلا يغلب أحدهما على الآخر، ثم قد يختلف الوضع مع العوارض، بحسب الأشخاص أو الأحوال أو الزمان، فبحسب الأشخاص قد يغلب جانب الخوف على الرجاء في حق شخص دون آخر، وقد يغلب الخوف بحسب تأثير كل منهما في القرب من الله على=



(والشكر) فإن الله تعالى قابله بالكفر حيث قال ﷻ: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢]. وروى أبو داود حديث: «من أُعطى عطاء فوجد فليَجْز به، فإن لم يجد فليثن به، فمن اثنى به فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره»(١)، وفي «مسند الفردوس» حديث: «الايمان نصفان: نصف في الصبر، ونصف في الشكر»(٢).

= الشخص المعين، وقد يغلب الخوف في حق الشخص في حال تفريطه في الطاعات وجرأته على المعاصي ليرتدع، كما يغلب جانب الرجاء في حق من كثرت ذنوبه وتسلل اليأس والقنوط إلى قلبه بعدم قبول الله تعالى لتوبته، ومن حيث الزمان ففي حال الحياة والصحة والوضع العادي والطبيعي للشخص يغلب جانب الخوف، وعند المرض والأزمات وقرب الأجل يغلب الرجاء، والله أعلم.

قال ابن القيم: «القلب في سيره إلى الله ﷻ بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر، ولكن السلف استحبوا أن يقوى في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف، هذه طريقة أبي سليمان وغيره، قال: ينبغي للقلب أن يكون الغالب عليه الخوف، فإن غلب عليه الرجاء فسد، وقال غيره: أكمل الأحوال: اعتدال الرجاء والخوف، وغلبة الحب، فالمحبة هي المركب، والرجاء حاد، والخوف سائق، والله الموصل بمنه وكرمه». مدارج السالكين (٥١٣/١).

(١) أخرجه أبو داود [٤٨١٣]، وأحمد [٢٤٥٩٣]، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٨٦٨٧]، وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) [٦٠٥٦].

(٢) أخرجه الديلمي في (مسند الفردوس) [٣٧٨]، والشهاب القضاعي [١٥٩]، والبيهقي في (الشعب) [٩٢٦٤]، وضعفه الألباني في (السلسلة الضعيفة) [٦٢٥]، وقال: ضعيف جدا... رواه الديلمي في: (مسند الفردوس) [٣٧٨] عن يزيد=



(والوفاء) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ [النحل: ٩١]، وقال: ﷺ: «حسن العهد من الإيمان» رواه الترمذي وغيره(١).

(والصبر(٢) والرضا بالقضاء) ومنه اليقين، قال ﷺ: «الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله» رواه البيهقي(٣) في «الزهد» وغيره، وصححوا وقفه على ابن مسعود، وروى البزار حديث: «خمس [من الإيمان](٤) من لم يكن فيه شيء منهن فلا إيمان له: التسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله،

= الرقاشي عن أنس بن مالك مرفوعًا. قلت: وهذا سند ضعيف جدًّا، يزيد هو ابن أبان وهو متروك كما قال النسائي وغيره. والحديث ذكره في (الجامع الصغير) من رواية البيهقي في (الشعب) عن أنس، وقال المناوي: «وفيه يزيد الرقاشي، قال الذهبي وغيره: متروك».

(١) الحديث لم يخرجه الترمذي وإنما ترجم بهذه الصيغة: «ما جاء في حسن العهد»، وهذا الحديث أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) [٢٣]، وحسنه الألباني في (السلسلة الصحيحة) [٢١٦].

(٢) في (ع) [ص: ٢٠٤] زيادة: «وهو ثلاثة صبر على الطاعة وصبر عن المعصية كما تقدم وصبر عند المصائب».

(٣) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) [٩٢٦٥]، قال البيهقي في (الآداب) (ص: ٣٠٦): وروينا عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا وموقوفًا، والموقوف أصح: «الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله»، ورواه موقوفًا على ابن مسعود رضي الله عنه الطبراني في (المعجم الكبير) [٨٥٤٤]، والحاكم في (المستدرك) [٣٦٦٦]، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وصحح الشيخ الألباني وقفه على ابن مسعود في (صحيح الترغيب والترهيب) [٣٣٩٧].

(٤) ساقطة من (د) [ب: ١٠٢].



والتفويض إلى الله، والتوكل على الله، والصبر عند الصدمة الأولى»(١).

وقال ﷺ: «من سعادة ابن آدم: استخارته الله، ورضاه بما قضى الله، ومن شقاوته: ترك استخارة الله، وسخطه بما قضى الله» رواه الترمذي(٢).

[الحياء]

(وَالْحَيَاءُ) قال ﷺ: «الحياء شعبة من الإيمان» رواه الشيخان(٣).

---

(١) أخرجه البزار [٥٣٨٠] وضعفه عن ابن عمر. قال البزار: علته سعيد بن سنان. انظر: اللآلىء المصنوعة، للسيوطي (١/٤٥). قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١/٥٦): «فيه سعيد بن سنان ولا يحتج به».

(٢) في (ع) [ص: ٢٠٥]: «رواه الشيخان». أخرجه الترمذي [٢١٥١] وضعفه قائلًا: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد، ويقال له: أيضًا: حماد بن أبي حميدة، وهو أبو إبراهيم المدني، وليس بالقوي عند أهل الحديث». والحاكم [١٩٠٣]، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٢٠٣] عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة [١٩٠٦].

(٣) ونص الحديث في (صحيح البخاري) [٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان»، ومسلم [٣٥].
وفي (صحيح البخاري) كذلك [٢٤]: عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «دعه فإن الحياء من الإيمان»، ومسلم [٣٦].
وفي (صحيح البخاري) كذلك [٥٧٦٧] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: مر النبي ﷺ على رجل وهو يعاتب أخاه في الحياء يقول: إنك لتستحيي حتى كأنه يقول قد أضر بك، فقال رسول الله ﷺ: «دعه فإن الحياء من الإيمان».
و(بضع) ما بين اثنين إلى عشرة. (ستون) عند مسلم (سبعون) ولا تعارض بين=



[التوكل]

(وَالتَّوَكُّلُ) قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

وقد عد في حديث البزار المذكور قريبًا من الإيمان. وقال ﷺ: «الطيرة شرك(١)، وما منا إلا أن الله يذهبه بالتوكل»(٢).

= الروايتين، قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم (٢/٥): فإن العرب قد تذكر للشيء عددًا ولا تريد في نفي ما سواه. (شعبة) خصلة، والشعبة واحدة: الشعب، وهي أغصان الشجرة، وهو تشبيه للإيمان وخصاله بشجرة ذات أغصان لا تتكامل ثمرتها إلا بتوفر كامل أغصانها. و(الحياء) صفة في النفس تحمل على فعل ما يحمد وترك ما يذم عليه ويعاب. صحيح البخاري، بتحقيق: د. مصطفى البغا (١٢/١).

(١) سيأتي بيان معنى الطيرة مع بيان الحديث التالي.

(٢) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) [٩٠٩]، وأبو داود [٣٩١٢]، والترمذي [١٦١٤]، وقال: «وهذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن كهيل وروى شعبة أيضا، عن سلمة هذا الحديث، سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث، وما منا، ولكن الله يذهبه بالتوكل. قال سليمان: هذا عندي قول عبد الله بن مسعود وما منا»، وقال الحافظ ابن حجر: «وقوله: «وما منا إلا» من كلام بن مسعود أدرج في الخبر. وقد بينه سليمان بن حرب شيخ البخاري فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه» فتح الباري (٢١٣/١٠). كما أخرجه ابن ماجه [٣٥٣٨]، والحاكم [٤٣] وصححه، ووافقه الذهبي. والبيهقي في (السنن الكبرى) [١٦٩٥٩]، وفي (شعب الإيمان) [١١٢٤]، وأبو يعلى [٥٢١٩]، وأحمد [٣٦٨٧، ٤١٩٤]، قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير عيسى بن عاصم فقد روى له أصحاب السنن عدا النسائي وهو ثقة». وابن أبي شيبة [٢٦٣٨٢]، والطيالسي [٣٥٤]، والطحاوي في (مشكل الآثار) [٧٠١، ١٥٠٨، ١٩٢٦]، وعبد الرزاق في (مصنفه) [٢٦٣٩١]،=



وقال: «الرُّقَى[(١)]، والتمائم[(٢)]، ....

= وابن الجعد في (مسنده) [٤٨٨]، وابن حبان في (صحيحه) [٦١٢٢].

(١) الرقية: العوذة التي يرقى بها أصحاب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات.
أنواعها: ١ ـ رقى شرعية. ٢ ـ رقى شركية.
أولًا: الرقى الشرعية: ما كان خاليًا من الشرك، بأن يقرأ على المريض شيء من القرآن أو يعوذ بأسماء الله وصفاته، فهذا مباح. قال الحافظ ابن حجر في (الفتح) (١٠/١٩٥): «قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:
١ ـ أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته.
٢ ـ أن تكون الرقى باللسان العربي وما يعرف معناه.
٣ ـ أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى».
ثانيًا: الرقى الشركية ـ وهي المعنية هنا ـ: وهي التي يستعان فيها بغير الله، من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به، كالرقى بأسماء الجن، أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين، ونحو ذلك. فهذا دعاء لغير الله، وهو شرك أكبر، أو يكون بغير اللسان العربي، أو بما لا يعرف معناه؛ لأنه يخشى أن يدخلها كفر أو شرك ولا يعلم عنه، فهذا النوع من الرقية ممنوع.

(٢) وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادها يتقون بها العين، ويتلمحون من اسمها أن يتم الله لهم مقصودهم. وقد كان أهل الجاهلية يعلقون التمائم والقلائد، ويظنون أنها تقيهم وتصرف عنهم البلاء، فأبطلها الإسلام، ونهاهم رسول الله ﷺ عما كانوا يصنعونه من ذلك في جاهليتهم؛ لأنه لا يصرفه إلا الله ﷻ، والله تعالى هو المعافي والمبتلي.
وإن كان المعلق خرزًا أو خيوطًا أو عظامًا أو نحو ذلك فذلك حرام؛ لقول النبي ﷺ: «من تعلق شيئا وكل إليه»؛ ولحديث: أنه ﷺ أبصر على عضد رجل حلقة ـ أراه قال: من صفر ـ فقال: «ويحك ما هذه؟» قال: من الواهنة. قال: «أما إنها لا تزيدك إلا وهنًا»، انبذها عنك فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا».
وإن كان المعلق شيئًا مما كتب فيه الرقى المجهولة والتعوذات الممنوعة فذلك حرام=




والتولة شرك»[(١)].

= أيضًا؛ لقول النبي ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له».

وإن كان المعلق شيئا كتب فيه شيء مما يجوز الاسترقاء به من القرآن أو من أسماء الله وصفاته وتعليقها للاستشفاء بها فقد اختلف في جواز ذلك: القول الأول: الجواز: وهو قول جماعة من الصحابة، منهم: عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو ظاهر ما روي عن عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر، وأحمد بن حنبل في رواية عنه. واستدلوا بعموم قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ [الإسراء: ٨٢]. وحملوا الحديث الوارد في المنع من التعليق على التمائم التي فيها شرك.

القول الثاني: المنع من ذلك: وهو قول جماعة من الصحابة، منهم: ابن مسعود، وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم، وبه قال جماعة من التابعين، منهم: أصحاب ابن مسعود، وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه. قال إبراهيم النخعي: كانوا ـ يعني: أصحاب ابن مسعود ـ يكرهون التمائم كلها من القرآن وغيره ـ وكرهه أحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه، وجزم به المتأخرون؛ لعموم النهي عن التمائم، ولسد الذريعة؛ لأن تعليقه يفضي إلى تعليق غيره؛ ولأنه إذا علق فلا بد أن يمتهنه المعلق، بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

والذين ذهبوا من العلماء إلى جواز تعليق التعويذ اشترطوا شروطًا، منها: أن يكون المكتوب قرآنا، أو أدعية مأثورة..، وأن يترك حمله عند الجماع أو الغائط، وألا يكون لدفع البلاء قبل وقوعه، ولا لدفع العين قبل أن يصاب، قالت عائشة رضي الله عنها: (ما تعلق بعد نزول البلاء فليس من التمائم).

والحاصل وقد تكون التمائم من عظام ومن خرز ومن كتابة وغير ذلك، وهذا لا يجوز. وقد يكون المعلق من القرآن؛ فإذا كان من القرآن؛ فقد اختلف العلماء في جوازه وعدم جوازه، والراجح عدم جوازه؛ سدا للذريعة؛ فإنه يفضي إلى تعليق غير القرآن، ولأنه لا مخصص للنصوص المانعة من تعليق التمائم.

(١) أخرجه أحمد [٣٦١٥]، وأبو داود [٣٨٨٣]، وابن ماجه [٣٥٣٠]، والحاكم=



قال: «العيافة والطيرة والطرق من الجبت» رواها أبو داود وغيره[(١)].

= [٧٥٠٥] وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. والبيهقي [١٩٣٨٧] عن ابن مسعود. وأبو يعلى [٥٢٠٨]. وابن حبان [٦٠٩٠]، قال شعيب الأرنؤوط: «رجاله ثقات رجال الصحيح».

قال الإمام النووي في (شرحه على صحيح مسلم) (٢١٨/١٤): «(التولة) ـ بكسرالتاء المثناة وضمها ـ وهو نوع من السحر، وقيل: يشبه السحر، وقال الأصمعي: هو ماتتحبب به المرأة إلى زوجها. و(التطير): التشاءم، وأصله: الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي، وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور، فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم وحوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم، فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهي عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع ولاضر. فهذا معنى قوله ﷺ: «لاطيرة». وفى حديث آخر: «الطيرة شرك»، أي: اعتقاد أنها تنفع أو تضر؛ إذ عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك؛ لأنهم جعلوا لها أثرًا في الفعل والإيجاد». وانظر: فيض القدير، للعلامة المناوي (٤٣٤/٢).

والحاصل أن للسحر أنواعًا كثيرة من حيث تأثيرها على المسحور. فمنه: (سحر التفريق) الذي قال الله فيه: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢]. ومنه: (سحر العطف) الذي سماه رسول الله التولة. والتولة ـ كما سبق ـ هو ما يصنعونه ويزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته، وهو ضرب من السحر. ومن السحر أيضًا: (سحر التخييل) كأن يرى الشيء الثابت متحركًا، والمتحرك ثابتًا كما قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]. ومن السحر: (سحر الخمول) بحيث يحبب إلى المسحور الوحدة والصمت الدائم والشرود الذهني وما شابه ذلك من ألوان السحر وضروبه.

(١) أخرجه أبو داود [٣٩٠٧]، والطبراني [٩٤١]، والبيهقي [١٦٢٩٢] عن قطن بن قبيصة عن أبيه. وأخرجه ابن أبي شيبة [٢٦٤٠٣]، وابن سعد (٣٥/٧)،=



والتميمة: ما يعلق على الصغير[1].

والتولة: ما يحبب الرجل في امرأته[2].

والعيافة[3]: التكهين[4].

والطرق: الضرب بالحصا، والخط في التراب[5].

= والطبراني [٩٤١]، والنسائي في (الكبرى) [١١١٠٨] وأحمد [١٥٩٥٦، ٢٠٦٢٢]، وابن حبان [٦١٣١]، قال: شعيب الأرنؤوط: «إسناده ضعيف». قال العلامة المناوي في (فيض القدير) (٥٢٠/٤): «(قبيصة) ـ بفتح القاف وكسر الموحدة ـ بن برمة ـ بضم الموحدة وسكون الراء ـ الأسدي. قال في (التقريب) كأصله: مختلف في صحبته، ورواه عنه النسائي أيضًا في (التفسير). قال الإمام النووي بعد عزوه لأبي داود: إسناده حسن». وانظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (١٨١/١).

(١) تقدم بيانه.

(٢) تقدم بيانه.

(٣) «العيافة: زجر الطير، [وهو أن يتيمن أو يتشاءم بطيرانه، فإن طار إلى جهة اليمين تيمن، وإن طار إلى جهة اليسار تشاءم]، والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها. وهو من عادة العرب كثيرًا. وهو كثير في أشعارهم. يقال: عاف يعيف عيفا إذا زجر وحدس وظن. وبنو أسد يذكرون بالعيافة ويوصفون بها... انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (عيف) (٣٣٠/٥). وفي (العين) (٢٦٠/٢): «و (العيافة): زجر الطير، وهو أن ترى طيرًا أو غرابًا فتتطير، تقول: ينبغي أن يكون كذا فإن لم تر شيئًا قلت بالحدس، فهو عيافة. ورجل عائف: يتكهن قال: عثرت طيرك أو تعيف». وانظر ذلك مفصلًا في (لسان العرب) (٢٦٠/٩).

(٤) في (د) [أ: ١٠٣]، وفي (ع) [ص: ٢٠٥]: «التكهن».

(٥) (الطرق): الضرب بالحصى الذي تفعله النساء. وقيل: هو الخط في الرمل. انظر: النهاية، مادة: (طرق) (١٢١/٥)، لسان العرب (٢١٥/١٠).



والجبت: السحر(١).

[الرحمة]

(وَالرَّحْمَةُ) قال ﷺ: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي» رواه البخاري في «الأدب» وغيره(٢).

وقال: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» رواه الشيخان(٣).

وقال: «لا يدخل الجنة إلا رحيم، قيل: يا رسول الله كلنا يرحم! قال: ليس أن يرحم أحدكم صاحبه، إنما الرحمة أن يرحم الناس» رواه البزار(٤).

---

(١) قال الجوهري في (الصحاح)، مادة: (جبت) (٢/٢٤٥): «(الجبت): كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك».

(٢) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [٣٧٤]، (أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي عن أبي هريرة، والخطيب عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخرجه أحمد [٧٩٨٨]، وأبو داود [٤٩٤٢]، والترمذي [١٩٢٣] وقال: «هذا حديث حسن»، وابن حبان [٤٦٦]، والحاكم [٧٦٣٢]، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. والبيهقي [١٦٤٢٠]. والطيالسي [٢٥٢٩]، وابن أبي شيبة [٢٥٣٦٠]، وأبو يعلى [٦١٤١]، والطبراني في (الأوسط) [٢٤٥٣]، والخطيب (٧/١٨٣).

(٣) واللفظ لمسلم [٦١٧٢]، وهو عند البخاري [٦٩٤١] بلفظ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»، وهو عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) رواه البزار [٥٣٧٩] من طريق أبي المهدي سعيد ابن سنان عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة عن ابن عمر مرفوعًا. قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) [١٣٤٧٧]: «رواه البزار، وفيه أبو مهدي سعيد بن سنان وهو ضعيف متروك. وقال المناوي (٢/٦٤٥): «قال العلائي: فيه سعيد بن سنان ضعيف جدا، بل متروك».=



[التواضع]

(وَالتَّوَاضُعُ، وَفِيْهِ: تَوْقِيْرُ الْكَبِيْرِ وَرَحْمَةُ الصَّغِيْرِ، وَتَرْكُ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ)

قال ﷺ: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان» رواه مسلم[(١)].

وقال: «من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا» رواه البخاري في «الأدب» وأبو داود والترمذي[(٢)]، وفي لفظ له: «ويوقر كبيرنا

= كما أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) [١١٠٥٩، ١١٠٦٠] عن أنس رضي الله عنه. و(الحكيم عن أبي هريرة رضي الله عنه. والحكيم عن الحسن رضي الله عنه مرسلًا) حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه أيضًا: عبد بن حميد [١٤٥٤]، والديلمي [٧٠٦٧]. حديث الحسن رضي الله عنه: أخرجه أيضًا: ابن المبارك [٩٩٠].

(١) صحيح مسلم [٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧]. قال الإمام النووي: «اختلف في تأويله فذكر الخطابي فيه وجهين، أحدهما: أن المراد التكبر عن الايمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلًا إذا مات عليه، والثاني أنه لا يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنة كما قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وهذان التأويلان فيهما بعد؛ فإن هذا الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف، وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق فلا ينبغي أن يحمل على هذين التأويلين المخرجين له عن المطلوب، بل الظاهر ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخل الجنة دون مجازاة إن جازاه.

وقيل: هذا جزاؤه لو جازاه، وقد يتكرم بأنه لا يجازيه، بل لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة إما أولًا وإما ثانيًا بعد تعذيب بعض أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها.

وقيل: لا يدخلها مع المتقين أول وهلة». شرح الإمام النووي على صحيح مسلم (٢/٩١).

(٢) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) بسند صحيح [٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٨،=



ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر»[١].

وفي لفظ عند أحمد: «ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا»[٢].

= ٣٦٣]، وأبو داود [٤٩٤٥]، والترمذي [١٩١٩، ١٩٢٠]، وسيأتي بيان الروايات.

(١) أخرجه الترمذي [١٩٢١]، وقال: «حسن غريب» عن ابن عباس رمز لحسنه، قال ابن القطان: «ضعيف فيه ليث بن أبي سليم ضعفوه». وقال الهيثمي [١٢٦١١]: «فيه ليث وهو مدلس». فيض القدير (٥/٤٩٥). وسيأتي بيان الروايات.

(٢) وإليك روايات الحديث المختلفة، فمنها: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا» (الطبراني عن أبي أمامة [٧٩٢٢]، والطبراني عن واثلة [٢٢٩]. حديث أبي أمامة: قال الهيثمي (٨/١٤): فيه عفير بن معدان، وهو ضعيف جدا. حديث واثلة: قال الهيثمي (٨/١٤): «الزهري لم يسمع من واثلة».

ومنها: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» أخرجه أحمد [٢٢٨٠٧]، قال المنذري (١/٦٤): «إسناده حسن»، والطبراني، والحكيم (١/١٨٧)، والعسكرى في (الأمثال)، وابن جرير، والحاكم [٤٢١]، وقال: مالك بن خير الزيادي، مصري ثقة، وأبو قبيل تابعي كبير، ووافقه الذهبي.

وأخرجه البخاري في (التاريخ الكبير) [١٣٢٩]، والرافعي (٤/١٧٦)، والضياء من طريق الطبراني [٤٤٥]. قال الهيثمي (١/١٢٧): «رواه أحمد والطبراني في (الكبير)، وإسناده حسن».

ومنها: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا، وليس منا من غشنا ولا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه» الطبراني [٨١٥٤] عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده. قال الهيثمي (٨/١٦): حسين بن عبد الله بن ضميرة كذاب.

ومنها: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا» أحمد [٧٠٧٣]، والترمذي [١٩٢٠]، وقال: حسن صحيح، والحاكم [٢٠٩]، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. عن ابن عمر. =



وروى الطبراني حديث: «ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق، ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط»[(١)].

= ومنها: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» (الترمذي، وقال: غريب، والخرائطي عن أنس، أبو نعيم، وأبو موسى المدينى في (الذيل) عن عبد المهيمن بن الأضبط بن جنى عن أبيه الأضبط. ابن منده، وأبو نعيم عن عبد الله بن يحيى بن حارثة بن الأضبط عن أبيه عن جده. الخرائطي في (مكارم الأخلاق) عن علي، وعن أبي هريرة، وعن ابن مسعود) حديث أنس: أخرجه [١٩١٩]، وقال: غريب.
وفي الحديث أن أنس بن مالك قال: جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له. فذكره. حديث عبد المهيمن بن الأضبط: ذكره ابن حجر في (الإصابة) (٩٣/١)، ترجمة [٢١٦] الأضبط بن جني. حديث عبد الله بن يحى بن حارثة بن الأضبط: ذكره الحافظ في (اللسان) (٣٧٦/٣)، ترجمة [١٥٠٣]. عبد الله بن يحيى بن حارثة بن الأضبط، وذكره في الإصابة (٩٣/١)، ترجمة [٢١٦] الأضبط بن جني. حديث أبي هريرة أخرجه أيضًا: هناد [١٣٢٠].
ومنها: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر» أحمد [٢٣٢٩]، والترمذي [١٩٢١]، وقال: حسن غريب، والطبراني [١١٠٨٣]، والبيهقي في (شعب الإيمان) [١٠٩٨٠] عن ابن عباس. قال الهيثمي (١٤/٨): رواه أحمد، والبزار بنحوه، والطبراني باختصار، وفي أحد إسنادي البزار: قيس بن الربيع، وثقه شعبة والثوري، وضعفه غيرهما، وبقية رجاله ثقات، وفي إسناد أحمد: ليث بن أبي سليم، وهو مدلس.
ومنها: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويجل عالمنا» أخرجه العسكري في (الأمثال) عن عبادة بن الصامت. وقد ذكر هذه الروايات السيوطي في (جامع الأحاديث) من [١٩٥٣٠] إلى [١٩٥٣٧]، وقد نقلناها عنه بتصرف.

(١) الطبراني في (الكبير) [٧٨١٩]، عن أبي أمامة. قال الهيثمي: «رواه الطبراني في (الكبير) من رواية عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد وكلاهما ضعيف». مجمع الزوائد (٣٣٨/١)، وقال المنذري (٦٥/١): «فيه عبيد الله بن زحر عن على بن=



وروى أيضًا: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»[(١)].

= يزيد عن القاسم، وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن». وانظر: فيض القدير [٣٥٣٣، ٣٥٣٤].

(١) أخرجه الطبراني في (الأوسط) [٥٤٥٢]، قال الهيثمي (٩١/١): «فيه زائدة بن أبي الرقاد وزياد النميري، وكلاهما مختلف في الاحتجاج به». وأبو الشيخ في (التوبيخ)، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٧٤٥]، والخطيب في (المتفق والمفترق) عن أنس. كما أخرجه القضاعي في (الشهاب) [٣٢٦]، وأبو نعيم في الحلية (٣٤٣/٢)، وقال: هذا حديث غريب من حديث قتادة.
وللحديث أطراف منها: «أخوف ما أخاف على أمتي شح مطاع وهوًى متبع وإعجاب كل ذي رأي برأيه» أبو نصر السجزي في (الإبانة) عن أنس. وأبو نعيم في (الحلية) (١٦٠/٢)، وقال: غريب.
و(الشح): هو أشد البخل. و(مطاع): أي: يطيعه صاحبه في منع الحقوق التي أوجبها الله عليه في ماله.
ومنها: «ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث درجات وثلاث كفارات، قيل: يا رسول الله ما المهلكات؟ قال: «شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه» قيل: فما المنجيات؟ قال: «تقوى الله في السر والعلانية، والاقتصاد في الفقر والغنى، والعدل في الرضا والغضب»، قيل: فما الكفارات؟ قال: «نقل الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإتمام الوضوء في اليوم البارد عند السبرات» أخرجه العسكرى في (الأمثال)، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المراغي في كتاب (ثواب الأعمال)، والخطيب عن ابن عباس. وأورده الرافعي من طريق أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المراغي (٤٠٥/٣).
و(السبرات): جمع سبرة، وهي: شدة البرد.
ومنها: «ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، وثلاث كفارات، وثلاث درجات، فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وأما المنجيات=

وروى الحاكم وغيره أحاديث: «أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر»[١]، «وما من رجل يتعظم في نفسه، ويختال في مشيته إلا لقي الله وهو عليه غضبان»[٢]، ويقول الله تعالى: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري،

= فالعدل في الغضب والرضا، والقصد في الغنى والفقر، وخشية الله في السر والعلانية، وأما الكفارات: فانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وأما الدرجات: فإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام» الطبراني في (الأوسط) [٥٧٥٤] عن ابن عمر. قال الهيثمي (٩١/١): فيه ابن لهيعة ومن لا يعرف، كما أخرجه البزار [٦٤٩١]، والعسكري في (الأمثال) عن أنس. قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٩١/١): «فيه زائدة بن أبي الرقاد وزياد النميري، وكلاهما مختلف في الاحتجاج به».

(١) أخرجه الحاكم في (المستدرك) [٣٨٤٤]، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة «قد أخرجاه من حديث شعبة والثوري، عن معبد بن خالد، عن حارثة بن وهب عن رسول الله ﷺ مختصرًا»، ولفظ البخاري [٤٩١٨]: ما رواه حارثة بن وهب الخزاعي، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار: كل عتل، جواظ مستكبر»، وأخرجه أحمد [٥٨٥]، قال شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، غير علي بن إسحاق ـ وهو السلمي مولاهم المروزي ـ، فقد روى له الترمذي، وهو ثقة. عبد الله: هو ابن المبارك»، وأورده الهيثمي في (المجمع) (٣٩٣/١٠)، وقال: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح»، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) [١٧٤١].

(٢) أخرجه أحمد [٥٩٩٥]، والبخاري في (الأدب المفرد) (ص: ٥٤٩)، والحاكم في (المستدرك) [٢١٠]، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وأورده الهيثمي في (الزوائد) [٣٥٦]، وقال: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».



فمن نازعني واحدًا منهما أدخلته جهنم»[١]، وفي لفظ: «قصمته»[٢].

[الحسد والحقد]

(وترك الحسد وترك الحقد)، قال ﷺ: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» رواه أبو داود[٣]، وقال: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا» رواه مسلم[٤]، وقال: «دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء[٥]، هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر» رواه الترمذي[٦]، وقال: «إن النميمة والحقد في النار، لا يجتمعان في قلب مسلم» رواه الطبراني[٧]، وقال: «لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه»

---

(١) أخرجه أبو داود [٤٠٩٠]، وابن ماجة [٤١٧٥]، وأحمد [٨٨٩٤]، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) [٥٤١].

(٢) أخرجه بلفظ: (قصمته) الحاكم [٢٠٣]، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ، إنما أخرجه مسلم من طريق الأغر، عن أبي هريرة بغير هذا اللفظ».

(٣) أخرجه أبو داود [٤٩٠٣]، وابن ماجة [٤٢١٠]، وضعفه الألباني في (السلسلة الضعيفة) [١٩٠١].

(٤) أخرجه مسلم [٥٤].

(٥) في (ع) [ص: ٢٠٧]: «والبغضاء والبغضاء».

(٦) أخرجه الترمذي [٢٥١٠]، وقال: «هذا حديث قد اختلفوا في روايته عن يحيى بن أبي كثير». فروى بعضهم عن يحيى بن أبي كثير، عن يعيش بن الوليد، عن مولى الزبير، عن النبي ﷺ: «ولم يذكروا فيه عن الزبير»، وذكره الهيثمي في المجمع [١٢٧٣٢] وقال: «رواه البزار وإسناده جيد»، وحسنه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) [٢٦٩٥].

(٧) أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) [٤٦٥٣]، وقال: لم يرو هذا الحديث عن=



رواه أحمد[١].

[الغضب]

(و) ترك **(الغضب)** قال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقًا» صححه الحاكم[٢]، وروى الأصبهاني في «الترغيب» حديث: «لا يستكمل العبد الإيمان حتى يُحَسِّنَ خلقه، ولا يشفي غيظه»[٣]، وقد قال ﷺ لمن قال له: أوصني: «لا تغضب» رواه البخاري[٤].

[النطق بالتوحيد]

(والنطق بالتوحيد) ففي حديث «الشُّعَب» السابق: «أرفعها قول: لا

= عطاء بن أبي رباح إلا عفير بن معدان، ولا يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد»، وأورده الهيثمي في المجمع [٣٧٧]، وقال: «رواه الطبراني في (الأوسط)، وفيه عفير بن معدان، أجمعوا على ضعفه». وذكره الألباني في (السلسة الضعيفة) [٦٦٦٦]، وقال: «ضعيف جدا».

(١) أخرجه أحمد [١٣٠٤٨]، وأورده الهيثمي في (المجمع) [١٦٥]، وقال: «رواه أحمد، وفي إسناده علي بن مسعدة وثقه جماعة، وضعفه آخرون». وحسنه الألباني في (السلسلة الصحيحة) [٢٨٤١].

(٢) أخرجه أبو داود [٤٦٨٢]، والترمذي [١١٦٢]، وقال: «حسن صحيح»، والحاكم [٢]، وقال: «هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم بن الحجاج».

(٣) انظر: الترغيب والترهيب، للأصبهاني [٢٢٦٢]، وأخرجه ابن شاهين في (الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك) [٣٦١]، وأخرجه البيهقي في (الشعب) [٧٧٣٢].

(٤) أخرجه البخاري [٦١١٦].

إله إلا الله»[(١)]، وروى أحمد وغيره حديث: «جددوا إيمانكم، قيل: يا رسول الله كيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول: لا إله إلا الله»[(٢)].

[تلاوة القرآن]

(وتلاوة القرآن) قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]، وقال ﷺ: «اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه» رواه مسلم[(٣)].

«وسئل: أي الأعمال أفضل؟ فقال: الحال المرتحل. قيل: وما[(٤)] هو؟ قال: صاحب القرآن يضرب في[(٥)] أوله حتى يبلغ آخره، وفي آخره حتى يبلغ أوله»[(٦)].

(١) أخرجه مسلم [٥٨]، أحمد [٨٩٢٦].

(٢) أخرجه أحمد [٨٧١٠]، والحاكم [٧٦٥٧]، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وأخرجه ابن أبي نعيم في (الحلية) (٢/٣٥٧)، وضعفه الألباني في (ضعيف الترغيب والترهيب) [٩٢٥].

(٣) أخرجه مسلم [٨٠٤].

(٤) في (ع) [ص: ٢٠٨]: «ومن هو».

(٥) في (ع) [ص: ٢٠٨]: «من».

(٦) أخرجه الترمذي [٢٩٤٨]، وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، وإسناده ليس بالقوي». كما أخرجه البيهقي في (الشعب) [١٩٠٦]، والحاكم [٢٠٨٩]، وقال: «تفرد به صالح المري وهو من زهاد أهل البصرة إلا أن الشيخين، لم يخرجاه»، وضعفه كذلك الألباني في (السلسلة الضعيفة) [١٨٣٤].

وقال: «أفضل عبادة أمتي: قراءة القرآن» رواهما البيهقي[(١)]، وروى أحمد وغيره حديث: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»[(٢)].

[تعلم العلم وتعليمه]

(وتعلم العلم وتعليمه)، قال ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» رواه الشيخان[(٣)].

وقال: «خصلتان لا يجتمعان في منافق: حُسْن سمت، ولا فقه في الدين» رواه الترمذي[(٤)]،

وقال: «لكل شيء عماد، وعماد [هذا][(٥)] الدين: الفقه» رواه الطبراني[(٦)].

---

(١) أخرجه البيهقي في (الشعب) [١٨٦٥]، والشهاب [١٢٨٤]، وضعفه الألباني في (السلسلة الضعيفة) [٢٥١٥].

(٢) أخرجه أحمد [١٢٢٩٢]، والبيهقي في (الشعب) [٢٤٣٤]، وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) [١٤٣٢].

(٣) أخرجه البخاري [٧١]، ومسلم [١٠٣٧].

(٤) أخرجه الترمذي [٢٦٨٤]، وقال: «هذا حديث غريب ولا نعرف هذا الحديث من حديث عوف، إلا من حديث هذا الشيخ خلف بن أيوب العامري، ولم أر أحدًا يروي عنه غير محمد بن العلاء، ولا أدري كيف هو». وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) [٨٠١٠]، وقال: «لم يرو هذا الحديث عن عوف إلا خلف بن أيوب، تفرد به: أبو كريب»، والشهاب القضاعي [٣١٨]، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) [٢٧٨].

(٥) ساقطة من (هـ) [أ: ٤٨].

(٦) أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) [٦١٦٦]، والدارقطني في (السنن)=



وقال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[(١)]، وقال: «تكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا إلا من أحياه الله بالعلم» رواهما ابن ماجة[(٢)]، وقال: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار». رواه الترمذي، وصححه الحاكم[(٣)].

= [٣٠٨٥]، والبيهقي في (الشعب) [١٥٨٤]، وأورده الهيثمي في (مجمع الزوائد) [٤٨٧]، وقال: رواه الطبراني في (الأوسط)، وفيه يزيد بن عياض، وهو كذاب »، وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع، انظر: السلسلة الضعيفة [٤٤٦١].

(١) في (ع) [ص: ٢٠٨]: «مسلم ومسلمة». أخرجه ابن ماجة [٢٢٤]، والبزار [٧٤٧٨]، وابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) (٢٧/١)، وأورده الهيثمي في (المجمع) من حديث بن عباس [٤٧٤]، وقال: «رواه الطبراني في (الأوسط)، وفيه عبد الله بن عبدالعزيز بن أبي رواد، ضعيف جدا»، وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) [٧٢].

(٢) أخرجه ابن ماجة [٣٩٥٤]، والدارمي [٣٥٠]، إسناده ضعيف؛ لضعف علي بن يزيد، يقول الشيخ الألباني: «رواه ابن ماجه [٣٩٥٤]، وابن عساكر من طريق علي بن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمن أنه حدثه عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ.. فذكره. وهذا إسناد ضعيف جدا، علي بن يزيد ـ وهو الألهاني ـ متروك، كما قال الدارقطني، وقال البخاري: «منكر الحديث» انظر: السلسلة الضعيفة (١٧٣/٨).

(٣) (أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه والحاكم، والبيهقي عن أبي هريرة. وابن ماجه عن أنس. والطبراني، وابن عدي، والخطيب عن قيس بن طلق عن أبيه. والطبراني عن ابن مسعود. وابن عدي، والطبراني، والدارقطني عن ابن عمر. والطبراني عن ابن عمرو).

حديث أبي هريرة: أخرجه أحمد [٨٥١٤]، وأبو داود [٣٦٥٨]، والترمذي [٢٦٤٩]، وقال: حسن. وابن ماجه [٢٦١، ٢٦٦]، والحاكم [٣٤٤، ٣٤٥]، قال الذهبي: «على شرطهما». والبيهقي في (شعب الإيمان) [١٧٤٣]. حديث أنس: أخرجه ابن ماجه [٢٦٤]. قال البوصيري: «هذا إسناد ضعيف». =

[الدعاء]

(وَالدُّعَاءُ) قال ﷺ: «الدعاء هو العبادة»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ الآية[١] رواه الشيخان[٢].

= حديث قيس بن طلق عن أبيه: أخرجه الطبراني [٨٢٥١]، وابن عدي (٣٥٣/١)، ترجمة أيوب بن عتبة، وقال: الحديث بهذا الإسناد غريب. والخطيب (١٥٥/٨).
حديث ابن مسعود: أخرجه الطبراني [١٠١٩٧]، قال الهيثمي (١٦٣/١): «فيه سوار بن مصعب وهو متروك».
حديث ابن عمر: أخرجه ابن عدي [٥٠٠]، ترجمة حسان بن سياه، والطبراني في (الأوسط) [٣٩٢١]، قال الهيثمي (١٦٣/١): «فيه حسان بن سياه. ضعفه ابن عدي وابن حبان والدارقطني».
حديث ابن عمرو: أخرجه الطبراني، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٦٣/١): «رجاله موثقون». «والمراد بالعلم ما يلزمه تعليمه ويتعين عليه كمن يرى رجلًا حديث عهد بالإسلام ولا يحسن الصلاة وقد حضر وقتها فيقول: علموني كيف أصلي؟ وكمن جاء مستفتيًا في حلال أو حرام فإنه يلزم في هذا وأمثاله تعريف الجواب، ومن منعه استحق الوعيد». النهاية، مادة: (لجم) (٢٣٤/٧).
وأما بعض الأشياء التي إخفاؤها يكون فيه مصلحة فهذا المصلحة في إخفائها حتى لا يحصل من الناس التساهل في الأمور؛ مثال ذلك جاء في حديث معاذ رضي الله عنه لما قال: أفلا أبشر الناس؟ قال النبي ﷺ: «لا تبشرهم فيتكلوا»، فإن بعض الأشياء قد يكون فيها تهاون من الناس إذا علموا بحكمها؛ فكونهم يرغبون في جانب الوعد ويغفلون عن جانب الوعيد ليس من الحكمة وليس من المصلحة، فمن العلم ما ينبغي إخفاؤه، وهو ما يترتب على إظهاره مضرة.

(١) وتمام الآية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

(٢) في (هـ) [أ: ٤٨]: «رواه الترمذي». وهو غير موجود في المطبوع من (الصحيحين). والحديث أخرجه أحمد [١٨٤١٥]، وابن أبي شيبة [٢٩١٦٧]، والبخاري في=



[الذكر]

(وَالذِّكْرُ، وَفِيْهِ الاسْتِغْفَارُ.

[اجتناب اللغو]

وَاجْتِنَابُ اللَّغْوِ) قال ﷺ: «أفضل الإيمان أن تحب لله، وتبغض لله، وتعمل(١) لسانك في ذكر الله» رواه أحمد والبيهقي(٢).

= (الأدب المفرد) [٧١٤]، وأبو داود [١٤٧٩]، والترمذي [٢٩٦٩]، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي في (الكبرى) [١١٤٦٤]، وابن ماجه [٣٨٢٨]، وابن حبان [٨٩٠]، والحاكم [١٨٠٢]، وقال: «صحيح الإسناد»، والبيهقي في (شعب الإيمان) [١١٠٥]، الطبراني في (الصغير) [١٠٤١]، والقضاعي [٢٩]، والبزار [٣٢٤٣]، والطيالسي [٨٠١، ٨٣٨] كلهم عن عن النعمان بن بشير. كما أخرجه أبو يعلى [٣٢٨]، والخطيب (٢٧٩/١٢) عن البراء بن عازب. قال الحافظ ابن حجر في (الفتح) (٤٩/١): ««الدعاء هو العبادة» أخرجه أصحاب السنن بسند جيد» اهـ. كما صححه ابن حبان والحاكم والذهبي وغيرهم.

وإن مما لا شك فيه أن الاستكبار عن عبادته تعالى ودعائه يستلزم غضب الله تعالى على من لا يدعوه، ودعاء العبد لربه تعالى ليس من باب إعلامه بحاجته إليه ﴿فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ [طه: ٧]، وإنما من باب إظهار عبوديته وحاجته إليه وفقره.

(١) في (د) [أ: ١٠٤]: «تستعمل».

(٢) أخرجه أحمد [٢٢١٨٣]، والطبراني [٤٢٥]، وحميد بن زنجويه، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٥٧٩] عن معاذ بن أنس. قال الهيثمي (٦١/١): رواه الطبراني في (الكبير) وفي إسناده ابن لهيعة. «أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله» ابن منده عن إياس بن سهل الجهني، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٥٧٨]. وعزاه الحافظ في (الإصابة) (١٦٤/١) لابن منده عن إياس بن سهل الجهني حليف الأنصار. وعن إياس بن سهل الجهني قال: قال معاذ:=



وقال تعالى في صفات المؤمنين: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥]، وهو شامل لكل كلام فاحش كالنميمة والغيبة والكذب واللعن والطعن والفحش في القول، وقد تقدم حديث الطبراني في النميمة.

وفي الصحيحين: «لا يدخل الجنة نمام»(١)، وقال تعالى في الغيبة:

= يا نبي الله أي الإيمان أفضل؟ قال: «تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله» ابن منده، وأبو نعيم، وقال: ذكره بعض المتأخرين من الصحابة وهو فيما أراه من التابعين. كنز العمال [١٣٩٠]. قوله: «وتعمل لسانك في ذكر الله ﷻ» بأن لا تفتر عن النطق به، فإن الذكر مفتاح الغيب وجاذب الخير وأنيس المستوحش، ومنشور الولاية». فيض القدير (٣٩/٨).

(١) صحيح مسلم [٣٠٣]. وفي (صحيح مسلم) [٦٧٥٨]: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره». قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته». وقيل: هي نقل كلام الغير بقصد الاضرار وهي من أقبح القبائح قاله النووي وقال الجزري في النهاية هي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الافساد والشر». التحفة (١٤٦/٦).

وفي (الفتح): «قال الغزالي ما ملخصه: النميمة في الأصل نقل القول إلى المقول فيه، ولا اختصاص لها بذلك، بل ضابطها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو غيرهما، وسواء كان المنقول قولًا أم فعلًا، وسواء كان عيبًا أم لا، حتى لو رأى شخصًا يخفي ما له فأفشى كان نميمة.

واختلف في الغيبة والنميمة هل هما متغايرتان أو متحدتان، والراجح التغاير، وأن بينهما عمومًا وخصوصًا وجهيا؛ وذلك لأن النميمة نقل حال الشخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه سواء كان بعلمه أم بغير علمه، والغيبة ذكره في غيبته بما لا يرضيه، فامتازت النميمة بقصد الإفساد ولا يشترط ذلك في الغيبة، وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول فيه، واشتركتا فيما عدا ذلك. =



﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾ [الحجرات: ١٢][1].

وقال ﷺ: «يطبع المؤمن على الخلال[2] كلها إلا الخيانة والكذب» رواه أحمد[3].

وقال: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء»[4].

= ومن العلماء من يشترط في الغيبة أن يكون المقول فيه غائبًا والله أعلم». فتح الباري (١٠/٤٧٣).

يقال: نم الحديث ينمه، وينمه ـ بكسر النون وضمها ـ نما. والرجل نمام. قال العلماء: النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم. و(النم): إظهار الحديث بالوشاية. وأصل النميمة: الهمس والحركة.

وقد بوب البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بابا قال فيه: (باب ما يكره من النميمة). وفي (شرح البخاري)، لابن بطال: «وترجم البخارى باب الغيبة وذكر فيه حديث النميمة؛ إذ هي في معنى الغيبة؛ لكراهية المرء أن يذكر عنه بظهر الغيب، فأشتبها من هذه الجهة، والغيبة المحرمة عند أهل العلم في اغتياب أهل الستر من المؤمنين ومن لايعلن بالمعاصي، فأما من جاهر بالكبائر فلا غيبة فيه..». انظر ذلك مفصلًا في (شرح صحيح البخاري)، لابن بطال (٩/٢٤٤ ـ ٢٤٦).

(١) وتمام الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحجرات: ١٢]. والعرب تشبه الغيبة بأكل اللحم، ثم زاد في تقبيحه أن جعله ميتًا، لأن الجيفة مستقذرة، فكيف إذا كان قريبًا؟ ﴿فَكَرِهۡتُمُوهُ﴾، أي: بسبب ما ذكر طبعًا، فأولى أن تكرهوا الغيبة المحرمة عقلًا؛ لأن داعي العقل بصير عالم، وداعي الطبع أعمى وجاهل.

(٢) في (د) [أ: ١٠٤]: «الخصال».

(٣) أخرجه أحمد [٢٢٢٢٤]، قال الهيثمي (١/٩٢): «هو منقطع بين الأعمش وأبي أمامة».

(٤) أخرجه الترمذي [١٩٧٧]، وقال: حسن غريب. والطبراني في (الكبير) [١٠٤٨٣]=



وقال: «الحياء والعي شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق» رواهما الترمذي وغيره، وصححهما الحاكم[(١)].

= عن ابن مسعود. وفي (الأوسط) [١٨١٤]، وأبو يعلى [٥٣٦٩، ٥٣٧٩، ٥٠٨٨]، والبزار [١٩١٤]. قال الهيثمي: (١/٩٧): رواه البزار، وفيه عبد الرحمن بن مغراء، وثقه أبو زرعة وجماعة، وضعفه ابن المديني، وبقية رجاله رجال الصحيح. كما أخرجه الحاكم وصححه [٢٩، ٣٠، ٣١]، وسكت عنه الذهبي. وابن حبان [١٩٢]، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. وقال الحافظ العراقي في (المغني) [٢٨٧٣]: «الترمذي بإسناد صحيح من حديث ابن مسعود، وقال: حسن غريب، والحاكم وصححه. وروي موقوفاً، قال الدارقطني في (العلل): والموقوف أصح». كما أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) [٣١٢، ٣٣٢]، وعبد الرزاق في (مصنفه) [٣٠٣٣٨]، وأحمد في (المسند) [٣٨٣٩، ٣٩٤٨]، والبيهقي في (سننه الكبرى) [٢٠٥٨٣، ٢٠٩٢٩].

(١) أحمد [٢٢٣٦٦]، وابن منيع، والترمذي [٢٠٢٧]، وقال: حسن غريب، والحاكم [١٧] وصححه، عن أبي أمامة، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد احتجا برواته عن آخرهم، ووافقه الذهبي. وابن أبي شيبة [٣٠٤٢٨]، والروياني [١٢٦٣]، والبغوي في (الجعديات) [٢٩٤٩]، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٧٧٠٦]، والديلمي [٢٧٦٧]. قال المناوي (٣/٤٢٨): قال الحافظ العراقي في (أماليه): حديث حسن.

و(العي): قلة الكلام تحرزاً عن الوقوع في الإثم أو فيما لا ينبغي. قوله: «الحياء من الإيمان» قال الزمخشري: جعل كالبعض منه لمناسبته له في أنه يمنع من المعاصي كما يمنع الإيمان». الفائق (١/٣٤٠).

وقال ابن الأثير: «جعل الحياء ـ وهو غريزة ـ من الإيمان، وهو اكتساب؛ لأن المستحيي ينقطع باستحيائه عن المعاصي، وإن لم يكن له تقية، فصار كالإيمان الذي يقطع بينها وبينه، وإنما جعله بعضاً من الإيمان؛ لأن الإيمان بمجموعه ينقسم إلى ائتمار بما أمر الله به، وانتهاء عما نهى الله عنه، فإذا حصل الانتهاء بالحياء=

وفي الصحيحين: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»[(١)].

[التَّطَهُّرُ حِسًّا وَحُكْمًا]

(والتَّطَهُّرُ حِسًّا) بالوضوء والغسل وإزالة النجاسة، **(وَحُكْمًا)** بإزالة الشعر والظفر والريح الكريه والختان، **(وَفِيْهِ اجْتِنَابُ النَّجَاسَاتِ)** قال ﷺ: «الطهور شطر الإيمان» رواه مسلم[(٢)]، وفي لفظ عند النسائي وابن ماجة:

= كان بعضه». النهاية (١/٢٣٥).

و(البذاء) ـ بذال معجمة ومد ـ: الفحش في القول. (والعي) قلة الكلام تحرزًا عن الوقوع في الإثم أو فيما لا ينبغي. (شعبتان من) شعب (الإيمان) أي: أثران من آثاره. (والبذاء) هو ضد الحياء، وقيل: فحش الكلام، (والبيان) أي: فصاحة اللسان، والمراد به هنا ما يكون فيه إثم من الفصاحة كهجو أو مدح بغير حق. (شعبتان من النفاق) بمعنى أنهما خصلتان منشأهما النفاق.

والبيان المذكور هو التعمق في النطق والتفاصح، وإظهار التقدم فيه على الغير تيهًا وعجبًا.

قال القاضي: لما كان الإيمان باعثًا على الحياء والتحفظ في الكلام والاحتياط فيه عد من الإيمان وما يخالفهما من النفاق وعليه فالمراد بالعي: ما يكون بسبب التأمل في المقال والتحرز عن الوبال لا لخلل في اللسان والبيان ما يكون بسببه الاجتراء وعدم المبالاة بالطغيان، والتحرز عن الزور والبهتان. انظر: فيض القدير (٩/٣١٠).

(١) البخاري [٥٦٧٢، ٥٦٧٣، ٥٧٨٤، ٥٧٨٥، ٥٧٨٧، ٦١١٠]، ومسلم [١٨٢، ٤٦١٠].

(٢) مسلم [٥٥٦]. «شطر الإيمان»، أي: نصفه؛ وذلك أن الإيمان تخلي وتحلي، أما التخلي فهو التخلي عن الإشراك؛ لأن الشرك بالله نجاسة كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨]؛ فلهذا=



«إسباغ الوضوء»(١).

وقال: «لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» صححه ابن حبان(٢).

= كان الطهور شطر الإيمان، وقيل: إن معناه أن الطهور للصلاة شطر الإيمان؛ لأن الصلاة إيمان، ولا تتم إلا بطهور، لكن المعنى الأول أحسن وأعم.

(١) ونص الحديث: «إسباغ الوضوء شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، والتسبيح والتكبير يملأ السموات والأرض، والصلاة نور، والزكاة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» أخرجه أحمد [٢٢٩٥٩]، والنسائي [٢٤٣٧]، وابن ماجه [٢٨٠]، والدارمي [٦٥٣]، وأبو عوانة [٦٠١]، وابن حبان [٨٤٤]، قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح»، كما أخرجه الطبراني في (الكبير) [٣٤٢٣]. عن أبي مالك الأشعري.
قال العلامة السندي رحمه الله: «وذكروا في توجيهه وجوها لا تناسب رواية الكتاب منها: أن الايمان يطهر نجاسة الباطن والوضوء يطهر نجاسة الظاهر، وهذا إن تم يفيد أن الوضوء شطر الايمان كرواية مسلم لا أن اسباغه شطر الايمان كما في رواية الكتاب مع أنه لا يتم؛ لأنه يقتضى أن يجعل الوضوء مثل الإيمان وعديله لا نصفه أو شطره، وكذا غالب ما ذكروا.
والأظهر الأنسب لما في الكتاب أن يقال: أراد بالإيمان الصلاة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] على تقدير مضاف، أي: إكمال الوضوء شطر إكمال الصلاة.
وتوضيحه: أن إكمال الصلاة بإكمال شرائطها الخارجة عنها، وأركانها الداخلة فيها، وأعظم الشرائط الوضوء فجعل إكماله نصف إكمال الصلاة.
ويحتمل أن المراد: الترغيب في إكمال الوضوء وتعظيم ثوابه حتى كأنه بلغ إلى نصف ثواب الايمان والله تعالى أعلم». حاشية السندي على النسائي (٥/٦).

(٢) أخرجه ابن حبان وصححه [١٠٣٧]، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. وبيان روايات الحديث على النحو التالي: «استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» (الطيالسي، وسعيد بن منصور، وأحمد،=



وقال: «الفطرة خمس: الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط» رواه الشيخان[(١)].

وقال: «إن الله طيب [نظيف][(٢)] يحب النظافة فنظفوا أفنيتكم» رواه الترمذي[(٣)]، وابن ماجة، ولفظه: ....

= وابن ماجه، والدارمي، وابن حبان، والطبراني، والحاكم، والبيهقي عن ثوبان. كما أخرجه ابن ماجه، والطبراني، والبيهقي في (شعب الإيمان) عن ابن عمرو. والطبراني في (الكبير عن سلمة) بن الأكوع.
حديث ثوبان: الطيالسي [٩٩٦]، أحمد [٢٢٤٣٢]، ابن ماجه [٢٧٧]، الدارمي [٦٥٥]، قال البوصيري (٤١/١): هذا الحديث رجاله ثقات أثبات، إلا أنه منقطع بين سالم وثوبان، فإنه لم يسمع منه بلا خلاف، لكن له طرق أخرى متصلة. وابن حبان [١٠٣٧] والطبراني [١٤٤٤]، والحاكم [٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩]، والبيهقي [٣٨٩]، وأخرجه الطبراني في (الشاميين) [١٣٣٥]، وفي (الصغير) [٨]، والروياني [٦١٤]. قال المناوي: (٤٩٧/١): قال الحافظ العراقي في (أماليه): حديث حسن رواته ثقات، إلا أن في سنده انقطاعًا بين سالم وثوبان.

(١) صحيح البخاري [٥٥٥٠، ٥٥٥٢، ٥٩٣٩]، مسلم [٦٢٠، ٦٢١].

(٢) ساقطة من (د) [ب: ١٠٤]، مع زيادة: «لا يقبل إلا طيبًا نظيفًا».

(٣) ونص الحديث: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا» أراه قال: «أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود» الترمذي وضعفه [٢٧٩٩]، عن عامر بن سعد عن أبيه، وقال: هذا حديث غريب وخالد بن إلياس يضعف. وأخرجه أيضًا: البزار [١١١٤]، والدورقي في (مسند سعد) [٣١]، وأبو يعلى [٧٩٠]، وابن عدي، ترجمة [٥٧١]، وابن حبان في (الضعفاء) ترجمة [٢٩٦] كلاهما في ترجمة: خالد بن إلياس القرشي العدوي. قال ابن عدي: أحاديثه كأنها غرائب وإفرادات عن من يحدث عنهم، ومع ضعفه يكتب حديثه، وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الثقات حتى يسبق إلى القلب أنه الواضع لها.=



«تنظفوا؛ فإن الإسلام نظيف»[(١)].

= وابن الجوزي في (العلل المتناهية) [١١٨٦] وقال: لا يصح.
و(طيب): منزه عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب. و(الطيب): الحلال الذي يعلم أصله. (نظيف): منزه عن سمات الحدوث متعال في ذاته عن كل نقص. (النظافة): نظافة الباطن بخلوص العقيدة ونفي الشرك ومجانبة الهوى. (أفنيتكم): مفردها فناء، وهو الفضاء أمام الدار.

(١) لم نجده في المطبوع من (سنن ابن ماجه)، وقد أخرجه الطبراني في معجمه (الأوسط) [٤٨٩٣]. قال الهيثمي (٥/٢٣١): «رواه الطبراني في (الأوسط) وفيه نعيم بن مورع وهو ضعيف». قال ابن الجوزي: «تفرد به نعيم، قال ابن عدي: وهو ضعيف يسرق الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظ. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات العجائب لا يجوز الاحتجاج به بحال اهـ. ومن ثم ضعفه السخاوي وغيره. فيض القدير (٣/٢٣٤)، العلل المتناهية (٢/٧١٣).
قال العراقي في (تخريج الأحياء) [١٢٤]: لم أجده هكذا، بل في (الضعفاء) لابن حبان من حديث عائشة: «تنظفوا فإن الإسلام نظيف»، وللطبراني في (الأوسط) بسند ضعيف من حديث ابن مسعود: «النظافة تدعو إلى الإسلام إن الإسلام نظيف فتنظفوا فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف». أخرجه الخطيب (٥/١٤٣) عن عائشة قال المناوي (٢/٣٢٢): فيه ضعف. «تنظفوا بكل ما استطعتم؛ فإن الله بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف» أبو الصعاليك محمد بن عبيد الله بن يزيد الطرسوسي في (جزئه)، والرافعي في (تاريخه) عن أبي هريرة وسنده واه. أورده الرافعي في (التدوين) من طريق أبي الصعاليك (١/١٧٦).
قال في (الكشف): حديث: «تنظفوا فإن الإسلام نظيف» والطبراني في (الأوسط) والدارقطني في (الأفراد) بلفظ: «الإسلام نظيف فتنظفوا؛ فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف» وعزاه الديلمي إلى الطبراني عن ابن مسعود رفعه بزيادة: والنظافة تدعو إلى الإيمان. قال العراقي: «وسنده ضعيف جدا»، ورواه الترمذي بسند فيه خالد ابن أياس أو إلياس ضعيف عن سعد ابن أبي وقاص بلفظ: إن الله نظيف يحب النظافة قال وهو غريب وقال في (الدرر): وأقرب منه ما أخرجه الترمذي عن سعد بن=

[ستر العورة]

(وَسَتْرُ الْعَوْرَةِ) قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار». رواه الترمذي وغيره[١].

وروى أيضًا عن معاوية بن حيدة قال: قلت: يا رسول الله عوراتنا ما

= أبي وقاص مرفوعًا: «إن الله نظيف يحب النظافة، فنظفوا أفنيتكم». انتهى، وروى الطبراني وأبو نعيم عن ابن عمر مرفوعًا: «إن من كرامة المؤمن على الله ﷻ نقاء ثوبه ورضاه باليسير»، ولأبي نعيم عن جابر أن النبي ﷺ رأى رجلًا وسخة ثيابه فقال: «أما وجد هذا شيئا ينقي به ثيابه؟» ورأى رجلًا أشعث الرأس، فقال: «أما وجد هذا شيئًا يسكن به شعره؟» وفي لفظ: «رأسه».
وروي في المرفوع: «نظفوا أفنيتكم، ولا تشبهوا باليهود: تجمع الأكباء أي الكناسة في دورها، وروى الديلمي عن أنس رفعه: «نظفوا أفواهكم فإنها طرق القرآن»، وأخرجه الرافعي عن أبي هريرة بلفظ: «تنظفوا بكل ما استطعتم، فإن الله بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة إلا نظيف، ورواه الترمذي عن سعد بن أبي وقاص: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكريم، جواد يحب الجواد، فنظفوا ـ أراه قال: ـ أفنيتكم، وفي رواية: «أخبيتكم، ولا تشبهوا باليهود» وفي رواية الدارقطني عن جابر: «إن الله يحب الناسك النظيف»».
كشف الخفاء (٢٨٨/١ ـ ٢٨٩)، وانظر: المقاصد الحسنة (ص: ٢٣٩ ـ ٢٤٠)، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (ص: ٧٨)، الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة (ص: ٩٦).

(١) أخرجه الدارمي [٢٠٩٢]، والترمذي [٢٨٠١] وقال: «حسن غريب»، والنسائي [٤٠١]، والحاكم [٧٧٧٩، ٧٧٨٣] وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي. والطبراني في (الأوسط) [٦٨٨]، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٥٥٩٦]. وأخرجه أيضًا: أبو يعلى [١٩٢٥]، وابن حبان [٥٥٩٧] قال شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح». وسعيد بن منصور عن جابر. انظر ذلك مبينًا في (فيض القدير) (٢٧٤/٦).



نأتي منها وما نذر؟ قال: «احفظ عورتك إلا من زوجتك وما ملكت يمينك»، فقال: الرجل يكون مع الرجل؟ قال: «فإن استطعت أن لا يراها أحد فافعل، قال: فالرجل يكون خاليًا؟ قال: «الله أحق أن يُستحيا[(١)] منه»[(٢)].

[الصلاة والزكاة]

(والصلاة فرضًا ونفلًا، والزكاة كذلك) روى الشيخان وغيرهما عن ابن عباس أنه ﷺ قال لوفد عبد القيس: «أتدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم»[(٣)].

ورويا عن ابن عمر أنه ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا قالوا ذلك [فقد][(٤)] عصموا مني دماءهم وأموالهم»[(٥)].

وقال ﷺ: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» رواه

---

(١) في (هـ) [ب: ٤٨]، و(ز) [أ: ٦٤]: «يستحيي».

(٢) أخرجه عبد الرزاق [١١٠٦]، وأحمد [٢٠٠٤٦]، قال: شعيب الأرنؤوط: «إسناده حسن»، وأبو داود [٤٠١٧]، والترمذي [٢٧٦٩] وقال: حديث حسن، وابن ماجه [١٩٢٠]، والحاكم [٧٣٥٨] وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. والبيهقي [٩١٠]، والطبراني في (الكبير) [٩٩٢]. عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده. وجد بهز اسمه: معاوية بن حيدة القشيري الذي ذكره السيوطي هنا.

(٣) أخرجه البخاري [٥٣]، ومسلم [١٧].

(٤) مثبتة في (د) [أ: ١٠٥].

(٥) أخرجه البخاري [٢٥]، ومسلم [٢١].



مسلم[١]، وفي لفظ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» صححه الحاكم[٢]، وروى الطبراني حديث: «إن للإسلام صوى[٣] وعلامات كمنار الطريق، ورأسه وجماعه: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وتمام الوضوء»[٤].

وفي «صحيح مسلم»: «الصلاة نور، والصدقة برهان»[٥]. أي: دليل

---

(١) أخرجه مسلم [٨٢].

(٢) أخرجه الترمذي [٢٦٢١]، وقال: «وفي الباب عن أنس، وابن عباس: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، والنسائي في (السنن الصغرى) [٤٦٣]، وابن ماجة [١٠٧٩]، وأحمد [٢٢٩٣٧]، والحاكم [١١]، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد لا تعرف له علة بوجه من الوجوه، فقد احتجا جميعا بعبد الله بن بريدة، عن أبيه، واحتج مسلم بالحسين بن واقد ولم يخرجاه بهذا اللفظ، ولهذا الحديث شاهد صحيح على شرطهما جميعا»، ووافقه الذهبي.

(٣) في (د) [أ: ١٠٥] تعليق: «الصوى: الأعلام المنصوبة من الحجارة في المفاوز المجهولة، يستدل بها على الطريق، واحدها: صوؤا، أراد أن للإسلام طرائق وأعلامًا يهتدى بها. اهـ».

(٤) أخرجه الطبراني في (مسند الشاميين) [١٩٥٤]، وذكره السيوطي في (الفتح الكبير) [٤٠٨٩]، وضعفه الألباني في (ضعيف الجامع الصغير) [١٩٤٢]. و«(الصوى) الأعلام من الحجارة الواحدة (صوة)، وفي الحديث: «إن للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق»». الصحاح، للجوهري، مادة: (صوى) (٦/٢٤٠٤).

(٥) أخرجه مسلم [٢٢٣]. قال النووي رحمه الله: «وأما قوله ﷺ: «والصلاة نور» فمعناه: أنها تمنع من المعاصي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصواب، كما أن النور يستضاء به. وقيل: معناه: أنه يكون أجرها نورًا لصاحبها يوم القيامة. وقيل: لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف، وانشراح القلب، ومكاشفات الحقائق؛ لفراغ القلب فيها وإقباله إلى الله تعالى بظاهره وباطنه. =



على إيمان صاحبها.

[فك الرقاب]

(وفك الرقاب)، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾، إلى قوله: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وروى الشيخان حديث: «من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوًا منه من النار حتى فرجها بفرجه»(١).

[الجود]

(والجود) روى أحمد عن عمرو بن عبسة قال: قلت: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: «الصبر والسماحة»(٢). وروى أبو يعلى مثله عن جابر(٣)،

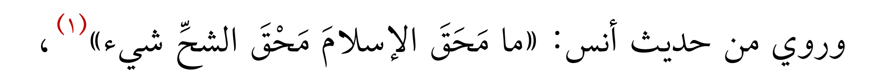
= وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥]. وقيل: معناه: أنها تكون نورًا ظاهرًا على وجهه يوم القيامة، ويكون في الدنيا أيضًا على وجهه البهاء، بخلاف من لم يصل. والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: «والصدقة برهان» فقال صاحب (التحرير): معناه: يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين، كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال، فيقول: تصدقت به. قال: ويجوز أن يوسم المتصدق بسيماء يعرف بها، فيكون برهانًا له على حاله، ولا يسأل عن مصرف ماله. وقال: غير صاحب (التحرير) معناه: الصدقة حجة على إيمان فاعلها؛ فإن المنافق يمتنع منها؛ لكونه لا يعتقدها فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه. والله أعلم» شرح صحيح مسلم (٣/١٠١).

(١) أخرجه البخاري [٦٧١٥]، ومسلم [١٥٠٩].

(٢) أخرجه أحمد [١٩٤٣٥]، والبيهقي في (الشعب) [٧٦٥٠]، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) [٥٥١].

(٣) أخرجه أبو يعلى [١٨٥٤]، وابن أبي شيبة [٣٠٣٩٣]، وصححه الشيخ الألباني=



وروي من حديث أنس: «ما مَحَقَ الإسلامَ مَحْقَ الشحِّ شيء»[١]،

وروى الترمذي حديث: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل، وسوء الخلق»[٢].

[الإطعام والضيافة]

(وفيه الإطعام) للطعام[٣] **(والضيافة)** ففي الصحيح: أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف..»[٤]، وفيه: «... من كان يؤمن بالله واليوم

= في (السلسلة الصحيحة) [١٤٩٥]، وقال: «ورجاله ثقات، فهو صحيح لولا عنعنة البصري. والحديث صحيح المتن؛ لأن له شاهدين عند أحمد من حديث عمرو بنعبسة وعبادة بن الصامت».

(١) أخرجه أبو يعلى [٣٤٨٨]، قال الهيثمي في (المجمع): «رواه أبو يعلى، وفيه علي بن أبي سارة، وهو ضعيف، وقال في موضع آخر: «رواه أبو يعلى، والطبراني في (الأوسط)، وفيه عمرو بن الحصين، وهو مجمع على ضعفه»، وقال المناوي في (فيض القدير) (٥/٤٦٥) تعليقًا على قول السيوطي: «رواه أبو يعلى عن أنس: وضعفه المنذري، قال الشيخ الألباني: «وفيه عمرو بن الحصين: متروك اتفاقًا، وقال الخطيب: «كان كذابًا». وشيخه علي بن أبي سارة: ضعيف» انظر: السلسلة الضعيفة (٣/٤٤١).

(٢) أخرجه الترمذي [١٩٦٢]، وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى، وفي الباب عن أبي هريرة». وأخرجه البيهقي في (الشعب) [١٠٣٣٦]، وضعفه الألباني في (ضعيف سنن الترمذي) (١/٢٢٢).

(٣) في (ز) [ب: ٦٤]: «الطعام».

(٤) أخرجه البخاري [١٢]، ومسلم [٣٩].



الآخر فليكرم ضيفه»[١].

[الصيام]

(والصيام فرضًا ونفلًا) قال ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت» رواه الشيخان[٢]، وقال: «أسهم الإسلام ثلاثة: الصلاة، والصوم، والزكاة» رواه أحمد[٣]، وروي أيضًا من حديث جرير أن رجلًا قال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال[٤]: «تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، [وتصوم رمضان][٥]، وتحج البيت»[٦].

وروى أبو يعلى حديث: «عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة، من ترك

(١) أخرجه البخاري [٦٠١٨]، ومسلم [٤٧].

(٢) أخرجه البخاري [٨]، ومسلم [١٦].

(٣) أخرجه أحمد [٢٥١٢١]، وأبو يعلى الموصلي [٤٥٦٦]، وأورده الهيثمي في (المجمع) [١٠٥]، وقال: «رواه أحمد، ورجاله ثقات، ورواه أبو يعلى أيضًا». وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) [١٣٨٧].

(٤) في (ع) [ص: ٢١٢]: «قال أن».

(٥) ساقطة من (هـ) [أ: ٤٩].

(٦) الحديث في (مسند الإمام أحمد): [١٩١٩٩]، قال: حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا إسحاق بن يوسف ثنا أبو جناب عن زاذان عن جرير بن عبد الله فذكره. قال شعيب الأرنؤوط: «حسن بطرقه، وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف أبي جناب». قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١/١٩٥): «رواها كلها أحمد والطبراني في (الكبير)، وفي إسناده: أبو جناب وهو مدلس، وقد عنعنه والله أعلم».



واحدة منهن فهو بها كافر، حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان»[١].

وفي «صحيح مسلم»: «الصيام جُنَّةٌ»[٢]، أي: وقاية من النار.

[الاعْتِكَافُ]

(وَالاعْتِكَافُ) روى ابن حبان في «صحيحه» وغيره حديث: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان؛ فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾» الآية[٣].

---

(١) أخرجه أبو يعلى عن ابن عباس [٢٣٤٩]، قال الهيثمي (٤٨/١): «إسناده حسن».
قوله: (شهادة أن لا إله إلا الله)، أي: لا معبود بحق في الوجود إلا واجب الوجود، (والصلاة المكتوبة) أي: الصلوات الخمس المفروضة، (وصوم رمضان) وهذا بالنسبة للشهادة على بابه، وأما بالنسبة للصلاة والصوم فهو من قبيل الزجر والتهويل، أو الحمل على مستحل الترك.
قال الذهبي في (الكبائر): هذا حديث صحيح وعند المؤمنين مقرر أن من ترك صوم رمضان بلا مرض ولا عرض أنه شر من المكاس والزاني ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال اهـ. فيض القدير (٤/٤١٠ ـ ٤١١).

(٢) صحيح البخاري [١٧٩٥]، صحيح مسلم [٢٧٦١] عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وقد قيل:

جزاء الصوم للصوام جنة ... وتصفيد لمراد وجنة
وإن رسولنا قد قال فيه ... ألا صوموا فإن الصوم جنة

(٣) «آية» ساقطة من (ع) [ص: ٢١٣]. وتمام الآية: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].



[الْتِمَاسُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ]

(وَالْتِمَاسُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ) أي: طلبها في ليالي رمضان؛ بإحيائها؛ للأمر به[١] في الأحاديث الصحيحة.

وفي «الصحيحين»: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»[٢].

ومذهبنا اختصاصها بالعشر الأخير وبأوتاره.

[الحج والعمرة]

(وَالْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ) فرضًا ونفلًا قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. وتقدم في حديث: «بني الإسلام على خمس» عَدُّ الحجِّ منها.

وروى البزار وغيره حديث: «الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، وحج البيت سهم، والصيام سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له»[٣].

---

(١) في (هـ) [أ: ٤٩]: «بها».

(٢) صحيح البخاري [١٨٠٢، ١٩١٠]، صحيح مسلم [١٨١٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه (الطيالسي، والبزار عن حذيفة وحسن، وأبو يعلى، والدارقطني في الأفراد، والرافعي عن علي وضعفه). حديث حذيفة: أخرجه الطيالسي [٤١٣]، والبزار [٢٩٢٧]، قال الهيثمي (٣٨/١): «فيه يزيد بن عطاء وثقه أحمد وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات». وأخرجه ابن أبي شيبة [١٩٥٦١]. حديث علي: أخرجه أبو يعلى [٥٢٣]، قال الهيثمي (٣٨/١): «فيه الحارث، وهو كذاب».=

وروى ابن حبان في «صحيحه» من[1] حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «إن الله تعالى يقول: إن عبدًا صححت[2] له جسمه، ووسعت عليه في المعيشة، تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم»[3].

[الطَّوَافُ]

(وَالطَّوَافُ)؛ لأنه بمنزلة الصلاة، بل فضله قوم عليها. وفي «المستدرك» حديث: «الطواف بالبيت صلاة»[4].

= كما أخرجه الرافعي (٦/١)، والديلمي [٣٩٢]، وابن عدي (٤١٥/٢)، ترجمة [٥٣٢] حبيب بن أبي حبيب، وقال: حدث بأحاديث لا يرويها غيره عن الثقات.

(١) في (د) [أ: ١٠٦]: «عن».

(٢) في (ز) [ب: ٦٤]: «أصححت».

(٣) أخرجه أبو يعلى [١٠٣١]، والبيهقي [١٠١٧٢]، وابن حبان [٣٧٠٣]، قال شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح». والضياء عن أبي سعيد، كما أخرجه الطبراني في (الأوسط) [٤٨٦]، قال الهيثمي (٢٠٦/٣): «رواه الطبراني في (الأوسط)، وأبو يعلى ورجال الجميع رجال الصحيح».

(٤) وتمامه: «الطواف بالبيت صلاة ولكن الله أحل فيه النطق فمن نطق فلا ينطق إلا بخير» أخرجه الطبراني [١٠٩٥٥]، وأبو نعيم في (الحلية) (١٢٨/٨)، والحاكم [١٦٨٦]، سكت عنه الذهبي، والبيهقي [٩٠٧٤] عن ابن عباس. وابن أبي شيبة [١٢٨٠٨]، والدارمي [١٨٤٧]، وابن الجارود [٤٦١]، وابن حبان [٣٨٣٦]. قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

وقد «جزم الحافظ ابن حجر كابن الملقن بصحته، ورواه الشافعي أيضًا بلفظ: «أقلوا الكلام في الطواف فإنما أنتم في صلاة»» فيض القدير (٢٩٣/٤).

وقد اختلف في رفعه ووقفه. انظر: البدر المنير (٤٨٧/٢)، تلخيص الحبير (٣٥٨/١)، نصب الراية (٥٧/٣)، الدراية (١٨/٢). وعلى أية حال فقد قال الإمام=



[الفرار بالدين]

(وَالْفِرَارُ بِالدِّيْنِ ، وَفِيْهِ الْهِجْرَةُ) من دار الكفر والفسق(١) .

= النووي: «رفعه ضعيف ، والصحيح عند الحفاظ أنه موقوف على بن عباس ، وتحصل به الدلالة مع أنه موقوف ؛ لأنه قول لصحابي انتشر ، وإذا انتشر قول الصحابي بلا مخالفة كان حجة على الصحيح» . شرح النووي على صحيح مسلم (٨/٢٢٠) .

قال العلامة المناوي: «استدل به ، وبما قبله وبعده الخطابي على اشتراط الطهارة له ، وقول ابن سيد الناس: المشبه لا يعطى قوة المشبه به من كل وجه ، وقد نبه على الفرق بينهما بحل الكلام فيه ؛ رده المحقق أبو زرعة بأن التحقيق أنه صلاة حقيقة ؛ إذ الأصل في الإطلاق الحقيقة ، وهي حقيقة شريعته ويكون لفظ الصلاة مشتركًا اشتراكًا لفظيا بين المعهودة والطواف ، ولا يرد إباحة الكلام فيه ؛ لأن كل ما يشترط في الصلاة يشترط فيه إلا ما يستثنى ، والمشي مستثنى ؛ إذ لا يصدق اسم الطواف شرعًا إلا به . (الطواف صلاة) قال بعضهم مخالفا لأبي زرعة: نكرها ليفيد أنه ليس صلاة حقيقة ، وإنما شبه بها لمشاركته لها في بعض شروطها كطهر وستر ونحوهما . (فأقلوا) أمر بالتقليل ، قله يقله جعله قليلًا ، وقلله كذلك . (فيه الكلام) ندبًا لا وجوبًا ؛ لقيام الإجماع على جوازه فيه ، لكن الأولى تركه إلا بنحو دعاء وذكر أو قراءة ، قال في (الإتحاف): وفيه إيماء إلى أن الطائف بالبيت له ثواب كثواب المصلي ؛ لأنه جعله صلاة لكن لا يشاركه في الرحمة المختصة بالمصلي ، وأن إقلال الكلام فيه مستحب ما أمكن ، فإذا أمكن الأمر بمعروف أو النهي عن منكر فيه بالإشارة فالأولى أن لا يعدل إلى الكلام» . فيض القدير (٤/٢٩٢ ـ ٢٩٣) .

(١) يدل على وجوب الفرار بالدين من دار الحرب إلى دار الإسلام قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٧ ـ ٩٩] . ومثل دار الحرب كل مكان لا يتثنى للمسلم فيه إقامة الشعائر الإسلامية .

روى أحمد عن عمرو بن عبسةرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رجل: يا رسول الله أي الإيمان أفضل؟ قال: «الهجرة»، قال: وما الهجرة؟ قال: «أن تهجر السوء» قال: فأي الهجرة أفضل؟ قال: «الجهاد»[(١)].

[الوفاء بالنذر]

(وَالْوَفَاءُ بِالنَّذْرِ) قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧].

[التحري في الأيمان]

(وَالتَّحَرِّيْ فِي الأَيْمَانِ) بحفظها والحلف بما يجوز الحلف به قال تعالى: ﴿وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَـٰنَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، وقال ﷺ: «من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امريء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان» رواه الشيخان[(٢)]، وقال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» رواه أبو داود والترمذي، وصححه الحاكم[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد [١٧٠٦٨]، وعبد بن حميد [٣٠١] قال المنذري (١٠٦/٢): «رواه أحمد بإسناد صحيح، ورواته محتج بهم في الصحيح، والطبراني وغيره»، ورواه البيهقي [٢٢] عن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه. وقال الهيثمي (٥٩/١): رواه أحمد، والطبراني في (الكبير) بنحوه، ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري [٤٥٤٩]، ومسلم [١٣٨]. وقوله: «على يمين صبر» في معناها قولان: أحدهما: أن يصبر نفسه: أي يحبسها على اليمين الكاذبة غير مبال بها. والثاني: أن يكون معنى الصبر الجرأة، من قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥] أي: يجترئ بتلك اليمين على هتك دينه. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٣٠٩/١).

(٣) أخرجه أبو داود [٣٢٥١]، والترمذي [١٥٣٥]، وقال: «هذا حديث حسن وفسر=

[أداء الكفارات]

(وأداء الكفارات)؛ لأنها من الأمانة؛ إذ هي من حقوق الله تعالى، وفي حديث الصحيحين: «دين الله أحق بالقضاء»(١).

[التعفف بالنكاح]

(والتعفف بالنكاح) قال ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج»(٢)، وقال: «إني أنام وأقوم، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواهما الشيخان(٣)، وروى الترمذي وغيره حديث: «أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح»(٤).

= هذا الحديث عند بعض أهل العلم: أن قوله: «فقد كفر أو أشرك» على التغليظ». وأخرجه الحاكم [٤٥]، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا بمثل هذا الإسناد وخرجاه في الكتاب، وليس له علة، ولم يخرجاه، وله شاهد على شرط مسلم، فقد احتج بشريك بن عبد الله النخعي»، ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه البخاري [٦٦٩٩]، ومسلم [١١٤٨].

(٢) أخرجه البخاري [١٩٠٥]، ومسلم [١٤٠٠].

(٣) أخرجه البخاري [٥٠٦٣]، ومسلم [١٤٠١].

(٤) أخرجه الترمذي [١٠٨٠]، بلفظ: «أربع من سنن المرسلين: الحياء...» ولم يذكر الختان.، وقال: «حديث أبي أيوب حديث حسن غريب». وأخرجه أحمد [٢٣٥٨١]، قال شعيب الأرناؤوط: «إسناده ضعيف، حجاج بن أرطاة ليس بذاك القوي، وهو مدلس وقد عنعن، ومكحول عن أبي أيوب مرسل، بينهما في هذا الحديث ـ كما سيأتي ـ أبو الشمال بن ضباب، وهو مجهول. يزيد: هو ابن هارون، ومحمد بن يزيد: هو الكلاعي الواسطي». ورواه البيهقي في (الشعب) [٧٣٢٢]، وضعفه الألباني في (إرواء الغليل) (١/١١٦).



[القيام بحقوق العيال]

(والقيام بحقوق العيال) قال ﷺ: «ابدأ بمن تعول» [رواه الشيخان][١]، وقال: «أفضل الدينار دينار ينفقه الرجل على عياله» رواه مسلم[٢]، وقال: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت»[٣] رواه أبو داود، وعند مسلم معناه[٤].

[بر الوالدين]

(وبر الوالدين) قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤] الآيتين، وروى الشيخان عن ابن مسعود قال: «قلت: يا رسول الله. أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله»[٥]، وروى الترمذي وغيره حديث: «رضى الرب في رضى الوالد[٦]، وسخط الرب في

---

(١) ساقطة من (هـ) [أ: ٤٩]. والحديث كما قال، أخرجه البخاري [١٤٢٦]، ومسلم [١٠٤٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم [٩٩٤] من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو داود [١٦٩٢]، ورواه مسلم [٩٩٦] من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ: «كفى بالمرء إثما أن يحبس، عمن يملك قوته».

(٤) عن خيثمة، قال: كنا جلوسًا مع عبد الله بن عمرو، إذ جاءه قهرمان له فدخل، فقال: أعطيت الرقيق قوتهم؟ قال: لا، قال: فانطلق فأعطهم، قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثما أن يحبس، عمن يملك قوته» أخرجه مسلم [٩٩٦].

(٥) أخرجه البخاري [٥٢٧]، ومسلم [٨٥].

(٦) في (ع) [ص: ٢١٥]: «الوالدين».



سخط الوالد»[١].

[تربية الأولاد]

(وتربية الأولاد) قال ﷺ: «من كان له ثلاث بنات يؤويهن، ويكفيهن، ويرحمهن فقد وجبت له الجنة البتة» رواه البخاري في «الأدب»[٢]، وروى أبو داود والترمذي حديث: «من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو ابنتان، أو أختان فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن فله الجنة»[٣]، وروى الترمذي حديث: «لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع»[٤]، وحديث: «ما نحل والد ولدًا أفضل من أدب [حسن][٥]»[٦]، وروى

(١) في (ع) [ص: ٢١٥]: «الوالدين». أخرجه الترمذي [١٨٩٩]، وصحح وقفه، وأخرجه الحاكم [٧٢٤٩]، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وأخرجه البيهقي في (الشعب) [٧٤٤٧]، وصحح الألباني رفعه كما في (السلسلة الصحيحة) [٥١٦].

(٢) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) [٧٨]، وأحمد [١٤٢٤٧]، والبيهقي في (الشعب) [١٠٥١٣]، وروى مسلم بمعناه عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه [٢٦٣١].

(٣) أخرجه أبو داود [٥١٤٧]، والترمذي [١٩١٦]، وضعفه الألباني في (ضعيف الجامع الصغير) [٥٨٠٨].

(٤) أخرجه الترمذي [١٩٥١]، وقال: «هذا حديث غريب وناصح هو ابن العلاء كوفي ليس عند أهل الحديث بالقوي ولا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه وناصح شيخ آخر بصري، يروي عن عمار بن أبي عمار وغيره وهو أثبت من هذا»، وأخرجه أحمد [٢٠٩٠٠]، والحاكم [٧٦٨٠]، وعلق الذهبي: ناصح أبو عبد الله هالك. وقال الألباني في (السلسلة الضعيفة): «ضعيف جدًّا» [١٨٨٧].

(٥) مثبتة في (د) [ب: ١٠٦].

(٦) أخرجه الترمذي [١٩٥٢]، وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عامر=



البخاري في «الأدب» عن ابن عمر أنه قال: «إنما سماهم الله الأبرار؛ لأنهم بروا الآباء والأبناء، كما أن لوالديك[(١)] عليك حقًا كذلك لولدك عليك حق»[(٢)].

[لطيفة: الوازع الطبيعي يغني عن الوازع الشرعي]

لطيفه: من قواعد الشرع أن الوازع الطبيعي يغني عن الوازع الشرعي، مثاله: شرب البول حرام، وكذلك الخمر، ورتب الحد على الثاني دون الأول؛ لنفرة النفوس منه فوكلت إلى طباعها.

والوالد والولد مشتركان في الحق، وبالغ الله تعالى في كتابه العزيز في الوصية بالوالدين في مواضع دون الولد وكولًا إلى الطبع؛ لأنه يقضي بالشفقة عليه ضرورة.

[صلة الرحم]

(وَصِلَةُ الرَّحِمِ) قال ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» رواه الشيخان[(٣)].

= بن أبي عامر الخزاز وهو عامر بن صالح بن رستم الخزاز وأيوب بن موسى هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص، وهذا عندي حديث مرسل». وأخرجه أحمد [١٥٤٠٣]، والحاكم [٧٦٧٩]، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وعلق الذهبي: بل مرسل ضعيف، وضعفه الألباني في (السلسلة الضعيفة) [١١٢١].

(١) في (هـ) [ب: ٤٩]: «لوالدك».

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد [٩٤]، وضعفه الألباني في ضعيف الأدب المفرد (ص٢٩).

(٣) صحيح البخاري [٥٦٣٨]، صحيح مسلم [٦٦٨٥] عن جبير بن مطعم رضي الله عنه.



[طاعة السادة]

(وَطَاعَةُ السَّادَةِ) روى البخاري وغيره حديث: «إن العبد إذا نصح لسيده، وأحسن عبادة ربه فله الأجر مرتين»(١).

[الرفق بالعبيد]

(وَالرِّفْقُ بِالْعَبِيْدِ) قال ﷺ: «إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه، وليلبسه من لباسه، ولا يكلفه ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه» رواه الشيخان(٢).

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة سيء الملكة»(٣).

---

(١) صحيح البخاري [٢٤٠٨]، ومسلم [٤٤٠٨] عن ابن عمر رضي الله عنهما، وفي (صحيح البخاري) [٢٤١٠]، ومسلم [٤٤١٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «للعبد المملوك الصالح أجران»، والذي نفس أبي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك. وفي (صحيح البخاري) [٢٤١١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «نعم ما لأحدهم يحسن عبادة ربه وينصح لسيده». قوله: (نعم ما لأحدهم) أي: نعم الشيء الذي يحصله المملوك.

(٢) صحيح البخاري [٥٧٠٣]، ومسلم [٤٤٠٣] عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في (مسنده) [١٣، ٣١، ٣٢، ٧٥]، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف. والترمذي [١٩٤٦]، وسنده ضعيف. انظر: أسنى المطالب (ص: ٣٢٨)، وابن ماجه [٣٦٩١]، وابن أبي عاصم، الدر المنثور (٤/٩٣)، والطبراني في (الأوسط) [٩٣١٢]، وأبو يعلى [٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦]، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٨٢١٥، ٨٢١٦، ٨٢١٧]، والديلمي [٧٦١٢]، عن أبي بكر الصديق، انظر: مسند أبي بكر [٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٢].

قال الحافظ العراقي في (المغني) [٢٠٧٢]، أخرجه أحمد مجموعًا، والترمذي=



وسأله رجل كم أعفو عن الخادم؟ فقال: «كل يوم سبعين مرة» رواهما الترمذي وغيره[(١)].

وروى البخاري في «الأدب» وغيره عن علي رضي الله عنه كان آخر كلام النبي ﷺ: «الصلاة الصلاة[(٢)]، واتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»[(٣)].

= مفرقًا، وابن ماجه مقتصرًا على (سيء الملكة) من حديث أبي بكر رضي الله عنه، وليس عند أحد منهم: (متكبر)، وزاد أحمد والترمذي: (البخيل والمنان) وهو ضعيف، وحسن الترمذي أحد طريقيه.

قال الحافظ في (البلوغ) (١/٣٠٥): أخرجه الترمذي وفرقه حديثين، وفي إسناده ضعف. وانظر: العلل المتناهية (٢/٧٥٠)، ذخيرة الحفاظ [٦٣٢١]. و«(سيء الملكة) ـ بفتح الميم واللام ـ بمعنى الملك، يقال: ملكه يملكه ملكًا مثلثة، وملكة محركة ومملكة بضم اللام أو يثلث كذا في (القاموس). وقال الجزري في (النهاية) يقال: فلان حسن الملكة إذا كان حسن الصنيع إلى مماليكه، وسيء الملكة أي: الذي يسيء صحبة المماليك». تحفة الأحوذي (٦/٦٥).

(١) أخرجه الترمذي [١٩٤٩] عن عبد الله بن عمر، وقال حسن صحيح غريب. كما أخرجه أبو داود [٥١٦٦] بلفظ: «كم نعفو عن الخادم؟ فصمت، ثم أعاد عليه الكلام فصمت، فلما كان في الثالثة قال: «اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة». والبيهقي في (الكبرى) [١٥٥٧٧]، والطبراني في (الأوسط) [١٧٦٥]، وفي (مسند الشاميين) [٢٤٧]، وأحمد [٥٨٩٩] بلفظ: كم يعفى عن المملوك؟ قال: شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة.

(٢) في (ز) [ب: ٦٥]: زيادة: «واتقوا الله في الصلاة».

(٣) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) [١٥٨] بسند صحيح عن علي. ونصه: كان آخر كلام النبي ﷺ: «الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم» أخرجه أيضًا أحمد [٥٨٥]، وأبو داود [٥١٥٦]، وابن ماجه [٢٦٩٨]، وابن جرير وصححه، وأبو يعلى [٥٩٦]، والبيهقي [١٥٥٧٨]، والضياء [٨٠٦]. =



وروى الحاكم وغيره حديث: «أكمل المؤمنين أيمانًا أحسنهم خلقًا

= وللحديث أطراف منها: «الصلاة وما ملكت أيمانكم الصلاة وما ملكت أيمانكم» أخرجه (أحمد، وعبد بن حميد، والنسائي، وابن ماجه، وابن سعد، وأبو يعلى، وابن حبان، والطبراني، والضياء عن أنس. أحمد، وابن ماجه، وابن سعد، والطبراني عن أم سلمة. والطبراني عن ابن عمر). حديث أنس: أحمد [١٢١٩٠]، وعبد بن حميد [١٢١٤]، والنسائي في (الكبرى) [٧٠٩٤]، وابن ماجه [٢٦٩٧]، قال البوصيري (١٣٩/٣): «هذا إسناد حسن». وابن سعد (٢٥٣/٢)، وأبو يعلى [٢٩٣٣]، والضياء [٢١٥٦] وقال: «إسناده صحيح».

حديث أم سلمة: أخرجه أحمد [٢٦٥٢٦]، وابن ماجه [١٦٢٥]، قال البوصيري (٥٦/٢): «هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين». وابن سعد (٢٥٤/٢)، والطبراني [٩٠]، وعبد بن حميد [١٥٤٢]، وأبو يعلى [٦٩٣٦].

حديث ابن عمر: أخرجه الطبراني كما في (مجمع الزوائد) (٢٣٧/٤) قال الهيثمي: «فيه عبيد الله أبو الوليد الوصافي، وهو متروك». جامع الأحاديث [١٣٨٢١].

ومنها: عن أنس قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت: «الصلاة وما ملكت أيمانكم» حتى جعل يغرغر بها في صدره وما يفيض بها لسانه لا يبين كلامه من الوجع. أبو يعلى [٢٩٣٣]، وابن عساكر) (٦٢/٧).

ومنها: «اتقوا الله في الصلاة، اتقوا الله في الصلاة، اتقوا الله في الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم، اتقوا الله في الضعيفين المرأة الأرملة، والصبي اليتيم» أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) [١١٠٥٣]. قال المناوي (١٢٩/١): فيه بشر بن منصور الحناط، أورده الذهبي في المتروكين، وقال: مجهول.

ومنها: «اتقوا الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم» أخرجه الخطيب (١٦٩/١٠) عن أم سلمة.

ومنها: «اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة» أخرجه ابن عساكر (٣٨/٥٢) عن ابن عمر.



وألطفهم بأهله»[١].

[القيام بالإمرة مع العدل]

(وَالْقِيَامُ بِالْإِمْرَةِ مَعَ الْعَدْلِ)؛ لأنها من مصالح الأمة، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

وفي «الصحيحين» حديث: «سبعة يظلهم الله في ظل عرشه: إمام عادل...»[٢]. وروى البزار حديث: «للإسلام علامات كمنار الطريق: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحكم بكتاب الله، وطاعة النبي الأمي ﷺ، والتسليم على بني آدم»[٣].

---

(١) حديث: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله» الحاكم عن عائشة. أخرجه الحاكم [١٧٣] وقال: رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات على شرط الشيخين. قال الذهبي: فيه انقطاع. وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) [٧٩٨٣]. وللحديث أطراف، منها: ما جاء في (سنن الترمذي) [١١٦٢] عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم خلقًا» قال: وفي الباب عن عائشة وابن عباس. وقال: حديث أبي هريرة هذا حديث حسن صحيح، وأحمد [١٠١١٠]، قال: شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد حسن.

ومنها: «إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقًا، وألطفهم بأهله» أحمد [٢٤٢٥٠، ٢٤٧٢١]، قال: شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف؛ لانقطاعه». والترمذي [٢٦١٢]، وابن السني في (عمل يوم وليلة) [٦٠٩] عن عائشة. وله أطراف أخرى منها: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقًا» وقد أخرجه غير واحد.

(٢) صحيح البخاري [٦٢٩، ١٣٥٧، ٦٤٢١]، صحيح مسلم [٢٤٢٧].

(٣) أخرجه البزار وضعفه عن ابن عمر كما في (مجمع الزوائد) (٥٦/١) قال الهيثمي:=



[متابعة الجماعة]

(وَمُتَابَعَةُ الْجَمَاعَةِ) ففي الحديث السابق: «ولزوم الجماعة»[(١)].

وروى الترمذي والنسائي حديث: «آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع والطاعة، والجهاد والهجرة والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع»[(٢)].

= فيه سعيد بن سنان ولا يحتج به.

(١) تقدم.

(٢) في (ز) [ب: ٦٥]: «يرجع». ونص الحديث في الترمذي: «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع والطاعة، والجهاد والهجرة، والجماعة، فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم» فقال رجل: يا رسول الله وإن صلى وصام؟ قال: «وإن صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله» هذا حديث حسن صحيح غريب. قال محمد بن إسماعيل: الحارث الأشعري له صحبة، وله غير هذا الحديث. الترمذي [٢٨٦٣] عن الحارث بن الحارث الأشعري قال الحافظ في (الفتح) (٣١٦/١٣): أخرجه الترمذي مصححًا. وأخرجه (الطيالسي، وأحمد، والبخاري في التاريخ، والنسائي، وأبو يعلى، وابن خزيمة، وابن حبان، والبغوي، والباوردي، وابن قانع، والطبراني، وأبو نعيم، والحاكم، والبيهقي في الدعوات، وسعيد بن منصور. قال البغوي: ولا أعلم له غير هذا وحديث آخر. كنز العمال [٤٣٥٧٧].

وبألفاظ متقاربة أخرجه أحمد ـ كما تقدم ـ عن أبي سلام ممطور عن أبي مالك الحارث بن الحارث الأشعري [١٧٢٠٩، ١٧٨٣٣، ٢٢٩٦١]، وابن حبان [٦٢٣٣]، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وأخرجه عبد الرزاق عن معمر في (الجامع) [٢٠٧٠٩]، والطبراني [٣٤٣١]، قال الهيثمي (٢١٧/٥): «رجاله ثقات رجال الصحيح خلا على بن إسحاق السلمي وهو ثقة». وأخرجه الحاكم [٤٠٤]،=

وطاعة أولي الأمر قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩].

وفي الحديث السابق: (**وَطَاعَةُ أُولِي**(١) **الْأَمْرِ**). وروى أبو داود وغيره حديث «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، ولو لعبد حبشي»(٢)،

= بلفظ: «آمركم بخمس كلمات أمرني الله بهن: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله فمن خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من رأسه إلا أن يرجع» وسكت عنه الذهبي.

و(جثا جهنم): من جماعتها. و(خلع ربقة الإسلام): فارق جماعة المسلمين. كما الطبراني عن أبي مالك الأشعري عن الحارث الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أمرني أن آمركم بخمس كلمات: عليكم بالجهاد، والسمع، والطاعة، والهجرة، فمن فارق الجماعة قيد قوس لم يقبل منه صلاة ولا صياماً، وأولئك هم وقود النار» كنز العمال [١٦٦٥]، والطيالسي [١١٦١].

وجاء في (سنن النسائي) [٣٤٨٣] ذكر قتل من فارق الجماعة وذكر الاختلاف على زياد بن علاقة عن عرفجة فيه، ونصه: عن زياد بن علاقة عن عرفجة بن شريح الأشجعي قال: رأيت النبي ﷺ على المنبر يخطب الناس فقال: «إنه سيكون بعدي هنات وهنات، فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد يفرق أمر أمة محمد ﷺ كائناً من كان فاقتلوه، فإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض».

والحديث أخرجه كذلك: أخرجه أبو داود [٤٧٦٢]، والحاكم [٢٦٦٥]، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. والطيالسي [١٢٢٤]، وأبو عوانة [٧١٣٥]، وأحمد [١٩٠٢١]، وابن حبان [٤٤٠٦]، قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح»، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٧١٠٥، ٧١٠٦]، والطبراني في (الكبير) [٣٥٥].

(١) في (د) [ب: ١٠٧]، في (ع) [ص: ٢١٨]: «ذوي».

(٢) أخرجه أبو داود [٤٦٠٧]، والترمذي [٢٦٧٦]، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» اهـ. والحديث رواه العرباض بن سارية، وأخرج البخاري [٦٩٣] من حديث أنس=



وروى الطبراني بسند ضعيف: «الإسلام عشرة أسهم: شهادة أن لا إله إلا الله، وهي: الملة، والثانية: الصلاة، وهي: الفطرة، والثالثة: الزكاة، وهي: الطهرة، والرابعة: الصوم، وهي: الجنة، والخامسة: الحج، وهي: الشريعة، والسادسة: الجهاد، وهي: العروة، والسابعة: الأمر بالمعروف، وهي: الوفاء، والثامنة: النهي عن المنكر، وهي الحجة، والتاسعة: الجماعة، وهي: الإلفة، والعاشرة: الطاعة، وهي: العصمة»[(١)].

[الإصلاح بين الناس]

(والإصلاح بين الناس، وفيه: قتال الخوارج، والبغاة) قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩] الآيتين.

[المعاونة على البر]

(والمعاونة على البر[(٢)]) قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

(وفيه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر) ومرًّا في أحاديث، وروى مسلم حديث: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[(٣)].

= بن مالك بلفظ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة».

(١) أخرجه الطبراني في (الأوسط) [٧٨٩٣] من حديث ابن عباس، وأورده الهيثمي في (مجمع الزوائد) [١٠٤]، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفي إسناده: حامد بن آدم، مشهور بوضع الحديث».

(٢) في (ع) [ص: ٢١٨] زيادة: «والتقوى».

(٣) أخرجه مسلم [٤٩].



[إقامة الحدود]

(وإقامة الحدود) قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النور: ٢].

وقال ﷺ: «إنما أهلك الذين[١] من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» رواه الشيخان[٢].

وقال: «إقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين ليلة في بلاد الله»[٣]، وقال: «أقيموا حدود الله في القريب والبعيد، ولا تأخذكم في الله لومة لائم» [رواه ابن ماجة][٤].

[الجهاد]

(والجهاد) وتقدم في عدة أحاديث.

(وفيه المرابطة) قال ﷺ: «كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطًا في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن فتنة القبر»

---

(١) في (هـ) [أ: ٥٠] زيادة: «كانوا».

(٢) أخرجه البخاري [٣٤٧٥]، ومسلم [١٦٨٨] من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه ابن ماجة [٢٥٣٧]، وابن حبان في صحيحه [٤٣٩٧]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه النسائي موقوفا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه [٤٩٠٥]، وأخرجه الطبراني في (الكبير) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما [١٤١١٦]، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير [١١٣٩].

(٤) ساقطة من (هـ) [أ: ٥٠]. والحديث أخرجه ابن ماجة [٢٥٤٠]، وحسنه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) [٢٣٥٢].

رواه الترمذي[1].

[أداء الأمانة]

(وأداء الأمانة) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، وقال ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له» رواه أحمد[2]، وقال: «المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» صححه الحاكم[3]،

---

(١) أخرجه الترمذي [١٦٢١]، من حديث فضالة بن عبيد وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد [١٧٣٥٩] من حديث عقبة بن عامر، وأخرجه الحاكم [٢٤١٧] من حديث فضالة بن عبيد، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وفي (صحيح مسلم) [١٩١٣]: عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان».

(٢) أخرجه أحمد [١٢٣٨٣]، قال شعيب الأرناؤوط: «حديث حسن، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي هلال ـ وهو محمد بن سليم الراسبي ـ فقد روى له أصحاب السنن، وعلق له البخاري، وضعفه البخاري والنسائي وابن سعد وغيرهم، ووثقه أبو داود، وقال ابن معين: صدوق، وقال مرة: ليس به بأس. قلنا: فهو ضعيف يعتبر به، وحديثه هذا لم يتفرد به، بل روي من طرق اخرى عن أنس، وهي ـ وإن كانت ضعيفة ـ يشد بعضها بعضا فيتحسن الحديث إن شاء الله تعالى» ـ وأخرجه البزار [٧١٩٦]، والطبراني في (الأوسط) [٢٦٠٦] كلهم من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي [٢٧٢٧] من حديث أبي هريرة، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وأخرجه ابن ماجة [٣٩٣٤] من حديث فضالة بن عبيد، وأحمد [٨٩٣١] من حديث أبي هريرة، والحاكم [٢٢] عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» قد اتفقا على إخراج طرف حديث: «المسلم من سلم المسلمون=



وتقدم[(١)] حديث: «يطبع المؤمن على الخلال[(٢)] إلا الخيانة»[(٣)].

وروى الطبراني حديث: «ناصحوا في العلم؛ فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله»[(٤)].

[الخمس من المغنم]

(وَمِنْهَا: الْخُمُسُ) من المغنم كما سبق في حديث الشيخين.

[القرض]

(وَالْقَرْضُ)؛ لأنه إعانة على كشف كربة **(مع وفائه)**؛ لأنه من

= من لسانه ويده» ولم يخرجا هذه الزيادة، وهي صحيحة على شرط مسلم، وفي هذا الحديث زيادة أخرى على شرطه مما لم يخرجاها».

(١) في (هـ) [أ: ٥٠]: زيادة: «في».

(٢) في (ع) [ص: ٢١٩] زيادة: «كلها».

(٣) أخرجه أحمد [٢٢١٧٠] بلفظ: «يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب»، والبيهقي في (السنن الكبرى) [٢٠٨٢٨]، بلفظ:: «يطبع المؤمن على كل شيء إلا الخيانة والكذب». وأورده الهيثمي في (المجمع) من رواية أبي أمامة [٣٢٧]، وقال: «رواه أحمد، وهو منقطع بين الأعمش وأبي أمامة»، وذكره من رواية سعد بن أبي وقاص [٣٢٨]، وقال: «رواه البزار وأبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح»، وضعفه الألباني في (السلسلة الضعيفة) [٣٢١٥].

(٤) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) [١١٧٠١]، وأورده الهيثمي في (المجمع) [٦٠٥]، وقال: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو سعد البقال، قال أبو زرعة: لين الحديث، مدلس، قيل: هو صدوق؟ قال: نعم، كان لا يكذب. وقال أبو هشام الرفاعي: حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا أبو سعد البقال، وكان ثقة. وضعفه شعبة لتدليسه والبخاري ويحيى بن معين، وبقية رجاله موثقون». وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع. انظر: السلسلة الضعيفة [٧٨٣].



الأمانة. وفي «صحيح مسلم» حديث: «خياركم أحسنكم قضاء»[(١)].

[إكرام الجار]

(وَإِكْرَامُ الْجَارِ) قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» رواه الشيخان[(٢)].

وروى الترمذي حديث: «أحسن إلى جارك تكن مؤمنًا»[(٣)].

[حسن المعاملة]

(وَحُسْنُ الْمُعَامَلَةِ) وتقدم في حديث: «المؤمن من أمنه الناس على[(٤)] أموالهم»[(٥)].

---

(١) وهو في (صحيح البخاري) [٢١٨٢، ٢١٨٣، ٢٢٦٠، ٢٢٦٣، ٢٤٦٥، ٢٤٦٧]، ومسلم [٤١٩٤، ٤١٩٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) صحيح البخاري [٥٦٧٢، ٥٧٨٥، ٦١١٠]، مسلم [١٨٣]. انظر ما أورده مسلم من أحاديث في باب الحث على إكرام الجار والضيف [٢١].

(٣) أخرجه الترمذي [٢٣٠٥]، وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان، والحسن لم يسمع عن أبي هريرة شيئًا. هكذا روي عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد، قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة. وروى أبو عبيدة الناجي عن الحسن هذا الحديث.

قوله ولم يذكر فيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ». وأخرجه أحمد [٨٠٨١]، قال: شعيب الأرنؤوط: «حديث جيد، وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة أبي طارق السعدي». وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) [٩٥٤٣]. وفي (الكشف) [٨٥]: «رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة بسند ضعيف». كما أخرجه أبو يعلى في (مسنده) [٦٢٤٠]، والطبراني في (الأوسط) [٧٠٥٤].

(٤) في (ع) [ص: ٢٢٠] زيادة: «دمائهم».

(٥) تقدم.



[جمع المال من حله]

(وَفِيْهِ: جَمْعُ الْمَالِ مِنْ حِلِّهِ) قال ﷺ: «إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارًا إلا من اتقى الله وبرَّ وصدق» رواه الترمذي وصححه وابن ماجه[1].

وقال ﷺ: «أيها[2] الناس إن أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل، ودعوا ما حرم» رواه ابن ماجة[3].

[إنفاق المال في حقه]

(وَإِنْفَاقُ الْمَالِ فِي حَقِّهِ، وَفِيْهِ: تَرْكُ التَّبْذِيْرِ وَالسَّرَفِ) قال ﷺ: «إن

---

(١) أخرجه الدارمي [٢٥٣٨]، والترمذي [١٢١٠]، وقال: «حسن صحيح»، والضياء، وابن ماجه [٢١٤٦]، وابن حبان [٤٩١٠]، والطبراني [٤٥٤٢]، والبغوي، والباوردي، وابن قانع، وابن جرير، والحاكم [٢١٤٤]، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي. والبيهقي [١٠١٩٤] كلهم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه عن جده. كما أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) [٤٨٤٨] عن البراء.

(٢) في (ع) [ص: ٢٢٠]: «يا أيها».

(٣) أخرجه ابن ماجه [٢١٤٤] والضياء عن جابر. قال البوصيري (٣/٨): هذا إسناد ضعيف. أخرجه ابن الجارود [٥٥٦]، والحاكم [٢١٣٥] قال الذهبي: «على شرط مسلم». والحاكم عن جابر [٧٩٢٤]، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. الحاكم عن ابن مسعود [٢١٣٦] بلفظ: «ليس من عمل يقرب إلى الجنة إلا قد أمرتكم به، ولا عمل يقرب إلى النار إلا قد نهيتكم عنه، لا يستبطئن أحد منكم رزقه، إن جبريل عليه السلام ألقى في روعي أن أحدًا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه، فاتقوا الله أيها الناس واجملوا في الطلب، فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فإن الله لا ينال فضله بمعصية». كما أخرجه بألفاظ متقاربة غير واحد.



الله كره لكم إضاعة المال» رواه الشيخان(١).

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾(٢) [سبأ: ٣٩] قال: في غير إسراف ولا تقتير(٣). وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ

---

(١) نص الحديث في (صحيح البخاري) [١٤٠٧]: «إن الله كره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه. مسلم [٤٥٨٢].
وفي (صحيح مسلم) [٤٥٧٨] أيضًا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثًا: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».
وفي (صحيح البخاري) [٥٦٣٠]، و(مسلم) [٤٥٨٠] عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنعًا وهات، وكره لكم: ثلاثًا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال». وأما قوله: «ومنعا وهات» وفي الرواية الأخرى: «ولا وهات» فهو ـ بكسر التاء ـ من هات ومعنى الحديث أنه نهى أن يمنع الرجل ما توجه عليه من الحقوق، أو يطلب مالا يستحقه» شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/١٢).

(٢) في (د) [ب: ١٨٠] زيادة: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

(٣) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) [٤٤٣] بسند صحيح عن عبد الله بن عباس. وابن أبي حاتم [١٧٩٠٠]، والبيهقي [٦٥٤٩] عن سعيد بن جبير، وقال: ورواه إسماعيل بن زكريا عن عمرو بن قيس الملائي فبلغ به ابن عباس. وابن أبي شيبة [٢٧١٣٠] عن سعيد بن جبير. قال السيوطي: «أخرج سعيد بن منصور والبخاري في (الأدب المفرد) وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في (شعب الايمان) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ قال: في غير اسراف ولا تقتير.
وأخرج البيهقي في (شعب الايمان) عن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنفقتم على أهليكم في غير اسراف ولا تقتير فهو في سبيل الله». =

تَبۡذِيرًا﴾ الآية [الإسراء: ٢٦] التبذير: إنفاق في غير حق. رواهما البخاري في «الأدب»(١).

[رد السلام]

(وَرَدُّ السَّلامِ) قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾ [النساء: ٨٦].

وفي الأحاديث الصحيحة الأمر به، وورد عَدُّه من الإيمان في حديث البزار: «ثلاث من الإيمان: الإنفاق من الإقتار، وبذل السلام، والإنصاف من نفسك»(٢).

= وأخرج ابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾ قال: من غير اسراف ولا تقتير» الدر المنثور (٦/٧٠٦).

(١) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) [٤٤٤] عن أبي العبيدين قال: سألت عبد الله عن المبذرين قال: الذي ينفقون في غير حق. كما أخرجه الطبراني في (الكبير) [٩٠٠٩]، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٧/١٣٩): «رواه الطبراني ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه البزار [١٣٩٦]، والطبراني عن عمار ورجح البزار وقفه عليه. فقال: وهذا الحديث قد رواه غير واحد عن أبي إسحاق عن صلة عن عمار موقوفًا. قال الهيثمي (١/٥٦): رجاله رجال الصحيح إلا أن شيخ البزار لم أر من ذكره، وهو الحسن بن عبد الله الكوفي. وأخرجه الطبراني كما في (مجمع الزوائد) (١/٥٧) قال الهيثمي: فيه القاسم أبو عبد الرحمن وهو ضعيف. وقد أخرجه بألفاظ متقاربة: أبو نعيم في (الحلية) (١/١٤١) عن عمار. والخرائطي في (مكارم الأخلاق) [٣٣٥، ٥٣٧] عن عمار بن ياسر. قال الحافظ العراقي [١٨٨٠]: «أخرجه الخرائطي في (مكارم الأخلاق) من حديث عمار بن ياسر ووقفه البخاري عليه». وحديث عمار:=



ورواه الطبراني بلفظ: «من جمعهن فقد جمع الايمان»(١).

[تشميت العاطس]

(وَتَشْمِيْتُ الْعَاطِسِ) قال ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وتشميت العاطس» الحديث. رواه الشيخان(٢).

وفي لفظ لمسلم: «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا عطس فحمد الله فشمته» الحديث(٣).

= أخرجه أيضًا: الديلمي [٧٦٥٣]، والقضاعي [٨٩٢]، وابن عساكر (٤٥١/٤٣ ـ ٤٥٢)، والبيهقي في (شعب الإيمان) [١١٢٣٩].

(١) قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٢١٩/١): عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: ثلاث خلال من جمعهن فقد جمع خلال الإيمان فقال له بعض أصحابه: يا أبا اليقظان ما هذه الخلال التي زعمت أن رسول الله ﷺ قال من جمعهن فقد جمع الإيمان؟ فقال عمار عند ذلك: سمعته يقول: «الإنفاق من الإقتار والإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم». «رواه الطبراني في (الكبير) وفيه القاسم أبو عبد الرحمن وهو ضعيف.

وأورده البخاري في (صحيحه) في باب (باب إفشاء السلام من الإسلام) [١٨] (١٨/١): «قال عمار: ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعلم، والإنفاق من الإقتار». وأخرجه ابن عساكر (٤٥١/٤٣ ـ ٤٥٢)، كما أخرجه ابن جرير، والبيهقي في (شعب الإيمان) [١١٢٣٩]، وابن أبي شيبة في (المصنف) [٣١٠٨٠]، وفي (الإيمان) [١٢٧]، أبو نعيم في (الحلية) (١٤١/١).

(٢) وتمامه: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» صحيح البخاري [١١٨٣]، مسلم [٥٧٧٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) وتمامه: «حق المسلم على المسلم ست». قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته=



وروى البخاري حديث: «إذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقًّا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله»[(١)].

[كفُّ الضَّرر]

(وَكَفُّ الضَّرَرِ عن الناس) قال ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» رواه الدارقطني وغيره[(٢)].

= فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه». صحيح مسلم [٥٧٧٨] وهو عن أبي هريرة.

(تشميت العاطس) أن يقول له: يرحمك الله، ويقال بالسين المهملة والمعجمة لغتان مشهورتان. قال الأزهري: قال الليث: التشميت ذكر الله تعالى على كل شيء، ومنه قوله للعاطس: يرحمك الله، قال ثعلب: يقال: سمت العاطس وشمته، إذا دعوت له بالهدى، وقصد السمت المستقيم، قال: والأصل فيه السين المهملة فقلبت شينًا معجمة، وقال صاحب (المحكم): تسميت العاطس معناه: هداك الله إلى السمت. شرح النووي على صحيح مسلم (٣١/١٤)، الديباج على مسلم (١١٦/٥).

(١) ونص الحديث في (صحيح البخاري) [٥٨٧٢]: عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال «إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان». (تثاءب)، وفي بعض النسخ: (تثاوب) وهما لغتان وبالهمز والمد أشهر.

(٢) «لا ضرر ولا ضرار» (أحمد، وابن ماجه، والطبراني عن ابن عباس. ابن ماجه، والبيهقي عن عبادة بن الصامت. كما أخرجه الطبراني، وأبو نعيم عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي).

حديث ابن عباس: أخرجه أحمد [٢٨٦٧]، وابن ماجه [٢٣٤١] قال البوصيري (٤٨/٣): «هذا إسناد فيه جابر الجعفي، وقد اتهم». والطبراني [١١٥٧٦]. =



[اجتناب اللهو]

(وَاجْتِنَابُ اللَّهْوِ) قال ﷺ: «لَسْتُ مِنْ دَدٍ ولا الدَّدُ مِنِّي»[1].

= حديث عبادة بن الصامت: أخرجه ابن ماجه [٢٣٤٠]، قال البوصيري (٣/٤٨): هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع. والبيهقي [١١٦٥٧].

وحديث ثعلبة بن أبي مالك: أخرجه الطبراني [١٣٨٧]. وله أطراف منها: «لا ضرر ولا ضرار من ضار ضاره الله ومن شاق شاق الله عليه» (مالك عن عمر بن يحيى المازني عن أبيه مرسلًا. والدارقطني، والحاكم، والبيهقي عنه عن أبي سعيد).

حديث عمر بن يحيى المازني عن أبيه المرسل: أخرجه مالك [١٤٢٩]. والشافعي (١/٢٢٤).

حديث أبي سعيد: أخرجه الدارقطني (٣/٧٧)، والحاكم [٢٣٤٥] وقال: «صحيح الإسناد على شرط مسلم». ووافقه الذهبي. والبيهقي [١١١٦٦]. «لا ضرر ولا ضرار وللرجل أن يضع خشبة في حائط جاره، والطريق الميتاء سبعة أذرع» أخرجه أحمد [٢٨٦٧]، قال: شعيب الأرنؤوط: حسن، والطبراني [١١٨٠٦] عن ابن عباس. و(الميتاء): الطريق المسلوكة التي يأتيها الناس.

كما أخرجه عن أبي مالك أبو نعيم كما في (كنز العمال) [٩١٦٧]، وابن أبي عاصم [٢٢٠٠]. قال العلامة المناوي: «عن ابن عباس قال: قضى النبي ﷺ أنه لا ضرر ولا ضرار. قال الهيثمي: «رجاله ثقات»، وقال النووي في (الأذكار): هو حسن. وعن عبادة بن الصامت رمز لحسنه، قال الذهبي: حديث لم يصح، وقال ابن حجر: فيه انقطاع، قال: وأخرجه ابن أبي شيبة وغيره من وجه آخر أقوى منه اهـ.

ورواه الحاكم والدارقطني عن أبي سعيد وزاد: «من ضر ضره الله ومن شق شاق الله عليه) اهـ، وفيه عثمان بن محمد بن عثمان لينه عبد الحق. والحديث حسنه النووي في (الأربعين) قال: ورواه مالك مرسلًا، وله طرق يقوي بعضها بعضًا. وقال العلائي: للحديث شواهد ينتهي مجموعها إلى درجة الصحة أو الحسن المحتج به». فيض القدير (٦/٥٥٩). وانظر: أسنى المطالب (ص: ٣٢٤).

(١) «لست من دد ولا الدد مني» البخاري في (الأدب) [٧٨٥]، والدارقطني في=

وقال: «الأشرة شر»[١]، وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦] قال: الغناء وأشباهه، رواهما البخاري في «الأدب» في باب اللهو[٢]، والدد: اللهو والباطل، والأشرة: العبث.

= (الأفراد)، والبيهقي [٢٠٧٥٤]، وابن عساكر (٣٦٩/٣٨) عن أنس. كما أخرجه الطبراني في (الأوسط) [٤١٣] عن معاوية. والإسماعيلي في (معجم شيوخه) [٢٣] عن جابر. قال الهيثمي (٢٢٥/٨): «رواه البزار والطبراني في (الأوسط)، وفيه يحيى بن محمد بن قيس، وقد وثق، ولكن ذكروا هذا الحديث من منكرات حديثه، وقال الذهبي: قد تابعه عليه غيره».

حديث معاوية: أخرجه الطبراني [٧٩٤]. قال الهيثمي (٢٢٦/٨): رواه الطبراني عن محمد بن أحمد بن نصر الترمذي عن محمد بن عبد الوهاب الأزهري، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات. قال العلامة المناوي: «(لست من دد) ـ بفتح الدال الأولى وكسر الثانية ـ، (ولا الدد مني) أي: لست من اللهو واللعب ولا هما مني، ومعنى تنكير (الدد) في الجملة الأولى الشياع، وأن لا يبقى طرف منه إلا وهو منزه عنه كأنه قال: ما أنا من نوع من أنواع الدد وما أنا في شيء منه، وتعريفه في الثانية؛ لأنه صار معهودًا بالذكر كأنه قال: ولا ذلك النوع مني، وليس يحسن أن يكون لتعريف الجنس؛ لأن الكلام يتفكك، ويخرج عن التئامه، وإنما لم يقل: (ولا هو مني)؛ لأن التصريح آكد وأبلغ.

والكلام جملتان وفي الموضعين مضاف محذوف تقديره: وما أنا من أهل دد ولا الدد من أشغالي أفاده كله الزمخشري». فيض القدير (٣٣٨/٥)، الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، الدال مع الدال، (٤٢١/١)، وانظر: لسان العرب، مادة: (ددن) (١٥١/١٣)، تاج العروس (٣٥/٥).

(١) أخرجه أحمد [١٨٥٢٩]، والبخاري في (الأدب المفرد) [٧٨٧]، وحسنه الألباني في (صحيح الأدب المفرد) [٩٦١].

(٢) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) [٩٦٠]، وأخرج الحاكم [٣٥٤٢] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٦] قال: «هو والله الغناء» هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.



وروى ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» حديث: «الغناء ينبت النفاق في القلب[(١)]»[(٢)]، وفي «مسند البزار» بسند صحيح: «عليكم بالرمي؛ فإنه من خير لهوكم»[(٣)]، وفيه أيضًا بسند صحيح: «كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو

---

(١) في (ع) [ص: ٢٢٢]: «في القلب نعم».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا [ص٤١]، موقوفا عن ابن مسعود رضي الله عنه، وأخرجه أبو داود مرفوعا [٤٩٢٧]، وأخرجه البيهقي في (الشعب) مرفوعا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما [٤٧٤٦].

قال ابن القيم: وهو صحيح عن ابن مسعود من قوله، وقد روى عن ابن مسعود مرفوعا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب: (ذم الملاهي) قال: أخبرنا عصمة بن الفضل حدثنا حرمي بن عمارة حدثنا سلام بن مسكين حدثنا شيخ عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»، وقد تابع حرمى بن عمارة عليه بهذا الإسناد والمتن مسلم بن إبراهيم، قال أبو الحسين بن المنادى في كتاب: (أحكام الملاهى): حدثنا محمد بن على بن عبد الله بن حمدان المعروف بحمدان الوراق، حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا سلام بن مسكين فذكر الحديث. فمداره على هذا الشيخ المجهول، وفى رفعه نظر، والموقوف أصح. انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٢٤٨/١)، وضعفه الألباني في (السلسلة الضعيفة) [٢٤٣٠]، و(ضعيف الجامع الصغير) [٣٩٣٧].

(٣) أخرجه البزار [١١٤٦] من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقال: وهذا الحديث هو عند الثقات موقوف، ولم نسمع أحدًا أسنده إلا حاتم، عن يحيى بن حماد، عن أبي عوانة، وأخرجه الطبراني في الأوسط [٢٠٤٩]، وأورده الهيثمي في (المجمع) [٩٣٨٢]، وقال: رواه البزار، والطبراني في الأوسط ولفظه: قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالرمي فإنه خير لعبكم»، ورجال البزار رجال الصحيح خلا حاتم بن الليث، وهو ثقة، وكذلك رجال الطبراني اهـ، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) [٦٢٨].

سهو[(١)] ولغو إلا أربعًا: مشى الرجل بين الغرضين[(٢)]، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعليمه السباحة»[(٣)]، وعند ابن ماجة نحوه[(٤)].

[إماطة الأذى عن الطريق]

(وإماطة الأذى عن الطريق) قال ﷺ: «الإيمان بضع وستون، أو وسبعون شعبة، فأرفعها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» رواه مسلم[(٥)].

(خاتمة: العلم أسّ العمل) فلا يصح عمل بدونه، **(وهو)**: أي: العمل **(ثمرته)** أي: العلم، فلا ينفع علم بلا عمل، بل يضر.

(وقليله) أي: العمل **(معه)** أي: العلم **(خير من كثيره مع جهل)**؛ لأن من عمل بلا علم فساده أكثر من صلاحه، **(فمن ثم)** أي: من أجل

---

(١) في (ع) [ص: ٢٢٠]: «لهو».
(٢) في هامش (د) [أ: ١٠٩]: «الغرضين: الهدفين».
(٣) انظر: كشف الأستار عن زوائد البزار [١٧٠٤]، وأخرجه الطبراني في (الأوسط) [٨١٤٧]، وقال: «لا يروى هذا الحديث عن جابر بن عبد الله، وجابر بن عمير إلا بهذا الإسناد، تفرد به: محمد بن سلمة»، وأورده الهيثمي في المجمع [٩٣٩٠]، وقال: رواه الطبراني في (الكبير) و(الأوسط) والبزار، ورجال الطبراني رجال الصحيح خلا عبد الوهاب بن بخت وهو ثقة.
(٤) أخرج ابن ماجة بلفظ: «ارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، وكل ما يلهو به المرء المسلم باطل، إلا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته امرأته، فإنهن من الحق» [٢٨١١]، وضعفه الألباني في (ضعيف الترمذي) [١/١٨٨ ـ ١٨٩].
(٥) تقدم تخريجه.

ذلك **(كان)** العلم كما قال الشافعي رضي الله تعالى عنه: **(أفضل من صلاة النافلة)**؛ لأنه فرض عين أو كفاية(١)، والفرض أفضل من النفل؛ لحديث البخاري السابق أول التصوف، وقد قال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»(٢).

وقال: «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد» رواهما الترمذي وغيره(٣)، وقال: «فضل العلم أحب إلى الله(٤) من فضل العبادة»

---

(١) يكون العلم فرض عين في القضايا والمسائل التي لا يتحقق الإيمان إلا بها، ولا يتحقق امتثال التعاليم والتشريعات الإلٓهية إلا بها مثل: معرفة أصول الإيمان، وأركان الإسلام، ومعرفة الصلوات، وشروطها، وأركانها، ومبطلاتها، ونحو ذلك، وكل قضية يحتاج الإنسان إلى تحملها والتدين بها سواء في العبادات أو المعاملات فالعلم بها متعين حتى يكون تصرف المكلف سائرا على منهج الله، أما غير ذلك من تفاصيل العلوم الشرعية وفروعها، وجزئيات المسائل، والتعمق في العلوم والتخصص فيها فتندرج تحت فروض الكفاية.

(٢) أخرجه الترمذي [٢٦٨٥] من حديث عن أبي أمامة الباهلي، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، والدارمي [٢٩٧]، والطبراني في (الكبير) [٧٩١١]، وحسنه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) [٨١].

(٣) أخرجه الترمذي [٢٦٨١] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: هذا حديث غريب، ولا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الوليد بن مسلم. وأخرجه ابن ماجة [٢٢٢]، والطبراني في (الأوسط) [٦١٦٦] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: لم يرو هذا الحديث عن صفوان بن سليم إلا يزيد بن عياض. وأورده الهيثمي في المجمع [٤٨٧]، وقال: رواه الطبراني في (الأوسط)، وفيه يزيد بن عياض، وهو كذاب. وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع في (السلسلة الضعيفة) [٤٤٦١]، و(ضعيف الترغيب والترهيب) [٦٧].

(٤) في (هـ) [ب: ٥٠]: «أحب إلي».



رواه الحاكم(١).

وفي لفظ عند الطبراني: «قليل العلم خير من كثير العبادة، وكفى بالمرء فقهًا إذا عبد الله، وكفى بالمرء جهلًا إذا أعجب برأيه»(٢) وفي لفظ عنده: «يسير الفقه خير من كثير العبادة»(٣).

وفي «صحيح مسلم» حديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به..» الحديث(٤) وفي لفظ لابن ماجة:

(١) أخرجه الحاكم [٣١٤] من حديث سعد بن أبي وقاص، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وأخرجه البزار من حديث حذيفة رضي الله عنه [٢٩٦٩]، وقال: «وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، وإنما يعرف هذا الكلام من كلام مطرف، ولا نعلم رواه عن الأعمش إلا عبد الله بن عبد القدوس، ولم نسمعه إلا من عباد بن يعقوب اهـ». وأورد الهيثمي في (المجمع) [٤٧٨]، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والبزار، وفيه عبد الله بن عبد القدوس، وثقه البخاري وابن حبان، وضعفه ابن معين وجماعة»، وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) [٦٨].

(٢) أخرجه الطبراني في (الأوسط) [٨٦٩٨] من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقال: «لم يرو هذا الحديث عن رجاء بن حيوة إلا إسحاق أبو عبد الرحمن، تفرد به: الليث»، والبيهقي في (الشعب) [١٥٧٨]، وأورده الهيثمي في (المجمع) [٤٧٧]، وقال: رواه الطبراني في (الأوسط) و(الكبير)، وفيه إسحاق بن أسيد، قال أبو حاتم: لا يشتغل به، وضعفه الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة) [٥١٥٥].

(٣) أخرجه الطبراني في (الكبير) [٢٨٦] من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وأورده الهيثمي في (المجمع) [٤٨١]، وقال: «رواه الطبراني في (الكبير)، وفيه خارجة بن مصعب، وهو ضعيف جدًا».

(٤) أخرجه مسلم [١٦٣١] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «إذا مات الإنسان..»=



«إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علمًا نشره»[(١)]، وكان ﷺ يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع» رواه الحاكم وغيره[(٢)]، وقال: «كل علم وبال على صاحبه يوم القيامة إلا من عمل به» رواه الطبراني[(٣)].

[التفاضل بين العلوم]

(وَأَفْضَلُهُ: أُصُوْلُ الدِّيْنِ)؛ لتوقف أصل الإيمان أو كماله عليه، **(فَالتَّفْسِيرُ)**؛ لتعلقه بكلام الله تعالى أشرف الكلام[(٤)]، **(فَالْحَدِيْثُ)**[(٥)]، لتعلقه بكلام النبي ﷺ، **(فَالْأُصُوْلُ)**، وقدِّمَ على الفقه؛ لشرف الأصل على الفرع، **(فَالْفِقْهُ)** أشرف من غيره؛ للأحاديث السابقة فيه، **(فَالْآلَاتُ)** من النحو[(٦)] واللغة والمعاني وغيرها **(عَلَى حَسَبِهَا)**، أي: قدرها في الحاجة

= وهو اللفظ الصحيح، إذ لم تأت رواية في كتب السنة المعتمدة بلفظ: «إذا مات ابن آدم..».

(١) أخرجه ابن ماجة [٢٤٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وابن خزيمة في (صحيحه) [٢٤٩٠]، وقال الأعظمي: «إسناده حسن لغيره؛ لشواهده»، وأخرجه البيهقي في (الشعب) [٣١٧٤]، وحسنه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) [٧٧].

(٢) أخرجه مسلم [٢٧٢٢] من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه، والحاكم [١٩٥٧] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الطبراني في (الكبير) [١٣١] من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، وأورده الهيثمي في (المجمع) [٧٤٩]، وقال: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه هانئ بن المتوكل، قال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به بحال»، وضعفه الألباني في (السلسلة الضعيفة) [٢٦٠٨].

(٤) تقدم بيانه في العقيدة.

(٥) «فالحديث» ساقطة من (م) [ب: ١٤].

(٦) في (ع) [ص: ٢٢٣]: «النحو والصرف».



إليها، (فَالطِّبُ) يليها، وهو من فروض الكفاية أيضًا صرح به في «الروضة» وغيرها[١].

[حكم الاشتغال بعلوم الفلسفة]

(وَتَحْرُمُ عُلُوْمُ الْفَلْسَفَةِ كَالْمَنْطِقِ) بإجماع السَّلف، وأكثر المعتبرين من الخلف، وممن صرح بذلك ابن الصلاح والنووي، وخلق لا يحصون[٢].

(١) قال الغزالي: «ولا يستبعد عد الطب والحساب من فروض الكفاية، فإن الحرف والصناعات التي لا بد للناس منها في معايشهم، كالفلاحة فرض كفاية، فالطب والحساب أولى» روضة الطالبين وعمدة المفتين، للإمام النووي (٧/٤٢٥).

(٢) ذكر صاحب (السلم المنورق) الخلاف في هذا فقال:

والخلف في جواز الاشتغال	به على ثلاثة أقوال
فابن الصلاح والنواوي حرما	وقال قوم ينبغي أن يعلما
والقولة المشهورة الصحيحة	جوازه لكامل القريحة
ممارس السنة والكتاب	ليهتدي به إلى الصواب

فيرى أن المختار الصحيح جوازه لذكي القريحة، صحيح الذهن، سليم الطبع، ممارس الكتاب والسنة؛ لئلا يؤول به إلى اتباع بعض الطرق الوهمية فيفسد المقدمات والأقيسة النظرية فتزل قدمه في بعض الدركات السفلية. وفي (فتاوى الأزهر): «لا مانع من دراسة المواد الفلسفية إذا كانت الدراسة للإحاطة بالأفكار ومقارنتها بالدين، فإن كانت متفقة معه قبلت وإلا رفضت، مع بيان وجه رفضها، وعلى هذا الأساس ألفت كتب في الملل والنحل والعقائد المختلفة ـ الصحيح منها والباطل ـ وناقشها العلماء مناقشة علمية على ضوء الدين والعقل الصحيح. أما دراستها لمن لا يعرف الحق من الباطل، وترك الباطل منها دون بيان بطلانه ففيها ضرر كبير. والقرآن الكريم نفسه ذكر عقائد المشركين، والمنكرين لوجود الله والدهريين والمنكرين للبعث والحساب وغيرهم، وذكر الأدلة على بطلان=



وقد جمعت في تحريمه كتابًا نقلت فيه نصوص الأئمة في الحطِّ عليه(١). وذكر الحافظ سراج الدين القزويني من الحنفية ....

= ما يعتقدون، كما ذكر الأدلة على العقائد الصحيحة التي جاء بها الإسلام.. الخ».
نقول: ولكن الافتتان بالفلسفة والاشتغال بكل قيل وقال فيه من فيه من الإفساد والإضاعة للعمر، وقد يهوي به في أودية الضلال. فهو من علوم الآلة فحسب، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

(١) للسيوطي: (صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام) قال في (كشف الظنون) (٢/ ١٠٨٤): «مجلد للسيوطي ذكره في: (فهرس مؤلفاته) في: فن الفقه» اهـ. وهو مخطوط في (الأزهرية)، رقم [٣١٦١٥١]، [ب: ٤]، وقد طبع في دار الكتب العلمية. بيروت، بتحقيق: أحمد فريد المزيدي.
و(فهرس مؤلفاته) مخطوط في (الأزهرية) رقم [٣١٠١٨٦]، وللسيوطي (جهد القريحة في تجريد النصيحة) قال: في (فهرس مؤلفاته) [ب: ٤]: «وهو مختصر نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق أهل اليونان لابن تيمية». وهو مطبوع مع (صون الكلام).
قال السيوطي في (الحاوي): «فن المنطق فن خبيث مذموم يحرم الاشتغال به مبني بعض ما فيه على القول بالهيولي الذي هو كفر يجر إلى الفلسفة والزندقة، وليس له ثمرة دينية أصلًا، بل ولا دنيوية نص على مجموع ما ذكرته أئمة الدين وعلماء الشريعة فأول من نص على ذلك الإمام الشافعي رضي الله عنه، ونص عليه من أصحابه إمام الحرمين، والغزالي في آخر أمره، وابن الصباغ صاحب الشامل، وابن القشيري، ونصر المقدسي، والعماد بن يونس، وحفده، والسلفي، وابن بندار، وابن عساكر، وابن الأثير، وابن الصلاح، وابن عبد السلام، وأبو شامة، والنووي، وابن دقيق العيد، والبرهان الجعبري، وأبو حيان، والشرف الدمياطي، والذهبي، والطيبي، والملوي، والإسنوي، والأذرعي، والولي العراقي، والشرف بن المقري، وأفتى به شيخنا قاضي القضاة شرف الدين المناوي، ونص عليه من أئمة المالكية ابن أبي زيد=

في كتاب ألفه[١] في تحريمه أن الغزالي رجع إلى تحريمه بعد ثنائه عليه في أول «المستصفى»[٢]، وجزم السلفي[٣] من أصحابنا، وابن رشد[٤] من المالكية[٥] بأن المشتغل به لا تقبل روايته.

[الصلاة أفضل من الطواف]

(وَالصَّلاةُ أَفْضَلُ مِنَ الطَّوافِ) وسائر العبادات على الأصح؛ لحديث:

= صاحب (الرسالة)، والقاضي أبو بكر بن العربي، وأبو بكر الطرطوشي، وأبو الوليد الباجي، وأبو طالب المكي صاحب (قوت القلوب)، وأبو الحسن بن الحصار، وأبو عامر بن الربيع، وأبو الحسن بن حبيب، وأبو حبيب المالقي، وابن المنير، وابن رشد، وابن أبي جمرة، وعامة أهل المغرب. ونص عليه من أئمة الحنفية أبو سعيد السيرافي، والسراج القزويني، وألف في ذمه كتابًا سماه: (نصيحة المسلم المشفق لمن ابتلى بحب علم المنطق).

ونص عليه من أئمة الحنابلة: ابن الجوزي، وسعد الدين الحارثي، والتقي ابن تيمية، وألف في ذمة ونقض قواعده مجلدًا كبيرًا سماه: (نصيحة ذوي الأيمان في الرد على منطق اليونان) وقد اختصرته في نحو ثلث حجمه، وألفت في ذم المنطق مجلدًا سقت فيه نصوص الأئمة في ذلك..». الحاوي للفتاوي، للسيوطي (١/٢٤٤ ـ ٢٤٥).

(١) للسراج القزويني: (نصيحة المسلم المشفق لمن ابتلي بحب المنطق)، وهو: عمر بن عبد الرحمن المتوفى سنة [٧٤٥] ذكره السيوطي في: (القول المشرق). انظر: كشف الظنون (٢/ ١٩٥٨).

(٢) ذكر الإمام الغزالي أن من لم يعرف المنطق فلا ثقة له في العلوم أصلًا. انظر: المستصفى (١/١٠).

(٣) تقدم التعريف به.

(٤) في (ع) [ص: ٢٢٤]: «وابن رشيد».

(٥) يعني: الجد وهو عكس رأي الحفيد في (فصل المقال) وغيره.



«خير أعمالكم الصلاة» رواه الحاكم وغيره(١)؛ ....

(١) «استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» (الطيالسي، وسعيد بن منصور، وأحمد، وابن ماجه، والدارمي، وابن حبان، والطبراني، والحاكم، والبيهقي عن ثوبان. ابن ماجه، والطبراني، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمرو. الطبراني في الكبير عن سلمة بن الأكوع. الحاكم عن جابر مقلوب. الحارث عن ابن عمر).

حديث ثوبان: أخرجه الطيالسي [٩٩٦]، وأحمد [٢٢٤٣٢]، قال شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح». قال الذهبي: «على شرطهما ولا علة له سوى وهم أبي بلال الأشعري». وابن ماجه [٢٧٧]، والدارمي [٦٥٥]، قال البوصيري (٤١/١): «هذا الحديث رجاله ثقات أثبات إلا أنه منقطع بين سالم وثوبان، فإنه لم يسمع منه بلا خلاف، لكن له طرق أخرى متصلة». وابن حبان [١٠٣٧]، والطبراني [١٤٤٤] والحاكم [٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩]، والبيهقي [٣٨٩]. وأخرجه أيضًا: الطبراني في (الشاميين) [١٣٣٥]، وفي (الصغير) [٨]، والروياني [٦١٤]. قال المناوي: (٤٩٧/١): قال الحافظ العراقي في (أماليه): «حديث حسن رواته ثقات إلا أن في سنده انقطاعًا بين سالم وثوبان».

حديث ابن عمرو: أخرجه ابن ماجه [٢٧٨] قال البوصيري (٤١/١): إسناده ضعيف من أجل ليث بن أبي سليم. والبيهقي في (شعب الإيمان) [٢٨٠٣]. وأخرجه أيضًا: البزار [٢٣٦٧]. قال المناوي (٤٩٧/١) قال مغلطاي: إسناده لا بأس به.

حديث سلمة بن الأكوع: أخرجه الطبراني [٦٢٧٠]. قال الهيثمي (٢٥٠/٢): رواه الطبراني في (الكبير) عن محمد بن عبادة، عن أبيه، ولم أجد من ترجمه. قال المناوي (٤٩٧/١): قال الدميري: ذكره الرافعي في مجلس العشرين في (أماليه)، وقال ما ملخصه: إنه حديث ثابت.

حديث جابر: أخرجه الحاكم [٤٥٠].

حديث ابن عمر: أخرجه الحارث كما في (بغية الباحث) [١٠٨].

وللحديث أطراف أخرى منها: «استقيموا ونعما إن استقمتم وحافظوا على الوضوء=

ولأنها[(١)] تجمع من القرب ما لا يجمع غيرها، من الطهارة، واستقبال القبلة، والقراءة، وذكر الله تعالى، والصلاة على رسوله ﷺ، ويمنع فيها كل ما يمنع في غيرها، وتزيد بالمنع من الكلام والمشي وغيرهما.

وقيل: الصوم أفضل؛ لحديث الصحيحين: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»[(٢)].

وقيل: الطواف أفضل منها[(٣)].

= وخير أعمالكم الصلاة وتحفظوا من الأرض فإنها أمكم وإنه ليس من أحد عامل عليها خيرًا أو شرا إلا وهي مخبرة به» الطبراني [٤٥٩٦]، والبغوي عن ربيعة الجرشي.

وأخرجه أيضًا: أبو نعيم في (المعرفة) [٢٧٦٦]. قال المنذري (٩٨/١): «رواه الطبراني في (الكبير) من رواية ابن لهيعة، وربيعة الجرشي مختلف في صحبته». وقال الهيثمي (٢٤١/١): «رواه الطبراني في (الكبير)، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف». ومنها: «استقيموا ونعما إن استقمتم وخير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء إلامؤمن (ابن ماجه عن أبي أمامة. الطبراني عن عبادة بن الصامت).

حديث أبي أمامة: أخرجه ابن ماجه [٢٧٩]. قال البوصيري (٤٢/١): هذا إسناد ضعيف؛ لضعف تابعيه. وأخرجه أيضًا: الطبراني [٨١٢٤]، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٢٨٠٤]. والروايات في جامع الأحاديث، للسيوطي [٣٣٢٠، ٣٣٢١].

قوله: «ولن تحصوا»: قيل: أي: لن تحصوا ثواب الاستقامة.

(١) في (د) [أ: ١١٠]: «لأنها».

(٢) صحيح البخاري [١٨٠٥، ٥٥٨٣، ٧٠٥٤، ٧١٠٠]، مسلم [٢٧٦٠، ٢٧٦٢، ٢٧٦٣، ٢٧٦٤]. (له) أي: قد يناله بسببه ثناء من الناس؛ لأنه فعل ظاهر بخلاف الصوم فإنه ترك خفي.

(٣) وقيل: الصلاة أفضل من الطواف إلا في حق الحاج؛ فإنه مختص بالمحل الشريف والصلاة بخلافه. روح البيان (١٠٢/٥).



وقيل: للغرباء بمكة[(١)].

وقيل: الحج أفضل منها؛ لإجهاده البدن والمال؛ ولأنا دعينا إليه في الأصلاب، فأشبه الإيمان؛ ولأنه لا يتصور وقوعه نفلًا؛ إذ إحياء الكعبة به فرض كفاية، فكل من قام به ففعله موصوف بالفرضية.

وقيل: الصلاة أفضل بمكة، والصوم أفضل بالمدنية.

(وَهُوَ) أي: الطواف أفضل **(مِنْ غَيْرِهِ)** من العبادات **(حتى)** من **(العمرة)**. روى الأزرقي أن أنس بن مالك رضي الله عنه قدم المدينة فركب إليه عمر

(١) «قال مالك: الطواف بالبيت أفضل من النافلة لمن كان من البلاد البعيدة؛ لقلة وجود السبيل إلى البيت. وروي عن عطاء والحسن: إذا قام الغريب بمكة أربعين يومًا كانت الصلاة له أفضل من الطواف، وقال أنس: الصلاة للغرباء أفضل، وقال الماوردي: الطواف أفضل من الصلاة، وقال ابن عباس وغيره: الصلاة لأهل مكة أفضل والطواف للغرباء أفضل، وأما الاعتمار والطواف أيهما أفضل؟ ففي (التوضيح): فحكى بعض المتأخرين منا ثلاثة أوجه، ثالثها: إن استغرقه الطواف وقت العمرة كان أفضل وإلا فهي أفضل» عمدة القاري (٩/٢٦٨).

وفي (الفروق)، للكرابيسي (١/٩٥): «الطواف للغرباء أفضل من الصلاة في البيت، والصلاة لأهل مكة أفضل من الطواف، والفرق؛ لأن الصلاة يمكن أداؤها في جميع الأماكن، والغريب يمكنه ذلك ويقدر على استدراك فضيلة الصلاة بالبيت بأن يصلى ألف ركعة فتكون قائمة مقام ركعة في المسجد، ولا يمكنه أن يطوف بالبيت في موضع آخر فليستدرك تلك الفضيلة فيما يؤدي الى استدراك الفضيلتين».

وقال الكاساني في (البدائع) (١/٢٦٤): «قال أصحابنا: إن الطواف تطوعًا بمكة في حق الآفاقي أفضل من صلاة التطوع، والصلاة في حق المكي أفضل من الطواف».

وانظر: المجموع شرح المهذب، للإمام النووي (٨/٥٦).



بن عبد العزيز رضي الله عنه فسأله: الطواف أفضل أم[1] العمرة؟ فقال: الطواف[2].

وقيل: العمرة أفضل منه، قاله المحب الطبري في تأليف له في المسألة[3].

وهو خطأ ظاهر، وأدل دليل عليه: مخالفة السلف؛ فإنه لم ينقل تكرارها عن النبي ﷺ فمن بعده، بل كره مالك وأحمد تكرارها في العام، وأجمعوا على استحباب تكرار الطواف.

[الكلام في الإكثار]

(والكلام في الإكثار) أي: فيمن أراد الاستكثار من نوع واحد، ويكون غالبًا عليه، ويقتصر من الآخر على المتأكد منه[4] المذكور من الصلاة، ثم الطواف أفضل له، وإلا فصوم يوم أفضل من ركعتين بلا خلاف، وكذا عمرة أفضل من طواف واحد؛ لاشتمالها عليه وزيادة، نبَّه على ذلك النوويُّ في «شرح المهذب»، والمحبُّ الطبريُّ في تأليفه المذكور.

[النفل بالبيت]

(والنَّفْلُ بالبيتِ) أفضل منه خارجه حتى من مسجد مكة والمدينة؛

---

(١) في (هـ) [أ: ٥١]: «من».

(٢) انظر: أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار (٢/٣)، لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، دار الأندلس، بيروت.

(٣) يعني: (عواطف النصرة في تفضيل الطواف على العمرة)، للشيخ: محب الدين الطبري، المتوفى سنة [٦٩٤]، أربع وتسعين وستمائة. كشف الظنون (١١٧٨/٢).

(٤) في (هـ) [أ: ٥١]: «ويقتصر على الآخر من المتأكد منه».



لحديث الصحيحين:

«أيها الناس صلوا في بيوتكم؛ فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»(١)، وقيده الشيخ في: «المهذب» بتطوع النهار(٢)، وتعجب منه النووي في شرحه(٣)، وقال ابن السبكي في «الأشباه والنظائر»: لعله أشار به إلى أنه في البيت حيث يظهر في المسجد أفضل، لا حيث يخفى، قال: وهو حسن(٤).

---

(١) أخرجه البخاري [٧٣١]، ومسلم [٧٨١] من حديث زيد بن ثابت ﵁.

(٢) يعني: الشيرازي في قوله: «وأفضل تطوع النهار ما كان في البيت... الخ». انظر: المهذب في فقة الإمام الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (١/١٦٠)، دار الكتب العلمية.

(٣) قال الإمام النووي: «قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: فعل ما لا تسن له الجماعة من التطوع في بيته أفضل منه في المسجد وغيره، سواء في ذلك تطوع الليل والنهار، وسواء الرواتب مع الفرائض وغيرها. وعجيب من المصنف في تخصيصه بتطوع النهار، وكان ينبغي أن يقول: وفعل التطوع في البيت أفضل كما قاله في (التنبيه)، وكما قاله الأصحاب وسائر العلماء..» المجموع شرح المهذب (٤/٤٨).

(٤) قال السبكي: «النفل في البيت ـ لبعده عن الرياء ـ أفضل منه في المسجد ولو [في] مسجد النبي ﷺ، كذا مثل في (شرح المهذب) وسكت عن المسجد الحرام، وما أرى ذلك إلا اتباعًا لقوله ﷺ: «صلاة المرء في بيته أفضل من الصلاة في مسجدي هذا إلا المكتوبة»؛ أخرجه أبو داود [١٠٤٤]، فحافظ النووي ﵀ على لفظ الحديث، ثم المضاعفة في جميع حرم مكة بخلاف المدينة، وتعليلهم ـ تفضيل نافلة البيت بالعبد عن الرياء استنباط ـ في الحقيقة ـ لمعنى مأخوذ من هذا الحديث، ومن قوله ﷺ: «عليكم بالصلاة في بيوتكم؛ فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة» أخرجه البخاري [٦١١٣]، ومسلم [٧٨١]، وفيما وجدته منقولًا عن القاضي أبي الطيب استثناء من هو ساكن في المسجد ـ قال: فصلاته=



(ونفل الليل) أفضل من نفل النهار؛ لحديث مسلم: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»[١].

(ثم وسطه) أي: ثلثه الأوسط أفضل من طرفيه.

(فآخره) أفضل من أوله، وهو بعد الوسط، سئل ﷺ: «أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ فقال: جوف الليل» رواه مسلم[٢]، وقال: «أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه»[٣].

= في المسجد أولى، قلت: إن كان يريد من بيته قطعة من المسجد؛ فذاك اجتمع فيه الأمران، ولا شك أن صلاة هذا في هذا البيت أولى، وإن أراد من له باب إلى المسجد فأقول: الذي يظهر أنه متى تساوى المسجد والبيت في البعد عن الرياء ـ ويظهر هذا كثير فيمن له باب إلى المسجد ـ فإنه يخرج ليلًا إليه، بحيث لا يبصره أحد، ومن عنده مسجد مهجور ـ لا يراه فيه أحد، وربما كان مفتاحه معه فالمسجد أفضل، ولعل إلى هذا القبيل أشار الشيخ أبو إسحاق، حيث ذكر في: (المهذب): أن تطوع البيت بالنهار أفضل، وقد تعجب منه النووي وغيره في تخصيصه بتطوع النهار، وقال النووي: كان ينبغي أن يقول: وفعل التطوع في البيت أفضل ـ كما في التنبيه، قلت: ويمكن أن يقال: أشار بلفظ بالنهار إلى أن التطوع في البيت ـ حيث يظهر التطوع بالمسجد ـ أفضل، لا حيث يخفي ـ وهو حسن، وإياه نعتقد؛ فرحم الله الشيخ أبا إسحاق ما أحسن احترازه، وما أفحل كلامه وما أضبط ألفاظه..». انظر: الأشباه والنظائر (١/٢١٥ ـ ٢١٦).

(١) أخرجه مسلم [١١٦٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم [١١٦٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري [١١٣١]، ومسلم [١١٥٩] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وقال: «ينزل ربنا كل ليلة[(١)] إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر[(٢)]، فيقول: من يدعوني فاستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» رواهما الشيخان[(٣)].

(والقرآن) أفضل **(من سائر الذكر)**؛ للحديث الآتي[(٤)].

---

(١) «كل ليلة» ساقطة من (د) [ب: ١١٠].

(٢) في (ز) [ب: ٦٧]: «الأخير».

(٣) أخرجه البخاري [١١٤٥]، ومسلم [٧٥٨] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) التحقيق في مسألة التفاضل بين الأعمال يقتضي تقريرين:

التقرير الأول: بيان الأفضل من حيث الجنس والأصل.

والتقرير الثاني: بيان الأفضل بحسب العوارض، فإن الأفضل إذا قارنه بعض الظروف يتحول إلى مفضول، ويمكن أن نشير إلى أن العوارض لها ثلاث حالات:

الحالة الأولى: اعتبار الزمان.

الحالة الثانية: اعتبار المكان.

الحالة الثالثة: اعتبار الشخص.

يوضح ذلك الإمام ابن تيمية رحمه الله: «هذه المسألة ونحوها مبني على أصلين:

* فالأصل الأول: أن جنس تلاوة القرآن أفضل من جنس الأذكار، كما أن جنس الذكر أفضل من جنس الدعاء، كما في الحديث الذي في صحيح [البخاري (١٣٨/٨)]، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

وفي الترمذي، عن أبي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» وكما في الحديث الذي في السنن، في الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إني لا أستطيع أن آخذ شيئا من القرآن، فعلمني ما يجزئني في صلاتي، قال: قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» [أخرجه أبو داود (٨٣٢)].... =

. . . .

---

* الأصل الثاني، وهو أن العمل المفضول قد يقترن به ما يصيره أفضل من ذلك، وهو نوعان:
أحدهما ما هو مشروع لجميع الناس.
والثاني: ما يختلف باختلاف أحوال الناس.
أما الأول: فمثل أن يقترن إما بزمان، أو بمكان، أو عمل يكون أفضل، مثل مابعد الفجر والعصر ونحوهما من أوقات النهي عن الصلاة، فإن القراءة والذكر والدعاء أفضل في هذا الزمان، وكذلك الأمكنة التي نهي عن الصلاة فيها كالحمام، وأعطان الإبل، والمقبرة، فالذكر والدعاء فيها أفضل، وكذلك الجنب الذكر في حقه أفضل، فإذا كره الأفضل في حال حصول مفسدة كان المفضول هناك أفضل بل هو المشروع، وكذلك حال الركوع والسجود، فإنه قد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا، أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم» [أخرجه مسلم (٤٧٩)]....
والنوع الثاني: أن يكون العبد عاجزا عن العمل الأفضل، إما عاجزًا عن أصله، كمن لا يحفظ القرآن ولا يستطيع حفظه، كالأعرابي الذي سأل النبي ـ ﷺ ـ أو عاجزًا عن فعله على وجه الكمال، مع قدرته على فعل المفضول على وجه الكمال، ومن هنا قال من قال: إن الذكر أفضل من القرآن، فإن الواحد من هؤلاء قد يخبر عن حاله، وأكثر السالكين، بل العارفين منهم إنما يخبر أحدهم عما ذاقه ووجده، لا يذكر أمرًا عامًا للخلق، إذ المعرفة تقتضي أمورًا معينة جزئية، والعلم يتناول أمرًا عامًا كليًا، فالواحد من هؤلاء يجد في الذكر من اجتماع قلبه، وقوة إيمانه، واندفاع الوسواس عنه، ومزيد السكينة، والنور والهدى، ما لا يجده في قراءة القرآن، بل إذا قرأ القرآن لا يفهمه، أولا يحضر قلبه وفهمه، ويلعب عليه الوسواس والفكر، كما أن من الناس من يجتمع قلبه في قراءة القرآن وفهمه وتدبره ما لا يجتمع في الصلاة، بل يكون في الصلاة بخلاف ذلك، وليس كل ما كان أفضل يشرع لكل أحد، بل كل واحد يشرع له أن يفعل ما هو أفضل له، فمن الناس من تكون الصدقة أفضل له من الصيام=



(وهما) أي: القرآن، والذكر أفضل **(من الدعاء حيث لم يشرع)** روى الترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال ﷺ: «يقول الرب تبارك[(١)] وتعالى: من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»[(٢)]، وفي لفظ في «مسند البزار» يقول الله: «من شغله قراءة القرآن عن دعائي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين»[(٣)].

= وبالعكس، وإن كان جنس الصدقة أفضل، ومن الناس من يكون الحج أفضل له من الجهاد، كالنساء، وكمن يعجز عن الجهاد، وإن كان جنس الجهاد أفضل، قال النبي ﷺ: «الحج جهاد كل ضعيف» [أخرجه ابن ماجة (٢٩٠٢)] ونظائر هذا متعددة..» اهـ. انظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٢/٣٨٧ ـ ٣٩٠). بتصرف.

(١) في (ع) [ص: ٢٢٧]: «سبحانه».

(٢) أخرجه الترمذي [٢٩٢٦]، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وأخرجه البيهقي في الشعب [١٨٦٠]، وضعفه الألباني في (السلسلة الضعيفة) [١٣٣٥].

(٣) أخرجه الترمذي بسند ضعيف [٢٩٢٦] عن أبي سعيد ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ، يقول الرب ﷻ: «من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» قال: هذا حديث حسن غريب.

قال الحافظ: «ورجاله ثقات إلا عطية العوفي ففيه ضعف، وأخرجه بن عدي من رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة ﵁ مرفوعًا: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» وفي إسناده: عمر بن سعيد الأشج، وهو ضعيف.

وأخرجه بن الضريس من وجه آخر عن شهر بن حوشب مرسلًا، ورجاله لا بأس بهم، وأخرجه يحيى بن عبد الحميد الحماني في (مسنده) من حديث عمر بن الخطاب ﵁، وفي إسناده: صفوان بن أبي الصهباء مختلف فيه.

وأخرجه بن الضريس أيضًا من طريق الجراح بن الضحاك عن علقمة بن مرثد عن=



وروى الترمذي حديث: «ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه»(١).

= أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان رفعه: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» ثم قال: «وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه، وذلك أنه منه». [قال:] وحديث عثمان هذا سيأتي بعد أبواب بدون هذه الزيادة، وقد بين العسكري أنها من قول أبي عبد الرحمن السلمي، وقال المصنف في (خلق أفعال العباد) وقال أبو عبد الرحمن السلمي فذكره.

وأشار في (خلق أفعال العباد) إلى أنه لا يصح مرفوعًا، وأخرجه العسكري أيضًا عن طاوس والحسن من قولهما ثم ذكر المصنف في الباب حديثين أحدهما حديث أبي موسى» فتح الباري (٩/٦٦).

كما أخرجه الدرامي [٣٣٥٦] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ: «من شغله قراءة القرآن عن مسألتي وذكري أعطيته أفضل ثواب السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه. قال حسين سليم أسد: في إسناده ضعيفان: محمد بن الحسن الهمداني وعطية العوفي.

كما أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه [١٨٦٠]، وفي (الأسماء والصفات) [٤٩٣]، والاعتقاد [٤٠]، والطبراني في (الدعاء) [١٨٥١]، والدارمي [٣٣٥٦]، وابن الأنباري في (الوقف)، وأبو عمرو الداني في (طبقات القراء) عن أبي سعيد. والعقيلي (٤/٤٨)، ترجمة [١٦٠٠] محمد بن الحسن بن أبي يزيد. وقال: قال أحمد: ضعيف الحديث، وقال يحيى: ليس بثقة، وقال أيضًا: يكذب. ثم ذكر الحديث، وقال: ولا يتابع عليه.

(١) يعنى القرآن الكريم. ابن السني عن زيد بن أرطاة عن أبي أمامة رضي الله عنه، أخرجه أيضًا: الديلمي [٦٢٠٠]. (مطين، وابن منده عن زيد بن أرطاة عن جبير بن نوفل) كنز العمال [٢٣٦٥]. أورده الحافظ في (الإصابة) (١/٤٦٣)، ترجمة [١٠٩٥] جبير بن نوفل)، وقال: ذكره مطين والباوردي وابن منده في (الصحابة) وخرجوا من طريق أبي بكر بن عياش عن ليث بن أبي سليم عن زيد بن أرطاة عن جبير بن نوفل... ثم ذكر الحديث.

وروى البيهقي في «الشعب» حديث: «قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة، وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير»[1].

(١) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) [٢٢٤٣] عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: «قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة، وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التكبير والتسبيح، والتسبيح أفضل من الصدقة، والصدقة أفضل من الصوم، والصوم جنة من النار». كما أخرجه الدارقطني في (الأفراد).
وفي لفظ: «قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة، وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الصدقة، والصدقة أفضل من الصيام، والصيام جنة من النار، ونوم الصائم عبادة، ونفسه تسبيح، ومن أصبح صائمًا سبحت له أعضاؤه، وأضاءت له السموات نورًا، واستغفر له كل ملك في السماء، فإن سبح أو هلل يتلقاه سبعون ألف ملك يكتبونها إلى أن توارت بالحجاب، ولا قول إلا بعمل، ولا قول وعمل إلا بالنية، ولا قول وعمل ونية إلا بإصابة السنة، ومن رضي من الله بالقليل من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل» أبو نصر عن وهب بن وهب أبي البختري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده وقال: وهب ليس بالقوي، وفي الإسناد إرسال. أورده الذهبي في (الميزان) (٣٠٤/٥)، ترجمة [٦٣٥١] عمرو بن جميع. وقال: كذبه ابن معين، وقال الدارقطني: متروك، وقال ابن عدي: كان يتهم بالوضع، وقال البخاري: منكر الحديث.
قال العلامة المناوي: «قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة»؛ لأنها محل المناجاة ومعدن المصافاة، «وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير»، أي: فيما لم يرد فيه ذكر بخصوصه، «والتسبيح أفضل من الصدقة» المالية «والصدقة أفضل من الصوم والصوم جنة من النار» أي: وقاية من نار جهنم.
قال الطيبي: ذكر خاصية المفضول، وترك خواص الفاضل؛ تنبيهًا على أنها تناهت عن الوصف. فإن قلت: هذا الحديث يدل على أن الصوم دون الصلاة والصدقة،=

أما الدُّعاء حيث شرع، وكذا الذِّكر فهو أفضل اتباعًا[(١)].

(وَحَرْفُ تَدَبُّرٍ) أفضل (مِنْ حَرْفَي غَيْرِهِ) قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

وروى الشيخان عن أبي وائل قال: غَدَوْنَا على عبد الله فقال رَجُلٌ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ الْبَارِحَةَ، فقال: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ[(٢)].

= ودل حديث: كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلا الصوم» الحديث. على أن الصوم أفضل؛ قلت: إذا نظر إلى نفس العبادة كانت الصلاة أفضل من الصدقة، وهي من الصوم، فإن موارد التنزيل وشواهد الأحاديث النبوية جارية على تقديم الأفضل، فإذا نظر إلى كل منهما وما يدلي إليه من الخاصية التي لم يشاركه غيره فيها كان أفضل. والحديث الدارقطني في (الأفراد)، والبيهقي في (شعب الإيمان) وفيه محمد بن سلام قال ابن مندة: له غرائب عن الفضل بن سليمان، وفيه مقال عن رجل من بني خزيمة مجهول». فيض القدير (٤/٦٧٢).

(١) الذكر المقيد في موضعه أفضل من مطلق الصلاة. يعني مثلًا لو أن شخصًا قال: هل الأفضل إذا انتهيت من صلاة الفريضة أقوم وأصلي تطوعًا أو الأفضل أن آتي بالأذكار المشروعة بعد الصلاة؟ قلنا له: الأفضل أن تأتي الأذكار المشروعة بعد الصلاة؛ لأنه ذكر مقيد في حال معينة، فالذكر في موضعه إذا كان مقيدًا أفضل من مطلق الصلاة؛ ولهذا لو قال لنا قائل: أنا أقرأ القرآن فسمعت المؤذن فهل الأفضل أن أستمر في قراءة القرآن أم أتابع المؤذن؟ فالجواب: الأفضل أن تتابع المؤذن؛ لأنه ذكر مقيد بحال معينة فكان أفضل من قراءة القرآن الذي ليس له وقت محدد، وبإمكانك أن تقرأ القرآن في وقت أخر.

(٢) صحيح البخاري [٤٧٥٦]، صحيح مسلم [١٩٤٨]. (هذا) بفتح الهاء وبالذال المعجمة المنونة. قال الخطابي: معناه: سرعة القراءة بغير تأمل كما ينشد الشعر، وأصل الهذ: سرعة الدفع. فتح الباري (٩/٩٠).

وروى أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنه ذُكِرَ لها أن ناسًا يقرؤون القرآن في الليل مرة أو مرتين، فقالت: أولئك قَرَءُوا ولم يَقْرَءُوا، كنت أقوم مع النبي ﷺ ليلة التَّمَامِ[1] فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء، فلا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله ورَغِبَ إليه[2].

وروى الترمذي وغيره حديث: «يقال لصاحب القرآن: إقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك[3] عند آخر آية تقرؤها»[4].

وروى أبو عبيد عن أبي حمزة قال: قلت لابن عباس: إني سريع

---

(١) في (د) [أ: ١١١]: «القيام».

(٢) أحمد [٢٤٦٠٩]، قال شعيب الأرنؤوط: «صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة حال مسلم بن مخراق». قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٢/ ٥٥٥): «رواه أحمد، ولها عنده في رواية: يقرأ أحدهما القرآن مرتين أو ثلاثًا. وأبو يعلى، وفيه ابن لهيعة وفيه كلام». كما أخرجه أبو الشيخ [٥١٤]، وفيه كذلك: مسلم بن مخراق وابن لهيعة.

(٣) في (هـ) [أ: ٥١]، و(ز) [أ: ٦٨]: «منزلك».

(٤) أخرجه (أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي عن ابن عمرو. ابن أبي شيبة عنه موقوفًا).

١ ـ حديث عبد الله بن عمرو المرفوع: أخرجه أحمد [٦٧٩٩]، قال شعيب الأرنؤوط: «صحيح لغيره وهذا إسناد حسن»، كما أخرجه أحمد [١٠٠٨٩] بإسناد صحيح على شرط الشيخين، وأبو داود [١٤٦٤]، والترمذي [٢٩١٤] وقال: «حسن صحيح». والنسائي في (الكبرى) [٨٠٥٦]، وابن حبان [٧٦٦]، قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده حسن»، والحاكم [٢٠٣٠]، والبيهقي [٢٢٥٣].

٢ ـ حديث عبد الله بن عمرو الموقوف: أخرجه ابن أبي شيبة [٣٠٠٥٧].

القراءة، فقال: لأن أقرأ البقرة في ليلة(١) فأتدبرها وأرتلها أحبُّ إليَّ من أن أقرأ القرآن أجمع هَذْرَمة(٢).

وروى أصحاب السنن حديث: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»(٣).

وروى البخاري عن أنس ﵁ قال: كانت قراءة النبي ﷺ مدًّا(٤).

وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن أم سلمة ﵂ أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ قراءة مفسرة حرفًا حرفًا(٥).

---

(١) «في ليلة» ساقطة من (د) [ب: ١١١].

(٢) أخرجه البيهقي في (سننه الكبرى) [٤٤٩٠]، والقاسم بن سلام في (فضائل القرآن) [١٨٠]، والآجري في (أخلاق حملة القرآن) [٨٤]، وابن كثير في (فضائل القرآن) [٧٥].

و(الهذرمة): السرعة في الكلام والمشي. ويقال للتخليط: هذرمة. ومنه: هذرمة الكلام، وهو الإكثار والتوسع فيه. انظر: النهاية في غريب الأثر، مادة: (هذرم)، (٩/٢٥٦)، وانظر: لسان العرب، مادة: (هذرم) (١٢/٦٠٦).

(٣) أحمد [٦٨١٠، ٦٨٤١]، قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، كما أخرجه أبو داود [١٣٩٤]، والترمذي [٢٩٤٩]، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه [١٣٤٧]، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٢١٦٨] عن ابن عمرو. وأخرجه أيضًا: الطيالسي [٢٢٧٥]، والدارمي [١٤٩٣]، وابن حبان [٧٥٨]. قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرطهما».

(٤) وتمامه في (صحيح البخاري) [٤٧٥٩] عن قتادة قال: سأل أنس ﵁ كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال كانت مدا ثم قرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم. قوله: كانت مدا، أي: كانت قراءته مدا، أي: ذات مد. انظر: عمدة القاري (٢٠/٥٥).

(٥) أخرجه أحمد [٢٦٥٦٩، ٢٦٦٠٦،]، قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده ضعيف؛=



(وَ) القراءة (بِالْمُصْحَفِ) أفضل منها عن ظهر قلب؛ لأن النظر فيه عبادة، حتى كره جماعة من السَّلف أن يمضيَ على الرَّجل [يومٌ][1] لا ينظر في مصحفه[2].

= لجهالة يعلى بن مملك». كما أخرج الحديث أبو داود في (سننه) [١٤٦٦]، والترمذي [٢٩٢٣] وقال: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة، وقد روى ابن جريج هذا الحديث عن ابن أبي ملكية عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقطع قراءته وحديث الليث أصح.

كما أخرجه النسائي في (سننه الكبرى) [١٠٢٢، ١٦٢٩] وفي مواضع أخرى، والحاكم في (مستدركه) [١١٦٥]، والبخاري في (خلق أفعال العباد) (١/٥٤)، والبيهقي في (سننه الكبرى) [٤٤٨٩]، وابن خزيمة في (صحيحه) [١١٥٨]، والطبراني في (معجمه الكبير) [٦٤٦]، وأبو الشيخ [٥٢٠]، وابن المبارك [٥٦]، ولكن روى الإمام أحمد [٢٦٧٨٥] عن بن أبي مليكة عن أم سلمة أن قراءة النبي ﷺ كانت فوصفت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ حرفًا حرفًا قراءة بطيئة قطع عفان قراءته. قال شعيب الأرنؤوط: «رجاله ثقات رجال الشيخين وسلف الكلام عليه» (٢٨٦/٦)». (قال هناك: صحيح لغيره).

(١) ساقطة من (هـ) [ب: ٥١].

(٢) قال الحافظ ابن كثير ﵀: «القراءة عن ظهر قلب، إنما أفرد البخاري في هذه الترجمة حديث أبي حازم عن سهل بن سعد، الحديث الذي تقدم الآن، وفيه أنه ﵊، قال لرجل: «فما معك من القرآن؟». قال: معي سورة كذا وكذا، لسور عددها. قال: «أتقرؤهن عن ظهر قلبك؟». قال: نعم. قال: «اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن».

وهذه الترجمة من البخاري ﵀ مشعرة بأن قراءة القرآن عن ظهر قلب أفضل، والله أعلم. ولكن الذي صرح به كثيرون من العلماء أن قراءة القرآن من المصحف أفضل؛ لأنه يشتمل على التلاوة والنظر في المصحف وهو عبادة، كما صرح به غير واحد=

. . . .

= من السلف، وكرهوا أن يمضي على الرجل يوم لا ينظر في مصحفه.
واستدلوا على فضيلة التلاوة في المصحف بما رواه الإمام العلم أبو عبيد في كتاب (فضائل القرآن) حيث قال: حدثنا نعيم بن حماد، عن بقية بن الوليد، عن معاوية بن يحيى، عن سليم بن مسلم، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «فضل قراءة القرآن نظرًا على من يقرأه ظهرًا، كفضل الفريضة على النافلة» وهذا الإسناد ضعيف؛ فإن معاوية بن يحيى هو الصدفي أو الأطرابلسي، وأيهما كان فهو ضعيف. [يأتي تخريجه].
وقال الثوري عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود قال: أديموا النظر في المصحف. [أخرجه أبو عبيد في (الفضائل) (ص: ٤٦)، وعبد الرزاق (٥٩٧٩)، وابن أبي شيبة (٥٣١/١٠)، والطبراني في (الكبير) (٨٦٨٧، ٨٦٩٦) من طريق الثوري، وإسناده حسن].
وقال حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن ماهك، عن ابن عباس، عن عمر: أنه كان إذا دخل بيته نشر المصحف فقرأ فيه. [أخرجه أبو عبيد (ص: ٤٦) قال حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة بسنده سواء، وهذا سند مقارب، ورواية حماد بن سلمة عن علي بن زيد متماسكة، والله أعلم].
وقال حماد أيضًا: عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن ابن مسعود: أنه كان إذا اجتمع إليه إخوانه نشروا المصحف، فقرؤوا، وفسر لهم. إسناد صحيح. [أخرجه أبو عبيد (ص: ٤٧) أيضًا، قال: حدثنا حجاج عن حماد بسنده سواء].
وقال حماد بن سلمة: عن حجاج بن أرطاة، عن ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر قال: إذا رجع أحدكم من سوقه فلينشر المصحف وليقرأ. [أخرجه أبو عبيد (ص: ٤٦)، قال: حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة بسنده سواء، وسنده ضعيف، وابن أرطأة وثوير ضعيفان، وحجاج أمثلهما].
وقال الأعمش عن خيثمة: دخلت على ابن عمر وهو يقرأ في المصحف فقال: هذا جزئي الذي أقرأ به الليلة. [أخرجه أبو عبيد (ص: ٤٧)، وابن أبي شيبة=

....

= (٥٣٠/١٠ ـ ٥٣١)، من طريق الأعمش بسنده سواء، وسنده صحيح].
فهذه الآثار تدل على أن هذا أمر مطلوب لئلا يعطل المصحف فلا يقرأ منه، ولعله قد يقع لبعض الحفظة نسيان فيتذكر منه، أو تحريف كلمة أو آية أو تقديم أو تأخير، فالاستثبات أولى، والرجوع إلى المصحف أثبت من أفواه الرجال، فأما تلقين القرآن فمن فم الملقن أحسن؛ لأن الكتابة لا تدل على كمال الأداء، كما أن المشاهد من كثير ممن يحفظ من الكتابة فقط يكثر تصحيفه وغلطه، وإذا أدى الحال إلى هذا منع منه إذا وجد شيخا يوقفه على لفظ القرآن، فأما عند العجز عمن يلقن فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، فيجوز عند الضرورة ما لا يجوز عند الرفاهية، فإذا قرأ في المصحف ـ والحالة هذه ـ فلا حرج عليه، ولو فرض أنه قد يحرف بعض الكلمات عن لفظها على لغته ولفظه، فقد قال الإمام أبو عبيد: [(ص: ٤٧)، وسنده ضعيف؛ لإعضاله.
وعزاه السيوطي في (الجامع) للديلمي في (مسند الفردوس) عن ابن عباس. قال المناوي في (فيض القدير) (٤١٦/١) فيه هشيم بن بشير، قال الذهبي: حافظ حجة مدلس عن أبي بشر مجهول اهـ كذا قال، وأبو بشر هذا هو جعفر بن إياس، وهو ثقة، فإن كان رواه عن مجاهد عن ابن عباس ففي روايته عن مجاهد ضعف، وإن كان يرويه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فسنده قوي، والله أعلم] حدثني هشام بن إسماعيل الدمشقي، عن محمد بن شعيب، عن الأوزاعي؛ أن رجلًا صحبهم في سفر قال: فحدثنا حديثا ما أعلمه إلا رفعه إلى رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا قرأ فحرف أو أخطأ كتبه الملك كما أنزل» وحدثنا حفص بن غياث، عن الشيباني عن بكير بن الأخنس قال: كان يقال: إذا قرأ الأعجمي والذي لا يقيم القرآن كتبه الملك كما أنزل.
وقال بعض العلماء: المدار في هذه المسألة على الخشوع في القراءة، فإن كان الخشوع عند القراءة على ظهر القلب فهو أفضل، وإن كان عند النظر في المصحف فهو أفضل، فإن استويا فالقراءة نظرا أولى؛ لأنها أثبت، وتمتاز بالنظر في المصحف=



وروى أبو عبيد حديث: «فضل قراءة القرآن نظرًا على من يقرؤه ظهرًا(١) كفضل الفريضة على النافلة» وإسناده ضعيف(٢). وفي «الشعب»

= قال الشيخ أبو زكريا النووي رحمه الله، في (التبيان): والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول على هذا التفصيل.

تنبيه: إن كان البخاري، رحمه الله، أراد بذكر حديث سهل للدلالة على أن تلاوة القرآن عن ظهر قلب أفضل منها في المصحف ففيه نظر؛ لأنها قضية عين، فيحتمل أن ذلك الرجل كان لا يحسن الكتابة ويعلم ذلك رسول الله ﷺ منه، فلا يدل على أن التلاوة عن ظهر قلب أفضل مطلقًا في حق من يحسن ومن لا يحسن، إذ لو دل هذا لكان ذكر حال رسول الله ﷺ وتلاوته عن ظهر قلب؛ لأنه أمي لا يدري الكتابة أولى من ذكر هذا الحديث بمفرده.

الثاني: أن سياق الحديث إنما هو لأجل استثبات أنه يحفظ تلك السور عن ظهر قلب؛ ليمكنه تعليمها لزوجته، وليس المراد هاهنا: أن هذا أفضل من التلاوة نظرًا، ولا عدمه. والله سبحانه وتعالى أعلم». «تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٦٨ ـ ٧٠). ومع تحقيقات أبي إسحاق الحويني واختصار أ. د حكمت ياسين (١/٩٦ ـ ٩٨)، دار ابن الجوزي [١٤٣١هـ].

(١) أي: عن ظهر قلب.

(٢) أخرجه الديلمي [٤٣٤٢]، كنز العمال [٢٣٠٢]، وأخرجه ابن شاهين في (الترغيب) [١٩٤] من طريق أبي عبيد بسنده سواء، وسنده ضعيف جدًّا.. وضعفه الحافظ في (الفتح) (٩/٧٨) والزبيدي في (إتحاف السادة) (٤/٤/٤٩٥)]. قال العلامة المناوي: «فالقراءة نظرا في المصحف أفضل؛ لأنها تجمع القراءة والنظر، وهو عبادة أخرى. نعم إن زاد خشوعه بها حفظًا فينبغي كما في (المجموع) تفضيله؛ لأن المدار على الخشوع ما أمكن؛ إذ هو روح العبادة وأسها. [قال: أخرجه] (أبو عبيدة في فضائله) أي: القرآن (عن بعض الصحابة) وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير، وليس كذلك، بل رواه أبو نعيم والطبراني والديلمي وفيه بقية. فيض القدير (٤/٥٧٥).



للبيهقي بأسانيد ضعيفة حديث: «قراءة القرآن[(١)] في غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف تضعف على ذلك إلى ألفي درجة»[(٢)].

وحديث: «أعطوا أعينكم حظها من العبادة. قالوا: وما هو؟[(٣)] قال: النظر في المصحف»[(٤)].

وفيه بسند صحيح موقوفًا على ابن مسعود: «أديموا النظر في

---

(١) في (ع) [ص: ٢٢٩] زيادة: «في الصلاة أفضل من قراءة القرآن».

(٢) أخرجه الطبراني في (الكبير) [٦٠١]، وابن عدي [٢٢٠٣]، والبيهقي في (شعب الإيمان) [٢٢١٨] عن عثمان بن عبد الله بن أوس بن أبي أوس الثقفي عن جده. قال الهيثمي (١٦٥/٧): «فيه أبو سعيد بن عون، وثقه ابن معبد في رواية، وضعفه في أخرى، وبقية رجاله ثقات».

«قال الطيبي: قوله: «ألف درجة» خبر لقوله: «قراءة القرآن» على تقدير المضاف، أي: ذات ألف درجة؛ ليصح الحمل كما في قوله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾ [آل عمران: ١٦٣]، أي: ذو درجات. وإنما فضلت القراءة في المصحف؛ لحظ النظر فيه، وحمله ومسه، وتمكنه من التفكر فيه واستنباط معانيه.

وقوله: «إلى ألفي درجة» حال، أي: انتهى إلى ألفي درجة.

(عن أوس بن أبي أوس الثقفي)، واسم أبي أوس: حذيفة صحابي معروف، وهو غير أوس بن أوس الثقفي الصحابي على الصحيح، فما هنا: ابن أبي أوس، وذاك: ابن أوس، وكلاهما صحابي. قال الذهبي: يقال إنه وفد على رسول الله ﷺ، ويقال: والد عمرو بن أوس». فيض القدير (٤/ ٦٧٢).

(٣) في (د) [ب: ١١١]: «وما هي؟».

(٤) أخرجه البيهقي في (الشعب) [٢٠٢٩] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال: إسناده ضعيف والله أعلم. وأخرجه أبو الشيخ في (العظمة) [١٢]، وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع، انظر: السلسلة الضعيفة [١٥٨٦].



المصحف»[١].

(والجهر) أفضل من الإسرار **(حيث لا رياء)** يخاف؛ لأن نفعه متعد للسامعين[٢]، أما إذا خاف الرياء فالإسرار[٣]، وعليه يحمل حديث الترمذي: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسرُّ بالقرآن كالمسرِّ بالصدقة»[٤].

(والسكوت) أفضل **(من التكلم)** ولو استوت مصلحتهما **(إلا في حق)** قال رسول الله ﷺ: «[كل][٥] كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمرًا بمعروف، أو نهيًا عن منكر، أو ذكرًا لله تعالى»[٦]، وقال: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر

---

(١) أخرجه الطبراني في (الكبير) [٨٦٨٧]، والبيهقي في (الشعب) [٢٠٢٨]، وأورده الهيثمي في (المجمع) [١١٦٦٩]، وقال: «رواه الطبراني، عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف».

(٢) في (ع) [ص: ٢٢٩]: «للغير».

(٣) في (ع) [ص: ٢٢٩] زيادة: «أفضل».

(٤) أخرجه أبو داود [١٣٣٣] من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه، والترمذي [٢٩١٩]، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، والنسائي [٢٥٦١]، وأحمد [١٧٣٦٨]، والحاكم [٢٠٣٨]، وقال: «حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه»، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع) [٣١٠٥].
ومعنى هذا الحديث: أن الذي يسر بقراءة القرآن أفضل من الذي يجهر بقراءة القرآن؛ لأن صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية، وإنما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العجب؛ لأن الذي يسر العمل لا يخاف عليه العجب ما يخاف عليه من علانيته.

(٥) ساقطة من (ع) [ص: ٢٢٩].

(٦) أخرجه الترمذي [٢٤١٢] من حديث أم حبيبة رضي الله عنها، وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس»، وابن ماجة [٣٩٧٤]،=

الله ؛ فإن الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب ، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي»[(١)] ، وقال : «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكَفِّر اللسان[(٢)] ، فتقول له : اتق الله فينا ؛ فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا»[(٣)] ، وقال لعقبة بن عامر ـ وقد سأله ما النجاة ؟ ـ : «أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك»[(٤)] ، وقال لسفيان ـ وقد سأله : «ما أخوف ما تخاف عليَّ ؟ ـ : هذا ـ وأخذ بلسانه ـ»[(٥)] ، وقال أنس رضي الله عنه : توفي رجل ، فبشره رجل بالجنة ، فقال صلى الله عليه وسلم : «أو لا تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه» رواها كلها الترمذي وغيره[(٦)] ، وفي الصحيحين : «إن العبد يتكلم

= والحاكم [٣٨٩٢] ، والبيهقي في (الشعب) [٥١١] ، وضعفه الألباني في (السلسلة الضعيفة) [١٣٦٦] .

(١) أخرجه الترمذي [٢٤١١] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، وقال : «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب» ، والبيهقي في (الشعب) [٤٦٠٠] ، وضعفه الألباني في (ضعيف الترغيب والترهيب) [١٧١٨] .

(٢) معنى : «تكفر اللسان» : أي تذل وتخضع له . وقوله : «فإنما نحن بك» ، أي : مجازون بما يصدر عنك .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) أخرجه الترمذي [٢٤٠٦] من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه ، وقال : «هذا حديث حسن» ، وأحمد [١٧٣٣٤] ، والطبراني في (الكبير) [٧٤١] ، والبغوي في (شرح السنة) [٤١٢٨] ، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) [٨٩٠]

(٥) أخرجه الترمذي [٢٤١٠] من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه ، وقال : «هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن سفيان بن عبد الله الثقفي» ، وأحمد [١٥٤١٩] ، وابن حبان في (صحيحه) [٥٦٩٩] ، والبيهقي في (الشعب) [٤٥٧٢] ، وحسنه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) [٢٨٦٢] .

(٦) أخرجه الترمذي [٢٣١٦] من حديث أنس رضي الله عنه ، وقال : «هذا حديث غريب» ، والبزار [٧٥٥٧] ، وأبو يعلى [٤٠١٧] ، وأورده الهيثمي في (المجمع) [١٨١٨١] ،=



بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»[(١)]، وروى البخاري حديث: «من يضمن لي ما بين لحييه ورجليه أضمن له الجنة»[(٢)]. وقوله: «ما يتبين» أي: يتفكر في أنها خير أم لا، والمستثنى في الحديث الأول هو المراد بقولي: «إلا في حق».

(ومخالطة الناس وتحمل أذاهم) أفضل **(من اعتزالهم)** قال ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم» رواه البخاري في «الأدب» وغيره[(٣)]

(وهو) أي: اعتزالهم أفضل **(حيث خاف[(٤)] الفتنة)**[(٥)] في دينه بموافقتهم على ما هم عليه. وعليه يحمل حديث عقبة السابق: «وليسعك بيتك»، وحديث البخاري: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال[(٦)]، ومواقع القطر، ....

= وقال: قلت: روى الترمذي بعضه. رواه أبو يعلى، وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي، وهو ضعيف. اهـ. وقال الشيخ الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب) [٢٨٨٢]: «صحيح لغيره».

(١) أخرجه البخاري [٦٤٧٧]، ومسلم [٢٩٨٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري [٦٤٧٤] من حديث عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي [٢٥٠٧]، وأحمد [٥٠٢٢] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، والطبراني في (الأوسط) [٥٩٥٣]، والبخاري في (الأدب المفرد) [٢٩٣]، وصححه الألباني في (صحيح الأدب المفرد) [٣٠٠].

(٤) في (ع) [ص: ٢٣٠]: «يخاف».

(٥) في (م) [الورقة الأخيرة: ١٥]: «وإلا فاعتزال أفضل».

(٦) شعف الجبال: واحدتها شعفة، وهي: رؤوس الجبال وأعاليها. انظر: الاستذكار (٥٠٠/٨).



يفر بدينه من الفتن»[(١)]. وحديث الصحيحين: «أيُّ النَّاس أفضل؟ قالوا: من جاهد بماله ونفسه، قال: ثم من؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ثم مؤمن معتزل[(٢)] في شعب يتقي ربه، ويدع الناس من شره»[(٣)].

وروى ابن أبي الدنيا في «كتاب العزلة» حديث: «إن أعجب الناس إليَّ رجل يؤمن بالله ورسوله، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعمر ماله، ويحفظ دينه، ويعتزل الناس»[(٤)].

وروى البيهقي في «الزهد» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلَّا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق، ومن جحر إلى جحر، فإذا كان ذلك الزمان لم تنل المعيشة إلَّا بسخط الله، فإذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يدي زوجته

---

(١) أخرجه البخاري [١٩] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) في (هـ) [ب: ٥١]: «يعتزل».

(٣) والحديث في (صحيح البخاري) [٢٦٣٤، ٦١٢٩]، ومسلم [٤٩٩٤، ٤٩٩٥] بألفاظ متقاربة. و(الشعب) هو انفراج بين جبلين، والمراد: العزلة والانفراد عن الناس.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في (العزلة والانفراد) (ص: ١٧) [٥]، بتحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني. وفي سنده: إبراهيم بن عبد الملك. أما من يضعفه بابن لهيعة، فقد وهم، فقد رواه عنه أحد أصحابه القدماء، الذين رووا عنه قبل احتراق كتبه واختلاطه، وهو يحي بن عبد الله بن بكير، وهو صدوق، حسن الحديث، انظر: سؤالات ابن بكير، للدارقطني (٢٧)، ومن تكلم فيه وهو موثق، للذهبي رقم [٣٧٤]، و(السير)، للذهبي (١٠/٦١٤)، والرجل من رجال الشيخين. والحديث قد تفرد بن ابن أبي الدنيا، انظر: الترغيب والترهيب [٤١٤٤]، ضعيف الترغيب والترهيب [١٦٣٤].

وولده، فإن لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يدي أبويه، فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدي قرابته أو الجيران، قالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «يعيرونه بضيق المعيشة، فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي تهلك فيها نفسه»[١].

(وَالْكَفَافُ) أفضل **(مِنَ الْفَقْرِ وَالْغِنَى)** قال ﷺ: «قد أفلح من أسلم ورُزِقَ كفافًا وقَنَّعَهُ الله بما رزقه»[٢].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في (الحلية) (٢/١١٨)، والبيهقي في (الزهد) [٤٣٩]، والخليلي، والرافعي (٢/٢١)، والحارث في (بغية الباحث) [٧٧٤]، والديلمي [٨٦٩٧] عن ابن مسعود رضي الله عنه. قال ابن تيمية: لا يعرف. أحاديث القصاص، لابن تيميه [٥٧]، الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، للكرمي (ص: ١٢٣)، وذكر السخاوي والعجلوني أنه من الأحاديث الواهية. المقاصد الحسنة [٤٥٢]، الكشف [١٢٣٥].
و(العزبة): عدم التزوج.

(٢) أخرجه مسلم في (صحيحه) [٢٤٧٣] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. قال الإمام النووي: «الكفاف: الكفاية بلا زيادة ولا نقص. وفيه فضيلة هذه الأوصاف، وقد يحتج به لمذهب من يقول: الكفاف أفضل من الفقر ومن الغنى». شرح النووي على صحيح مسلم (٧/١٤٦).
وقال العلامة المناوي: «أي: ما يكف عن الحاجات، ويدفع الضرورات والفاقات، ولا يلحقه بأهل الترفهات. قال القاضي: الفلاح: الفوز بالبغية (وقنعه الله بما آتاه): بمد الهمزة، أي: جعله قانعًا بما أعطاه إياه ولم يطلب الزيادة؛ لمعرفته أن رزقه مقسوم لن يعدو ما قدر له. والفلاح: الفوز بالبغية في الدارين، والحديث قد جمع بينهما.
والمراد بالرزق: الحلال منه؛ فإن المصطفى ﷺ مدح المرزوق، وأثبت له الفلاح وذكر الأمرين وقيد الثاني بقنع، أي: رزق كفافًا وقنعه الله بالكفاف فلم يطلب الزيادة. وأطلق الأول ليشمل جميع ما يتناوله الإسلام ذكره الطيبي وصاحب هذه=

وقال: «طوبى لمن هدي للإسلام، وكان عيشه كفافًا، وقنع»[(١)].

وقال: «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافًا»[(٢)].

روى الأول والأخير: مسلم، والثاني: الترمذي، وروي أيضًا حديث: «إن أغبط أوليائي عندي: المؤمن خفيف الحاذ، ذو حظ من الصلاة، أحسن عبادة ربه، وأطاعه في السر، وكان غامضًا في الناس[(٣)] لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافًا فصبر على ذلك»[(٤)].

= الحالة معدود من الفقراء؛ لأنه لا يترفه في طيبات الدنيا، بل يجاهد نفسه في الصبر على القدر الزائد على الكفاف، فلم يفته من حال الفقراء إلا السلامة من قهر الرجال وذل المسألة». فيض القدير (٤/٦٦٥ ـ ٦٦٦).

(١) أخرجه ابن المبارك في (الزهد) [٥٥٢]، والترمذي [٢٣٤٩] وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والطبراني [٧٨٦]، والحاكم [٩٨]، وقال: «صحيح على شرط مسلم». ووافقه الذهبي، وابن حبان [٧٠٥]، قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح». وأحمد [٢٣٩٨٩] عن فضالة بن عبيد.

(٢) هو في المطبوع من (صحيح مسلم): «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا». وفي رواية عمرو: «اللهم ارزق» [٢٤٧٤، ٧٦٣٠، ٧٦٣١]. قال أهل اللغة العربية: (القوت): ما يسد الرمق. وفيه فضيلة التقلل من الدنيا، والاقتصار على القوت منها، والدعاء بذلك. شرح الإمام النووي على صحيح مسلم (٧/١٤٦).

(٣) في (د) [ب: ١١٢]: «بين الناس».

(٤) الحديث رواه أبو أمامة ﵁. وأخرجه أحمد [٢٢٢٢١]، قال شعيب الأرنؤوط: «ضعيف جدًّا شبه موضوع»، و[٢٢٢٥١] قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده ضعيف جدا ليث بن أبي سليم وعبيد الله ضعيفان ثم هو منقطع». والترمذي [٢٣٤٧]، وقال: «حسن»، والحاكم [٧١٤٨]، وقال: «هذا إسناد للشاميين صحيح عندهم ولم يخرجاه». قال الذهبي: إلى الضعف هو. والبيهقي في (شعب الإيمان) [١٠٣٥١]. وابن ماجه [٤١١٧] قال البوصيري (٤/٢١٥): «إسناده ضعيف».=

وروى مسلم حديث: «يا ابْنَ آدم إنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لك، وأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لك، ولا تُلاَمُ على كَفَافٍ»[(١)].

وقيل: الفقر مع الصبر أفضل؛ ففي الصحيح: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام»[(٢)].

= والطيالسي [١١٣٣]، والطبراني [٧٨٢٩]، وأبو نعيم في (الحلية) (٢٥/١). قال الحافظ العراقي في (المغني) [٣٣٧١]: «أخرجه الترمذي وابن ماجه بإسنادين ضعيفين». و«خفيف الحاذ» بحاء مهملة وذال معجمة خفيفة، أي: خفيف الظهر من العيال والمال بأن يكون قليلهما. و«غامضًا»: خاملًا لا يعرفه كل أحد. قال الآلوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «ومن عرف خص بالبلاء». روح المعاني (١٤٣/١).

(١) أخرجه مسلم في (صحيحه) [٢٤٣٥]. قوله ﷺ: «يا ابن آدم إنك أن تبذل الفضل» ـ بفتح همزة أن المصدرية ـ وهي ومدخولها في تأويل مصدر منصوب بدل اشتمال من اسم (إن)، أي: بذلك الفضل، وبكسرها على أنها شرطية.
والفضل ما زاد على ما تدعو إليه حاجة الإنسان لنفسه ولمن يمونه. «خير لك» خبر (أن) على الأول، وخبر محذوف مع الفاء على الثاني، أي: فهو خير لك. وبه يتبين ترجيح الفتح؛ لأن الأصل عدم الحذف. «وأن تمسكه» بفتح الهمزة، أي: وإمساكك إياه، «شر لك»؛ لأنك تحاسب عليه ولا تلقاه بين يديك عند حاجتك إليه. «ولا تلام» أي: ولا يلحقك لوم من الشرع «على كفاف» أي: إمساك ما تكف به الحاجة.

(٢) الحديث رواه أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه أحمد [٨٥٠٢] قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده حسن»، والترمذي [٢٣٥٤] وقال: حسن صحيح، وابن ماجه [٤١٢٢]، والنسائي في (الكبرى) [١١٣٤٨]، والطبراني في (الأوسط) [٨٨٦٥]، وأبو يعلى في (مسنده) [٦٠١٨]، وعبد الرزاق في (مصنفه) [٣٤٣٩٢]، وابن حبان [٦٧٦] قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.
وللحديث أطراف منها: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفًا» (أحمد، وعبد بن حميد، والترمذي عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. الطبراني عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.=



وعند الترمذي: «اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة»(١).

= الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه).

حديث جابر رضي الله عنه: أخرجه أحمد [١٤٥١٦]، وعبد بن حميد [١١١٧]، والترمذي [٢٣٥٥] وقال: حسن.

حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أخرجه الطبراني [١٣٢٢٣] قال الهيثمي (١٠/٢٦٠): رجاله ثقات. وأخرجه أيضًا: البيهقي في (شعب الإيمان) [١٠٣٨١].

وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه: أخرجه الطبراني كما في (مجمع الزوائد) (١٠/٢٦٠) قال الهيثمي: «فيه محمد بن أبي كامل الموصلي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

«يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بيوم مقداره ألف عام» أبو نعيم في (الحلية) (٨/٢١٢). عن أبي هريرة رضي الله عنه. «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة سنة حتى إن الرجل من الأغنياء ليدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج» الحكيم عن سعيد بن عامر بن حذيم.

(١) أخرجه الترمذي [٢٣٥٢] عن أنس رضي الله عنه، وقال: «هذا حديث غريب». والبيهقي في (شعب الإيمان) [١٤٥٣] عن أنس رضي الله عنه، وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات) (٣/١٤٢) فأخطأ، وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) [١٣٥٣٠] عن أنس رضي الله عنه. وأخرجه الحاكم [٧٩١١] عن أبي سعيد رضي الله عنه، وقال: «صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. والبيهقي [١٢٩٣٣].

كما أخرجه عبد بن حميد عن أبي سعيد رضي الله عنه. والشيرازي في (الألقاب) عن ابن عباس رضي الله عنهما. كما أخرجه البيهقي والطبراني، والضياء، وتمام، وابن عساكر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

حديث أبي سعيد رضي الله عنه: أخرجه عبد بن حميد [١٠٠٢]، وابن ماجه [٤١٢٦]. قال البوصيري (٤/٢١٨): «هذا إسناد ضعيف».

حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) [١٣٥٢٩]، والضياء من طريق الطبراني [٣٣٢]، وابن عساكر (٣٨/١٩٤)، والطبراني في=



وقيل: الغنى مع الشكر أفضل؛ لحديث الصحيحين: «ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ» الحديث(١).

(وفضَّلَ قَوْمٌ التوكلَ على الاكْتِسَاب) بالإعراض عن أسبابه؛ اعتماداً للقلب على الله تعالى.

(وَعَكَسَ قَوْمٌ) ففضلوا الاكتساب على تركه.

(وَفضَّلَ آخرونَ باخْتِلافِ الأَحْوَالِ) فمن يكون(٢) في توكله لا يتسخط عند ضيق الرزق عليه، ولا يتطلع إلى سؤال أحد من الخلق فالتوكل في حقه أفضل؛ لما فيه من الصبر والمجاهدة للنفس، ومن يكون في توكله بخلاف ما ذكر فالاكتساب في حقه أفضل؛ حذراً من التسخط والتطلع.

(وَالْمُخْتَار) عندي أنه (لا يُنَافِي التوكلُ الكَسبَ)(٣)، بل يكون مكتسباً متوكلاً بأن يرضى بما قسم له، ولا يتطلع إلى أكثر منه. وقد قال

= (الدعاء) [١٤٢٧]. قال الهيثمي (١٠/٢٦٢): رواه الطبراني، وفيه: بقية بن الوليد، وقد وثق على ضعفه، وشيخ الطبراني، وعبيد الله بن زياد الأوزاعي، لم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) [٨٠٧، ٥٩٧٠]، ومسلم [١٣٧٥، ١٣٧٦، ٢٣٧٦] عن أبي هريرة ﷺ. قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «(الدثور): بالثاء المثلثة، واحدها: دثر، وهو المال الكثير. وفي هذا الحديث دليل لمن فضل الغني الشاكر على الفقير الصابر، وفي المسألة خلاف مشهور بين السلف والخلف من الطوائف والله أعلم». شرح الإمام النووي على صحيح مسلم (٥/٩٢).

(٢) في (د) [أ: ١١٣]: «فمن يكن».

(٣) في (هـ) [الورقة الأخيرة: ٥٢] «الاكتساب».



عمر رضي الله تعالى عنه لقوم قعدوا وادعوا التوكل: بل أنتم المتواكلون، إنما المتوكل الذي يلقي بذرة في الأرض ويتوكل. رواه البيهقي[(١)].

وفي «رسالة القشيري» عن سهل بن عبد الله: التوكل حال النبي ﷺ، والكسب سنته، فمن قوي على حاله فلا يتركن سنته[(٢)].

ويقرب من ذلك حديث: أدع ناقتي وأتوكل؟ فقال: «اعقلها وتوكل».

(وَلا) ينافيه أيضًا: **(ادِّخار قوتِ سَنَة)** فقد كان ﷺ يدَّخِرُ قوتَ عياله سنة كما في «الصحيحين»[(٣)]، وهو سيد المتوكلين.

(وكلٌّ) من الخلق **(أَقَامَه اللهُ عَلَى مَا يُرِيْد)** سبحانه من الحالة التي هو عليها من كسب وترك وعلم وعمل وارتفاع وانخفاض وغير ذلك؛ **(لانْتِظَامِ الوجُودِ)**؛ إذ لو ترك الناس كلهم الكسب؛ لتعطلت المصالح والمعايش، **(وتَفَاوت المَرَاتبِ)** في الدنيا والآخرة **(لا رادَّ لِقَضَائِه)** بالدفع، **(وَلا مُعَقِّبَ لِحُكْمِه)** بالنقض، سبحانه وتعالى.

❊❊ ❊❊ ❊❊

---

(١) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) (٤٢٩/٢).
(٢) انظر: الرسالة القشيرية، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٣٠١/١)، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.
(٣) أخرجه البخاري [٣٠٩٤]، ومسلم [١٧٥٧].



[خاتمة المخطوط (هـ)]

تم كتاب (شرح النقاية) بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وصلى الله على من لا نبي بعده وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا أبدًا دائمًا إلى يوم الدين، على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى عفو ربه الجواد: محمد بن أحمد بن علي بن أحمد النشار لقبًا، الرشيدي بلدًا، الشافعي مذهبًا، غفر الله تعالى له ولوالديه، ولمن دعا لي بالمغفرة والرحمة والمسلمين أجمعين. آمين.

وكان الفراغ من كتابتها آخر النهار يوم الخميس المبارك أواخر شهر ذي الحجة الحرام، ختام سنة تسع عشرة وألف من الهجرة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

[خاتمة المخطوط (ز)]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. آخر شرح النقاية، والله أعلم.

[خاتمة المخطوط (د)]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. فرغ منه مؤلفه يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، ووقع له الفراغ من كتابته بعد ظهر يوم الخميس السابع عشر [من ذي] القعدة سنة ثلاث



وثلاثين وتسعمائة. ولله الحمد على يد العبد الفقير إلى مولاه، والغني به عما سواه، محمد بن حسن بن صالح بن محمد البنوري المالكي. غفر الله له ولهم ولجميع المسلمين. آمين.

وكان الفراغ من كتابته يوم الجمعة المبارك، سادس عشر رمضان من شهور سنة أربع وعشرين وألف. وحسبنا الله ونعم الوكيل. والحمد لله وحده.

[خاتمة المخطوط (ع)]

وفرغ المؤلف الشارح من تأليفه يوم الثلاثاء ثالث ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وثمان مائة وصلى الله على محمد وآله آمين.

قد وقع الفراغ من تسويد إتمام الدراية في شرح النقاية، للإمام الحافظ السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ مع مقابلته بقدر الطاقة في بلد الموصل يوم الأحد سادس عشر شهر جمادى الأولى سنة سبعين وثمانية ومائة بعد الألف أنا الفقير المذنب محمد بن الحاج.

[خاتمة المخطوط (م)]

آخر النقاية، ولله الحمد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[خاتمة المحققين]

تمت المقابلة في صباح يوم الخميس لأربع وعشرين خلون من شهر شعبان، لعام ١٤٣٦هـ. الكويت المحروسة.



المصادر والمراجع

١ ـ الإبهاج في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، لعلي بن عبد الكافي السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٤هـ].

٢ ـ أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، د. مصطفى الخن، مؤسسة الرسالة [١٩٩٨م].

٣ ـ إجمال الإصابة في أقوال الصحابة، خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق د. محمد سليمان الأشقر، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت [١٤٠٧].

٤ ـ أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان [١٤٢٤هـ].

٥ ـ الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الآمدي، علق عليه: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي [١٤٠٢هـ].

٦ ـ الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، دار الحديث، القاهرة [١٤٠٤هـ].

٧ ـ إحياء علوم الدين، للإمام محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة، بيروت.

٨ ـ آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الفكر، دمشق [١٤٠٨].



٩ ـ أدب الكاتب، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري، تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، مصر [١٩٦٣].

١٠ ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الكتاب العربي [١٤١٩هـ].

١١ ـ أسرار التنـزيل، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، طبع دار المسلم، جمهورية مصر العربية، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.

١٢ ـ أسماء الكتب، عبد اللطيف بن محمد رياض زادة، تحقيق: د. محمد التونجي، دار الفكر، دمشق [١٤٠٣هـ].

١٣ ـ أسنى المطالب في شرح روض الطالب، شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، [١٤٢٢هـ].

١٤ ـ الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

١٥ ـ أصول البزدوي (كنـز الوصول الى معرفة الأصول)، علي بن محمد البزدوي الحنفيى، مطبعة جاويد بريس، كراتشي.

١٦ ـ الأصول في النحو، لابن السراج، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٩٨٨].

١٧ ـ إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار اليمامة، ودار ابن كثير، دمشق، وبيروت، ودار الإرشاد في حمص [١٤١٧هـ].

١٨ ـ الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت.

١٩ ـ الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، محمد الخطيب الشربيني، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر بيروت [١٤١٥].

٢٠ ـ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، القاضي عياض بن



موسى اليحصبي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، المكتبة العتيقة، (القاهرة/تونس) [١٣٧٩هـ]،

٢١ ـ الأم، للإمام محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، دار المعرفة، بيروت [١٣٩٣هـ].

٢٢ ـ الأمالي في لغة العرب، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، تحقيق: دار الكتب العلمية، بيروت [١٣٩٨هـ].

٢٣ ـ الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت [١٩٩٧م].

٢٤ ـ الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والابحاث الثقافية، الجزء الأول: دار الجنان، بيروت [١٤٠٨هـ].

٢٥ ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، دار الجيل، بيروت [١٩٧٩].

٢٦ ـ إيجاز التعريف في علم التصريف، لابن مالك، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة [١٤٢٢هـ].

٢٧ ـ الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، [١٤١٩هـ].

٢٨ ـ البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، قام بتحريره الشيخ عبد القادر عبد الله العاني، وراجعه الدكتور عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت [١٤١٣هـ].

٢٩ ـ البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض [١٤٢٥هـ].



٣٠ ـ بديع القرآن، دراسة تاريخية نقدية د. محمد إقبال عروي، إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف في الكويت [١٤٣٠هـ].

٣١ ـ برنامج الوادي آشي، محمد بن جابر الوادي آشي الأصل التونسي، تحقيق: محمد محفوظ، دار المغرب الإسلامي، أثينا/بيروت [١٤٠٠].

٣٢ ـ البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي، دار الوفاء، مدينة المنصورة، مصر [١٤١٨].

٣٣ ـ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب [١٤٢٦هـ].

٣٤ ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضبي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت [١٤١٠هـ].

٣٥ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

٣٦ ـ البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت [١٤١٦هـ].

٣٧ ـ بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب، رضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب [١٤٠٨هـ].

٣٨ ـ البهجة في شرح التحفة، لأبي الحسن علي بن عبد السلام التسولي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٨هـ].

٣٩ ـ البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ)، دار صعب، بيروت، [١٩٦٨].



٤٠ ـ تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٧هـ].

٤١ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت [١٤٠٧هـ].

٤٢ ـ التبصرة في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق [١٤٠٣هـ].

٤٣ ـ التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، إحياء الكتب العربية، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٤٤ ـ التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم الجوزية، دار الفكر.

٤٥ ـ تحبير التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري، دار الفرقان، الأردن، عمان [١٤٢١هـ].

٤٦ ـ تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه)، يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا، دار القلم، دمشق [١٤٠٨].

٤٧ ـ تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية، لقطب الدين محمود بن محمد الرازي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة. وكذلك تحرير القواعد المنطقية مع حاشية الشريف الجرجاني، طبعة مصطفى البابي الحلبي [١٣٥٢هـ].

٤٨ ـ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، دار ابن خزيمة، الرياض [١٤١٤هـ].

٤٩ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.

٥٠ ـ تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت [١٤١٩هـ].



٥١ ـ التصوف، المنشأ والمصادر، لإحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان [١٤٠٦هـ].

٥٢ ـ التطبيق النحوي، الدكتور عبده الراجحي، أستاذ العلوم اللغوية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مكتبة المعارف للنشر، الرياض [١٤٢٠هـ].

٥٣ ـ تعجيل الندى بشرح قطر الندى، عبد الله بن صالح الفوزان، مكتبة الرشد [١٤٢٧هـ].

٥٤ ـ التعريفات، للجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت [١٤٠٥].

٥٥ ـ تفسير ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض [١٤١٩هـ].

٥٦ ـ تفسير ابن باديس، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٦هـ].

٥٧ ـ تفسير ابن جزي، دار الأرقم، بيروت [١٤١٦هـ].

٥٨ ـ تفسير ابن عادل (اللباب في علوم الكتاب)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت [١٤١٩هـ].

٥٩ ـ تفسير ابن عجيبة (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة [١٤١٩هـ].

٦٠ ـ تفسير ابن عرفة المالكي، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس [١٩٨٦م].

٦١ ـ تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، طبع دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٣هـ].

٦٢ ـ تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٣ ـ تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، دار الفكر، بيروت [١٤٢٠هـ].



٦٤ ـ تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، دار إحياء التراث العربي، بيروت [١٤٢٠هـ].

٦٥ ـ تفسير البقاعي (نظم الدرر)، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٥هـ].

٦٦ ـ تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت [١٤١٦].

٦٧ ـ التفسير التحليلي لسورة النساء، الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة، أستاذ ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر بالقاهرة، مطبعة الفجر الجديد [٤٤] شارع الكبارى منشية ناصر بالدراسة، القاهرة [١٤١٤هـ].

٦٨ ـ تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٦٩ ـ تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، دار إحياء التراث العربي، بيروت [١٤٢٢هـ].

٧٠ ـ تفسير الزمخشري (الكشاف)، دار الكتاب العربي، بيروت [١٤٠٧هـ].

٧١ ـ تفسير السمعاني، دار الوطن، الرياض [١٤١٨هـ].

٧٢ ـ تفسير السمين الحلبي (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٧٣ ـ تفسير السيوطي (الدر المنثور)، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت [١٩٩٣].

٧٤ ـ تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، مؤسسة الرسالة [١٤٢٠هـ].

٧٥ ـ تفسير العز بن عبد السلام (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، دار ابن حزم، بيروت [١٤١٦هـ].



٧٦ ـ تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، دار الكتب العلميه، بيروت [١٤١٨هـ].

٧٧ ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع [١٤٢٠هـ].

٧٨ ـ تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرش، دار الغرب الإسلامي [٢٠٠٣م].

٧٩ ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الشعب، القاهرة [١٣٧٢].

٨٠ ـ تفسير القشيري (لطائف الإشارات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

٨١ ـ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصورة عن النسخة الأصلية من المطبعة البهية المصرية [١٣٠٢هـ].

٨٢ ـ تفسير الماوردي (النكت والعيون)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٣ ـ تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب [١٩٩٠م].

٨٤ ـ تفسير النسفي، دار الكلم الطيب، بيروت [١٤١٩هـ].

٨٥ ـ تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، دار الكتب العلميه، بيروت [١٤١٦هـ]

٨٦ ـ تفسير مجاهد، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر [١٤١٠هـ].

٨٧ ـ التقرير والتحبير، محمد بن محمد ابن أمير الحاج الحنبلي، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٩هـ].

٨٨ ـ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار الفكر، بيروت [١٣٨٩هـ].



٨٩ ـ التكملة لكتاب الصلة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان [١٤١٥هـ].

٩٠ ـ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية [١٤١٩هـ].

٩١ ـ التلخيص في أصول الفقه، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق: عبد الله النبالي وبشير أحمد العمري، طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت [١٤١٧هـ].

٩٢ ـ التلويح على التوضيح، لسعد الدين بن عمر التفتازاني، الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية، للخشاب بمصر [١٣٢٢هـ]، وطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالقاهرة سنة [١٣٧٧هـ].

٩٣ ـ تمام المنة في التعليق على فقه السنة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، دار الراية للنشر [١٤٠٩].

٩٤ ـ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، لأبي محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم أبو بكر الباقلاني، طبع مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت [١٩٨٧].

٩٥ ـ تهافت الفلاسفة، للغزالي، طبع دار المعارف، القاهرة.

٩٦ ـ توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب [١٤١٦هـ].

٩٧ ـ التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر، للسخاوي [١٤١٨هـ].

٩٨ ـ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، لأبي إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد المعروف بالأمير الصنعاني، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٧هـ].



٩٩ ـ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي [١٤٢٨هـ].

١٠٠ ـ التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، عالم الكتب، القاهرة [١٤١٠هـ].

١٠١ ـ تيسير التحرير، محمد أمين المعروف بأمير بادشاه، دار الفكر، بيروت.

١٠٢ ـ التيسير بشرح الجامع الصغير، للإمام المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض [١٤٠٨هـ].

١٠٣ ـ التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، دار الكتاب العربي، بيروت [١٤٠٤هـ].

١٠٤ ـ تيسير مصطلح الحديث، الدكتور محمود الطحان، مركز الهدى للدراسات، الإسكندرية [١٤١٥هـ].

١٠٥ ـ جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى غلاييني، المكتبة العصرية، صيدا [١٤١٤هـ].

١٠٦ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض [١٤٠٣].

١٠٧ ـ جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٤هـ].

١٠٨ ـ الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٣ هـ].

١٠٩ ـ جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، السيد أحمد الهاشمي،



طبع دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، من غير تاريخ، اعتنت به نجوى أنيس الضو.

١١٠ ـ حاشية البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي، على متن جمع الجوامع لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، للعلامة عبد الرحمن بن جاد الله البناني، طبع دار إحياء الكتب العربية، لعيسى البابي الحلبي، بالقاهرة.

١١١ ـ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفه الدسوقي، تحقيق: محمد عليش، دار الفكر، بيروت.

١١٢ ـ حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار)، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية [١٤٢٤هـ].

١١٣ ـ حاشية الشيخ محمد عليش على شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على إيساغوجي، مطبعة النيل، القاهرة [١٣٢٩هـ].

١١٤ ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

١١٥ ـ حاشية العدوي على الخرشي، علي العدوي، المطبعة الأميرية ببولاق [١٣١٧هـ].

١١٦ ـ حاشية عميرة، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت [١٤١٩هـ].

١١٧ ـ الحاوي في الطب، لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، دار احياء التراث العربي، بيروت [١٤٢٢هـ].

١١٨ ـ الحاوي في فقه الشافعي، لأبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، دار الكتب العلمية [١٤١٤هـ].



١١٩ ـ الحدود في الأصول، للباجي، تحقيق: د. نزيه حماد، طبع بيروت [١٣٩٢هـ].

١٢٠ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر [١٣٨٧هـ].

١٢١ ـ الحطة في ذكر الصحاح الستة، لأبي الطيب السيد صديق حسن القنوجي، دار الكتب التعليمية، بيروت [١٤٠٥هـ].

١٢٢ ـ خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، دار ومكتبة الهلال [١٩٨٧].

١٢٣ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، إميل بديع اليعقوب، طبع: دار الكتب العلمية بيروت [١٩٩٨م].

١٢٤ ـ خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤١٨هـ].

١٢٥ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند [١٣٩٢هـ].

١٢٦ ـ دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، [١٩٩٥]..

١٢٧ ـ ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت [١٤٢٥هـ].

١٢٨ ـ الرد الوافر، لمحمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي، المكتب الإسلامي، بيروت [١٣٩٣].



١٢٩ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، محمد بن جعفر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت [١٤٠٦].

١٣٠ ـ رسالة منازل الحروف، للرماني، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.

١٣١ ـ الرسالة، لأبي عبد الله محمد بن إدريس القرشي المطلبي، الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، طبع: مكتبه الحلبي، القاهرة [١٣٥٨هـ].

١٣٢ ـ رسالتان في اللغة، للرماني، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان [١٩٨٤].

١٣٣ ـ رسائل ابن حزم الأندلسي، لابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة: (١ ـ ٢)، [١٩٨٠، ١٩٨٧، ١٩٨١، ١٩٨٣].

١٣٤ ـ رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، لبنان، بيروت [١٤١٩هـ].

١٣٥ ـ الروح، لابن قيم الجوزية دار الكتب العلمية، بيروت [١٣٩٥].

١٣٦ ـ روضة الطالبين وعمدة المفتين، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، دار الكتب العلمية.

١٣٧ ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم ابن حبان البستي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٣٩٧].

١٣٨ ـ روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض [١٣٩٩].



١٣٩ ـ الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤١٢هـ..

١٤٠ ـ زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٧هـ].

١٤١ ـ السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة [١٤٠٠].

١٤٢ ـ سقط الزند، لأبي العلاء المعري، دار بيروت للطباعة والنشر، ودار صادر، بيروت [١٣٧٦هـ].

١٤٣ ـ الشافية في علم التصريف، لابن الحاجب، المكتبة المكية، مكة [١٤١٥هـ].

١٤٤ ـ الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، لإبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبو إسحاق الأبناسي، ثم القاهري، الشافعي، تحقيق: صلاح فتحي هلل، مكتبة الرشد [١٤١٨هـ].

١٤٥ ـ شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق [١٩٨٥].

١٤٦ ـ شرح البدخشي (مناهج العقول) للإمام محمد بن الحسن البدخشي، ومعه شرح الإسنوي (نهاية السول) للإمام جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، وكلاهما على منهاج الوصول في علم الأصول، للقاضي البيضاوي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٥ هـ].

١٤٧ ـ شرح التسهيل، لابن مالك محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي، نشر وزارة الثقافة، القاهرة، وأيضا طبعة دار هجر للطباعة والنشر والإعلان [١٩٩٠م].



١٤٨ ـ شرح الدماميني على مغني اللبيب، منشور مع حاشية الشمني، نشر المطبعة البهية بمصر.

١٤٩ ـ شرح السلم مع شرحه (إيضاح المبهم) للأخضري عبد الرحمن بن محمد النيطوسي المغربي المالكي، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة [١٣٦٧ هـ]، وكذلك [١٣٥٥هـ].

١٥٠ ـ شرح الشيخ درويش القويسني على متن السلم في علم المنطق، للعلامة الشيخ عبد الرحمن الأخضري، وعليها بعض تقارير لحضرة الشيخ عمر الدوري الشافعي، النسخة الأصلية، وقد بيع الكتاب في مكتبة دار الأمان، [٤] زنقة المامونية، الرباط، المغرب.

١٥١ ـ شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، طبع مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة [١٣٩٣هـ].

١٥٢ ـ شرح العقائد النسفية، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة [١٣٢١هـ].

١٥٣ ـ شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت [١٣٩١].

١٥٤ ـ شرح الكافية الشافية، لابن مالك، دراسة وتحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة.

١٥٥ ـ شرح الكوكب المنير، لأبي البقاء، تقي الدين، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان [١٤١٨هـ].

١٥٦ ـ شرح المحلي على جمع الجوامع، مطبوع على هامش حاشية البناني، طبع عيسى البابي الحلبي، القاهرة.



١٥٧ ـ شرح المعلقات السبع، الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، دار إحياء التراث العربي [١٤٢٣هـ].

١٥٨ ـ شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، طبع: دار المعارف النعمانية، باكستان [١٤٠١هـ].

١٥٩ ـ شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، محمد بن صالح العثيمين، دراسة وتحقيق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا للنشر [١٤٢٣هـ].

١٦٠ ـ شرح بديعية صفي الدين الحلي، صفيّ الدين الحلي، المطبعة العلمية بالقاهرة [١٣١٦هـ].

١٦١ ـ شرح تشريح القانون، لأبي الحسن علاء الدين بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس، المجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر [١٤٠٧هـ].

١٦٢ ـ شرح تنقيح الفصول، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث [١٤١٤هـ].

١٦٣ ـ شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٣٩٥].

١٦٤ ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري القاهري الشافعي المتوفى [٨٨٩هـ]، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة [١٤٢٣هـ].

١٦٥ ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق [١٩٨٤].



١٦٦ ـ شرح شعلة على الشاطبية المسمى: (كنز المعاني شرح حرز المعاني)، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي المعروف بشعلة، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت [١٤٢٢هـ].

١٦٧ ـ شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، لابن هشام، القاهرة [١٣٨٣]

١٦٨ ـ شرح مختصر الروضة، لسليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، [١٤٠٧ هـ].

١٦٩ ـ شرح مغني اللبيب، الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، طبع المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، السلسلة التراثية (٢١)، الكويت، الطبعة الأولى [١٤٢١هـ].

١٧٠ ـ شرح ميارة الفاسي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المالكي، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٠هـ].

١٧١ ـ شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، علي بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف بملا على القاري، تحقيق: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، دار الأرقم، بيروت.

١٧٢ ـ شروح تلخيص المفتاح، وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، طبع دار السرور، بيروت.

١٧٣ ـ الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، طبع دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤٠٤].



١٧٤ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، لأحمد بن علي القلقشندي، دار الفكر، دمشق [١٩٨٧].

١٧٥ ـ الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت [١٤٠٦هـ].

١٧٦ ـ الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، لأبي الفضل كمال الدين الأدفوي، طبع في القاهرة سنة [١٩٩٦م].

١٧٧ ـ الطب النبوي، لابن قيم الجوزية، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت [١٤١٠هـ].

١٧٨ ـ طبقات الحنابلة، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

١٧٩ ـ طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع [١٤١٣هـ].

١٨٠ ـ طبقات الشافعية، لابن قاضى شهبة، عالم الكتب، بيروت [١٤٠٧هـ].

١٨١ ـ طبقات الفقهاء الشافعية، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت [١٩٩٢م].

١٨٢ ـ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة، المكتبة العصرية، بيروت [١٤٢٣هـ].

١٨٣ ـ طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، للدكتور يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين، مكتبة الرشد بالرياض [١٤٢٢هـ].



١٨٤ ـ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٥ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨٦ ـ عنوان الأصول، للإمام أبي حامد المطرزي، ومعه سبيل الوصول إلى عنوان الأصول، تحقيق ودراسة وشرح، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، فضيلة الشيخ مصطفى محمود سليخ، دار الضياء، الكويت [١٤٣٦هـ].

١٨٧ ـ غاية البيان شرح زبد ابن رسلان، لمحمد بن أحمد الرملي الأنصاري، دار المعرفة، بيروت.

١٨٨ ـ غاية الوصول في شرح لب الأصول، زكريا الأنصاري، طبعة قديمة.

١٨٩ ـ غرر البيان لمبهمات القرآن، لابن جماعة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

١٩٠ ـ الغنية في أصول الدين، لأبي سعيد عبد الرحمن بن محمد، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت [١٩٨٧].

١٩١ ـ الفتاوى، للإمام أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الفتاح، دار المعرفة، بيروت [١٤٠٦هـ].

١٩٢ ـ فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدا، بيروت [١٤١٢هـ].

١٩٣ ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، لبنان [١٤٠٣هـ].

١٩٤ ـ الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق (مع الهوامش)، لأبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، تحقيق: خليل المنصور، طبع دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٨هـ].



١٩٥ ـ الفصل للوصل المدرج في النقل، لأحمد بن علي بن ثابت البغدادي، تحقيق: محمد مطر الزهراني، دار الهجرة الرياض [١٤١٨].

١٩٦ ـ الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكلدي بن عبدالله العلائي، الدمشقي الشافعي، دار البشير، عمان [١٩٩٠].

١٩٧ ـ الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكلدي بن عبدالله العلائي الدمشقي الشافعي، دار البشير، عمان [١٩٩٠].

١٩٨ ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت [١٩٨٢].

١٩٩ ـ فهرسة ابن خير الاشبيلي، لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٩هـ].

٢٠٠ ـ فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، طبع: دار صادر، بيروت، الجزء: ١ [١٩٧٣]، الجزء: ٢ [١٩٧٤]، الجزء: ٣ [١٩٧٤]، الجزء: ٤ [١٩٧٤].

٢٠١ ـ فواتح الرحموت، للعلامة عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري شرح مسلم الثبوت، للعلامة محب الله عبد الشكور، المطبعة الأميرية، القاهرة [١٣٥٦هـ].

٢٠٢ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي [١٤٠٧هـ].

٢٠٣ ـ القرآن من المنظور الاستشراقي، للدكتور محمد أبو ليلة، دار النشر للجامعات، مصر [١٤٢٣هـ].



٢٠٤ ـ قفو الأثر في صفوة علوم الأثر، رضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب [١٤٠٨هـ].

٢٠٥ ـ قواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعانى، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٠٦ ـ قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة [١٤١٤هـ].

٢٠٧ ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، مؤسسة الرسالة [١٤٢٥].

٢٠٨ ـ كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس البهوتي، طبع دار الفكر، بيروت [١٤٠٢هـ].

٢٠٩ ـ الكشاف، للزمخشري، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت.

٢١٠ ـ كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٨هـ].

٢١١ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٣].

٢١٢ ـ الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

٢١٣ ـ الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة بيروت [١٤١٩هـ].



٢١٤ ـ كنز الوصول إلى معرفة الأصول، علي بن محمد البزدوي الحنفيى، مطبعة جاويد بريس، كراتشي.

٢١٥ ـ لباب الآداب، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤١٧هـ].

٢١٦ ـ اللباب في تهذيب الأنساب، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، طبع دار صادر، بيروت [١٤٠٠هـ].

٢١٧ ـ اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله، دار الفكر، دمشق [١٩٩٥].

٢١٨ ـ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت.

٢١٩ ـ اللمحة في شرح الملحة، لمحمد بن الحسن الصايغ، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة [١٤٢٤هـ].

٢٢٠ ـ اللمع في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٥هـ].

٢٢١ ـ اللؤلؤ الموصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، للقاوقجي، دار البشائر الإسلامية.

٢٢٢ ـ المبسوط، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر، بيروت [١٤٢١هـ].

٢٢٣ ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الموصلي، المكتبة العصرية، بيروت [١٩٩٥].



٢٢٤ ـ مجلة المنار (كاملة ٣٥ مجلدًا) أنشئت سنة [١٣١٥هـ]، لمحمد رشيد بن علي رضا، رقم الجزء، هو رقم المجلد. ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في المجلد المطبوع.

٢٢٥ ـ المحبر، لمحمد بن حبيب البغدادي، مطبعة الدائرة في زمن صاحب الجلالة، مير عثمان علي خان سلطان العلوم [١٣٦١هـ].

٢٢٦ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنى، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة [١٤٢٠هـ].

٢٢٧ ـ المحصول في أصول الفقه، لأبي بكر بن العربي المعافري المالكي، طبع دار البيارق، الأردن [١٤٢٠هـ].

٢٢٨ ـ المحصول في علم الأصول، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض [١٤٠٠].

٢٢٩ ـ المحكم في نقط المصاحف، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الفكر، دمشق [١٤٠٧].

٢٣٠ ـ المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت [٢٠٠٠م].

٢٣١ ـ مختصر ابن الحاجب، لجمال الدين عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، ومعه شرح العضد عليه، وحاشيتا التفتازاني والشريف الجرجاني على الشرح المذكور، طبع مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة [١٣٩٣هـ].

٢٣٢ ـ المخصص، لابن سيده، دار إحياء التراث العربي، بيروت [١٤١٧هـ].



٢٣٣ ـ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بن بدران الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤٠١].

٢٣٤ ـ مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة [٢٠٠١م].

٢٣٥ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٩٩٨].

٢٣٦ ـ المستصفى في علم الاصول، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣٧ ـ المسودة في أصول الفقه، تأليف: آل تيمية، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي.

٢٣٨ ـ معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شرح تحقيق: دكتور عبد الجليل عبده شلبي، خرج أحاديثه، الأستاذ علي جمال الدين محمد، طبع دار الحديث، القاهرة [١٤١٤هـ].

٢٣٩ ـ معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة، وتصوير دار السرور، الجزء الأول بتحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، والجزء الثاني بتحقيق محمد علي النجار، والجزء الثالث بتحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ومراجعة علي النجدي ناصيف، والكتاب تقديم محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢٤٠ ـ معاني القرآن، للأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، عالم الكتب، بيروت [١٤٢٤هـ].

٢٤١ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت [١٣٦٧هـ].



٢٤٢ ـ المعتمد في أصول الفقه، محمد بن علي بن الطيب البصري أبو الحسين، طبع: دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٣].

٢٤٣ ـ معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر، بيروت.

٢٤٤ ـ المعجم المختص بالمحدثين، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، طبع مكتبة الصديق، الطائف [١٤٠٨].

٢٤٥ ـ المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٤١٨هـ].

٢٤٦ ـ معجم المؤلفات الأصولية الشافعية المبثوثة في كشف الظنون وإيضاح المكنون وهدية العارفين، ترحيب بن ربيعان الدوسري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون، العدد (١١٢)، [١٤٢٤هـ].

٢٤٧ ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحاله، دار العلم للملايين، بيروت [١٣٨٨هـ].

٢٤٨ ـ معيار العلم في فن المنطق، لأبي حامد الغزالي، دار الأندلس بلبنان.

٢٤٩ ـ المعين في طبقات المحدثين، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الفرقان، عمان، الأردن [١٤٠٤].

٢٥٠ ـ المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح المطرزي الحنفي الخوارزمي، مكتبة أسامة بن زيد، حلب [١٩٧٩].

٢٥١ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، دار الفكر، بيروت [١٩٨٥].

٢٥٢ ـ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت.



٢٥٣ ـ المفتاح في الصرف، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٧هـ].

٢٥٤ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، دار الساقي [١٤٢٢هـ].

٢٥٥ ـ المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري (جار الله)، مكتبة الهلال، بيروت [١٩٩٣].

٢٥٦ ـ المقاصد الحسنة، للسخاوي، دار الكتاب العربي.

٢٥٧ ـ المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة [١٤١٥هـ].

٢٥٨ ـ مقدمة ابن الصلاح، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، مكتبة الفارابي [١٩٨٤م].

٢٥٩ ـ مقدمة ابن خلدون، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٦٠ ـ مقدمة في أصول التفسير، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، طبع دار مكتبة الحياة، بيروت [١٤٩٠هـ].

٢٦١ ـ مقدمة في أصول الحديث، لعبد الحق البخاري الدهلوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت [١٤٠٦هـ]..

٢٦٢ ـ المقنع في علوم الحديث، لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز للنشر، السعودية [١٤١٣هـ].



٢٦٣ ـ مناهج المفسرين، أ. د إبراهيم عبد الرحمن خليفة، دار الوفاء للطباعة، مكتبة كلية أصول الدين في القاهرة.

٢٦٤ ـ المنثور في القواعد، لمحمد بن بهادر الزركشي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت [١٤٠٥].

٢٦٥ ـ المنخول من تعليقات الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: الدكتور محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر، بيروت [١٤١٩هـ].

٢٦٦ ـ منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، دار الفكر دمشق، سورية [١٤١٨هـ].

٢٦٧ ـ المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، محمد بن إبراهيم بن جماعة، دار الفكر، دمشق [١٤٠٦].

٢٦٨ ـ الموافقات، للشاطبي، دار ابن عفان [١٤١٧هـ].

٢٦٩ ـ المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، طبع دار الجيل، بيروت [١٩٩٧].

٢٧٠ ـ الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت [١٤٢٧هـ].

٢٧١ ـ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت [١٩٩٦م].

٢٧٢ ـ موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن عبد الله الأزهري، مؤسسة الرسالة، بيروت [١٩٩٦].

٢٧٣ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.



٢٧٤ ـ نثر الورود على مراقي السعود، شرح الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (صاحب أضواء البيان)، تحقيق وإكمال تلميذه: محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية [١٤١٥هـ].

٢٧٥ ـ النجاة في المنطق والإلهيات، لابن سينا، طبع دار الجيل بيروت.

٢٧٦ ـ النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة.

٢٧٧ ـ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض [١٤٢٢هـ].

٢٧٨ ـ نشر البنود على مراقي السعود، طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملة المغربية، وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.. بلا تاريخ.

٢٧٩ ـ النشر في القراءات العشر، لشمس الدين ابن الجزري، المطبعة التجارية الكبرى.

٢٨٠ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، لجمال الدين للزيلعي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة [١٤١٨هـ].

٢٨١ ـ نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت [١٣٨٨هـ].

٢٨٢ ـ النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر العسقلاني، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة [١٤٠٤هـ].

٢٨٣ ـ النكت على مقدمة ابن الصلاح، لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن



جمال الدين عبد الله بن بهادر، أضواء السلف، الرياض [١٤١٩هـ].

٢٨٤ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٤ هـ].

٢٨٥ ـ نهاية السول شرح منهاج الوصول، لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٢٠هـ].

٢٨٦ ـ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، للرملي، دار الفكر، بيروت [١٤٠٤هـ].

٢٨٧ ـ الوسيط في المذهب، لأبي حامد الغزالي، دار السلام، القاهرة [١٤١٧].

٢٨٨ ـ اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، مكتبة الرشد الرياض [١٩٩٩م].

المراجع من المخطوطات

٢٨٩ ـ **مخطوط**: نبذة مختصرة من كتاب: (التعريف والإعلام فيما أبهم في القران من الأسماء الأعلام)، محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله الحميري الحضرمي الشافعي، مخطوطات الأزهر، رقم النسخة: [٣٠٥١١٦]، عدد الأوراق: [١٥].

٢٩٠ ـ **مخطوط**: التعريف والإعلام فيما أبهم في القران من الأسماء الأعلام، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن إصبغ الخثعمي، رقم النسخة [٣٣٠٨٦١]، مخطوطات الأزهر، عدد الأوراق: [٦٥].

٢٩١ ـ **مخطوط**: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، عبد الرحمن بن أبي

بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري، رقم النسخة: [٣٠٥٤٠٦]، عدد الأوراق: [٣١]، مخطوطات الأزهر.

٢٩٢ ـ **مخطوط**: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، للسيوطي، رقم النسخة: [٣٣١٨٧١]، عدد الأوراق: [١٣] مخطوطات الأزهر.

اصطلاحات: [ ] للإدراج والأرقام، و( ) للجزء والصفحة.

** ** **



المحتويات



الموضوع	الصفحة

٨ ـ علم الخط



الموضوع	الصفحة

٩ ـ علم المعاني



الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة

١٠ ـ علم البيان



١١ ـ علم البديع



الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

١٢ ـ علم التشريح



الموضوع	الصفحة



١٣ ـ علم الطب



الموضوع	الصفحة

١٤ ـ علم التصوف



الموضوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❊❊ ❊❊ ❊❊

التعريف بالمحققين

١ ـ د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان:

باحث في إدارة الفروانية وزارة الأوقاف دولة الكويت. من مواليد مدينة (حمص) [١٩٧٢م] في (سوريا). حاصل على شهادة الدكتوراه بعد مناقشة رسالة بعنوان: (أساليب الخطاب في القرآن الكريم)، دراسة تحليلية شاملة لأساليب الخطاب والطلب في القرآن الكريم. عمل إمامًا وخطيبًا ومدرِّسًا في (سوريا)، وكذلك في (الكويت). ومُوَجِّهًا فنيًّا في المراقبة الثَّقافية في وزارة الأوقاف إدارة مساجد محافظة (الفروانيَّة)، ثمَّ باحثًا شرعيًّا وإمامًا وخطيبًا في محافظة (الفروانيَّة) ولا يزال. المؤلفات: ١ ـ الإرشادات المنهجية إلى تفسير الآيات الكونية (إضاءات على تعريف التفسير العلمي وضوابطه، ومبادئه العشرة)، دار الضياء الكويت. ٢ ـ وسائل الإقناع في القرآن الكريم، دار الفتح الأردن. ٣ ـ أساليب الخطاب في القرآن الكريم، وزارة الأوقاف، الكويت. ٤ ـ أخطار تهدد الأسرة، إدارة الفروانية، الكويت. ٥ ـ المحبة صورها وأحكامها، إدارة الفروانية، الكويت. ٥ ـ عقبات في طريق الهداية. ومجموعة من الأعمال مشتركة مع فضيلة الشيخ مصطفى محمود سليخ.

الإيميل Abdkader199@yahoo.com

٢ ـ فضيلة الشيخ مصطفى محمود سليخ:

من مواليد مدينة (حمص) [١٩٧٥م] في (سوريا)، حاصل على دبلوم في الفقه المقارن، وعلى تمهيدي ماجستير في أصول الفقه من جامعة أم درمان في السودان.

عمل إمامًا وخطيبًا في (سوريا)، ومدرسًا في (المعهد العلمي الشرعي) بحمص، وفي (الثانوية الشرعية)، وعضوًا في (اللجنة الاستشارية في مديرية الأوقاف)، وعضوًا في لجنة المقابلة في مديرية الأوقاف، وعضوًا في (جمعية العلماء بحمص).

ومدرسًا في دور القرآن الكريم في (الكويت)، وعضوًا في مكتب التوجيه الفني في إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير، ومحررًا في مكتبة: (عالمي الممتع) للأطفال،



ومصححًا في مجلة: (ولدي). الأبحاث العلمية: ١ ـ حكم تولية المرأة القضاء في الشريعة الإسلامية. ٢ ـ رسالة في المصالح المرسلة. ٣ ـ دلالة العام بين القطعية والظنية. ٤ ـ رسالة في كيفية كتابة الأبحاث العلمية وتخريج الأحاديث. ومجموعة من الأعمال المشتركة مع الدكتور عبد القادر محمد المعتصم دهمان.

الإيميل: Mstfa75@gmail.com

كتب مشتركة بين المحققين

(د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، وفضيلة الشيخ مصطفى سليخ) تحقيقًا ودراسة وشرحًا:

١ ـ ثلاث رسائل في الفقه، للعلامة حسن الشرنبلالي المتوفى سنة [١٠٦٩هـ] (أ ـ دُرُّ الكُنوز)، ب. سعادة الماجد بعمارة المساجد. ج. إتحاف ذوي الإتقان بحكم الرهان). مطبوع في دار الضياء، الكويت.

٢ ـ سبيل الوصول إلى عنوان الأصول (في الأصول)، وهو شرح وتحقيق ودراسة لعنوان الأصول في أصول الفقه، لأبي حامد المطرزي. مطبوع في دار الضياء، الكويت.

٣ ـ تنوير المستبصر الفائز ببيان أحكام الجنائز، شرح وتحقيق كتاب الجنائز للفقير إلى رحمة ربِّه العلي إبراهيم بن يوسف البولوي، توفي سنه [١٠٤١هـ]. مطبوع في دار الضياء، الكويت.

٤ ـ إتحاف المهتدين بمناقب أئمَّة الدِّين مختصر (تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمَّة المجتهدين) للعلاَّمة الشيخ مرعي الحنبلي، للعلامة الشيخ أحمد الدمنهوري المتوفى سنة [١١٠١هـ]. مطبوع في دار الضياء، الكويت.

٥ ـ تحقيق ودراسة وشرح منظومتي الشهداء (أ. داعي الهدى بشرح منظومة الشهدا، للإمام أحمد بن عبد الرَّزاق المغربي الرَّشيدي. وشرح منظومة الشهداء، للإمام علي بن محمَّد الأجهوري)، الطبعة الأولى، دار الضياء، الكويت [١٤٣٤هـ].



٦ ـ تحقيق ودراسة رسالتان في الأصول، لإسماعيل بن غنيم الجوهري المتوفى سنة [١١٦٥ هـ]. (أ. رسالة في جواز النسخ. ب. الكلم الجوامع في مسألة الأصولي لجمع الجوامع)، الطبعة الأولى، دار الضياء، الكويت [١٤٣٤هـ].

٧ ـ دراسة وتحقيق (سورة الفاتحة) من التيسير في التفسير المسمى ببحر علوم التفسير، لنجم الدين عمر بن محمد النسفي [٥٣٧هـ]، لم يطبع.

٣ ـ د. عبد الرقيب صالح محسن الشامي:

من مواليد اليمن، عام ١٩٨١م، درس المرحلة الجامعية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وحصل على درجة (البكالوريوس) من كلية الشريعة، بتقدير (ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى) سنة ٢٠٠٥م، وحصل على (دبلوم عالي) في القضاء والسياسة الشرعية من نفس الكلية، بتقدير (ممتاز) سنة ٢٠٠٦م، وحصل على درجة (الماجستير) تخصص أصول الفقه، من كلية الشريعة والقانون بجامعة أم درمان الإسلامية ـ جمهورية السودان، بتقدير (ممتاز) سنة ٢٠٠٩م، وحصل على درجة (الدكتوراه) تخصص أصول الفقه، من نفس الجامعة بتقدير (ممتاز) (مع التوصية بطباعة الرسالة) سنة ٢٠١٣م. **له من البحوث**: ١ ـ طرق تنفيذ الأحكام القضائية في الشريعة الإسلامية. ٢ ـ آراء الإمام مالك الأصولية من خلال كتاب المدونة الكبرى ـ كتاب النكاح ـ جمعاً ودراسة (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير). ٣ ـ الحكم الشرعي بين (النظرية) و(التطبيق) ـ دراسة أصولية على ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية. (بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه) (مطبوع). ٤ ـ فقه مراتب الأعمال.. تأصيلًا وتفعيلًا (مطبوع). ٥ ـ فقه الدين والتدين.

يعمل إمامًا بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت، وباحثًا شرعيًا في المراقبة الثقافية بإدارة مساجد محافظة الفروانية. Al.shami2011@hotmail.com

** ** **

